الجزء الثالث		المجلد الثامن والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رمضان ١٤٠٣ هـ
تموز (يوليو) ١٩٨٣ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنه ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصـدر اربعة اجزاء في السنة

فيمة الاشتراك السنوي	في جميع الاقطـار العربية	٢٠ ليرة سورية
	وفي سـائر الاقطـار	٨ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- المقالات التي لاتنشر لاترد لاصحابها .

الجزء الثالث المجلد الثامن والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رمضان ١٤٠٣ هـ

تموز (يوليو) ١٩٨٣ م

تحيّة إلى ذكرى

المستعرب اغناطيوس كرتشكوفسكي

لمرور مائة عام على ميلاده

الدكتور عبد الكريم اليافي

بين الاتحاد السوفياتي والبلاد العربية علاقات ثقافية قديمة دعمتها وعززتها ثورة اكتوبر أو تشرين الأول ، فلقد اهتمت روسية قبلُ بالثقافة العربية وحفزت طائفة من أبنائها المثقفين على تدارسها . فنشأت في النصف الأول من القرن التاسع عشر ثلّة من العلماء والباحثين اختصوا بالثقافة العربية وتبوؤوا مكانة مرموقة بين مستعربي العالم ومستشرقيه .

وكان للمدرسين العرب شأن هام في إعداد المستعربين الروس في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، مثل محمد عياد الطنطاوي المصري الذي درس في جامعة بطرسبورغ و غ . ا . مرقص الأستاذ في معهد لازاريف للغات الشرقية بموسكو وفضل الله صروف وميخائيل عطايا وأمثالهم الذين درسوا أو ألقوا محاضرات في المعاهد الروسية .

ولكن الاتصال بين العالم العربي وروسية كان ضعيفاً . ولقد قوي بعد ثورة ١٩٠٥ التي لم يكتب لها النجاح . وكان من سبل الاتصال بعض الضباط العرب الذين أسرهم الروس . كان لفريق منهم شأن وطني بعد أن تأثروا بالأفكار الثورية فبدؤوا يتمردون على السلطة العثمانية في الذهاب إلى الجزيرة العربية ولاسيا اليمن لقمع بعض الحركات التحررية التي كانت تقوم بها أسرة حميد الدين .

كذلك كانت الحروب التحررية في البلقان مثل بلغاريا واليونان وغيرهما ذات تأثير في الفكر التحرري العربي إذ حفزت الضباط العرب الذين كانوا في الجيش العثماني على التفكير ومناهضة نير السيطرة العثمانية فاشتغلوا في سبيل إنشاء الجمعيات العربية فتألف بعضها علناً وبعضها سراً .

ثم دفع مؤتمر باريس الحركات العربية التحررية إلى الأمام إذ بلور التفكير العربي في توجهه نحو الانفصال عن الامبراطورية العثمانية ونوه بضرورة استقلال البلاد العربية .

ودخلت الحركات العربية الثورية مرحلة جديدة من النضال مع ثورة تشرين ١٩١٧ . ولقد كان لتأثير هذه الثورة جوانب عديدة في روسية وفي العالم ، إذ هي تعلن في شعاراتها تساوي الشعوب ومناهضة الاستعمار وتدعو إلى تقويضه في كل مكان .

هذه الثورة أثرت في تلك العلاقات الثقافية بين الجانبين الجانب الروسي الذي غدا سوفياتياً والجانب العربي الذي يتطلع بأعماق قلوب أبنائه إلى أحلام الحرية والاستقلال وتوطيد العلم والتقدم .

المستعرب الكبير اغناطيوس كرتشكوفسكي عاصر المرحلتين مرحلة القيصرية الروسية والمرحلة السوفياتية ، وكان المؤثر الأكبر في تأسيس المدرسة السوفياتية الحديثة في الاستعراب كما كان ذا شأن عال في تاريخ الاستعراب العالمي بما ترك من بحوث علمية واسعة وبعلاقاته الفذة مع الأعلام المفكرين في البلاد العربية ولاسيما بلاد الشام سورية ولبنان والأردن وفلسطين وكذلك بانتخابه عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي

بدمشق ومراسلاته إياه . ويهمنا في هذا الحديث أن نتعقب مراحل حياته ولقاءاته برجال الفكر العرب وأن نبرز بعض جوانب آثاره العلمية .

ولد إغناطيوس يوليانوفتش كرتشكوفسكي في ١٦ آذار[1] عام ١٨٨٣ بمدينة ويلنا عاصمة لتوانية القديمة . وكان والده رئيساً لمدرسة المعلمين فيها . ولد إذن في جو علمي وتعليمي . ونشأ طول حياته في هذا الجو الفكري المبارك .

لم تمض على ولادته سنتان حتى سُمّي والده رئيساً لمدرسة المعلمين بمدينة طشقند أو مدينة الشاش كما دعاها العرب وهي اليوم عاصمة جمهورية اوزبكستان . وبعد مدة سُمّي ناظراً عاماً للمدارس في آسية الوسطى . كانت الفتيات الاوزبكيات يداعبن هذا الولد الصغير ذا العينين الزرقاوين . وقد نشأ بين يدي حاضنته الاوزبكية فكان أول ألفاظ بغم بها ألفاظ اللغة الاوزبكية . وهكذا تفتحت عيناه على حضارة الشرق بما وقعتا عليه من ناس ومساجد وأسواق وعادات ولباس . فكان لذلك الأثر العميق في نفسه أيام طفولته وربما كان ذلك سبب ميله إلى الشرق وإلى العرب وإن لم يكن إذ ذاك مدركاً لهذا الميل الأول .

وليس ذلك غريباً إذا عرفنا أن نحواً من أربعين ألف عربي يعيشون في أراضي آسية الوسطى كما ظهر من دراسات أندرييف وأوشانين الاتنوغرافية والانتربولوجية . وهم يتكلمون بلهجة قريبة من اللهجة العراقية تداخلها عناصر من اللغتين الاوزبكية التركية والطاجيكية

---

(١) أرخ المستعرب ميلاده في ٤ آذار ١٨٨٣ بمقالة نشرها عن نفسه في مجلة المجمع العلمي بدمشق (المجلد السابع سنة ١٩٢٧) والفرق راجع إلى انه أرخ بالتقويم الميلادي الشرقي .

الفارسية ، كما أظهرت ذلك دراسات العالمتين الاتنوغرافيتين بوريكينا واساعيلوفا وأيدتها دراسات يوشمانوف وكما خلص إلى هذه النتيجة نفسها العالم السويدي نيوبيرغ . وقد كتب بعد ذلك فينيكوف عام ١٩٤٠ بحثاً بعنوان « العرب في الاتحاد السوفياتي » .

نعود إلى الطفل كرتشكوفسكي . في سنة ١٨٨٨ رجع والده إلى ويلنا وصار مديراً للمكتبة العمومية ورئيساً في لجنة البحث عن الآثار التاريخية القديمة وعاش هو وأسرته في بيت صغير بولاية ويلنا . وكان في البيت خزانة كبيرة للكتب أثّلها أبوه وجده اطلع الطفل الناشئ فيها على كتب التاريخ والقصص الروسية .

في سنة ١٨٩٣ دخل المدرسة الإعدادية او الجمناز وأنهاها سنة ١٩٠١ وشرع اهتمامه منذ الفصل الأخير في تلك المدرسة يتوجه نحو دراسة اللغة العربية . ثم دخل في السنة نفسها قسم اللغات الشرقية في جامعة بطرسبورغ وانضم إلى فرع لغات الشرق الإسلامي فصرف أربع سنوات في دراسة اللغة العربية والفارسية والتركية والتتارية وبعض اللغات السامية كالعبرانية والحبشية القديمة ولكن اللغة العربية لثرائها وجمالها ومكانتها كانت أشد اللغات جذبا له .

في سنة ١٩٠٣ توفيَ والده . وفي سنة ١٩٠٥ أكمل دراسته في الكلية ونال رصيعة ذهبية لتأليفه دراسة في إدارة الخليفة المهدي العباسي معتمداً على المصادر العربية كالطبري وابن الأثير والمسعودي والعيني وغيرهم . وكان لايكتفي بالمطالعة بل يخالط أولاد العرب الساكنين في روسية كفضل الله صروف وانطون خشاب الطرابلسي . وبهذه المخالطة بدأ يطلع على اللغة الدارجة في سورية .

في سنة ١٩٠٧ قدم فحص الماجستير في الآداب العربية . وفي صيف هذه السنة قررت نظارة المعارف وجامعة بطرسبورغ إرساله إلى الشرق العربي لتعلم اللغة العربية الدارجة ولزيارة المكتبات العربية وتبين مافيها من كنوز المخطوطات والتعرف إلى العلماء العرب والاطلاع على العادات العربية . وذلك مدة سنتين .

لقد كتب اغناطيوس ترجمة حياته بالعربية في مقالة نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (المجلد السابع ص ١٢٢ - ١٢٦ سنة ١٩٢٧) كما ترجم هو نفسه حياته في سفر بديع كتبه بالروسية ونُقل إلى العربية سنة ١٩٦٣ أي بعد وفاته وهو « مع المخطوطات العربية » .

هذا الكتاب وتلك المقالة وكتاب نجيب العقيقي عن المستشرقين وغيره نعتمدها في تتبع حياة المستعرب اللامع .

سافر بالباخرة وشاهد في طريقه أوديسا ومر بالبسفور فتملى القسطنطينية وإزمير تتلألآن بأنوارهما في الظلام . وفي شهر تموز ١٩٠٨ وصل بيروت . وهو يذكر أنه وجد العقبات في التفاهم مع الناس وذلك أنه درس الفصحى إلى درجة لابأس بها ولكنه كان مضطراً إلى أن يستعمل اللغة العامية . فكان الناس في الشارع لايكادون يفهمونه . ولذلك عزم على الانزواء في بلدة صغيرة بلبنان مدة شهرين كيلا يسمع ولايتكلم إلا العربية الدارجة وبقيت ذكرى انزوائه هذا عالقة ببالـه ليتحدث عنها في الترجمة . وهو يذكر محبته للشعب وقضاءه أغلب أوقاته بين الناس يحدثهم ويستمع إليهم ، والناس في كل مكان يستضيفون ذلك الموسكوبي الغريب بنفوس راضية مبتهجة على حد تعبيره هو . وليس ذلك بمستغرب من أبناء الشرق المشهورين بحب الاستضافة .

ثم يهبط إلى جامعة القديس يوسف ببيروت وهي كما يقول : نصف عربية ونصف فرنسية وفيها اطلع على كثير من المخطوطات العربية القيمة كما تعرف طائفة من الباحثين الأجانب جاؤوا لغايات تبشيريةً أو غيرها ومنهم الأب لامنس اليسوعي المعروف الذي هو من أصل بلجيكي والفرنسي رونز نفال باحث اللهجات العربية وتعرّف ثلة من الباحثين العرب كالأب لويس شيخو المارديني الأصل والدمشقي أنطون صالحاني المختص بدراسة ألف ليلة وليلة ودراسة الأخطل الشاعر الأموي المشهور ، ثم تعرف إلى أحد نجوم الأدب العربي الحديث الناشئين كما يدعوه هو وهو أمين الريحاني وقد طاف بالمدن السورية فأم حلب واطلع على المكتبة المارونية فيها وزار حمص وعرف فيها كما يقول المعلم المتواضع قسطنطين يني الذي كان يهتم بالتمثيل المسرحي بمدارس هذه المدينة والذي شاء القدر بعدئذ أن يكون المسؤول عن تنظيم سلاح الطيران الخاص بالشريف حسين الذي صار ملك الحجاز . ولما أتى دمشق اطلع على مكتبة الملك الظاهر كما يدعوها وتعرف « إلى الكثيرين من العلماء الذين صاروا من أعضاء المجمع العلمي المكرمين فيما بعد » ولاسيما محمد كرد علي صاحب مجلة المقتبس وزار إدارة المجلة نفسها .

إن اللغة العربية كالخضم الواسع كلما أبحر المرء فيها شعر بأغوارها العميقة ، فلا غرو أن نجده يكتب إلى شقيقته ان اللغة العربية تزداد صعوبة كلما ازداد المرء دراسة لها .

ويصف المستعرب الشاب رحلاته في بلاد الشام متنقلاً بين روابي لبنان وسهول سورية وربوع فلسطين فيزور القدس ويطوف مرات بالمكتبة الخالدية فيها ويقابل خليل السكاكيني وإسعاف النشاشيبي وينشر

خلال تطوافه في بعض الصحف العربية مقطوعات عاطفية من نوع الشعر المنثور ربما أوحى بها إليه بعده عن بلده الأصلي وكان يوقعها باسم الروسي الغريب .

لقد كان اينما ذهب يتصل بابناء الشعب ويتحدث مع معلمي القرى وأطبائها وصحفيي المدن الصغيرة ومراسلي الجرائد وكلهم يقابلونه بالود والترحاب ويتحدثون معه الساعات الطوال ويذكر أنهم جميعاً كانوا تتقد في نفوسهم مشاعر الثورة ويحلمون بالتحرر الوطني وأن الأدب الوطني المتحمس يستجمع ميولهم واهواءهم ويحبتون معه التراث العربي التليد الذي مازالت صوره وآثاره حسب تعبير السائح الروسي حية في قلوبهم .

لقد كتب في ترجمته لنفسه التي خطها بالعربية : « أن هذا اللطف العربي من الأسباب التي جذبتني إلى الشرق جذبة لا أتخلص منها مادمت حياً . » صداقة الكتب والمخطوطات العربية من جهة وصداقة الناس في سورية الطبيعية التي تشمل لبنان وسورية والأردن وفلسطين من جهة ثانية كلتاهما أقامتا ركن صداقة هذا المستعرب الشاب مع العرب . وعلى الرغم من تزاحم هاتين الصداقتين واشتباكهما فقد كاد ميزانها يتعادل لولا أن رجحت كفة المخطوطات التي كان ولعه بها عظيماً جداً . ولكن حب المخطوطات أنفسها وجهه مرة ثانية إلى الناس . وهكذا وجد أنه لا يمكن الفصل بين الناس والكتب .

هذا الظمأ إلى العلم وإلى دراسة المخطوطات العربية حمله إلى القاهرة . فيلجأ إلى المكتبة الخديوية وفيها يعثر على ضالة من ضالاته وهي مخطوطات شعر الوأواء الدمشقي الذي كان شعره موضوع رسالة الماجستر ليقارن هذه المخطوطات القاهرية بالنسخ التي أحضرها معه من

بطرسبورغ . ثم ينتقل إلى مكتبة الأزهر . وحسبنا للدلالة على حب اغناطيوس لمخطوطات التراث العربي جملةٌ وردت في كتابه « مع المخطوطات العربية » حين يقول في الحديث عن مكتبة الأزهر : « ويمكنك هناك أن تجد في كل سطر الدرر والجواهر التي لايعرفها الناس والتي لم يرها أحد مطلقاً . وإن النظرة السريعة في هذه الفهارس لشبيهة بالنظرة في رواية مغامرات ممتعة تطالعك من حين لآخر بالمفاجآت والمستغربات » . وهذا تنديد غير مباشر بعزوف المثقفين العرب إذ ذاك عن مطالعة تلك الثروة العظيمة . وقد استطاع أن يستعير بعض تلك المخطوطات إلى منزله . وهو يصف حاله معها فيقول : « ومن جديد عزلتني المخطوطات بعيداً عن الناس . وقد كان يؤسفني أن الوقت كان قليلاً لهذه المخطوطات وأنه يترتب عليّ أن أدرسها بسرعة محمومة . وكانت المخطوطات كأنما تتسابق فيما بينها على افتتاحي لها . » ثم يذكر فرحته أيضاً بلقاء مخطوط للصولي وآخر للمعري وثالث لقصة عن الحلاج . ثم يقول : « وكنت أغرق في هذا البحر من المخطوطات أحاول أحياناً أن أنسخ مقتطفات من بعضها بسرعة وأحياناً أخرى أكتب فقط عنوان المخطوط مؤملاً بسذاجة أن آتي إلى القاهرة مرة أخرى . » .

ويتعرف في مصر إلى كثير من علمائها ولاسيما إلى جرجي زيدان السوري الأصل وإلى العلامة أحمد زكي باشا وإلى المستشرق الايتالي نلينو ولم يكن في ذلك الوقت آلات لتصوير الكتب كالتي نجدها الآن . ولكن الأمر الغريب أننا نجد تقاعساً في العصر الحاضر عن الإكباب على المخطوطات بل على الكتب عامة والإفادة منها واعتبار سطورها درراً وجواهر كما مر بالموازنة مع مانجده عند أولئك الباحثين الأعلام بل لانجد شيئاً ولو قليلاً يقايس بجهودهم العظيمة ومشاقّهم الكبيرة وأتعابهم الجبارة

مع انه يسهل للمرء الحصول على صور المخطوط وهو قابع لايريم في بلده .

ويحدثنا أيضاً لما أزف رحيله عن مصر كيف تحدّث مع الصبيان الصغار حين أراد أن يزور مكتبة أحمد تيمور باشا بالقاهرة وكيف تصور أحد الصبيان أن المستشرق الروسي انما هو سوري بسبب لهجته العربية السورية وأن قبعته لم تخدع الصبي في زعم الصبي فلما ودعه صرخ الفتى المصري : مع السلامة سلّم على دمشق .

وقد كتب هو نفسه بالعربية عن السنتين اللتين قضاهما في بلاد الشام وفي مصر : « استفدت في هاتين السنتين أكثر مما استفدت طول حياتي . ولا أزال أرجو أن يرزقني الله رؤية تلك البلاد المحبوبة ومسامرة أعيان علمائها مرة ثانية . » ولكن الحرب العالمية الأولى وثورة أكتوبر وأعباء المستشرق العلمية ورحلاته في الغرب والحرب العالمية الثانية ونشاطه عند محاصرة الألمان لمدينة لينانغراد كل ذلك ضنّ عليه بتحقيق ذلك الرجاء وحال دونه .

ومن عجائب المصادفات انه في مصر عند سفح أهرام خوفو عام ١٩٠٨ تعارف هو وفيرا ألكسندرفنا التي كانت تدرس الآثار العربية وتهتم بالنقوش والرسم والتي غدت زوجته ومعاونته وتركت بحوثاً جمة جيدة في اختصاصها كما شاركته في كتابة بعض البحوث ورعت مكانته وقدرت علمه .

وهانحن أولاء نرسم بخطوط خاطفة بقية نشاطه .

بعد رجوعه إلى روسية صيف ١٩١٠ سمّي مديراً لمكتبة فرع اللغات الشرقية في كلية بطرسبورغ . ثم كلف التدريس في الكلية . وفي سنة

١٩١٤ يسافر إلى أوربة لدراسة المخطوطات العربية في مكتباتها المشهورة ولاسيا في مدينة ليبزيغ الالمانية وليدن الهولندية . ثم يعيّن سنة ١٩١٧ معلماً أول للعربية وآدابها في الكلية المذكورة آنفاً ، وتنشب الثورة السوفياتية ثورة أكتوبر في تلك السنة . وفي سنة ١٩٢١ ينتخب عضواً عاملاً في أكاديمية العلوم الروسية بقسم التاريخ واللغات . وفي السنة التالية ينتخب أميناً لهذا القسم .

وفي سنة ١٩٢٣ انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق وهو مجمع اللغة العربية اليوم وذلك في جلسة هذا المجمع المنعقدة في ١٦ تشرين الثاني من تلك السنة . وجرت مراسلات متعددة بينه وبين رئيس المجمع محمد كرد علي وأعضائه . وقد نشر مقالات متعددة في مجلته .

واستمر كرتشكوفسكي يوالي نشاطه العلمي بجامعة لينينغراد وبأكاديمية العلوم السوفياتية وينشر في الحين بعد الحين أبحاثه الممتعة المفيدة ، كما يشارك في الندوات والمؤتمرات ويعلق على البحوث المنشورة في المجلات العلمية .

وإبّان حصار الألمان لمدينة لينينغراد في الحرب العالمية الثانية أبدى شجاعة كبيرة إذ عمل على صون الآثار العلمية والثقافية ولاسيا المخطوطات العربية الثمينة المحفوظة في معاهد تلك المدينة الكبيرة وفي متاحفها ومكتباتها . وقد قدرت الحكومة السوفياتية نشاطه زمن ذلك الحصار حق قدره فمنحته أعلى وسام سوفياتي ألا وهو وسام لينين ثم هو ينال بعدئذ وسام لينين الثاني تقديراً لمآثره العلمية الفذة .

وقد كتب أثناء الحرب هذه كتابه المشهور « مع المخطوطات العربية » الذي ترجم إلى عدة لغات . ثم كتب آخر مشهوراً « من تاريخ الاستعراب الروسي » . والعالم النحرير البحاثة مثل هذا المستعرب الكبير تضيق بنشاطه الأوقات والأعوام فهو لايفتأ يكتب ويؤلف ويعلق حتى توافيه المنون في الرابع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٥١ عن سن لاتتجاوز السابعة والستين .

تتراوح آثار كرتشكوفسكي العلمية بين نيف وخمسين واربعمائة كتاب ورسالة ومقالة كما يذكر شرباتوف في كتابه « الاستعراب في الاتحاد السوفياتي » وستمائة دراسة علمية كما تذكر زوجته فيرا كرتشكوفسكايا في مقدمة كتابه الذي أعادت نشره « مع المخطوطات العربية ».من تلك الدراسات مائتان وخمسون على الأقل مخصصة للتاريخ والأدب العربيين . وتقديراً لأعمال المستعرب العلمية قرر مجلس وزراء الاتحاد السوفياتي بتاريخ ٥ نيسان عام ١٩٥١ ومجلس رئاسة أكاديمية العلوم السوفياتية بتاريخ ١٣ نيسان من العام نفسه وهو العام الذي توفي فيه المستعرب الكبير طبع منتخبات من تلك الأعمال فظهرت في ستة أجزاء بين عامي ١٩٥٥ ـ ١٩٦٠ .

تعتبر دراسات كرتشكوفسكي أبهى الصفحات في تاريخ الاستعراب السوفياتي . ولقد توزعتها اتجاهات متعددة أهمها تاريخ الشعر العربي ونقده منذ قديم الأزمان إلى العصر الحديث . وأهم من عني بهم وكتب عنهم الشنفرى وعمرو بن قميئة وسلامة بن جندل وأبو دهبل وهب بن زمعة الجمحي والنعمان بن بشير وبكر بن عبد العزيز وذو الرمة والأخطل وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد وأبو نواس وابن المعتز والمتنبي وعلي بن الجهم

والوأواء الدمشقي ثم أبو العلاء المعري. ويرجع الفضل إليه في الكشف عن رسالة الملائكة للمعري في مكتبة الأزهر وقد قضى نحوا من عشرين سنة في دراسة جميع المخطوطات والمطبوعات المشابهة لتلك الرسالة وقد نشرها عام ١٩٣٢ وكذلك اهتم بالأمير السوري أسامة بن منقذ وعرّف كتابه المنازل والديار وقد جهل هذا الكتاب المستعربون الأوربيون حتى الذين درسوا أسامة دراسة خاصة . وأسامة هذا معاصر للحملات الصليبية الأولى .

وكذلك من أهم دراساته العلمية تاريخ الأدب الجغرافي العربي والكتاب الذي ألفه فيه من أعظم الكتب التي كتبها المستعربون في تاريخ الحضارة العربية . يقول المؤلف في مقدمته: «والكتاب يقدم في آن واحد نصيباً متكافئاً لكل من الأدب العلمي والأدب الشعبي ويجهد في أن يلم بأطراف الجغرافية الرياضية والوصفية كما جهد في الإحاطة بالجغرافية العامة والاقليمية . وهو لايهمل قصص الرحلات حتى تلك التي تحمل طابعاً أدبياً صرفاً بل وأسطورياً »

ثم يقول في المدخل : « إن المكانة المرموقة التي تشغلها الحضارة العربية في تاريخ البشرية لأمر مسلم به من الجميع في عصرنا هذا . وقد وضح بجلاء في الخمسين عاما الأخيرة فضل العرب في تطوير جميع تلك العلوم التي اشتقت لانفسها طرقاً ومسالك جديدة في العصور الوسطى ومازالت حية إلى أيامنا هذه أعني علوم الفيزياء والرياضيات والكيمياء والبيولوجية والجيولوجية . أما فيما يتعلق بالأدب الفني العالمي فان العرب قد أسهموا فيه بنصيب وافر يمثل جزءاً أساسياً من التراث العام للبشرية ، كما امتد تأثيرهم كذلك إلى عدد كبير من المصنفات والفنون

الأدبية التي نشأت في بيئات غير عربية .[٢] » .

واهتم هو وزوجته في فك رموز بعض النصوص العربية مثل النص المكتوب على الجلد الذي وجد في طاجكستان بين أطلال قصر « موغ قلعة » عام ١٩٣٣ وهو رسالة من الأمير الصغدي المحلي إلى الوالي العربي كتبت في عهد مبكر جداً في آخر القرن الأول الهجري حوالى ٩٩ أو مائة للهجرة .

ومن أهم مافعل كرتشكوفسكي ـ وكل مافعل مهم ـ أن كتب سلسلة من المقالات نوه فيها بآثار ممثلي الاتجاهات الأدبية الحديثة مثل جرجي زيدان وأمين الريحاني اللذين عرفهما إبان رحلته إلى سورية ومصر ومثل جبران ـ وهولدة المستعرب ولدا في عام واحد ـ واليازجي والبستاني وميخائيل نعيمة وجميل الزهاوي وقاسم أمين وطه حسين ومحمود تيمور ونوه خاصة بالتيارات الأدبية المهجرية . وهو يفتخر في مقالة نشرها بمجلة المجمع العربي بدمشق بأنه أول من كتب بالروسية عن الأدب العربي الحديث في القرن التاسع عشر . وقلّ من كتب من مستشرقي أوربة فيه .

وقد ترجم إلى الروسية كتاب كليلة ودمنة (وفي رأينا ان الشاعر الروسي كريلوف الذي شهر بكتابته قصصاً شعرية عن الحيوانات تأثر بهذا الكتاب لامباشرة بل بطريق الشاعر الفرنسي دو لافونتين الذي ظهرت في عصره ترجمة الكتاب إلى الفرنسية بعنوان Le Livre des lumières) ، كما ترجم المستعرب قصة الأيام للكاتب المصري المشهور طه حسين . وكتب مقدمات متعددة لآثار أدبية عربية حديثة

(٢) ترجم الكتاب ترجمة جيدة السيد صلاح الدين عثمان باشراف لجنة التأليف والترجمة والنشر واختيار الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية .

ترجمت إلى الروسية أو لكتب مدرسية تعليمية في اللغة العربية ، كما اشترك هو وبارانوف في وضع القاموس العربي الأول للغة العربية المعاصرة .

وفي سنة ١٩٦٣ أي بعد وفاته باثنتي عشرة سنة صدرت في الاتحاد السوفياتي ترجمة كان أعدها للقرآن .

ولم يفته أن يكتب عدة مقالات عن تأثير بعض الكتاب الروس في الأدب العربي الحديث . كتب مثلاً مقالة سنة ١٩٤٠ بعنوان « غوركي والأدب العربي » أبان فيها ان الأدباء العرب الحديثين وجدوا في غوركي على الفور كاتباً ثورياً يدافع عن الطبقات المظلومة ، ومقالة أخرى سنة ١٩٤٤ بعنوان « تشيخوف في الأدب العربي » . وكان في مستهل نشاطه الأدبي كتب عام ١٩١٠ مقالاً ذكر فيه ان ليون تولستوي معروف عند العرب معرفة لعلها خير من معرفة أي شعب من شعوب الشرق الأدنى به .

واهتمامه بالمخطوطات العربية فاق كل اهتمام أيان كانت في البلاد العربية أو أوربة أو البلاد السوفياتية . كتب مقالاً عام ١٩٢٤ بعنوان « مجموعة المخطوطات العربية في قازان » أشار فيه إلى أن بعض هذه المخطوطات التي يناهز عددها ستمائة هي كشف لاجدال فيه للاستعراب على النطاق الأوربي العام . وكتب مقالاً عن المخطوطات العربية التي وردت من الجهة القفقاسية أثناء الحرب العالمية الأولى.وكذلك وصف مجموعة المخطوطات التي أهداها غريغوريوس الرابع بطريرك انطاكية إلى القيصر نقولا الثاني ، الى جانب مقالات أخرى في هذا الصدد .

هذا وفي معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية وحده

من المخطوطات ما يزيد على ١٢ ألف مجلد بصرف النظر عن المخطوطات التي في لينغراد وآسيا الوسطى ولاسيا طشقند .

يبقى علينا الآن أن نشير إلى بعض علاقاته بالمجمع العربي بدمشق فقد كتب عدة مقالات في مجلته أشرنا إلى بعضها :

ومنها مقالة بعنوان « صدى أعمال المجمع في روسية » استهله بقوله : « من أحسن أدلة التقدم في الحياة العمرانية للبلاد العربية ظهور المجمع العربي بدمشق » . ثم يقول : « إن نبأ تأسيس المجمع العلمي في دمشق لا في مصر - حيث نمت في العهد الأخير الآداب والعلوم العربية نمواً غريباً - أذهل أصدقاء الشعب العربي » .

ويقول أيضاً : « على أن قائمة أسماء الأعضاء العاملين في إنماء هذا المجمع الجديد دلت لحسن الحظ أنه وإن كانت دمشق المركز فتدور حوله البلاد العربية قاطبة . » وينوه بأعضاء المجمع فيقول : « وكل أعضاء المجمع يوحدهم اطلاعهم على الأساليب العلمية الأوربية التي اقتبسوها إما بتحصيلهم في مدارس أوربية أو باختصاصهم بدرس تلك الطرق على أحدث نمط عرفه العصر » .

ويقول أيضاً : « أما اختيار الأعضاء من البلاد الخارجية فيدل على لطف وأدب كبيرين ونظر علمي حقيقي . ومن البديهي أن إدخال الأعضاء الأجانب من ممثلي الشعوب الأجنبية المعدودين من كبار المستشرقين هو شجاعة لايستهان بها . » ثم يبيّن تفوّق الشرق على الغرب في اتساع روح التعاون فيكتب بلغته العربية المبينة : « ومما مرّ نستدل أن العرب قد تمكنوا من عمل مايتصوره الغرب مستحيلاً في أوربة بعد الحرب (أي العالمية الأولى) أعني ربط جميع البلاد العربية بمنتدى علمي

واحد ، بل ربط جميع علماء المشرقيات في أوربة . وهنا أيضاً في فهم كنه التمدن الروحي الحقيقي يمكننا بملء الجرأة أن نسمي الشعب الشرقي معلّم الغربيين . وفي هذا وحده خدمة وفضل للمجمع العربي لاحد لها . »

سيداتي سادتي

بعد كتابة هذه التحية إلى ذكرى المستعرب السوفياتي الكبير تمثل طيفه بجانبي وأسمعني هذه القطعة الشعرية وهو الذي يحب الشعر العربي قديمه وحديثه . يتحدث في هذه القطعة عن نفسه ويخاطب الأمة العربية .

أحببت بعد بلادي أربع العرب فطفت في بعضها للعلم والأدب
يحدوني الشوق والآمال واسعة والعزم مثل شباة السيف لم يخب
العرب من أعرق الأقوام قاطبة تراثهم حلية التاريخ والحقب
كم من مطالعة لي في ذخائرهم مجلوة الحسن لم توصم ولم تُعَبِ
خمسين عاماً يراعي مشرعٌ أَلِقٌ يَفْرِي إهاب الدجى في عالم الكتب
جلوت كل بديع من صحائفها مابين مستغلق بالٍ ومحتجب
وكم عكفت على الآمال أنسجها عسى أرى ذات يوم ثورة العرب
قد كان غابرهم للكون مفخرة مابال حاضرهم يدعو إلى العجب
تركت بعدي للأجيال شاخصة أمثولة الحب والاخلاص والنصب
ياأمة يرقب التاريخ نهضتها طال السبات وطالت غمرة النوب
لموا شتاتكم وامضوا إلى هدف عالي النباهة فوق النجم والسحب
عسى يعود زمان المجد ثانية وتنتهي فترة التشكيك والريب
لايعرف المجد الا كل مجتهد ماضي العزيمة نضو الجد والدأب

الدكتور عبد الكريم اليافي

تقي الدين أبو بكر بن قاضي شهبة
بقلم
ابنه البدر محمد بن قاضي شهبة

حققها : الدكتور عدنان درويش

شهدت المئة الثامنة والمئة التاسعة من الهجرة النبوية أعلاماً كثيرين من العلماء ، حفظوا بما جمعوه في بطون مصنفاتهم الضخام ما أبدعته عقول نبغت خلال أزمان طالت فرقت في قدمها إلى بدء حركة التدوين في القرن الثاني للهجرة ، مضفين على فضل الجمع حسن التأليف وبراعة تصنيف الفنون وترتيبها ، فأغنوا التراث الإسلامي المكتوب بهذه الآثار التي أثروها في مختلف شعب المعارف الإنسانية ، ونصبوا بذلك صوىً مضيئة يتهدى بها الخلف في سيرهم على نُهَج لواحب رسمها السلف وأثلوا قواعدها . ليجنبوا الوارثين مزالق التيه والضياع لو كانوا من القارئين .

في هذين القرنين من الزمان ظاهرة عجب ، تلك هي كثرة العلماء والمصنفين الموسوعيين ـ على قول أهل هذا الزمان ـ ، نبغ حفاظ ومحدثون ومؤرخون وواضعو كتب الرجال والجاميع الثقافية ، فالنويري ، والذهبي ، والمزي ، والبرزالي ، وابن رافع ، وابن كثير ، والصلاح الصفدي ، والحسيني ، والتاج والتقي السبكيان ، وابن حجي ، والشهاب ابن حجر ، والتقي والبدر ابنا قاضي شهبة ، والمقريزي ، وابن تغري بردي ، والقلقشندي ، والسخاوي . هؤلاء العلماء الأعلام وكثيرون غيرهم

وراء كل واحد منهم من المصنفات الضخمة ما تتجمل به جنبات المكتبة العربية الموروثة وتزدان .

ومن هؤلاء العلماء الأعلام من نبتوا في بيوت علم يخلف الخلف سلفاً من بيته أقام له قواعد البحث والنظر والتدريس والتصنيف فيأخذ بها ويمضي على السنن متأسياً بالأب والجد ، ومن هذه البيوت الأسرة الأسدية التي سمي بنوها فيما بعد ببني قاضي شهبة الأسدي ، لأن أحد أعلام هذا البيت وهو نجم الدين عمر من أواسط سلسلة هذه الأسرة تولى منصب القضاء في بلدة شُهْبة[1] إحدى بلاد جبل حوران مدة أربعين عاماً فعرف أبناؤه وأحفاده من بعده ببني قاضي شُهبة ، وقد سبق النجم عمر هذا نفر من هذه الأسرة الأسدية وكانوا قضاة وعلماء ، وخلف من بعد عمر أبناؤه وأحفاده وأحفاد أحفاده فعرفوا ببني قاضي شهبة ، وهكذا ترقى أصول هذا البيت إلى مطلع القرن الثامن للهجرة ، وتمتد فروعه بأبنائه العلماء والقضاة في سموق حتى تبلغ نهاية القرن التاسع للهجرة ، ويتأثل التراث العلمي ويستمر في هذه الأسرة مدة قرنين من الزمان شغلتها بالقضاء والعلم والحديث والتصنيف والتدريس في المدارس والتصدر في حلقات الجوامع يفيد أبناؤها الناس ويتصدون للنفع العام .

هذا العقد من علماء هذا البيت كان واسطته التقي أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر قاضي شهبة الأسدي ، العالم الكبير والقاضي والمؤرخ والمصنف المكثر الذي توفي في سنة إحدى وخمسين وثماني مئة أنجب ابنه البدر محمداً مُجَنَّبَةَ الواسطة في العقد ، وكان كأبيه عالماً قاضياً مؤرخاً كثير التصانيف ترجمه السخاوي في (ضوئه) فقال[2] :

(١) قال ياقوت في معجم البلدان : « شُهْبَة : من قرى حوران ، ينسب إليها مَخْلَد الشُّهبي

(٢) الضوء اللامع : ٧ / ١٥٥ ـ ١٥٦ .

« محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب ، الفقيه ، أبو الفضل ابن فقيه الشام التقي الأسدي الدمشقي الشافعي ، ويعرف كسلفه بابن قاضي شهبة .

ولد في طلوع فجر الأربعاء ثاني صفر سنة ثمانٍ وتسعين وسبعمائة ، ونشأ فحفظ كتباً منها (المنهاج) لرؤيا رآها أبوه ، وتفقه بأبيه وغيره ، وأسمعه أبوه على عائشة ابنة ابن عبد الهادي ، والشهاب ابن حجي ، وابن الشرائحي وغيرهم - فيما قاله ابن أبي عذيبة - وقرأ على شيخنا [ابن حجر] في سنة ست وثلاثين بدمشق (الأربعين المتباينات) له . وارتحل إلى القاهرة بعد أبيه وحضر مجلس شيخنا [ابن حجر] وتناظر هو والبرهان بن ظُهَيْرَة بين يديه فكان الظفر للبرهان ، واستنابه السقطي ، وبرع في الفقه استحضاراً ونقلاً ، وشرح (المنهاج) بشرحين سمى أكبرهما (إرشاد المحتاج إلى توجيه المنهاج) والآخر (بداية المحتاج) وعمل (سيرة نور الدين الشهيد) وصنف غير ذلك .

وتصدى للإقراء فانتفع به الفضلاء ، ودرس بالظاهرية ، والناصرية ، والتقوية ، والمجاهدية الجوانية ، والفارسية ، وكذا في الشامية البرانية نيابة عن النجم ابن حجي ، وولي إفتاء دار العدل ، وناب في القضاء من سنة تسع وثلاثين حتى مات ، وصار بأخرة فقيه الشام بغير مدافع ، عليه مدار الفتيا ، والمهم من الأحكام ، وعرض عليه قضاء بلده فأبى .

لقيته بدمشق وسمعت كلامه ، وكان من سروات رجال العلم علماً وكرماً وأصالة وعراقة وديانة ومهابة وحزامة ولطافة وسؤدداً . وللشاميين به غاية الفخر .

مات في ليلة الخميس ثاني عشر رمضان سنة أربع وسبعين ، ودفن من الغد بمقبرة الباب الصغير عند أسلافه بعد الصلاة عليه بعدة أماكن ،

وكانت جنازته حافلة ، وكثر الثناء عليه . ولم يخلف بدمشق في محاسنه مثله رحمه الله وإيانا » انتهى .

وكان البدر محمد هذا كثير الإعجاب بأبيه وعلمه ، كثير البر به نجابة وعرفاناً ، لا يفتأ يذكره في كتاباته ويثني عليه ، وكأنه رأى من كمال البر أن يعقد لوالده ترجمة يبقي بها ذكره محفوظاً في الدفاتر ـ على شهرته ـ يقرؤها ويتناقلها الوارثون ، فكانت هذه الرسالة الصغيرة التي تشغل من الورقات لواذ خمس ، وتداولها النساخ ، وسارت نسخ منها في الآفاق حتى استقرت إحداها في الغرب من العالم في مكتبة برلين تحت الرقم / ١٠١٣٠ / يضمها مجموع ، ووصفها ألفارت (W. Ahlwardt) في فهرسه لمخطوطات دار الكتب البرلينية . وقفت عليها في فهرست ألفارت ، وحرصت على اجتلابها فكتبت إلى المستشرقة الألمانية الأستاذة السيدة بربارة شيفر : (Barbara Schäfer) فأرسلت إلي مصورتها مشكورة متفضلة ، فقمت بتحقيقها ونشرها لما تشتمل عليه من الفوائد .

تقع هذه النسخة في ثماني صفحات ونصف الصفحة ، وهي في المجموع الذي ضمت إليه تقع بين الصفحات منه من الورقة / ١٧٥ / حتى الورقة / ١٧٩ / وتشتمل الصفحة منها على خمسة وعشرين سطراً ، كتبها الناسخ الذي لم نقف على اسمه بخط النسخ الجميل المشرق المعجم المقيد بالشكل الكامل ، غير أنها لم تبرأ من التصحيف والغلط القليل في النحو والإملاء والضبط .

ويبدو من قراءة هذه النسيلة أن تلميذاً للبدر محمد بن قاضي شهبة واضع الترجمة هو الذي استملاها منه أو نقلها عنه ، وذلك واضح من الخطبة التي وضعها التلميذ مستهلاً بها كلام أستاذه البدر . ولم نظفر بمعرفة اسم التلميذ هذا . وأخرجنا الترجمة محققة على وجه نرجو أن نبلغ به صواب الأصل الذي خرجت عليه ، والله ولي التوفيق .

د . عدنان درويش

[١ أ] / بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

قال أستاذي الشيخُ الإمام العالمُ العلاّمة ، جمالُ العصر وكمالُ الدهر ، حُجَّةُ الأدب ولسانُ العرب ، أفضلُ القضاة بَدْرُ الدين ضياءُ الإسلام شَرَف الأنام ، مفتي المسلمينَ مفيدُ الطالبين وَلِيُّ أمير[1] المؤمنين ، أبو الفضل محمد بنُ قاضي شُهْبَةَ الأَسَدِي الشافعي ، خليفةُ الحُكْم العَزيز بالشّام المحْروس ، ومفتي دارِ العَدْلِ الشريف ، مَتَّع الله المسلمين بطولِ بَقائه ، وأسْبَل عَلَيْه سوابِغَ نَعْمائه بمَنِّه وكَرَمِه :

الحمد لله على قضائِه الذي لا يُدافَعُ ، وحُكْمِه الذي لا يُمانَع ، وأمْرِه الذي إذا بَرَز لا يُراجَع ، سبحانه مِنْ مَلِكٍ تفرَّدَ بالخُلود ، وليس لملكه أمَدٌ[2] محدودٌ ولا أَجَل[2] مَعْدُود ، أقَّتَ لجَميعِ الأمم وغيرهم يوماً ﴿ ذَلكَ يَوْمٌ مجموعٌ لَهُ النّاسُ وذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهَود[3] ﴾ .

أحمدُه على قَضائه الذي فَرَّقَ بين الأحْباب ، وشتَّتَ شملَ الترائِبِ والأَتْراب وأبْلى تلكَ الوُجُوهَ الحسانَ تحتَ رَدْمِ التُّراب . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادَةَ من أَيْقَن بمَعاده ، وفوَّضَ إلى اللهِ سُبْحانه وتعالى وحَمَدَهَ في إصْدارِه وإيراده .وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه الذي ابْتَلِي فصبر ، وامْتُحِنَ فضاعف الحمدَ وشكر صلى الله عليه وعلى آله الذين صَبَروا عند صَدْمَةِ المصائب ، واتَّقَوْا بحُسْنِ الثقة بالله سهاماً من البَلْوَى صَوائِب ، وما منهم إلا مَنْ توجَّعَ قلبُه وأصبح مَحْزوناً

---

(١) كذا الأصل ، ولعلها : « أمر » .

(٢) الأصل : « أمداً » « أجلاً » .

(٣) هود ، الآية : ١٠٣ .

لفَقْدِ الحبائِب ، صلاة تُبلغُ قائلَها الأمَدَ[٤] الأَقْصَى ، ويَفُوزُ ببركاتها بما لا يُحْصَرُ ولا يُحْصَى .

وبعد : فقد ذكرتُ في هذه الأَوْراقِ شيئاً من تَرْجَمةِ شَيْخي وأستاذي وَوالدي تَغَمّدهُ الله برحْمَتِه والرِّضْوان ، وَطرَفاً من ابتداءِ تصدِّيه للنَّفْعِ العامِّ والخاص ، وذكرَ بعضِ مجموعاتِه ومؤلَّفاته على سَبيلِ الاختصارِ دونَ الإطْنابِ والمبالغةِ في الألْقاب ، فإنه - رَحِمهُ اللهُ تعالى - كان يكرَهُ ذلكَ ، حتىَّ إنَّهُ لما وَلِي القضاءَ مَنَعَ من كِتابَةِ « شَيْخ الإسلام » في أَلْقابه ، ومَنْ خاطَبَهُ بذلِكَ زَجَرَه . ولقد وقفْتُ على فَتْوى وقد كُتِبَ له فيها : « ما قولُ سيّدنا ومولانا شَيْخِ الإسلامِ في كذا ؟ » فَضربَ بخطِّه على لَفْظَةِ «شيخ الإسلام» ثم كَتَبَ على الفتوى. فالله تعالى [أسأل[٥]] أَن يرفعَ قَدْرَه في الآخرةِ كما رَفَعَه في الدُّنيا ، ويجْعلهُ في الجَنَّةِ من أهْلِ المنزلَةِ العُلْيا / والمرتبة العُظمَى بمَنِّه وكَرَمِه آمين ، فأقول : [ب

هو الشيخُ الإمامُ العالمُ العلاَّمة ، شيخُ البلادِ الشاميَّة وعالمُها ومُفتيها ومدرسُها قاضي القضاة تقيُّ الدين أبو الصِّدْقِ أبو بكرِ بنُ الشيخ العالم الفَقيهِ الفَرَضي المدرّسِ شهابِ الدين أحمدِ بنِ الشيخ الإمام العلاَّمةِ شيخِ الإسلامِ شمسِ الدينِ أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ الشيخِ الفقيه العالم القاضي نَجْمِ الدين عُمَرَ بنِ الشيخِ الإمامِ الفقيهِ العالمِ المُصدَّرِ شرفِ الدين فخرِ القضاةِ تاجَ الأئمَّةِ أبي عبد الله محمد بن القاضي الإمام العالم المُصدَّرِ كمالِ الدينِ شرفِ القُضاةِ عبدِ الوهّابِ بن القاضي الفقيهِ العالمِ القاضي جمالِ الدين محمد بن ذُؤَيْبِ بن مُشَرّف ، ابن قاضي شُهْبَة[٦] الأَسَديّ الشافعي .

---

(٤) الأصل : « للامد » .

(٥) ليست في الأصل .

(٦) ابن قاضي شهبة : لقب أبي بكر وأبيه وأعمامه وجدّه وإخوة جده ثم أولاده من هذه =

وُلِدَ بدمشقَ في ربيع الأولِ سنةَ تِسْعٍ وسبعينَ وسبعِ مائةٍ . وحَفِظَ القرآن وقام به في رمضانَ في ثلاثِ سنينَ في حياة والدِه . وحَفِظَ (التَّنْبيه) في الفقه للشيخ أبي إسحاقَ الشِّيرازي[٧] ، و(منْهاجَ الأُصول) للقاضي العلاَّمة ناصرِ الدين البَيْضاوي[٨] ، و (ألفيَّةَ ابن مالك)[٩] في النحو في صِغَرِه ، ثم حفظ (الحاوي الصغير)[١٠] في كِبَرِه . واشتَغَلَ ودَأَبَ وحصَّل ، وسمعَ الحديثَ على جَمَاعَةٍ من المشايخ ، وأخَذَ الفقْهَ عن جماعةٍ من العُلَماء الأعيان .

منهم : الشيخ الإمامُ الفقيهُ المحدِّثُ الحافظُ المفسِّرُ الأصوليّ المتكلِّمُ النَّحْوي اللغوي المنطقي الجَدَلي الخِلاَفي النَّظَّار شيخُ الإسلام سِرَاج الدين البُلْقيني[١١] .

= الأسرة ، وقد لقبوا بذلك لأن نجم الدين عمر وهو أبو جَدّ أبي بكر أقام قاضياً بشهبة ـ قرية في جبل حوران ـ مدة أربعين عاماً . وبذلك لايكون « قاضي شهبة » حسب وروده هاهنا أباً لمشرّف الجد الأعلى في نسب أبي بكر بن قاضي شهبة . وهذا ماأراده واضع الترجمة . انظر : الضوء اللامع : ١١ / ٢١ .

(٧) في فروع الفقه الشافعي ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . الكشف : ١ / ٤٨٩ ، وبروكلمان : ١ / ٣٨٧ وذيله : ١ / ٦٦٩ .

(٨) هو منهاج الوصول إلى علم الأصول : في علم أصول الفقه ، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ . الكشف : ٢ / ١٨٧٨ ، وبروكلمان : ١ / ٤١٨ ، وذيله : ١ / ٧٤١ .

(٩) المنظومة المشهورة في النحو . واضعها جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الشهير بابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ . الكشف : ١ / ١٥١ ، وبروكلمان : ١ / ٣٥٩ ، والذيل : ١ / ٥٢١ .

(١٠) في فروع الفقه الشافعي ، لنجم الدين عبد الغفار القزويني المتوفى سنة ٦٦٥ هـ . الكشف : ١ / ٦٢٥ ، وبروكلمان : ١ / ٣٩٤ ، والذيل : ١ / ٦٧٩ .

(١١) هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب ، سراج الدين ، أبو حفص ، الكناني العسقلاني الأصل البلقيني ، المصري الشافعي ، الإمام ، الحافظ ، المصنف ، قاضي القضاة بمصر : شعبان سنة : ٧٢٤ هـ ـ ذو القعدة سنة ٨٠٥ هـ في القاهرة . ترجمه ابن قاضي شهبة في =

ومنهم : الشيخَ الإمامُ العَلاَّمة الوَرع بقيَّةُ السَّلف ، أقدم المدرّسين ، شيخ الشافعيَّةِ ومدرِّسُ البادَرَائِيَّة[١٢] ، أقضى القضاة شرف الدين أبو البَقَاء محمود[١٣] بن الإمام العلاّمَةِ جمالِ الدين بن الإمامِ العَلاّمة كمالِ الدين البَكْري الوَائلي المعروف بابْنِ الشَّريشي .

ومنهم : الشيخ الإمام العلاّمَةُ بقيَّةُ السلف ، مفتي المسلمين صَدْرُ المدرّسين ، شهاب الدين أبو العبّاس أحمد الزُّهْري[١٤] .

ومنهم : الشيخُ الإمامُ العلاّمة فقيه العصر شرف الدين أبو الرُّوح عيسى الغَزِّي[١٤] .

ومنهم : الشيخُ الإمام العلاَّمةُ الحَبْرُ المحدِّث الفقيه النَّحْوي بدر الدين أبو عبد الله محمد بن مَكْتُوم[١٥] ، وهو جَدّي لِوَالِدَتي .

ومنهم : الشيخُ الإمام العَلاَّمةُ شهاب الدين أبو العبّاس أحمد المَلْكَاوي[١٦] .

ومنهم : الشيخ الإمام العَلاّمة الحافظ المحَقِّقُ شهاب الدين أحمدُ بن حِجِّي[١٤] ، وعنه أخذَ علمَ التاريخ .

= ذيله على الذهبي ترجمة مبسوطة في الورقة ٢٣٣ ب ـ ٢٣٤ أ . وانظر الضوء اللامع : ٦ / ٨٥ .

(١٢) مدرسة للشافعية بدمشق ، بناها نجم الدين عبد الله البادرائي سنة ٦٥٣ هـ ، وتقع في الزاوية الشرقية الشمالية من أعمدة جوبيتر قرب الأموي . الدارس للنعيمي : ١ / ٢٠٥ .

(١٣) في الأصل : « محمد » خطأ الناسخ . وانظر ترجمته في تراجم رجال سند ابن قاضي شهبة في رواية فقه الشافعي ، الملحقة بآخر الترجمة .

(١٤) انظرهم أيضاً في تراجم رجال روايته فقه الشافعي في آخر الترجمة .

(١٥) محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الكريم ، بدر الدين ، القيسي السويدي الدمشقي ، المعروف بابن مكتوم ، الشافعي ، الفقيه المحدث النحوي : ٧٤٠ هـ ـ جمادى الأولى : ٧٩٧ هـ في دمشق انظر ابن قاضي شهبة ١ : ٥٦٦ .

(١٦) أحمد بن راشد بن طرخان ، شهاب الدين ، أبو العباس ، الملكاوي ، الدمشقي الشافعي ، الشيخ الإمام المفتي ، القاضي ، نائب القاضي الشافعي بدمشق ، توفي في رمضان سنة ٨٠٣ هـ الضوء اللامع : ١ / ٢٩٩ .

ومنهم : الشيخُ الإمامُ العلاَّمة المفَنّنُ جمالُ الدين الطَّيْماني[١٧] ، وعنه أخذ الأُصُول ، قرأ عليه (شرْحَ المُخْتَصر) للأَصْفهاني[١٨] ، و (الحاوي الصغير) وهو الذي رَغبَّه في حِفْظه .

وأخذ النَّحو عَن الشيخِ العالِم المفَنّنِ شرفِ الدين محمود الأَنْطاكي[١٩] .

وروى (المِنْهاجَ)[٢٠] عن جَمَاعةٍ من المشايخِ ، منهم : الشيخانِ العالِمانِ شيخا عصرهما قاضي القضاة شهابُ الدين أحمدُ الزُّهْري[٢١] الشافعي ، والعَلاَّمَةُ الرَّبّاني شَرَف الدين / محمود بن الشَّريشي[٢١] عن العَلاَّمَةِ شمسِ الدين محمد بن النَّقيب[٢١] تلميذ المصنف عن المصنِّف[٢١] . [٢ أ]

ورَواهُ أيضاً عن جَدِّه الشيخ الإمام شَمْسِ الدين محمد[٢١] بالإجازة الخاصَّة عن العَلاّمةِ علاءِ الدّينِ ابن العَطّارِ[٢٢] عَيْنِ أصحاب المؤلف عن المؤلف .

(١٧) عبد الله بن محمد بن طيمان ، جمال الدين ، الطيماني ، الدمشقي ، الشافعي ، الفقيه : قبل سنة ٧٧٠ هـ ـ صفر سنة ٨١٥ هـ . الضوء اللامع : ٥ / ٥٠ .

(١٨)هو شرح كتاب (مختصر المنتهى لابن الحاجب) في علم أصول الفقه ، وضعه شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني ، أبو الثناء ، الشافعي الأصولي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . الدرر الكامنة ، لابن حجر : ٤ / ٣٢٧ . وانظر الكشف : ٢ / ١٨٥٥ .

(١٩) محمود بن عمر بن محمود بن إيمان ، شرف الدين ، الأنطاكي ثم الدمشقي ، الحنفي ، النحوي ، خطيب بدمشق . توفي بدمشق في شعبان سنة ٨١٥ هـ . الضوء اللامع : ١٠ / ١٤٢ .

(٢٠) هو (منهاج الطالبين) لمحيي الدين يحيى بن شرف بن مري ، أبو زكريا ، النواوي الدمشقي ، الشافعي ، الحافظ الفقيه المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . وقد اختصر فيه كتاب (المحرر) في فروع الشافعية ، لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني المتوفى سنة ٦٢٣ هـ . الكشف : ٢ / ١٦١٢ . وبروكلمان ١ / ٣٩٣ والذيل : ١ / ٦٧٨ ، وشذرات ابن العماد : ٥ / ٣٥٥ .

(٢١) انظرهم في تراجم رجال السند آخر الترجمة .

(٢٢) علي بن إبراهيم بن داوود بن سلمان ، أبو الحسن ، علاء الدين ، ابن العطار الشافعي ، الدمشقي ، الفقيه المتكلم المحدث : شوال ٦٥٤ هـ ـ ذي الحجة ٧٢٤ هـ بدمشق . الدرر : ٣ / ٥ ، الشذرات : ٦ /٦٣ .

وروى (التَّنْبيهَ) أيضاً عن جَدِّه المشارِ إليه بالإجازَةِ الخاصَّةِ عن ابن دَقِيقِ العِيد(٢٣) بالإجازة العامة عن ابن الجُمَّيْزِي(٢٤) عن ابن أبي عَصْرُون(٢١) عن أبي علي الفَارِقِي(٢١) عن المؤلف .

وروى فِقْهَ الشافعي عن غالب(٢٥) مَنْ تَقَدَّم أَخْذُهُ الفقة عنهم مِمَّنْ أَخَذَ عن جَدِّهِ الشيخ شمس الدين ورَفِيقَيْهِ ابن خَطيبِ يَبْرَوَد وابن قاضِي الزَّبَدانِي عن الشيخ برهانِ الدين الفَزَاري عن والدِهِ الشيخ تاجِ الدين الفَزَاري عن الشيخ تَقِي الدين ابنِ الصَّلاح .

ومن طريق آخر عن العلاّمةِ شهاب الدين أَحْمدَ بنِ حِجّي عن والده العلاّمَة شيخِ الشافِعية علاء الدين حِجّي ، عن الشيخ شَمْسِ الدين ابن النَّقِيب ، عن الشيخ الإمام العلامة الربَّاني مُحْيي الدين النَّواوِي قَدَّس الله رُوحَه ، عن جَمَاعَة من مشايخه ، عن الإمام العَلاّمة مفتي الإسلام تَقّي الدين أبي عَمْرو بن الصَّلاح ، عن والده الإمام البارِعِ صَلاَح الدين ، عن الشيخ الإمام العَلاّمة قاضي القضاة شَرَف الدين أبي سَعْد عبد الله بن أبي عَصْرون ، عن الشيخ الإمام العَلاّمة الحسين أبي علي الفَارِقي ،

(٢٣) محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، أبو الفتح ، تقي الدين ، القشيري المصري القوصي ، المعروف بابن دقيق العيد ، المالكي ثم الشافعي ، المحدث ، القاضي : شعبان ٦٢٥ هـ ـ صفر ٧٢٠ هـ . الدرر : ٤ / ٩٣ .

(٢٤) علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم ، أبو الحسن ، بهاء الدين ، الشهير بابن الجميزي ، اللخمي ، المصري الشافعي ، مسند مصر ، والمدرس والخطيب بها : ذو الحجة ٥٥٩ هـ ـ ذي الحجة ٦٤٩ هـ . الشذرات : ٥ / ٢٤٦ .

(٢٥) انظر التراجم التي وضعناها لرجال طرق رواية أبي بكر بن قاضي شهبة عنهم فقه الشافعي والتي تصله بالإمام صاحب المذهب ، وذيلنا بها هذه الترجمة .

(٢٦) مدرسة للشافعية في باب البريد بدمشق ، وقد درست ولم يبق لها أثر . الدارس ، للنعيمي : ١ / ٣٣٦ .

عن الشيخ الإمام العَلاّمة جمال الإسلام إبراهيم أبي إسحاق الشيرازي ، عن الشيخ الإمام العَلاّمة القاضي أبي الطَّيِّب طاهِر الطَّبَري عن الشيخ الإمام العَلاّمة شيخِ الشّافعيـة في عصره الفقيـه أبي الحسن محمد الماسَرْجِسي ، عن الإمام العلامـة أحـد أئمة المـذْهَب أبي إسحـاق إبراهيم المرْوَزي عن الشيخ الإمام حامِلِ لِواءِ الشّافعية في زمانِه ونـاشِرِ مـذْهَب الشـافعي القـاضي أبي العَبّاس أحمـد بن سُرَيج ، عن الشيخ الإمـام أبي القـاسم عُثْمان بن سَعِيـد الأَنْماطي ، عن الإمـامِ العَلاّمـة الزاهـد المجتَهد أبي إبراهيم إسماعيل المُزَني ، عن الإمـام المُطَّلِبي أبي عَبْـد الله مُحَمّـد بن إدْرِيس الشّـافعي رضي الله عنه .

هذه السلسلة من طريق العِراقيين .

ومن طريق المَراوِزَة بالسَّنَد المتَقَـدِّم إلى الشيخ تَقيّ الـدين ابن الصَّلاح ، عن والـدِه ، عن الشيـخِ الإمـام شيـخِ المَـذْهَبِ في زمـانـه أبي القـاسم عُمَرَ بن البَزْري إمـام جَـزِيرَةِ ابن عُمَر وفقيهها ومُفْتيهـا ، عن الإمـامين حُجَّةِ الإسلام أبي حامِد محمد الغزالي وعماد الـدين شمس الإسلام أبي الحسن الطَّبَري المعروف بالكَيّا الهَرَّاسي ، عن العِلاّمَةِ ضياءِ الدين أبي المعالي عَبْدِ الملك إمـام الحَرَمَيْن ، عن والـده رُكْنِ الإسلام العَلاّمَـةِ أبي محمـد عبـد الله الجُـوَيْني ، عن الإمـام الجليـل أبي بَكْر القَفّـال الصغير شيـخِ طريقَـةِ خُراسان ، عن الشيخ الزاهـدِ الإمـامِ أبي زيـد المَرْوَزي ، عن العَلاّمـة أبي إسحـاق المَرْوَزي ، عن أبي العَبّـاس بن سُرَيْـج ، عن أبي القـاسم / الأنمـاطي ، عن أبي إبراهيم المُزَني ، عن الإمـام المُطَّلِبي الشّافعي رضي الله عنه وعن أصحابه . [٢ ب]

ولازَمَ الاشْتِغال ، وأكَبَّ على الطَّلَب ، وجدَّ واجتهـد ، إلى أن فَضَلَ وبرَع ، وشـارك في العلـوم ، وَدرَّس بـالمـدرسَـةِ الطَّبَريَّـة[٢٦] ، والمـدرسـة

الأَمِينِيَّة(٢٧) ، والمدرسة الإقْبالِيّة(٢٨) دَرْسَ إجْلاسٍ لكونِهِ المعيدَ بالمدرستين المذكورَتَين ، وحضر إجْلاسَه قاضي القضاة سَرِيُّ الدين ابن المِسَلاَّتِي(٢٩) ، وكان هُوَ الوَصِيُّ عليه من قِبَلِ والده وبقيةُ القضاة والفقهاء ، وكان ذلك قبلَ الثمانمائة .

ثم بعد الثمانمائة حضر التَّصْدِيرَ بالجامع الأموي ، وأشْغَل وحَضَرَ عنده جماعة من طَلَبة والده وغيرُهُم ، ثم بعد فِتنة العدوِّ المخذولِ تَمِرْلَنْك(٣٠) استمرَّ على ملازَمَةِ الاشْتِغال بالعلم ، ولم يلْتَفتْ إلى ما الناسُ فيه منَ الغَلاءِ المُفْرِط وقِلَّة المُتحصِّل ، بل يتقنعُ بالقَليل ويُكِبُّ على الاشتغال .

ثم لازَمَ الشيخَ جمال الدين الطَّيْباني وقرأ عليه (شرح الإصْفَهاني لمُخْتَصَر ابنِ الحاجِب) في أُصُولِ الفِقه ، و (الحَاوِي الصغير) ثم تَصدَّى في

(٢٧) مدرسة للشافعية بدمشق ، قبلي باب الزيادة الآخذ إلى القبلة ، من أبواب الجامع الأموي ، وهي شرقي المدرسة المجاهدية جوار قيسارية القواسين بظهر سوق السلاح . بناها أمين الدولة كمشتكين الأتابك بدمشق المتوفى سنة ٥٤١ هـ . ووقفها سنة ٥١٤ هـ ، وموقعها اليوم في سوق الحرير . الدارس للنعيمي : ١ / ١٧٧ ، والخطط لكرد علي : ٦ / ٧٧ . ومخطط دمشق للمنجد : رقم ٦٧ .

(٢٨) مدرسة للشافعية بدمشق بين باب الفرج وباب الفراديس شمالي الأموي ، أنشأها جمال الدين إقبال خادم نور الدين أو صلاح الدين المتوفى سنة ٦٠٣ هـ . ولم يبق منها اليوم إلا الحجر الذي كان على باب الدارس : ١ / ١٥٨ ، والخطط لكرد علي : ١ / ٧٦ ، ومخطط المنجد : رقم ١١ .

(٢٩) محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن علي ، سَرِي الدين ، أبو الخطاب ، السلمي ، المسلاتي الدمشقي . قاضي الشافعية بدمشق ، ومدرس ببعض مدارسها :
رمضان سنة ٧٥١ بدمشق - رجب سنة ٧٩٩ بالقاهرة . تاريخ ابن قاضي شهبة : ١ / ٦٤٢ .

(٣٠) كان ذلك في أواخر سنة ٨٠٣ للهجرة ، وتمرلنك : هو تيمور بن غازي بن أبغاي السمرقندي الغازي المشهور ، توفي سنة ٨٠٧ للهجرة ، وقد عقد له ابن قاضي شهبة في تاريخه في وفيات هذه السنة ترجمة مبسوطة . تاريخ ابن قاضي شهبة ، الورقة ٢٥٥ أ .

سنة ثلاث[٣١] عشرة وثمانمائة بالجامع الأموي للإشغال[٣٢] والإفتاء ، فعكف عليه الطَّلَبَةُ من الفضلاء الحُذّاق ولازموه مع وجود المشايخ الذين [هم[٣٣]] أكبر سناً منه وأكثر رواجاً في ذلك الوقت لكثرة حِفْظِه ونَقْله وحُسْنِ تَقْريره وتَحْقيقه وتَحْريره .

وكان كثيرَالاطّلاع ، صحيحَ النَّقْل ، عارفاً بالدَّقائق والغَوامِض ، معروفاً بحل المُشْكلاتِ ، مع فَهْم صَحيح ، وسُرْعَة ادْراك ، وقُدْرَة على المناظرة ، وكان يَعْتَني في دُروسِه بحَيْثُ لا يَتْرِكُ لأحَدٍ مِّنْ يحضُرُ عنْدَه ما يقولُه ولَوْ طالَعَ منَ الشروحِ ما عَسَى أن يطالع .

وأشْغَلَ في الفِقْه والأُصول والحديث ، وأقرأ (التَّنْبيه) و (المِنهْاج) و (الحاوي) و (مِنهاج البَيْضاوي) و (مُخْتَصر ابن الحاجب[٣٤]) وشَرَحَ (ألْفِيَّة العراقي)[٣٥] في عُلُوم الحديث مِراراً ، واستمرَّ ملازِماً لذلك إلى وفاته .

وفي أوائلِ سنةِ عشرينَ وثمانمائة استَنابَه قاضي القُضاةِ نجمُ الدين بنُ حِجِّي[٣٦] في القضاء ، وكان كثير الكراهة له ، ولما طلَبَه قاضي

---

(٣١) في الاصل : « ثلاثة » .

(٣٢) في الأصل : « الاشتغال » تصحيف واضح .

(٣٣) ليست في الأصل .

(٣٤) مختصر منتهي السول والأمل في علمي الأصول والجدل ، لجمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر ، أبو عمرو الرويني ثم المصري الشهير بابن الحاجب ، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ : وفيات ابن خلكان : ١/ ٣٩٥ ، والكشف : ٢ / ١٨٥٥ .

(٣٥) منظومة في علوم الحديث عنوانها : (التبصرة والتذكرة) واشتهرت بالألفية ، وضعها زين الدين عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ . الكشف : ١ / ١٥٦ ، وبروكلمان : ٢ / ٦٦ ، والذيل : ٢ / ٦٩ .

(٣٦) عمر ابن حجي بن موسى بن أحمد ، نجم الدين ، أبو الفتوح ، السعدي الحسباني الأصل الدمشقي الشهير بابن حجي ، الشافعي ، القاضي ، قاضي حماة ، قاضي طرابلس ، قاضي دمشق ومدرس ببعض مدارسها : ٧٦٧ هـ - قتل في ذي القعدة ٨٣٠ هـ . الضوء اللامع : ٦ / ٧٨ .

القُضاةِ لهذا الأمْرِ شَقّ عليه ذلك وتَغَيَّر لونُـه ، وكان ذلـك بحَضْرَة جمـاعَـةٍ من الأَعْيانِ ، فاعْتذرَ إليه بأَشياء كثيرة ، فلم يقْبَلْ ذلـك ، فلم يمكنـه إلا الامتثال[٣٧] ، فباشر ذلك بِعفَّةٍ ومهابَـةٍ زائـدةٍ وتصميم في الأمور ، مع نُفُوذِ كلمته .

وكان مُهاباً شَهْماً مُعَظّما عند الخاصّ والعامّ ، له صورة كبيرة وحشمـة بالغة . ثم باشَرَ لجمَاعَةٍ من القضاة بعزَّةٍ زائـدة ، واستمرَّ على ذلـك إلى سَنَـةِ خَمْسٍ وثلاثين وثمانمائـة . ثم تَرَكَ القَضـاءَ بإشـارةِ الشيخ الإمـام العَلاَّمـة الزاهِـدِ العـابِـد الورع القُـدْوَةِ المحقِّق ، فريـدِ الـدهرِ ووحيـدِ العصر علاء الدين مُحَمَّد البُخاري[٣٨] الحنفي .

ثم إنّ بعضَ النّـاس منَ القُضـاةِ والأُمراء سَـأَلوا الشيـخَ عَـلاء الـدين المُشـارِ إليـه في عَـوْدِه إلى نِيـابَـةِ الحُكْم[٣٩] ، وذكرُوا لـه أنَّ في مُبـاشَرَتِـه مَصْلَحـةً . فلم يلتَفِتْ الشيـخ رضي الله عنـه إلى ذلـك وقـال : « مَصْلَحـةُ فراغِه للعلم أعظم ، هذا اتْركُوهُ لِي ، أنا ما رأيتُ في بَلَدِكُمْ غيرَه ، وأنـا ماأتَجمَّل مَعَ أحَد » وحجَّ في سنة سبعٍ وثلاثين / وثمانمائة . [٣ أ]

وفي آخرِ أمره انتهتْ إليه رِئاسةُ العِلْم بالبلادِ الشاميَّـةِ ، حتى لم يبقَ بها من يُضاهِيـه في هـذا الأمْرِ ، وصـارَ هو المشـارَ إليـه في مَشْيَخَـةِ العلْم والتدريس ، والمعوَّلَ عليـه في الإشكالاتِ والفَتَـاوَى ، وأتتـهُ الفَتَـاوَى من

---

(٣٧) الأصل : « الأمثال » تصحيف واضح .

(٣٨) محمد بن محمد بن محمد ، علاء الدين ، البخاري ، الحنفي ، الفقيه ، نشأ ببخـارى ورحل إلى الهند ثم إلى مكة ثم مصر واستوطنها وانتقل إلى دمشق فأقام بها إلى أن توفي بها ودفن بالمزة : سنة ٧٧٩ هـ ـ ٨٤١ هـ . الضوء اللامع : ٩ / ٢٩١ ، والشذرات : ٧ / ٢٤١ .

(٣٩) وظيفة ينهض بها قضاة. يعينهم قضاة القضاة ليضطلعوا بـالحكم نيـابـة عنهم ، وهم يجلسون في حوانيت خاصة بهم . صبح الأعشى للقلقشندي : ٤ / ١٩٢ .

الأَقْطارِ البعيدة والبلاد الشاسِعَةِ ، ورحل الناسُ إليـه من الآفـاقِ للقراءَةِ عليه ، وخضعَ له كلٌّ من يُنْسَبُ إلى عِلْم الفِقْـه وغيره . وأخـذت الطَّلَبَـةُ عنهُ طبقـةً بعـدَ طبقـةٍ حتى لم يبقَ بـدمشق قـاض(٤٠) ولا مفت(٤٠) إلاّ من طَلَبَتِه ، ولا طالبُ عِلْم إلا مِنْ تلامِذَتِه أو تَلامِذَةِ تَلامِذَتِه . وبَعُدَ صِيتُـهُ حتى إنَّ شَـارُخْ بنَ تَمرْلَنْـك(٤١) راسَلَـهُ بـالسَّلام بِمُشَـافَهَـةِ الأمير شَكْبُغـا الدَّوادار(٤٢) لمّا أن جَهَّزَهُ إليه مَولانا السلطان(٤٣) بالرِّسـالـة ، فـأخبرَني أَنَّـه قال له عنْدَ سَفَرِه إلى بلاد الشام : « سَلِّمْ بِحَلَب على الشَّيخ بُرْهـان الـدين القـوف(٤٤) المُحـدِّث . وبـالشـام على ابن قَـاضِي شُهْبَـة ، وابنِ مُـزَلِّـق(٤٥) . وبِمِصْرَ على ابنِ حَجَر(٤٦) ، وعَبْدِ الباسِطِ(٤٧) .

---

(٤٠) الأصل : « قاضي » « مفتي » .

(٤١) هو شاهرخ القان معين الدين سلطان بن تيمورلنـك ملـك المشرق وسلطـان مـاوراء النهر وخراسان وخوارزم وعراق العجم ومازندران ومملكة دلي من الهند ، وكرمـان وأذربيجـان ، ولم يذكر السخاوي تاريخ وفاته . الضوء اللامع : ٣ / ٢٩٢ .

(٤٢) لم نقف على ترجمة له .

(٤٣) هو الملك الظـاهر جقمق ، أبو سعيـد الجركسي العلائي ، تسلطن سنـة ٨٤٢ هـ وتوفي في صفر سنة ٨٥٧ هـ ودفن في القاهرة . الضوء اللامع : ٣ / ٧١ ـ ٧٤ .

(٤٤) كذا في الأصل ، ولم نهتد إلى ترجمته ، ولعل في الاسم تصحيفاً .

(٤٥) هو محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد ، شمس الدين ، الحلبي ، ثم الدمشقي ، ويعرف بابن المزلق بضم الميم وفتح الزاي المنقوطة واللام المشددة . كبير التجار الـدمشقيين . توفي سنـة ٨٤٨ هـ بدمشق . الضوء اللامع : ٨ / ١٧٣ .

(٤٦) أحمد بن علي بن محمد بن محمـد بن علي ، شهـاب الـدين ، أبو الفضل الكنـاني العسقلاني ، المصري ثم القاهري ، ويعرف بابن حجر ، الشافعي ، الإمام ، الحـافـظ المحـدث المصنف المؤرخ المسند ، القاضي بالقاهرة ، والمدرس ببعض مدارسها : شعبـان سنـة ٧٧٣ هـ ـ ذي الحجـة سنـة ٨٥٢ هـ في القاهرة الضوء اللامع : ٢ / ٣٦ .

(٤٧) عبـد البـاسـط بن خليـل بن إبراهيم ، زين الـدين ، الـدمشقي ثم القـاهري ، من كبـار الأعيان وأرباب الدولة في كبـار وظـائفهـا بـالقـاهرة : سنـة ٧٨٤ هـ ـ شوال سنـة ٨٥٤ هـ في القاهرة الضوء اللامع : ٤ / ٢٤ ـ ٢٧ .

وكان كثيرَ البِرّ والإحْسانِ للطَّلَبَـةِ والفُقَراءِ والغُرَبـاء ويَبرُّهم كثيراً ، ويحبُّ الفُقَراء[٤٨] ، وكان له حَظٌّ وافِرٌ منهم .

وكان الشيخُ الإمامُ العلاَّمَةُ الزّاهِدُ العابدُ تَقي الدين الحُصْنِي[٤٩] يُثْني عليـه في مَجْلسـه ، ويخصُّـه بـإرسـالِ الفتـاوَى إليـه . وكان يُوافي النـاسَ بحقوقهم ، يسلّمُ على القـادِمين ، ويعودُ المرضَى ، ويُشيِّع الجنـائز ، ويحضر الصُّبَح[٥٠] . وعنده برٌّ وصِلَة لأقاربه وجيرانه ، وربمـا كان يطبخُ الطعـامَ الملوَّنَ ويفرّقُه على أقاربه وجيرانِه جميعَـه ، ثم يـأكل هو قليلاً من الحِمِّصِ بالمِلْح من غير زيت ولا غيره ، كما أخبرني بذلك بعضُ خَدَمه بعدَ وفاته ، وأمـا هـو فمـا كان يعلمني[٥١] بشيء من ذلـك ، وقـد أخبرني بعضُ الطَّلَبَـة مَّمن[٥٢] كان مُقيمـا عنـده بـالـزَّاويــة الحَلَبيــة[٥٣] في العشر الآخر من شهر رمضـان أنـه كان قـد يجهِّزُ لـه القَطـايفَ واللَّوْزينَج وغير ذلـك فيطعمُـه للطَّلَبَـة والفقراء ، ويـأكل هو وقت السحور كِسْرَةً مـع عنَب وجُبْنَـة ولا يأكل من ذلك شيئاً .

(٤٨) المتصوفة .

(٤٩) أبـو بكر بن محمد بن شـاذي ،تقي الـدين الحصني ـ حصن كيفـا ـ الشـافعي ، نـزيـل القاهرة ، الفقيه المحدث المفتي العلامة ، المدرس ببعض مدارس القـاهرة : سنـة ٨١٥ هـ ـ ربيع الأول سنة ٨٨١ هـ بالقاهرة الضوء اللامع : ١١ / ٧٦ .

(٥٠) كذا الأصل ، ولعله يريد بها جمع « صبحة » على الدارجة في أيـامـه والتي سترد في هـذه الترجمة أيضاً ، والمراد بها ـ على الأرجح ـ حضور مجالس لقراءة القرآن والأذكار والأدعية تعقـد في صبـاح كل يوم من الأيـام الثلاثـة التي تعقب يوم وفـاة المتـوفى ، ويقـال عنهـا في دارجـة أيامنا : « الصباحية » .

(٥١)الأصل : « يعلمين » طفرة قلم .

(٥٢) الأصل : « من » .

(٥٣) لم نعثر عليهـا بهـذا الاسم ولعلهـا المقصورة الحلبيـة شرقي الجـامـع الأمـوي . انظر مخطـط المنجد : رقم ٢٠ .

وكان مبروكاً[٥٤] في رزقه ، فإنّه كان له بِرّ كثير وعطاء جزيل وكثرةُ عِيال ، ومع هذا لما أن توفي لم تبلغ جَوامِكُ[٥٥] الوظائف المُخْتَصَّةِ به في كلِّ شَهْر ألفاً ومائتي[٥٦] درهم .

وكان جميعُ مابيدهِ من الوظائف المشهورة قد استُنْزِلَ عنها بعِوَضٍ كان يستَدينُه ثم يوفّيه بعد ذلك . وكان قد باشَرَ غالبَ تَداريس البَلَدِ ، منها ما هو بطريق الأصالة ، ومنها ماهو بطريق النّيابة ، فمن ذلك إفتاء دار العَدْل[٥٧] الشّريف بدمشق ، وتدريسُ المدرسَةِ الظاهرية الجُوّانية[٥٨] ، وتدريسُ المدْرَسَة التَّقَويّة[٥٩] ، وتدريسُ المدرسةِ

(٥٤) كذا الأصل ، ولعلها من عامية أيامه ، فصيحها : « مباركا له في رزقه » .

(٥٥) مفردها : « جامكية » وهي مايرتب من مال ومطعم وملبس وغير ذلك لمماليك السلطان في الأصل ، ثم أصبحت تطلق على مايرتب للموظفين والمدرسين ، ويقال لمن يستحقها ويتناولها « أصحاب جوامك » .

نزهة النفوس والأبدان ، تحقيق حبشي : ١ / ٣٥٠ الحاشية ٣ ، وذيل المعاجم العربية لدوزي .

(٥٦) الأصل : « ألف ومئتين » خطأ .

(٥٧) بدمشق ، كان أول من بنى هذه الدار لكشف الظلامات وسماها دار العدل نور الدين الشهيد وفي العهد المملوكي أضيفت إلى دار السعادة وأصبحت مركزاً للحكومة فيها يجلس النائب وأركان الحكومة للنظر في أمور البلاد . ولاة دمشق في عهد المماليك ، للأستاذ دهمان : ٢٦ ـ ٢٩ .

(٥٨) مدرسة للشافعية بدمشق ، داخل بابي الفرج والفراديس بينهما ، جوار الجامع الأموي ، شمالي باب البريد ، وقبلي الإقباليتين والجاروخية ، وشرقي العادلية الكبرى ، بابها متواجهان بينهما الطريق ، وفيها تربة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، بناها الملك الظاهر بيبرس في حدود سنة ٦٧٠ هـ وهي اليوم مقر دار الكتب الظاهرية الوطنية بدمشق .

الدارس : ١ / ٣٤٨ ، ومخطط المنجد ، رقم : ٢٤ .

(٥٩) مدرسة للشافعية داخل باب الفراديس بدمشق شمالي الجامع الأموي شرقي الظاهرية و الإقباليتين بناها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب سنة ٥٧٤ هـ وموضعها مايعرف اليوم بجادة بين السبعة طوالع ، وقد حولت إلى دار للسكن .

الدارس : ١ / ٢١٦ ، مخطط المنجد ، رقم : ٢٩ .

المَسْرورِيّة(٦٠) ، وتدريسُ المُجاهِدِيّة الجُوّانية (٦١) ، وتدريس المدرسة الأمينيّة ، وتدريسُ الفارِسية ، وتدريسُ المدرسة العَذْراويّة(٦٢) ، والمدرسة الرُّكنية(٦٣) ، النصف منها أصالة والنصف نيابة عن نجم الدين ابن المدني(٦٤) ، وتدريسُ المدرسة الأمجديّة بالشَّرَفِ الأعلى(٦٥) وتدريسُ الحَلْقة القُوصِيّة(٦٦) بالجامع الأموي / ، ثم آثر به أقضى القُضاة تقي الدين [٣ ب] الأذْرَعي(٦٧) ، ثم آثره أيضاً برُبع تدريس الرّكْنية . وآثر أخي سري

(٦٠) مدرسة للشافعية بدمشق بباب البريد ، أنشأها الطواشي شمس الدين مسرور ، وقيل : إنها منسوبة إلى الأمير فخر الدين مسرور الملكي الناصري العادلي . مجهولة ، وقد درست .
الدارس : ١ / ٤٥٥ .

(٦١) مدرسة للشافعية بدمشق بالقرب من باب الخواصين جوار المدرسة النورية ، وقفها الأمير مجاهد الدين أبو الفوارس الجلالي الكردي مقدم الجيش بالشام المتوفى سنة ٥٥٥ هـ .
الدارس : ١ / ٤٥١ ، ومخطط المنجد : رقم ٦٥ .

(٦٢) مدرسة للشافعية والحنفية بدمشق بحارة الغرباء داخل باب النصر ، أنشأتها في سنة ٥٨٠ هـ ، الست عذراء بنت أخي صلاح الدين الأيوبي المتوفاة سنة ٥٩٣ هـ وقد درست وضاعت معالمها .
الدارس : ١ / ٣٧٣ ، مخطط المنجد : رقم ٥٠ .

(٦٣) مدرسة للشافعية بدمشق في زقاق بني مفلح أمام المقدمية وبينهما الطريق ويعرف الآن بـ (دخلة بني عبد الهادي) في العمارة . وقفها ركن الدين منكورس المتوفى سنة ٦٣١ هـ ولم يبق لها أثر .
الدارس : ١ / ٢٥٣ ، مخطط المنجد : رقم ٧ .

(٦٤) لم نهتد إلى ترجمته ، ولعل الناسخ صحف في اسمه .

(٦٥)الشرف الأعلى : هو المكان المشرف على المرجة ونهر بردى بدمشق ، وهو الذي فيه اليوم مدرسة جودة الهاشمي ، ويقابله الشرف الأدنى أو القبلي .
إعلام الورى ، لابن طولون : ٢٤ والحاشية رقم ١ فيها للأستاذ دهمان .

(٦٦) انظر الدارس : ١ / ٤٣٨ .

(٦٧) أبو بكر بن أحمد بن سليمان بن داوود ، تقي الدين ، أبو الصدق ، الأذرعي ثم الدمشقي ، الشافعي أقضى القضاة ، مفتي دار العدل ، مدرس ببعض مدارس دمشق : سنة ٧٩٨ هـ - ربيع الأول ٨٥٨ هـ بدمشق . الضوء اللامع : ١١ / ١٩ .

الدين[٦٨] بالرُّبع الثاني له من التدريس المذكور ، وآثرني بتدريس المدرسة المُجاهِدِيّة الجوانية ، وبربع تدريس التَّقَوية ، ودَّرس كُلٌّ منا بحضرته . وآثر أخي جمال الدين يوسُف[٦٩] بنظر الأَمجدية وتدريسها وبنصف تدريس العَذْراوية . وباشر تدريسَ الشَّاميّة البَرَّانية[٧٠] بعد وفاة قاضي القضاة نجم الدين ابن حِجِّي نيابة عن ولده مدة ، وألقى بها دروساً حافلة . وباشر تدريسَ الشامِيَّة الجُوّانية[٧١] نيابة عن المَقَرِّ الكَمالي ابن البارزي[٧٢] ، وتدريس العَزيزيّة[٧٣] عن المشار إليه ، وتدريس الناصِريّة الجوانية[٧٤] عن المرحوم بهاء الدين بن حِجِّي[٧٥] .

(٦٨) لم أهتد إلى ترجمته .

(٦٩) لم نجد له ترجمة في وفيات القرن التاسع أو القرن العاشر .

(٧٠) مدرسة للشافعية بدمشق بالعقيبة في محلة العونية أنشأتها ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شاذي المتوفاة سنة ٦١٦ هـ .
الدارس : ١ / ٢٧٧ ، مخطط المنجد : رقم ٤ ، مخطط دهمان رقم ١٢٠ .

(٧١) مدرسة للشافعية أيضاً بدمشق ، قبلي المارستان النوري ، أنشأتها أيضاً ست الشام .
الدارس : ١ / ٣٠١ ، مخطط المنجد : رقم ٥٤ .

(٧٢) محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد ، كمال الدين ، أبو المعالي ، الحموي ، ثم القاهري ، ثم الدمشقي ، ثم القاهري الشهير بابن البارزي ، الفقيه ، القاضي ، والمدرس ببعض مدارس دمشق : ذو الحجة سنة ٧٩٦ هـ - صفر ٨٥٦ هـ ودفن بالقاهرة .
الضوء اللامع : ٩ / ٢٣٦ - ٢٣٩ .

(٧٣) مدرسة للشافعية بدمشق ، شرقي التربة الصلاحية وغربي التربة الأشرفية وشمالي الفاضلية بالكلاسة لصيق الجامع الأموي . بناها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة ٥٩٥ هـ وقد درست ولم يبق منها سوى بعض جدرانها وعقد أبوابها .
الدارس : ١ / ٣٨٢ ، ومخطط المنجد : رقم ٣١ .

(٧٤) مدرسة للشافعية بدمشق داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي والرواحية بشرق وغربي وشمال وشرقي القيمرية الصغرى والمقدمية الجوانية ، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة ٦٥٩ هـ . وهي في جادة حمام أسامة اليوم وتحولت إلى دار سكن .
الدارس : ١ / ٤٥٩ ، ومخطط المنجد رقم ١٧ .

(٧٥) محمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد ، بهاء الدين ، أبو البقاء السعدي الحسباني =

وولي قضاء الشافعية وماهو من مُضَافاته كالخطابة ، ونظر البيمارستان النوري(٧٦) ، ومشيخة الخانقاه السُّمَيْساطِية(٧٧) وغير ذلك مرتين من غير إشعار له بالتولية ، وكان قد صَمَّم أولاً على عدم القبول ، وليت ذلك تمَّ له ، ولكن كان أمرُ الله قَدَراً مقدوراً ؛ فإنه لم يحصُل له من ذلك طائل ، وركبه الدين بسببه ، وكان مباشرتُه للقضاء في المرتين دونَ السَّنة ، ثم أقبل بعده على ملازمة الإشْغالِ والإفتاء والتدريس ، وصار أكابر الناس بين القضاة والأمراء والتجّار وغيرهم يقصدونه للزيارة وغيرها ، وكان القضاة المخالفون(٧٨) من المذاهب الثَّلاثَةِ إذا أَشكَلَتْ عليهم واقِعَةٌ رجعوا إليه في الحكم إلى مايُفْتي به .

ولزِمَ الكتابةَ ، وكتب الكثير بخطه ، بلغ ماكتبه بخطِّه نحوَ مائةِ مُجَلَّدَة ، منها ماهو نَسْخٌ ، ومنها ـ وهو الأكثر ـ تأليفٌ له . فمن مؤلفاته :

كفايةُ المُحْتاجِ إلى شَرْحِ المنهاج(٧٩) : خمسُ مُجَلّدات ضخمة ، وصل فيه إلى أثناء « كتاب الخلع » .

الدمشقي ، الشافعي ، الفقيه ، الصوفي ، مدرس ببعض مدارس دمشق : ربيع الأول سنة ٧٦٢ ـ شوال ٨٠٠ هـ بدمشق . ابن قاضي شهبة : ١ / ٦٨٢ من المطبوع .

(٧٦) مستشفى بدمشق في الشرق الجنوبي من الجامع الأموي ، وهو واحد من البيمارستانات المشهورة في العالم الإسلامي ، بناه نور الدين الشهيد سنة ١١٥٤ للميلاد ، ولايزال إلى اليوم وموضعه في سوق الحريقة بدمشق ، وقد اتخذ منه اليوم متحفاً للطب العربي .
الخطط ، لكرد علي : ٦ / ١٦٢ ، وآثار دمشق التاريخية لسوفاجيه : ٤٩ .

(٧٧) في الأصل : « الشميصاتية » ولعلها على اللفظ الدارج في تلك الأيام ، وموقعها شمال الجامع الأموي بدمشق لصيقة به وقفها أبو القاسم علي بن محمد السلمي الحبشي السميساطي أحد أكابر الرؤساء بدمشق المتوفى سنة ٤٥٣ هـ .
الدارس : ٢ / ١٥١ ، مخطط المنجد : رقم ٤٢ .

(٧٨) في الأصل : « المخالفين » .

(٧٩) أي منهاج الطالبين ، الكشف : ٢ / ١٨٧٣ .

وعليه حواش[٨٠] له اعتراضات على شراح (المنهاج) وعلى (المُهمّات)[٨١] وغيرها ، لو جمعت كانت نحو مجلدين .

ونكت المنهـــاج الكبرى[٨٢] : أكثَر فيهـــا من المنْقُـولِ والمبْحُـوثِ والاعتراضات على المتأخرين ، كتب فيها من « باب من تلزمه الزكاة » إلى آخر « كتاب القِراض »

وإقنـاع المُحْتـاج إلى شرح المِنْهـاج[٨٣] : كتب منـه من « كتـاب السَّلَم » إلى أثناء « كتاب العدد » .

ونكت كبرى على التَّنْبيه[٨٤] : كتب منها من « كتـاب الصيـام » إلى أثناء « كتاب النكاح » في مجلدة بخطه وبعض أخرى ، وهي في الغـايـة من التحرير على (التنبيه) ثم أعرض عنها .

وكتب **نكتاً على التَّنْبيه**[٨٤] : أخصر منها جاءت في مجلدين .

وعليها حـواش[٨٥] اعترض فيها على شراح (التَّنْبيـه) وعلى الشيخ كمال الـدين النشـائي[٨٦] اعتراضـات كثيرة سماهـا : **كافي النبيـه في نكت التَّنْبيـه** ، بيض منها عـدة نسخ ، وقرئت عليه في حيـاتـه ، لم يُكْتَب على التَّنْبيه أحسنُ منها في معناها .

---

(٨٠) في الأصل : « حواشي » .

(٨١) هو (المهات على الروضة) في فروع الفقه الشافعي ، لجلال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢ هـ .
الكشف : ٢ / ١٩١٥ .

(٨٢) انظر كشف الظنون : ٢ / ١٨٧٣ .

(٨٣) كشف الظنون : ٢ / ١٨٧٣ .

(٨٤) الكشف : ١ / ٤٨١ .

(٨٥) في الأصل : « حواشي » .

(٨٦) كمال الدين أحمد بن عمر بن أحمد النشائي القاهري الشافعي المتوفى سنة ٧٥٧ هـ .
الدرر الكامنة : ١ / ٢٢٤ ، الكشف : ١ / ٥٧٣ ، وبروكلمان : ٢ / ١٨٩ ، والذيل : ٢ / ٢٧١ .

ولباب التهذيب لخص فيه (تَهْذيب الكمال)[٨٧] للمزي ، و (التذهيب)[٨٨] للذهبي ، في أربع مجلدات ، وصل فيه إلى أثناء « باب الهاء » وبقي عليه / مواضع متفرقة . [٤٤أ]

والذيل على تاريخ ابن كَثير وغيره[٨٩] : كتب منه خمسَ مجلدات ضخمة إلى سنة عشر وثمانمائة ، وكتب كراريس متفرقة من ذلك نحو مجلدة إلى سنة وفاته ، لكن فُقِدَ من ذلك كراريسٌ لم نجدها بعد وَفاته . ثم اختصر هذا الذَّيْلَ فكتبَ منه مجلَّدين إلى سنة ثمان وثمانمائة ، وكتب منه كراريس بعد ذلك لو تم كان مجلدة أخرى .

والمنتَقَى من تاريخ الإسكندرية المسمى (بكتاب الإعلام فيما جَرَتْ به الأحكام من الأمور المقْضِيّة في وقْعَة الإسكَنْدَريّة) تأليف محمد بن قاسم بن محمد النُّوَيْري[٩٠] : في مجلدين في نصف البلدي .

والمنتقى من الأنْساب لابن السَّمعاني[٩١] : في مجلدة .

والمنتقى من نُخْبَة الدَّهْر في عجَائِبِ البَرِّ والبحر[٩٢] : مجلدة .

---

(٨٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي المزي المتوفى سنة ٧٤٢ ، كشف الظنون : ٢ / ١٥٠٩ .

(٨٨) في الأصل : « التهذيب » تصحيف . مختصر تهذيب الكمال ، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ وسماه (تذهيب التهذيب) .

(٨٩) أي الذهبي والبرازلي .

(٩٠) المالكي المتوفى سنة ٧٦٧ هـ . الكشف : ١ / ٢٨٢ .

(٩١) الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد المروزي الشافعي الحافظ المتوفى سنة ٥٦٢ هـ . الكشف : ١ / ١٧٩ .

(٩٢) للشيخ شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي ، الشهير بشيخ الربوة ، المتوفى سنة ٧٢٧ هـ .
الكشف : ٢ / ١٩٣٦ . والدرر : ٣ / ٤٥٨ .

ومنتَقى من تاريخ دمَشق لابن عَسَاكر(٩٣) : مجلدين .

وطبقات النُّحاة واللُّغويين(٩٤) : في مصنفين ، أحدهما : على السنين والآخر : على الحروف سماه : **التبيين في طبقات النُّحاة واللُّغَويين**(٩٥) ، كل واحد في مجلد .

ومناقب الشافعي وطبقات أصحابه(٩٦) : إلى آخر سنة أربعين وثمانمائة في مجلدة .

والإعْلام بتاريخ الإسْلام(٩٧) : بدأ فيه من أوّلِ المائة الثالثة ، ووصل إلى آخر المائة الثامنة .

وطَبَقات الفُقَهاء الشافعية(٩٨) : جمعها من (تاريخ الإسلام)(٩٩) للذهبي ثم ذيل عليها في ثلاث مجلدات .

إلى غير ذلك من المؤلفات والمجاميع التي لم تكْمَل . .

توفي رحمه الله في يوم الخميس بعد العَصْر حادي عَشَر ذي القَعْدة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة فُجاءَة ، فإنه ـ رحمه الله تعالى ـ حضر الدروس يوم الأربعاء قبل وفاته بيوم ، وألقى الدُّروس ، واستطْرَد في دَرْس التَّقوِيَّة إلى فَضْل الموت في ليلة الجمعة ويوم الجمعة وذِكْر مافيه ؛ فلما أن حضر في المدرسة الناصِريّة وفرغ من الدَّرْس ذكر بعضُ الطَّلبةِ وقوعَ

(٩٣) للحافظ أبي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ . الكشف : ١ / ٢٩٤ .

(٩٤) كشف الظنون : ٢ / ١١٠٧ .

(٩٥) لم يذكره صاحب الكشف .

(٩٦) كشف الظنون : ٢ / ١٨٤٠ .

(٩٧) كشف الظنون : ١ / ١٢٧ .

(٩٨) كشف الظنون : ٢ / ١١٠١ .

(٩٩) والمسمى أيضاً بـ (تاريخ الذهبي) . الكشف : ١ / ٢٩٤ .

الموتِ فجاءَةً في الناس فقال : « موتُ الفُجاءة وإن كان أخذه أسف فهو في حق الغافل والمذنب ، وأما في حق المتَيَقّظ[١٠٠] فلا بأس به ، وأنا أختاره للراحة من الآلام والأمن من الافتتان »

ثم إنه لما أن أراد الركوبَ على البَغْلة قال : « تأخروا أنتم كلُّكم حتى أروحَ أنا وأخَلّيكم » ثم قال : « مابقي فينا شَيْء » . ثم توجه إلى البيت فتغدّى وجلسَ للكتابَة على عادتِه . ثم في عَشيَّةِ ذلك اليومِ تَعَشّى وتَسَحَّر لصومِ يومِ الخميس على عادَتِه ونامَ . فلما أن كان في آخرِ الليل شَكا من ضَرَبانٍ في كَتِفَيه ومابينهما ، وتألَّم لذلك تألُّما شديدا ، فلما أن طلع الفجرُ توجَّه إلى الحَمَّام فحصل له به راحةٌ ، ثم خَرَج وتوجَّهَ إلى البيت وصَلَّى الصبح ، فعاد عليه الوجع ، فعاد إلى الحَمام ثانيا ؛ ثم خرج وتَغَطى[١٠١] فسكن عنه الوجَعُ والألم ونام . فلما أن كان قُبَيْلَ العَصْرِ خرج وتوضَّأ ودخل إلى قاعتِه التي يجلسُ بها ، فصلى الظُّهْرَ ثم جلس للكتابةِ في (نكَتِه على التَّنْبيه) في تحرير بعض دُروسِ الطَّلَبَة فيها ؛ فدَخَلْتُ عليه فوجدته يكتب ، فسألته عن حاله ، فذكر لي أنه طَيِّب / وأنَّ ذلك الألَم قد [٤ ب] زال . ثمَّ تركَ الكتابة ، وأخذَ يحادثني وقال : « غلب النوم علي حتى إني لم أُصَلِّ الظُّهرَ إلا قَبْلَ أن تحضر بيسير ، وكان مافاتني البارحَةَ من النوم استَوْفَيْتُه اليوم » فقلت له : حصل به خير . فقال : « ظهر لي أنَّ شيء[١٠٢] ينزل مِنْ دماغِي ، وهو ينْتَقِل منْ عُضْوٍ إلى عضو » فقلت له : فهل بقي من ذلك الوجع شيء ؟ قال : « لا ، ولكن أرى على مَعِدَتي شيئاً كالحجر » ثم إنه أخذ يحدثني . ثم التفت إلى جهَةِ يَسَارِه وتأخَّر إلى

(١٠٠) في الأصل : « المتيقض » .

(١٠١) في الأصل : « وتغطا » .

(١٠٢) كذا الأصل ، ولعله ساق الحوار على العامية .

ورائه بحركة قوية واتكأ[١٠٣] على المِخَدَّةِ التي وراءه ؛ فوثبتُ ومَسَكْتُ برأسه ، ففتح فاه وغَمَّضَ عَيْنَيْه من غير أن يحصل له لفقة[١٠٤] ولاغيرها ؛ فأخذتُ أحْضُنُه وأحوطه ولا أقدرُ أن أستغيثَ بأحَدٍ خَوفاً أن يكونَ قد حصَلَ له إغماءٌ فينزعج ؛ ثم ناديتُ بعضَ الخدم ، فلما أن حضر النساءُ استَغَثْنَ من حُزْنِهِنّ . ثم استمر جالسا مُسْنداً ظهره [إلى[١٠٥]] المخدة من غير حَرَكة . ثم بعد ذلك حضر الأطباء والناس فأُخبروا بمفارقَته بعد امْتِحانه بمرآةٍ[١٠٦] وغيرها . فلا حول ولاقوة إلا بالله .ثم جُهِّزَ في اليَوْم الثاني وهو صَبِيحَةُ يوم الجمعة .

حَضَر جنازَتَه غالبُ أهل البلد والخواصُّ والعوامُّ ، وحملوه على الأعناقِ ثم على الرُّؤوس ، ثم رُفِعَ النعشُ بالأيدي والأصابع ، وارتَفَعَ النعشُ حتى أُخْبِر غيرُ واحدٍ أنه كان يدخُلُ الرَّجلُ الطويل من الناسِ ويُمدُّ يدَهُ فلا يصلُ إلى النَّعش .

وكان له جنازةٌ لم يُرَ مثلُها في زماننا ، ودُفِن بمقبرة باب الصغير[١٠٧]

---

(١٠٣) الأصل : « اتكى » .

(١٠٤) كذا الأصل . ولعله يريد : « الفواق » وهو ترديد الشهقة ، وما يأخذ الإنسان عند النزع ، وجاء على العامية الدارجة في عصره .

(١٠٥) ليست في الأصل .

(١٠٦) يريد بوضع مرآة أمام أنفه وفمه لاختبار تردد النفس بما يترك ذلك من أثر على المرآة .

(١٠٧) مقبرة في جنوب دمشق ، سميت بذلك لقربها من الباب الصغير وهو الباب الجنوبي من أبواب دمشق ، وسمي بذلك لصغره ، وهو روماني رممه الأتابك نور الدين في النصف الثاني من القرن الثاني عشر للميلاد .

دمشق القديمة للمنجد : ٤٩ ، إعلام الورى لدهمان : ٣٨ ح . وصف دمشق لإيليسيف : ٣١٠ وخريطته : هـ / ٧ و ٨ .

بين جَدِّه الشيخ شمس الدين[١٠٨] وبين عَمِّ والده الشيخ كمال الدين[١٠٩] ابن قاضي شهبة ، رحمهم الله تعالى . وحضر في صُبْحَتـه[١١٠] في الأيـام الثلاثـة خلق لايحصي[١١١] عدَّتَهُم إلا الذي خَلَقهم ، وقرئ في كل يوْم عـدَّةُ خَتْمات وأهديتْ في صحائِفه .

ورأى[١١٢] النـاس لـه منـامـات حَسَنـة كثيرة حتى يتـوارد الـواحـدُ والاثنان والثلاثة على رؤية[١١٣] منام في ليلة واحدةٍ بمعنى واحـد ، وتكرَّرَ ذلك من الرّائين الثقات ، ولقد عبَّر على منامات حَسَنـة رؤيتْ لـه تـدلُّ لـه على عُلُوٍّ مقـامِـه في الـدّار الآخرة مـالم تحصَ كثرةً حتى إني كنتُ قـد كتبتُ بعضَهـا فجـاءَتْ في أوراقٍ كَثيرة ،وأردْتُ أن أذكرَ شيئـاً منهـا ثم رأيت الإعراضَ عن ذلك أوْلى .

ورُثي بقصـائـد كثيرةٍ أردتُ أَن أذكر منهـا شيئـاً هنـا ، ثم تـذكَّرْتُ كراهيته لذلك في حال حياتِهِ ، فـإنـه ـ رحمـه الله تعـالى ـ كان إذا مُـدِحَ بشيء من القَصـائِـدِ لايُعْجِبـه ذلـك ، فيجيزُ المـادحَ بِشَيء ثم يَغسِلُ تلـك القصيدةَ من غير يقف عليه[١١٤] أحد .

ولم يكنْ بيَده عندَ وفاتِه وظيفةُ قراءَةٍ ولا إمامَـةِ مَسْجـد ولا عمـالـة

---

(١٠٨) محمد بن قاضي شهبة ، انظره في تراجم رجال الرواية .

(١٠٩) عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب الأسدي ، ابن قاضي شهبة ؛ سنـة ٦٥٣ هـ ـ ذي الحجـة سنة ٧٢٦ هـ .

الدرر الكامنة : ٢ / ٤٣١ .

(١١٠) انظر تعليقنا السابق على كلمة « صبح » .

(١١١) الأصل : « لاتحصى » .

(١١٢) الأصل : « ورأ » .

(١١٣) الأصل : « رؤيت » .

(١١٤) كذا الأصل ، ولعله يريد : أن يقف على مدحه .

على وَقف . وكان فيه خِصالٌ كثيرةٌ من خِصال الصالحين وسيرةِ السَّلَفِ ما يكثُرُ تعدادها ، ولولا علمي بكراهيته للمدْح والثّناءِ لأطْنَبْتُ في ذلك ، فعِلمَ اللهُ أنه كان / فوق ماقيلَ وما يقالُ فيه . [٥ أ]

فرحِمَه اللهُ تَعالَى وبَلَّ ثراه بوابلِ سحائبِ رحْمته لقد آنسَ الوادي وأَوْحَشَ النَّادي ، فواللهِ لم نُصَبْ في زَماننا بمِثْله ، ولكنَّه قد وَرَد عن سيِّد البَشر ﷺ : « مَنْ عَظُمَتْ مُصيبتُه - أو مُصابُه - فلْيُسلِّ مُصابَهُ بي - أو فَلْيذكُر مُصا [به] بي[115] » فَنَقُولُ[116] كما قال بعضهم :

يــارَسُــولَ اللهِ يــاخَيْرَ الــوَرَى مَنْ بِـهِ هَــانتْ رَزَايــا الكِرامِ[117]

فهو الذي قيلَ فيه :

ومَــوْتُ العَــــالِمِ النِّحرِيرِ شَيْنٌ وقَــدْ ثُلِمَتْ من الإسْلامِ ثُلْمَــه

والله لقد أوحَشْتَ الأحبابَ والأترابَ :

- - - - - - - - - - · يـــــابَحْرَ علمٍ تَحْتَ كَــوْمِ تُرابِ

فرحَمه الله تعالى رَحْمةً واسعةً ، وأناله الجَنَّةَ بمَنّه وكرمه .

وهذا ماتَيَسَّرَ من تَرْجَمَةِ شيخِ الإسلامِ الشيخِ تقيِّ الدين ابن قاضي شُهْبَةَ رضوانُ الله عَلَيه .

---

(١١٥) كذا الأصل ، والذي في سنن الدارمي : المقدمة : ١٤ :

« إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته - أو مصابه - بي فإنها من أعظم المصائب » .

(١١٦) في الأصل : « فيقول » وليس بذلك الوجه .

(١١٧) الشطر الثاني في الأصل :

- - - - - - - - - يــامن بــه هــانت رزايــا الكرام

ولايقوم بذلك الوزن .

- ١ -

الإمام الشافعي

صاحب المذهب

أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، القرشي المطلبي .

ولد في غزة سنة ١٥٠ هـ وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين ، وزار بغداد مرتين ، وقصد مصر سنة ١٩٩ هـ ، وتوفي فيها سنة ٢٠٤ للهجرة .

والإمام رحمه الله كثير المناقب ، جم المفاخر ، منقطع القرين ، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله ، وسنة الرسول ﷺ ، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم ، واختلاف أنظار العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب وأدبهم ولغتهم ونحوهم وشعرهم مالم يجتمع لغيره .

وفيات الأعيان : ٤ / ١٦٣

☆ ☆ ☆

رجال الرواية

- ٢ -

المزني

إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق ، أبو إبراهيم ، المزني .

صاحب الشافعي ، من أهل مصر ، ولد سنة ١٧٥ للهجرة ، وتوفي سنة ٢٦٤ هـ . وكان زاهداً عالماً مجتهداً محجاجاً غواصاً على المعاني الدقيقة ، وهو إمام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاواه وما ينقله عنه ، صنف كتباً

كثيرة في المذهب .

وفيات الأعيان : ١ / ٢١٧ ، طبقات الشافعية للسبكي : ١ / ٢٣٨ .

☆ ☆ ☆

ـ ٣ ـ

الأنماطي

أبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الأحول الأنماطي ، الشافعي ، الفقيه .

كان من كبار فقهاء الشافعية ، أخذ الفقه عن المزني والربيع بن سليمان المرادي ، وأخذ عنه أبو العباس بن سريج وآخرون ، وكان هو السبب في نشاط الناس ببغداد وميلهم إلى كتب الشافعي وحفظها ، توفي سنة ٢٨٨ هـ .

وفيات الأعيان : ٣ / ٣٤١ ، وتاريخ بغداد : ١١ / ٢٩٢ ، والعبر : ٢ / ٨١ للذهبي .

☆ ☆ ☆

ـ ٤ ـ

ابن سُرَيج البغدادي

أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي ، الشافعي .

فقيه الشافعية في عصره ، ولد سنة ٢٤٩ هـ ، وولي القضاء بشيراز ، وقام بنصرة المذهب الشافعي فنشره في الآفاق . أخذ الفقه عن أبي القاسم الأنماطي ، وعنه أخذ كثير من فقهاء الإسلام وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني ، له نحو أربعمائة مصنف ، توفي سنة ٣٠٦ للهجرة .

وفيات الأعيان : ١ / ٦٦ ، تاريخ بغداد : ٤ / ٢٨٧ ، تهذيب الأسماء واللغات : ٢ / ١٥١ ، تذكرة الحفاظ : ٨١١ ، والعبر : ٢ / ١٣٢ .

- ٥ -

أبو إسحاق المروزي

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي ، الشافعي .

إمام عصره في الفتوى والتدريس ، أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وبرع فيه ، وانتهت إليه الرياسة في المذهب في العراق بعد ابن سريج ، وصنف كتباً كثيرة وشرح (مختصر المزني) وأقام ببغداد دهراً طويلاً يدرّس ويفتي ، وأنجب من أصحابه خلقاً كثيراً ، ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره ، فأدركه أجله بها فتوفي سنة ٣٤٠ للهجرة .

تاريخ بغداد : ٦ / ١١ ، وفيات الأعيان : ١ / ٢٦ ، تهذيب الأسماء واللغات : ١٧٥ .

☆ ☆ ☆

العراقيون

- ٦ -

الماسَرْجسي

أبو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسَرْجِسي ، الشافعي.

أحد أئمة الشافعيين بخراسان وأعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع مسائله ، صحب أبا إسحاق المروزي وتفقه عليه وخرج معه إلى مصر ولزمه إلى أن مات ، ثم رجع إلى بغداد ، وكان يخلف علي بن أبي هريرة في مجالسه بعد قيامه عنها ، ثم انصرف إلى خراسان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، ودرس

بنيسابور ، وعنه أخذ فقهاؤها وعليه تفقه القاضي أبو الطيب الطبري ، وتوفي سنة ٣٨٤ هـ .

وفيات الأعيان : ٤ / ٢٠٢ .. والعبر : ٣ / ٢٦ ، وتهذيب الأسماء واللغات : ٢ / ٢١٢ .

☆ ☆ ☆

- ٧ -

أبو الطيب الطبري

أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري ، القاضي ، الفقيه ، الشافعي .

ولد سنة ٣٤٨ هـ ، كان ثقة صادقاً ديناً ورعاً عارفاً بأصول الفقه وفروعه ، محققا في علمه سليم الصدر حسن الخلق صحيح المذهب ، قال الشيخ أبو إسحاق : لازمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست أصحابه في مسجده سنين بإذنه ، ورتبني في حلقته ، توفي سنة ٤٥٠ هـ .

وفيات الأعيان : ٢ / ٥١٢ ، تهذيب الأسماء واللغات : ٢ / ٢٤٧ وطبقات السبكي : ٣ / ١٧٦ .

☆ ☆ ☆

- ٨ -

أبو إسحاق الشيرازي

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي ، الشافعي .

ولد سنة ٣٩٢ هـ وسكن بغداد وتفقه على جماعة من الأعيان ، وصحب

القاضي أبا الطيب الطبري كثيراً وانتفع به ، وناب عنه في مجلسه ، ورتبه معيداً في حلقته ، وصار إمام وقته ببغداد ، وولي مدرسة نظام الملك إلى أن توفي سنة ٤٧٦ هـ . وله تصانيف كثيرة .

وفيات الأعيان : ١ / ٢٩ ، تهذيب الأسماء : ٢ / ١٧٢ ، طبقات السبكي : ٣ / ٨٩ .

☆ ☆ ☆

- ٩ -

أبو علي الفارقي

أبو علي الحسن بن إبراهيم بن علي بن برهون الفارقي ، الفقيه الشافعي .

ولد سنة ٤٣٣ هـ ، وكان مبدأ اشتغاله بميا فارقين على أبي عبد الله محمد الكازروني فلما توفي انتقل إلى بغداد واشتغل على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب المذهب وعلى أبي نصر بن الصباغ صاحب الشامل ، وتولى القضاء بواسط . توفي سنة ٥٢٨ هـ .

وفيات الأعيان : ٢ / ٧٧ ، طبقات السبكي : ٤ / ٢٠٩ .

☆ ☆ ☆

- ١٠ -

ابن أبي عصرون

أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي ابن أبي عصرون الموصلي ، الفقيه الشافعي .

ولد سنة ٤٩٢ هـ ، وكان من أعيان عصره وفضلاء زمنه ، وممن سار ذكره وانتشر أمره ، تفقه على غير واحد من الأئمة في بغداد ، ثم توجه إلى

مدينة واسط ، وقرأ على قاضيها الشيخ أبي علي الفارقي وأخذ عنه فوائد المذهب ، ودرس بالموصل في سنة ٥٢٣ هـ وأقام بسنجار مدة ، ثم انتقل إلى حلب في سنة خمس وأربعين ، ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي في صفر سنة ٥٤٩ هـ ، ودرّس بالزاوية الغربية من جامع دمشق ، وإليه تنسب المدرسة العصرونية في دمشق ، وله تصانيف كثيرة ، توفي سنة ٥٨٥ هـ ودفن في مدرسته التي أنشأها .

وفيات الأعيان : ٣ / ٥٣ ، العبر : ٤ / ٢٥٦ ، طبقات السبكي : ٤ / ٢٣٧ .

☆ ☆ ☆

ـ المراوزة ـ

ـ ١١ ـ

أبو زيد المروزي

أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي الفاشاني ، الفقيه ، الشافعي .

كان من الأئمة الأجلاء ، حسن النظر ، مشهوراً بالزهد حافظاً للمذهب ، وله فيه وجوه غريبة ، أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي ، وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزي ، ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الدارقطني والمحاملي ، ثم خرج إلى مكة فجاور بها سبع سنين وحدّث هناك بصحيح البخاري عن الفربري ، قال الخطيب البغدادي : « وأبو زيد أجل من روى هذا الكتاب » توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة للهجرة بمرو .

تاريخ بغداد : ١ / ٣١٤ ، وفيات الأعيان : ٤ / ٢٠٨ ، طبقات

الشيرازي : ١١٥ ، طبقات السبكي : ٢ / ١٠٨ ، تهذيب الأسماء واللغات : ٢ / ٢٣٤ .

☆ ☆ ☆

- ١٢ -

أبو بكر القفال الصغير

أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله ، المعروف بالقفال ، المروزي ، الفقيه الشافعي .

ولد سنة ٣٢٧ هـ ، وكان وحيد زمانه فقهاً وحفظاً وورعاً وزهداً ، وله في مذهب الإمام الشافعي من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره ، وتخاريجه كلها جيدة ، وإلزاماته لازمه ، اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به . توفي سنة ٤١٧ للهجرة .

وفيات الأعيان : ٣ /٤٦ ، العبر : ٣ / ١٢٤ ، طبقات السبكي : ٣ / ١٩٨ .

☆ ☆ ☆

- ١٣ -

عبد الله الجويني

أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، الفقيه الشافعي ، والد إمام الحرمين .

كان إماماً في التفسير والفقه والأصول والعربية والأدب . اشتغل على أبي بكر القفال المروزي بمرو ولازمه واستفاد منه وانتفع به وأتقن عليه المذهب والخلاف وقرأ عليه طريقته وأحكمها ، فلما تخرج عليه عاد إلى

نيسابور سنة سبع وأربعمائة وتصدر للتدريس والفتوى ، وتخرج عليه خلق كثير ، منهم ولده إمام الحرمين ، توفي سنة ٤٣٨ هـ .
وفيات الأعيان : ٣ / ٤٧ ، العبر : ٣٠ / ١٨٨ ، طبقات السبكي : ٣ / ٢٠٨ .

☆ ☆ ☆

- ١٤ -

إمام الحرمين

أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، المعروف بإمام الحرمين .
أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي على الإطلاق المجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك ، ولد سنة ٤١٩ للهجرة وتفقه في صباه على والده أبي محمد ، ولما توفي والده قعد مكانه للتدريس ، وإذا فرغ منه مضى إلى الأستاذ أبي القاسم الإسكافي بمدرسة البيهقي حتى حصّل عليه علم الأصول ثم رحل إلى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ، ثم خرج إلى الحجاز وجاور بمكة مدة أربع سنين وبالمدينة يفتي ويدرس ويجمع طرق المذهب ، ولهذا قيل له : « إمام الحرمين ثم عاد إلى نيسابور في أوائل ولاية السلطان ألب أرسلان السلجوقي والوزير يومئذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور وتولى الخطابة بها ، وكان يجلس للوعظ والمناظرة وظهرت تصانيفه وحضر دروسه الأكابر من الأئمة ، وانتهت إليه رياسة الأصحاب ، وفوض إليه أمور الأوقاف ، وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ، مسلماً له المحراب والمنبر والخطابة

والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة ، وله مصنفات في كل فن ، توفي سنة ٤٧٨ هـ .

وفيات الأعيان : ٣ / ١٦٧ ، المنتظم : ٩ / ١٨ ، طبقات السبكي : ٣ / ٢٤٩ ، العبر : ٣ / ٢٩١ .

☆ ☆ ☆

- ١٥ -

أبو حامد الغزالي

أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي ، الفقيه الشافعي . حجة الإسلام . ولد سنة ٤٥٠ هـ ، لم يكن للشافعية في آخر عصره مثله ، اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الراذكاني ، ثم قدم نيسابور واختلف إلى دروس إمام الحرمين ، وجدَّ في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان المشار إليهم في زمن أستاذه وصنف في ذلك الوقت ، وكان أستاذه يتبجح به ، ولم يزل ملازماً له إلى أن توفي ، وفوض إليه تدريس المدرسة النظامية بمدينة بغداد فألقى الدروس بها ، فأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ، ثم ترك جميع ماكان عليه سنة ٤٨٨ هـ وسلك طريق الزهد والانقطاع ، وله تآليف في عدة فنون ، وتوفي سنة ٥٠٥ للهجرة .

وفيات الأعيان : ٤ / ٢١٦ ، طبقات السبكي : ٤ / ١٠١ ، تبيين كذب المفتري : ٢٩١ ، ٣٠٦ .

☆ ☆ ☆

- ١٦ -

الكَيّا الهرَّاسي

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالكيا الهراسي ، الفقيه الشافعي .

ولد سنة ٤٥٠ هـ ، كان من أهل طبرستان ، وخرج إلى نيسابور وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني مدة إلى أن برع ، وكان حسن الوجه جهوري الصوت فصيح العبارة حلو الكلام ، ثم خرج من نيسابور إلى بيهق ودرس بها مدة ، ثم خرج إلى العراق وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد إلى أن توفي سنة ٥٠٤ هـ .

وفيات الأعيان : ٣ / ٢٨٦ ، تبيين كذب المفتري : ٢٨٨ ، العبر : ٤ / ٨ .

☆ ☆ ☆

- ١٧ -

ابن البَزَري

أبو القاسم عمر بن محمد بن أحمد بن عكرمة المعروف بابن البَزَري الجزري ، الفقيه الشافعي ، إمام جزيرة ابن عمر وفقيهها ومفتيها .

ولد سنة ٤٧١ هـ وتفقه أولاً بالجزيرة على الشيخ أبي الغنائم محمد بن الفرج بن منصور بن إبراهيم بن الحسن السلمي الفارقي نزيل جزيرة ابن عمر ، ثم رحل إلى بغداد واشتغل على الكيا الهراسي وحجة الإسلام أبي حامد الغزالي وسمع عليه وعلى أخيه أحمد وأدرك جماعة من العلماء واستفاد منهم ، ورجع إلى الجزيرة ودرّس بها ، وكان من العلم والدين في محل رفيع ، وكان من أحفظ من بقي في الدنيا على مايقال

لمذهب الإمام الشافعي ، وانتفع به خلق كثير . توفي سنة ستين وخمسمائة للهجرة .

وفيات الأعيان : ٣ /٤٤٤ ، طبقات السبكي : ٤ / ٢٨٨ ، العبر : ٤ / ١٧١ .

☆ ☆ ☆

- ١٨ -

صلاح الدين والد ابن الصلاح

عبد الرحمن بن عثمان بن موسى ، صلاح الدين .

لم نظفر له بترجمة مفردة ،لكنه ذكر في ترجمة ولده التقي ابن الصلاح ، فقد جاء في الوفيات عن التقي ابنه :

« قرأ الفقه أولاً على والده الصلاح وكان من جلة مشايخ الأكراد المشار إليهم » .

وفي الترجمة ذاتها يقول ابن خلكان عن التقي :

« وتوفي والده الصلاح ليلة الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثماني عشرة وستمائة بحلب ودفن خارج باب الأربعين في الموضع المعروف بالجبل بتربة الشيخ علي بن محمد الفارسي ، وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة تقديراً لأنه كان لايتحققه ، وتولى بحلب تدريس المدرسة الأسدية المنسوبة إلى أسد الدين شيركوه بن شاذي ، وكان قد دخل بغداد واشتغل بها ، واشتغل أيضاً على شرف الدين بن أبي عصرون » .

وفيات الأعيان : ٣ / ٢٤٣ .

☆ ☆ ☆

- ١٩ -

التقي ابن الصلاح

عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى .

تقي الـدين ، أبـو عمرو ، الكردي الشهرزوري المـوصلي ، المعرف بـابن الصلاح الشافعي ، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، وقرأ الفقـه والنحو ، وحـدث وأفتى وصنف في التفسير والحـديث ، وتوفي سنـة ثـلاث وأربعين وستمائة .

وفيات الأعيان : ٣/ ٢٤٣ .

☆ ☆ ☆

- ٢٠ -

محيي الدين النواوي

يحيي بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين الحزامي الحوراني ، محيي الدين ، أبو زكرياء ، النواوي الدمشقي ،

الحافـظ المحـدث ، شيخ الإسلام ، ولـد في نوى من قرى حوران بسوريـة سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، وتوفي فيها سنة ست وسبعين وستمائة .

الطبقات للسبكي : ٥ / ١٦٥ ، والشذرات لابن العماد : ٥ / ٣٥٤ .

☆ ☆ ☆

- ٢١ -

ابن النقيب

محمـد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبـد الرحمن بن محمـد ،شمس الـدين ، أبو عبد الله ، الدمشقي المعروف بابن النقيب ، الشافعي .

شيخ الشافعية ، قاضي القضاة ، ولد سنة اثنتين وستين وستمائة وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة بدمشق .

الدرر الكامنة : ٣ / ٣٩٨ ، وطبقات السبكي : ٦ / ٤٤ .

☆ ☆ ☆

- ٢٢ -

علاء الدين حجي

حجي بن موسى بن أحمد بن سعد ، علاء الدين ، أبو محمد الحسباني السعدي الشافعي .

الإمام الفقيه محدث الشام ، ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، وتوفي بدمشق في صفر سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة للهجرة .

تاريخ ابن قاضي شهبة : ١ / ٤٣ من المطبوع ، والدرر : ٢ / ٦ .

☆ ☆ ☆

- ٢٣ -

أحمد بن حجي

أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد ، شهاب الدين ، أبو العباس ، السعدي الحسباني الدمشقي ، الشافعي .

فقيه دمشق ومحدثها ، مقرئ ، مؤرخ ، له تصانيف ، ولد في المحرم سنة ٧٥١ هـ ، وتوفي بدمشق سنة ست عشرة وثمانمائة للهجرة .

الضوء اللامع : ١ / ٢٦٩

☆ ☆ ☆

- ٢٤ -

التاج الفزاري

عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع ، تاج الدين ، أبو محمد ، الفزاري البدري ، المصري الأصل الدمشقي . الشهير بالفركاح ، الشافعي .
من علماء الشافعية بدمشق ، ولد في ربيع الأول سنة أربع وعشرين وستمائة وتوفي في جمادى الأولى سنة تسعين وستمائة بدمشق .
طبقات السبكي : ٥ / ٦٠ .

☆ ☆ ☆

- ٢٥ -

البرهان الفزاري

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع ، برهان الدين الفزاري ، الشافعي الدمشقي .
أصله من صعيد مصر ، نشأ بدمشق وبها تعلم ودرس وحدث ، ولد سنة ستين وستمائة ، وتوفي بدمشق في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة للهجرة .
الدرر الكامنة : ١ / ٣٤ ، وطبقات السبكي : ٦ / ٤٥ .

☆ ☆ ☆

- ٢٦ -

الشمس محمد بن قاضي شهبة

محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، الأسدي ، المعروف بابن قاضي شهبة الشافعي .

جـد التقي أبي بكر بن قـاضي شهبـة لأبيـه ، شيخ الشـافعيـة بـدمشق في زمنه ، ومدرس في بعض مـدارس دمشق ، ولـد في ربيع الأول سنـة أربع وتسعين وستمائـة ، وتـوفي بـدمشـق في المحرم سنـة اثنتين وثمـانين وسبعمائـة للهجرة .

انظر ترجمته مبسوطة في تاريخ حفيـده ابن قـاضي شهبـة : ١ / ٥٠ ـ ٥٢ من المطبوع .

والدرر : ٤ / ١١٠ .

☆ ☆ ☆

ـ ٢٧ ـ

ابن خطيب يبرود

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، الشافعي الشهير بابن خطيب يبرود .

محدث دمشق وفقيهها والقاضي بها ومـدرس ببعض مـدارسهـا ، ولـد سنـة إحـدى وسبعمائـة ، وتـوفي بـدمشـق في شـوال سنـة سبـع وسبعين وسبعمائة للهجرة .

ترجم له ابن قاضي شهبة ترجمـة مبسوطـة في تـاريخـه (الورقـة ١٧٢ب ـ ١٧٣ أ) .

وانظر الدرر : ٣ / ٣٢٢ .

☆ ☆ ☆

ـ ٢٨ ـ

ابن قاضي الزبداني

محمد بن الحسن بن محمد بن عمار ، جمال الدين ، أبو عبد الله ، الحراني ، المعروف بابن قاضي الزبداني ، الشافعي .

مفتي دمشق والقاضي بها ومحدثها وفقيهها ومدرس ببعض مدارسها ، ولد في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وتوفي بدمشق في المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة للهجرة .

بسط ابن قاضي شهبة ترجمته في تاريخه (الورقة ١٦٥ أ ـ ١٦٥ ب) .

وانظر الدرر : ٣ / ٤٢٣ .

☆ ☆ ☆

ـ ٢٩ ـ

الشرف ابن الشريشي

محمود بن محمد بن أحمد بن محمد ، شرف الدين أبو الثناء ، البكري الوائلي ، المعروف بابن الشريشي ، الشافعي .

شيخ دمشق ومحدثها ، ومفتيها والقاضي بها ومدرس ببعض مدارسها ، ولد في حمص سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وتوفي بدمشق في صفر سنة خمس وتسعين وسبعمائة للهجرة .

انظر ترجمته مبسوطة في تاريخ ابن قاضي شهبة : ١ / ٤٩٦ ـ ٤٩٨ من المطبوع .

والدرر : ٤٠ / ٣٣٤ .

☆ ☆ ☆

ـ ٣٠ ـ

الشهاب الزهري

أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب بن ترجم ، شهاب الدين ، أبو العباس ، الزهري ، البقاعي الدمشقي الشافعي .

أحد علماء دمشق في عصره ومفتيها والقاضي بها والمدرس ببعض مدارسها ، ولد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ، وتوفي بدمشق في المحرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة للهجرة .

انظر ترجمته مبسوطة في تاريخ ابن قاضي شهبة : ١ / ٤٨١ ـ ٤٨٢ من المطبوع .

والدرر : ١ / ١٤٠ .

☆ ☆ ☆

ـ ٣١ ـ

الشرف الغزي

عيسى بن عثمان بن عيسى ، شرف الدين ، أبو الروح ، الغزي الدمشقي الشافعي .

أقضى القضاة ، الإمام ، فقيه دمشق والقاضي بها والمدرس ببعض مدارسها ، لم يذكر تلميذه ابن قاضي شهبة تاريخ مولده ، بل ذكر وفاته في رمضان سنة تسع وتسعين وسبعمائة بدمشق وتوسع في ترجمته .

تاريخ ابن قاضي شهبة : ١ / ٦٣٦ ـ ٦٣٨ من المطبوع ، والدرر : ٣ / ٢٠٥ .

☆ ☆ ☆

تحقيق لفظ تُبَّت

الأستاذ صبحي البصّام

١ ـ شاع في العصر الحديث في لفظ « تُبَّت » ـ وهي الهضبة الواقعة بين الصين وكشمير من الهند ـ كسر أولها وإسكان ثانيها أو كسره ، فيقال « تِبْت » أو « تِبِت » . هكذا سمعناها من معلّمينا ونحن تلاميذ صغار ، وهكذا جعل يلفظَها مذيعو الأخبار في الأقطار العربية وغيرها ، بل هكذا طفق يلفظها جل أهل الأدب . وإنما جاءنا ذلك من لغات الأعاجم . ويلفظها الأنكليز « تِيْبَيْت ـ TIBET » ؛ وكأننا أخذناها عنهم بعد أن صيّرنا الياء الأولى كسرةً والياء الآخرة كسرة أو سكوناً .

٢ ـ والصوابُ « تُبَّت » بضم الأول وتثقيل الثاني وفتحه . وأول من ضبطها صاحب اللسان [باب : تبع] بنقله قول الزجّاج : « ويقال إنّ تُبّت اشتق لهم هذا الاسم من آسم تُبّع ، ولكن فيه عجمة ». ثم أقرّ صاحب القاموس هذا الضبط بقوله بأنها كسُكّر . على أن الزبيدي أفاد في التاج [باب : تبّت] أنّ الزمخشري ضبطها بكسر الأول وفتح الثاني وتثقيله . وأهملت تُبّت في الجمهرة والتهذيب والصحاح والمحكم مع ورودها في كتب الأدب والتأريخ . ثم إنّ ذكرها في اللسان انما جاء اتفاقاً في تفسير تُبّع .

أ ـ وفي مصداق تثقيل الباء من « تُبّت » قول ظهير الدين البارزي (الفوات ٦ / ٥٨) :

يـــــالحيــــــة الحِبّ التي زال بهـــــــــــــا تثبّتي
هــل أنت فــوق خـــدّه الـ وردي مســـــــك تُبَّتِ ؟

ب ـ وقول أبي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي (اليتيمة ٤ / ٢٨٧) :

شكرتـك طـول الـدهر غير مقـابـل
نـدى لـك بل جريـاً على طول منّتي
ومن لــك بــالطر الجــواد بمسكـــه
بـلا سنبـل يرعــاه في أرض تُبَّتِ ؟

هكذا وجدت صدر البيت في اليتيمة ، وطبعتها قديمة يعوزها مزيد عناية في التحقيق ، وإنمـا أُريـد بـ « الطر » الطرف بـدلالـة « الجواد » بعـده ، وكلا اللفظين محرّف ، بل أجـد أكثر صـدر البيت محرّفـاً ، والصواب فيـه « ومن لك بالظبي المراد لمسكه » ، وبلاد تبّت معروفة بالظباء التي يتخذ منها المسك.جاء في التاج : « وفيها ظباء المسـك التي لا يشبهها شيء » . وإن جُعل المسك التبّتي متخذاً من الخيل في اليتيمة فقد جُعل متخـذاً من الكلاب في تـأريخ الطبري[1] (٨ / ٣٤٩) وذلـك في قول بعضهم لهـارون الرشيد : « قد جئتك بغـاليـة ليس لأحـد مثلهـا ، أمـا مسكهـا فمن سُرَر الكلاب التبّتيّة العتيقـة ، وأمـا عنبرهـا فمن عنبر بحر عـدن » . والصواب « الظبـاء » لا « الكلاب » . ومنـه قول المتنبي : « فـإنّ المسـك بعض دم الغزال » .

ج ـ وأيضاً في مصـداق تثقيل البـاء من « تُبَّت » قول دعبل الخزاعي وهو يفخر بقومه من اليمن (الإكليل ٨ / ٢٠٩) :

---

١ ـ بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم .

وهم كتبــوا الكتــاب ببــاب مرو
وهم غرسـوا هنــاك التُّبَّتينـا

وقوله : التُّبَّتين ، بحذف اليـاء ، كقولـه تعـالى : ﴿ ولو نزلنـاه على بعض الأعجمين ﴾ [سورة الشعراء ، آيـة : ١٩٨] . وقـولـه : غرسـوا التبّتين ، إشارة الى إسكان بعض التبابعة قومـاً من اليمن بتبّت قبل زمن الاسكنـدر المقدوني . وذلك معروف في كتب التأريخ . ذكر أبو حنيفة الدينوري في الأخبار الطوال (ص ٢٨) أن تبّع الأقران لما توجـه لغزو الصين اجتـاب المفازة حتى بلغ التبّت ، فرآها مكتلئـة طـاهرة الميـاه فـابتنى بهـا مـدينـة فـأسكن بهـا ثـلاثين ألف رجـل من قـومـه . وذكر الطبري في تـأريخـه (١ / ٥٦٧) أن الذين أُسكنوا اثنا عشر ألف فارس ، وقـال : « فهم أهل التبّت ، وهم اليـوم يـزعمـون أنهم عرب ، وخلقهم وألــوانهم خلـق العرب وألوانها » . وممن ذكر شيئاً في ذلك الهمداني في اكليله (٨ / ٢١٣) . فـإن صح مـا قيـل من أن المقيم بتبّت يغلبـه سرور لا يُعلم سببـه ، ويعتريـه ابتسـام لا يـدرك سرّه[٢] ، وصحّ مـا قيل من تـوطّن أهـل اليمن إيّـاهـا ، فظني أنها لصقت بقلوبهم ، وعلقت بنفوسهم ، على نحو أنطقهم بلغة أهليها وأنساهم لغتهم .

د ـ وأيضـاً من شواهـد تثقيل البـاء من تبّت نسبـة رجل اليهـا ذكر اسمه الزبيدي في التاج ، وهو أبو جعفر محمد بن محمد التبّتي .

٣ ـ ولا ينقدح شك في قلبي في أن ضبط اللسـان لتُبّت ثم القـاموس بضم الأول وفتح الثاني وتثقيله هو اللغة العليا .

---

٢ ـ ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم كالجاحظ في الحيوان (٧ / ٢٣٠) .

أ ـ ذلك بأنّ الأصل في تُبّت كما في معجم أوكسفورد[٣] كلمتان « تو Tö » أي عالٍ ، و « بُوت BHOT » اسم علم لهضبة . ومعنى « تُوبُوت » : « بوت العالية » . ولدأب العرب في تغيير الاسم عند إعرابه ، أراهم قلبوا الواو من « تو Tö » باء ولذلك نظائر في لغتهم ، وأدغموها في باء « بُوت BHOT » فصارت « تُبُّوت » ، ثم ذهبوا يحذفون الواو ويفتحون الباء اختصاراً وتخفيفاً فكانت « تُبَّت » وكأنها منحوتة من كلمتين . وفي أربعة الشواهد التي ذكرتها على تثقيل الباء ثلاثة شعرية ضبطت التثقيل ضبطاً . إن تثقيل باء تبّت يمنحها عند النطق بها قوة ورنيناً ، ويخفف أثر الوهن والخفوت في صوتي التاءين وهذا التثقيل لم يجهل قدره ، ولا حيف على حقه ، الا بانصرافنا عن ادبنا القديم . أما ضم الحرف الأول من تبّت فأصل بشهادة اللسان والقاموس وأوكسفورد . وشهادة أوكسفورد لها نفوذها ، لأن قوله في أصول الألفاظ يبعد أن يطوره غلط أو يشوبه شطط .

ب ـ أما ضبط الزمخشري إياها بكسر أولها وفتح ثانيها مثقلا ، فأظنّ له وجهاً ، فإن يكن ذلك صحيحاً كان لغة في تبّت أو لغيّة . ذلك بأنّ كسر الحرف الأول من « تبّت » ربما وقع من ميل قسم من العرب الى الكسر ، ككسر بعض القبائل أحرف المضارعة ، نحو قولهم « تِفعل » في « تَفعل » ، وهي اليوم اللغة التي عليها العامة في العراق . وضبط الزمخشري ـ لولا التثقيل فيه ـ يكاد يطابق اللفظ الانكليزي TIBET[٤] .

---

٣ ـ The Oxford Dictionary Of English Etymology .

٤ ـ قلتُ : قول الانكليز « تيبيت » بدل « تُوبُوت » يذكرني ما في لغتنا من أن الواو والياء أختان ، وقد تحل أحداهما محل الأخرى .

ج ـ وأما ضبط شيخ الزبيدي لها بفتح أولها وكسر ثانيها مثقّلاً ، فالرجل متأخّر زماناً ، وضبطه لم يهدني الى أصل ، ولا أعانني على تعليل ، فلا معاج لي عليه .

وقول اللسان ، بل قول الزجّاج ،.. بأن المقول في تُبّت إنّها من تُبّع فزعم قد يكون مبنيّاً على التظني ، لموافقة الحرفين الأولين من تُبّع نظيريها من « تبّت » ولما قيل من وصول تُبّع الى تُبّت . وذلك لا يزحّلني عما صحّ عندي من أن تُبّت تحدّرت الينا من « تُوبُوت » وأنّ معناها « بُوت العالية »[5] .

لندن ٥ / ١ / ١٩٨٣ م صبحي البصام

---

٥ ـ أنبّه هاهنا معتذراً أني سهوت في مقالتي « قولهم ما يلي بلا مفعول » في هذه المجلة (مج ٥٦ ج٣) عن عبارة العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله في كتابه فلسفة النحو والصرف وفيها يستثني شيئاً من وجوب ذكر المفعول ل « يلي » بقوله (ص ١٣٧) : « ماعدا ولاية الحكم » ، على أنه استثناء ينقضه في الأقل رجز العجاج المذكور في مقالتي ، ثم ان استثناءه لايغير من جوهر مقالتي .

تعقيب موجز

الدكتور شاكر الفحام

في كتب الرحالة وأصحاب المسالك والممالك والجغرافيين العرب أطرافٌ من أخبار بلاد التُّبَّت وصفة موقعها وأراضيها ونتاجها ، ولُمَعٌ يتشقَّقُ إليها الحديثُ تتصل بطباع أهليها وسكانها وأصولهم وتاريخهم وملوكهم ومنتمى لغتهم ، وما قام بينهم وبين جيرانهم من علائق المودة والإخاء ، أو ما شجر بينهم من جاحم الحروب والعداء . ولم تَعْرَ كتبُ التاريخ والأدب والمحاضرات والحيوان والنبات وأمثالها من ذكر بلاد التبت والتعرض لخواصها في هوائها ومائها وسهلها وجبلها ، وتعداد عجائب ثمارها وزهرها ومروجها وأنهارها ، مما لا يخلو من فائدة أو طرفة أو حقيقة تكشف مجهولا وتنير طريقا . ولعل باحثا ذا همة ينهض بجمع ماتشتت في بطون الكتب ، ولَمِّ ما تناثر من أخبار هذا الإقليم وأخبار سواه من الأقاليم ، يضمُّها بين دفتي كتاب مؤلف ، أو يشير الى مواضعها في دليلٍ مُرْشد ، فيقدم للناشئة العربية وللعلماء ذخيرة سنيَّة يئلون اليها ليجدوا فيها بغيتهم على أهون سبيل وأيسر طريق ، قد كُفوا مؤونة التنقير والتنقيب ، وأصبحت النصوص والمادة الأساسية منهم على طرف الثُّمام .

أما الكلمة التي حبّرها الأستاذ صبحي البصام بعنوان (تحقيق لفظ تُبَّت) فقد قصرها على تناول ما جاء بشأن ضبط هذه اللفظة في كتب

اللغة ومعجماتها ، وما يستتبع ذلك من ذكر شواهد تعزز الرأي الذي ذهب اليه وتؤكده ، أو من تفسير يقود الى حادثة تداولتها كتب التاريخ ، ولم يمضِ في كلمته الى أبعد من هذه الحدود . لقد سعدتُ بقراءات الكلمة ، وكان أن ذكرتني بطائفة من النصوص اللغوية مرت بي في أثناء مطالعاتي ، فرأيت أن أعرضها هنا لتكون ضميمةً الى ماجاء به الأستاذ الفاضل البصّام . ولم أسلك في سردها سبيل الاستقصاء والتتبع فتلك سبيلٌ تحتاج الى تفرغ ونشاط ، وهما مني مناط الثريا ، وانما تناولتُ من هذه النصوص ما دنا وقرب . ووقفتُ عند الجانب اللغوي لا أجاوزه الى سواه من نقول ، إلا فيا لابدَّ منه مما يتطلبه فهمُ النصّ اللغوي . عسى أن تكون كلمة الأستاذ البصام وتعقيبي الموجز حافزاً ومحرضاً لناشيءٍ باحثٍ قد أُوتي القوة والجَلَد ، ورُزِق الصبر والدأب وحب العلم والتفاني في سبيله ، ليمضيَ في جمع أشتات هذه النصوص الموزعة في كتب اللغة ومعجماتها .

ـ إن استعراض هذه النصوص يوحي لقارئها أول مايوحي أن كلمة التُّبَّت تردُ بمعنى الإقليم تارة ، وبمعنى سكان هذا الاقليم تارة أخرى . وتلك سبيلٌ سلكها العرب على قلة في جملة من أسماء البقاع ، يطلقون على السكان اسم الإقليم والبلد ، وقد نبّه اليها العلماء . تحدث ياقوت الحموي عن مدينة كابل (معجم البلدان ـ كابل) ثم أتى بشوَاهد من الشعر على عادته ، وقدّم لشاهد منها فقال : « وقال الأعشى ، وسمّى أهل كابُل كابُلاً :

ولقد شربتُ الخمر تَرْ كضُ حولنا تُرْكٌ وكابُلْ »

واليك ماعنَّ بالبال وسمح به الخاطر من نصوصٍ لغوية تناولت لفظ (تُبَّت) .

١ - جاء في كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي (ط بغداد ١٩٨١) ٢ : ٧٩ « تُبَّع : اسم ملك من ملوك اليمن ، وكان مؤمنا . ويقال : تُبَّت ، اشتُقَّ لهم هذا الاسم من تُبَّع ، ولكن فيه عجمة . ويقال : هم من اليمن ، وهم وضائعُ تُبَّع بتلك البلاد » .

٢ - وقال المسعودي في مروج الذهب (بيروت ١٩٦٥ م) ١ : ١٨٦ - ١٨٨ « وبلادُ التُّبَّتِ مملكة متميزة من بلاد الصين ، والغالب عليهم حِمْيَرُ ، رتَّبهم بعضُ التبابعة .... وهذا البلد سُمّي بمن ثُبِّتَ فيه ورُتِّب به من رجال حِمْيَر فقيل : ثُبَّت ، لثبوتهم فيه ، وقيل : لمعانٍ غير ذلك ، والأشهر ماوصفنا . وقد افتخر دعبل بن عليّ الخزاعيّ بذلك في قصيدته التي يناقض فيها الكميت ، ويفخر بقحطان على نزار فقال :

وهم كتبوا الكتاب بباب مروٍ وباب الصين كانوا الكاتبينا
وهم سمَّوْا سَمَرقنداً بشمر وهم غرسوا هناك التُّبَّتِينا

.... وبلادُ التُّبَّتِ متاخمةٌ لبلاد الصين وأرضها من احدى جهاتها .... وقد كانوا في قديم الزمان يسمُّون ملوكهم تُبَّعاً اتباعاً لاسم تُبَّع ملك اليمن ، ثم إن الدهر ضرب ضَرَبانَه ، فتغيرت لغاتهم عن الحِمْيَرية وحالت الى لغات تلك البلاد بمن جاورهم من الأمم ، حتى قد سمَّوا ملوكهم بخاقان .... » .

٣ - وقال الأزهريُّ في التهذيب (ط القاهرة) ٢ : ٢٨٤ : « قلتُ : وأما تُبَّعٌ الملكُ الذي ذكره الله في كتابه فقال : (وقومُ تُبَّعٍ كلٌّ كذَّبَ الرسلَ) [سورة ق ، آية ١٤] ، فقد روينا عن النبي ﷺ أنه قال : ما أدري أتُبَّعٌ كان لعيناً أم لا . وقال الليث [في كتاب العين] : كان تُبَّعٌ ملكاً من الملوك ، وكان مؤمناً . وكان فيهم تبابعة . قال [الليث] :

ويقال : إن تُبَّت اشتُقَّ لهم هذا الاسم من تُبَّع ولكن فيه عجمة ولُكْنة ، ويقال : هم اليوم من وضائع تُبّع بتلك البلاد » .

٤ ـ وقال نشوانُ بن سعيد الحميري في شمس العلوم ١ : ٢١٤ (باب التاء والباء وما بعدهما) : « الزيادة : فُعَّل ، بضم الفاء وفتح العين مشدّدة . (ت) التُّبَّتَ : اسم بلادٍ يُجْلب منها المسكُ ، وهي دون الصين ، فيها قومٌ من قبائل اليمن ، زيُّهم زيُّ العرب ، ولهم ملكٌ منهم قائم بنفسه . يقال : إن الذي نقلهم الى هنالك الملك شمر يرعش بن أبرهة ذي المنار ، له ولهم حديث . ويقال : نقلهم ابنُ ابنه تبّع الأكبر بن تبع الأقرن بن شمر يرعش . قال دعبل بن عليّ الخزاعي في قصيدته الدامغة في ملوك حمير :

وهم كتبوا الكتابَ بباب مروٍ وهم غرسوا هناك التُّبَّتينا »

٥ ـ وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (تبت) : « تبت ، بالضم (أي بضم أوله) ، وكان الزمخشريُّ يقوله بكسر ثانيه ، وبعضٌ يقوله بفتح ثانيه ، ورواه أبو بكر محمد بن موسى [الحازمي ، له كتاب ما اختلف وائتلف من أسماء البقاع] بفتح أوله وضمّ ثانيه . [والباء] مشدّد في الروايات كلها . وهو بلد بأرض الترك .... وانما سُمّيت تُبَّت بمن ثُبِّتَ فيه ورُتِّب من رجال حِمْيَر ، ثم بُدِّلت الثاءُ تاءً ، لأن الثاء ليست في لغة العجم . وكان من حديث ذلك أن تُبَّعاً الأقرن سار من اليمن .... حتى أتى بلاداً واسعة كثيرة المياه والكلأ ، فابتنى هناك مدينة عظيمة وأسكن فيها ثلاثين الفاً من أصحابه ممن لم يستطع السير معه الى الصين وسماها ثُبَّت . وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي بذلك في قصيدته التي عارض بها الكميت فقال :

وهم كتبوا الكتاب بباب مَرْوٍ وباب الصين كانوا الكاتبينا
وهم سمّوْا سمرقنداً قديماً وهم غرسوا هناك التُّبَّتينا

وأهلُها ، فيما زعم بعضُهم ، على زيّ العرب الى هذه الغاية ، ولهم فروسيةٌ وبأسٌ شديدٌ ... وكانوا قديماً يسمُّون كل من ملك عليهم تُبَّعاً ، اقتداءً بأولهم ، ثم ضرب الدهرُ ضَرْبَه فتغيرت هيئتُهم ولغتهم الى ما يجاورهم من الترك ، فسمّوا ملوكهم بخاقان .... ، ولتُبَّت مدنٌ كثيرة ، وينسبون مِسْكَ كل مدينة اليها .... »

٦ ـ وقال الصغاني في التكملة والذيل والصلة (تبت) : « وتُبُّت ، بضمتين ، والباء مشدَّدة : أرضٌ ينسب اليها المسكَ الذكيّ » .

٧ ـ وجاء ابن منظور صاحب لسان العرب (وكتابه انما هو جمع وتأليف لخمسة كتب من أمهات كتب اللغة هي التهذيب للأزهري والصحاح للجوهري والمحكم لابن سيده وحواشي ابن بري على الصحاح والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير) فنقل عبارة الأزهري في التهذيب قال (اللسان ـ تبع) : « قال الأزهري : وأما تُبَّعٌ الملك الذي ذكره الله عزَّ وجل في كتابه فقال : (وقومُ تُبَّعٍ كلٌّ كذّب الرسل) [سورة ق ، آية ١٤] فقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : ما أدري أتُبَّعٌ كان لعيناً أم لا . قال [الأزهري قال الليث] ويقال : إن تُبَّت اشتُقَّ لهم هذا الاسم من اسم تُبَّع ، ولكن فيه عُجْمة ، ويقال: هم اليوم من وضائع تُبَّع بتلك البلاد » .

٨ ـ وقال الحميري في الروض المعطار : ١٣٠ ـ ١٣١ (تبت) : « تُبَّت : في بلاد الترك ، وهي مملكة متميزة من بلاد الصين ، والغالب عليهم حِمْيَر ، رتَّبهم بعضَ التبابعة .... والمشهور أنه تُبّت ، بالتاء

المثناة ، وقال المسعودي [في مروج الذهب] : سُمِيّ هذا البلد بمن ثُبِّت فيه ورُتِّب له من رجال حِمْيَر فقيل : ثُبَّت (أي بالثاء المثلثة في أوله) لثبوتهم . وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي بذلك في قصيدته التي يناقض فيها الكميت ويفخر بقحطان على نزار :-

وهم كتبوا الكتاب بباب مروٍ وباب الصين كانوا الكاتبينا
وهم سمَّوا سمرقنداً بشمرٍ وهم غرسوا هناك التُّبَّتينا

وبلاد التبت متاخمة لبلاد الصين وأرضها من احدى جهاتها ، ولأرض الهند وخراسان ومفاوز الترك .... وكانوا في قديم الزمان يسمُّون ملوكهم تُبَّعاً بتُبَّع ملك اليمن ، ثم ان لغاتهم تغيرت عن الحِمْيَرية وحالت الى لغة تلك البلاد بمن جاورهم من الأمم .... » .

٩ ـ وقال الفيروزابادي في القاموس المحيط (تبت) : « تُبَّت ، كسُكَّر : بلادٌ بالمشرق ، ينسب اليها المسكُ الأذفر » .

١٠ ـ وقال مرتَضَى الزَّبِيديّ في التاج (تبت) : « تُبَّت ، كسُكَّر ، هكذا ضبطه غير واحد ، وكان الزمخشريُّ يقول بالكسر (اي بضم أوله وكسر ثانيه) ، ورُوِيَ بفتح أوله وكسر ثانيه ، [وباؤه] مشدّد في الجميع ، نقله شيخنا . وقد أهمله الجوهري .... وذكر صاحب اللسان في تركيب ت ب ع أن تُبَّت اشتق لهم هذا الاسم من اسم تُبَّع ، ولكن فيه عجمة ، ويقال : هم اليوم من وضائع تُبَّع بتلك البلاد . يُنسب اليها المسك الأذفر وهو أفضل من الصينيّ لخاصية مراعيها .... » .

١١ ـ بيتا ظهير الدين البارزي اللذان أوردهما الأستاذ البصّام واستمدهما من فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ، قد جاءا ايضاً في الوافي بالوفيات للصفدي (٦ : ١٨٠) ، وجاءت رواية البيت الثاني فيه :

هــل أنت فــوق خـــدّه الـ ورديِّ مِسْـــكٌ تنبتي ؟

ثم علّق الصفدي على البيت بقوله : « قلتُ : كان الأصل أن يقول : تنبتين ، ولكنه حذف النون على لغة من قال :

أبيتُ أَسْرِي وتبيتي تـــدلكي
وجهــك بــالعنبر والمِسْــك الــذّكي

والصحيح ان الأرض التي ينسب اليها المسك يقال لها : ارض التبت ، وهي بلاد الترك التي بها غزال المسك ، ليس فيها نون البتة ، وانما هي بتاءين ثالث الحروف ، الأولى مضمومة ، وبينهما باء ثاني الحروف مفتوحة ، على وزن عُمَر » . وضبطُ الصفدي : تبت ، على وزن عمر ، ضبطٌ يحتمله وزن البيت ، فهو من مجزوء الرجز ، دخل ضربَه الطيُّ (وهو حذف الرابع الساكن من الجزء) .

١٢ ـ وأما قول دعبل الخزاعيّ الذي رواه الأستاذ البصّام :

وهم كتبوا الكتاب ببابِ مروٍ وهم غرسوا هناك التُّبَّتِينا

فهذه روايته في الاكليل (٨ : ٢٠٩) وشمس العلوم (١ : ٢١٤) وخلاصة السيرة الجامعة : ٩٠ ، وهو ملفق من بيتين في رواية المسعودي (مروج الذهب ١ : ١٨٨) ، وياقوت الحموي (معجم البلدان ـ تبت ، سمرقند) ، والحميري (الروض المعطار ـ تبت) . وانظر شعر دعبل بن عليّ الخزاعي صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر (دمشق ـ مجمع اللغة العربية بدمشق) : ١٩٣ ، ١٩٥ .

شاكر الفحام

التعريف والنقد

كتاب جديد في الفلك

الأستاذ المهندس وجيه السمان

بعد كتابتي لمقالي السابق عن مصطلحات الفلك الحديث ، اطلعني صديق لي على موسوعة علمية مصورة أصدرتها حديثاً باللغة العربية الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان في طرابلس ، عاصمة الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية . وهي مقتبسة من موسوعة انكليزية اسمها The joy of knouledge Eneycloperedia طبعت باللغة الانكليزية عام ١٩٧٦ وسميت الموسوعة العربية : بهجة المعرفة . وهي في عشر مجلدات طبعت في ايطاليا طبعاً أنيقاً جداً وأخرجت إخراجاً ممتازاً فيه كثير من الصور الملونة ، على يد الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان .

وهي تنقسم إلى مجموعتين كل واحدة منهما في خمس مجلدات ، وتبحث في المواضع الآتية :

المجموعة الأولى :

١ ـ العلم .
٢ ـ الكون .
٣ ـ الأرض .
٤ ـ الحياة .
٥ ـ الأداة والآلة .

المجموعة الثانية :

١ ـ هذا الإنسان .

٢ ـ الإنسان والمجتمع .

٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ مسيرة الحضارة .

وأحب أن أتكلم الآن عن المجلد الثاني من المجموعة الأولى ، الذي عنوانه : الكون . فهو في الواقع كتاب حديث في الفلك يرجع تاريخ طبعته الإنكليزية إلى عام ١٩٧٦ والطبعة العربية تحمل تاريخ ٣٠ / ١ /١٩٨٠ . وان مادفعني إلى اختيار هذا المجلد للكلام عنه قبل غيره هو رغبتي في الحاق هذا البحث بمقالي السابق الذي خصصته لمصطلحات الفلك الحديث .

ينقسم هذا الكتاب إلى سبعة أقسام :

١ ـ تقنات علم الفلك (٢٠ صفحة) ويبحث في الأبعاد الفلكية والمراقب والمراصد الكبرى وفي الفلك غير المنظور . أقول : إن الشائع هو قولك تِقْنيات لاتِقنات ، لأنها تؤخذ من تِقن وهو الماهر الحاذق ، وتقني وهو ماينسب إلى التِقن .

٢ ـ النظام الشمسي (١٠٣ صفحات) ويبحث في تطور هذا النظام وفي مكوناته من سيارات وأقمار وكويكبات ومذنبات وشهب ونيازك . ويستأثر بقسم كبيز لدراسة الشمس . ويورد كثيراً من الصور التي التقطتها مركبات الفضاء لعطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري ، وهنا تقف الصور لأن المركبتين فوياجور ١ و ٢ وصلتا إلى زحل بعد تاريخ طبع النسخة الإنكليزية ، إذ حدث ذلك في عامي ١٩٨٠ و ١٩٨١ .

٣ ـ النجوم (٣٦ صفحة) ويبحث في أنواع النجوم وفي تطورها وفي

النجوم غير المنتظمة وفي العناقيد النجمية (وأقول هنا ان كلمة العناقيد ترجمة لـ :Clusters ليست ناجحة جداً ، لأن العنقود له شكل خاص وللكلمة الإنكليزية معنى آخر أكثر موافقة وهو التجمع أو المجموعة ، ويسميه الفرنسيون Amas .

٤ ـ المجرات (٢٠ صفحة) .

٥ ـ خرائط النجوم (٢٨ صفحة) .

٦ ـ الإنسان في الفضاء (٢٦ صفحة) ويبحث فيما أنجز من ريادة الفضاء .

٧ ـ متفرقات كالبحث في وجود عوالم أخرى مسكونة غير الأرض .

يلي ذلك معجم عربي انكليزي بالمصطلحات الواردة في الكتاب وعددها ٨٦٧ مصطلحاً وينتهي الكتاب بمجموعة صور الكواكب الرئيسة المعروفة قديماً ، كما ظهرت في كتاب الفلكي أبي الحسن الرازي المعروف بالصوفي (المتوفى سنة ٣٧٦ هـ ـ ٩٨٦ م) .

يبلغ عدد صفحات الكتاب ٣٩٥ صفحة وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق سميك ومجلد تجليداً متقناً . ويعد أحدث كتاب في الفلك طبع بالعربية حتى الآن . وإن وجود الأجزاء العشرة في مكتبة الإنسان زينة جميلة إضافة إلى مافيها من فائدة كبيرة .

أعود إلى هذا المجلد الثاني فأقول انه لما كانت طبعته الإنكليزية تحمل تاريخ ١٩٧٦ ، فإن الظن الغالب هو أن المعلومات التي فيه يرجع عهدها إلى ماقبل ذلك بعام على الأقل ، أي إلى ١٩٧٥ ولذلك فإن ماحدث في الفلك من مكتشفات بعد هذا التاريخ غير وارد فيه .

وهذه مشكلة كبرى من مشاكل الكتب العلمية في أيامنا هذه . فكلما

كان العلم الذي يعالجه الكتاب ذا تطور سريع كالفلك الحديث أو علوم الفضاء أو الألكترونيات مثلاً ، احتاج هذا الكتاب إلى تجديد كلما أعيد طبعه (ضمن مدة خمسة أعوام) وقد أصبح من المتفق عليه الآن أن أكثر الكتب العلمية كالطبية ينبغي تجديدها كل خمسة أعوام على أبعد تقدير وإلا فإنها لاتعود تمثل بحق مرحلة التقدم التي وصل إليها ذلك العلم . وإذا أراد الإنسان مراجعة آخر المراحل التي وصل إليها علم من العلوم فإنه قلما يجدها في الكتب (إلا ماظهر منها في تلك السنة أو التي قبلها) وعليه أن يطلبها في المجلات والدوريات المتخصصة .

لمعالجة هذه المشكلة عمدت الإدارات المشرفة على إصدار الموسوعات إلى إصدار ملاحق لها الفينة بعد الفينة تدرج فيها المكتشفات والمكتسبات العلمية والتقنية الجديدة حتى تضفي على الموسوعة ثوباً من الجدة يضمن لها موافقة زمنها ، إلى أن يصدر لها ملحق جديد وهكذا .

وفقاً لهذه القاعدة تقريباً تعد هذه الموسوعة موسوعة حديثة ويعد هذا المجلد الثاني منها جامعاً للمعلومات الفلكية الحديثة . وهو موجه ـ كما تقول المقدمة ـ « إلى القارئ المدرب الذي تلقى تعليماً منظماً يعادل على الأقل مرحلة التعليم الإعدادي . فقراءة موضوعات الموسوعة من دون إلمام بأوليات المعرفة قد لاتكون أمراً مشوقاً » .

إن جعل الحد الأدنى لثقافة القارئ الذي يمكن أن يشوقه الكتاب والذي يمكن أن يستفيد منه بالتعليم الإعدادي فيه تفاؤل كبير جداً من قبل من خططوا لهذه الموسوعة ، وقد أثار دهشتي إلى أقصى حد عندما تصفحت ماورد في هذا المجلد من معلومات فلكية مبنية على الفيزياء والكيمياء والنظريات الذرية والميكانيك وعلى الفلك ذاته . إن المعلومات

المبسوطة فيه وإن كانت مبسطة فإنها قد لخصت وأعطيت نتائجها بصورة مكثفة ، لذلك فإن استيعابها لايتيسر إلا لمن عنده أساس متين وثقافة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء لاتقل عن الشهادة الثانوية العلمية أو السنة الأولى الجامعية . لذلك فإنني أرجو أن يكثر المثقفون من قراء هذه الموسوعة حتى يتمكنوا من فهم مافيها . ولاأقف عند هذه النقطة لأنني أعدها ثانوية ، وقد يكون بين هواة العلوم عدد كبير ممن لايحملون الشهادة الثانوية . ومن المعلوم انه كلما سهل عرض المواضيع التي توردها الموسوعة وتجنبت القراء المتخصصين انحطت سويتها ولم تعد تفي بالغرض المرجو منها .

ملاحظات عاجلة على كتاب الفلك :

لم تتيسر لي مطالعة هذا الكتاب بدقة لأن ذلك يستغرق وقتاً طويلاً (خلافاً لما يظن) ولكن لفتت نظري أثناء تصفحه ملاحظات كثيرة منها اللغوية ومنها العائدة إلى الترجمة ومنها العلمية .

الملاحظات اللغوية :

لاحظت أن المشرف الذي كتب المقدمة ورئيس قسم التحرير الذي شرح خطة التحرير قد استعمل أسلوباً هو إلى الصحافة والإذاعة أقرب منه إلى الأسلوب الأدبي العلمي . ومن المعلوم أن المقدمة لابد أن تكتب بلغة رصينة يتجنب فيها الأسلوب الصحفي الذي يعرض أخباراً تنشر اليوم وتقرأ ثم لايعود إلى مراجعتها أحد . (وأورد فيما يلي مقاطع من المقدمة) قال : **بالنسبة** إلى هذه النقطة ـ فمنهج التحرير نفسه في **تغطية** مواد الموسوعة ـ **لاتغطي** كثيراً مما يهمنا نحن ـ **بالنسبة** لهذه النقطة ـ المجموعة الأولى **موجهة لتغطية** ـ مقابل أن يكتفي **بتغطية**

شبه عامة . فنرى ان كاتب المقدمة قد استعمل هاتين الكلمتين : **بالنسبة و تغطية** وكلاهما من التعابير المولدة الجديدة التي درجت على ألسن الناس ونراها في الصحف والمجلات ونسمعها في الإذاعة والتلفزيون وكلاهما خطأ ، ومن الناس من يبدأ جمله عند الكلام بقوله دائماً : بالنسبة ، أما التغطية فيكثر استعمالها في الإذاعة والتلفزة عند الكلام عن الصحفي الذي يتولى مهمة المشاركة في مؤتمر أو ندوة أو ماشابه ذلك ويقدم عن هذا تقريراً يومياً مصوراً أو صوتياً أو مكتوباً . وهي بلا ريب ترجمة حرفية لكلمة To cover وفي العربية مايقوم في هذا الباب مقام التغطية فيمكن أن نقول : معالجة ، تزويد ، المام ، أخبار ، وأوفاه حقه من الرعاية والاهتمام الخ ... وبدلاً من أن نقول بالنسبة يمكن أن نقول : ماكان من أمر كذا ، أو فيما يخص كذا أو يتعلق بكذا ، أو من شأن كذا ، الخ ...

ننتقل الآن إلى خطة التحرير (ص ١٤) وهي تحمل توقيع رئيس قسم التحرير ، فنجد فيها هذه العبارات :

« الواقع ان **مثل هذا** الزعم ليس خيالياً فحسب » ، والأولى ان يقال إن هذا الزعم وأمثاله ...

« هذا المنهج في **تغطية** جميع وحدات الموضوع من عدة زوايا » (ص ١٥) والأولى أن يقال : التوفية أو الموافاة .

« كيف تبحث ؟ الخطوة الأولى أن تحدد لنفسك المجلد الذي **يتعامل** مع موضوعك » (ص ١٦) يخيل إليّ أن قوله يتعامل هو ترجمة حرفية لـ : To deal with . وخير من ذلك ان يقول : الذي يبحث في موضوعك ، أو يطرق موضوعك أو يعالج موضوعك ، أو الذي له علاقة بموضوعك أو مساس بموضوعك . الخ ...

تتردد هذه الكلمات في سائر الكتاب ، ويشاهد فيه أحياناً تقديم خبر كان على اسمها أو تقديم المفعول على الفاعل : « لما كانت معروفة مدة دوران الأرض حول الشمس » (ص ٣٣) . « معروف الآن أن قطر مجرتنا » (ص ٣٥) ، وقد يكون ذلك أحياناً بسبب مقتضيات الترجمة .

ملاحظات على الترجمة :

ان الحكم الصحيح العادل على الترجمة يقتضي وجود الأصل الانكليزي أمامي ، ولكنه ليس موجوداً ، لذلك أكتفي بالملاحظات الآتية ويتعلق أكثرها بالمصطلحات المستعملة :

١ ـ جاء في الصفحة ٢٢ ذكر الفلك الإشعاعي ويقصد به بلا ريب Radio Astronomy . ان استعمال كلمة الإشعاع هنا مقابل كلمة Radio غير مناسب لان الإشعاع يشمل جميع الأمواج الكهربائية المغنطيسية من الأمواج الهرتزية بأنواعها إلى ماتحت الأحمر ، فالضوء المرئي ففوق البنفسجي فالإشعاع السيني فأشعة غاما . وأما مايقصد بـ Radio waves فيستحسن ان يترجم بالأمواج الراديوية وهي تسمى أيضاً بالأمواج الهرتزية نسبة إلى العالم الذي تكلم عنها وولدها عملياً وقد تكرر الكلام في الكتاب عن هذه الأمواج ، فورد في الصفحة ٢٢ قوله الفلك الإشعاغي كما قلت ، ثم في الصفحة ٢٤ ورد ذكر المراقب الراديوية (حيث استعمل المصطلح الصحيح) وعاد ذكر الفلك الإشعاعي في الصفحة ٢٧ ، وفي الصفحة ٤٤ (في بحث الفلك غير المنظور) ورد ذكر الاشعاعات الكهرمغنطيسية وسائر الإشعاعات الأخرى . فما يسميه المترجم بالإشعاغي هو جاء في الأصل باسم Radio . وتستعمل هذه الإشعاعات أو هذه الموجات في الراديو والتلفزة والاتصالات اللاسلكية وهنالك فلك خاص يعتمد عليها نشأ بعد الحرب العالمية الثانية واتسع نطاقه بانشاء

المراصد الراديوية الضخمة التي تتلقى هذه الأمواج من الشمس ومن المجرة ومن خارج المجرة . وقد رأيت من ترجم الأمواج الراديوية (في موسوعة أخرى غير هذه) بالأمواج اللاسلكية : جرياً على التسمية القديمة للراديو : Wireless بالانكليزية و Sans fil بالفرنسية .

وجاء في معجم لاروس ان الفلك الراديوي علم قد أسس على رصد الكون في نطاق الأمواج الكهربائية المغناطيسية التي تتراوح أطوالها بين بضعة ملمترات وبين ٢٠ متراً .

٢ ـ ورد ذكر طبقات الجو العليا المتأينة بإشعاع الشمس (وخاصة بالأشعة فوق البنفسجية) وتنعكس على هذه الطبقات أمواج الراديو ، فوردت ترجمتها بأنها الطبقة **الثقيلة** ، والحقيقة انها تنسب إلى العالم الانكليزي Heviside واسمه هذا يوحي بالثقل ، ولكنه اسم عالم وينسب إليه قسم من هذه الطبقات فيقال طبقات هفيسايد كما يقال طبقة Kenelly وطبقة Appleton .

٣ ـ وردت في الصفحة ٢٥ عبارة : انهيار الجاذبية ، ويفهم منها ان الجاذبية تنهار والحقيقة هي ان مادة النجم الغازية تكون في حالة توازن بين الجاذبية الثقلية التي تجذبها نحو مركز النجم وبين قوى التمدد الناجمة عن التفاعلات النووية في قلبه ، والتي تسعى في تفجير النجم نحو الخارج ، فإذا تغلبت قوة الجاذبية على قوة الانفلات انهارت مادة النجم نحو مركزه بفعل الجذب ، وليس هذا انهياراً للجاذبية .

٤ ـ ترجمت كلمة Field تارة بالحقل (في أول الكتاب) وتارة بالمجال : مثال ذلك قوله حقل مغنطيسي في عطارد (ص ٧٩) ، خلو القمر من حقل مغنطيسي (ص ٦٠) ، حقل الأرض المغنطيسي (ص ٨٦) ثم

جاء : في الصفحة ٨٩ قوله ليس للمريخ مجال مغنطيسي واستمر على ذلك .

٥ ـ ترجم مصطلح Temperature في المعجم الذي في آخر الكُتاب بالحرارة ، في حين ان المصطلح العربي المتفق عليه بالإجماع في وقتنا الحاضر هو درجة الحرارة . وان كلمة حرارة تقابل Heat أو Chaleur وهنالك فرق كبير بين معنى المصطلحين فلا يمكن المزج بينهما . وتابع المعجم مسيرته فترجم Critical Temperature بالحرارة الحرجة وفسرها بأنها درجة الحرارة التي لا يمكن لغاز عند درجة أعلى منها أن يتحول إلى سائل بواسطة الضغط وحده مهما كان . وفي هذا تصرف في المصطلحات غير جائز أبداً ، لأنه يعني هنا اعتبار الحرارة (أي كمية الحرارة) ودرجة الحرارة شيئاً واحداً ، أو أنه يعتبر مفهوم الحرارة ودرجة الحرارة شيئاً واحداً .

٦ ـ اصطلح على استعمال رمز : كلم للكيلومتر وسم للسنتيمتر والرمز الدولي المتفق عليه لهما هو km للكيلومتر أي كم و cm للسنتيمتر أي سم . مثلما ان الململتر يرمز إليه بـ mm أي مم ولا مجال للقول بأن كم قد تلتبس بالكم والكمية ، فالكلم قد يلتبس بالكلام والكلم .

٧ ـ ورد في معجم المصطلحات (الذي في آخر الكتاب) انه معجم المصطلحات الفنية . وهو من إعداد الدكتور خليل الجر عميد كلية التربية في الجامعة اللبنانية . وكلمة فن تعني Art وكان ينبغي ان يقول المصطلحات العلمية أو التقنية .

٨ ـ ورد في هذا المعجم تعريف لكلمة Convection بأنها الحمل الحراري أو التصعد . والمعروف والمقرر هو أن التصعد أو التصعيد هو تحويل الصلب إلى بخار دون المرور بحالة السائل . ويسمى Sublimation . ويسمى

بالعربيـة أيضـاً بـالتسـامي . وأعتقـد ان الـدافع إلى تسميـة الحمل الحراري بالتصعـد هو ان ظـاهرة الحمل تحصل في الإنـاء المملوء مـاءً والموضوع على النار في اتجاه الصعود .

٩ ـ ترجم مصطلـح Magnetic declination بـالحـدور المغنطيسي ، والمصطلح عليـه هـو الانحراف المغنطيسي . وهـو في مكان مـا ، الـزاويـة الثنـائيـة الـواقعـة بين مستـوى الـزوال الجغرافي وبين مستـوى الـزوال المغنطيسي المـارين في تلـك النقطـة ويقـال ان الانحراف شرقي أو غربي حسب وضع الإبرة المغنطيسية بالنسبة إلى مستوى الزوال الجغرافي .

ثم أستعمـل مصطلـح الانحراف لكل من Aberration و Variation وسمي Declination (في علم الفلك) بالانحراف الزاوي .

وقد جاء في المعجم الفلكي لأمين المعلوف :

Aberration of light = تغير في مكان جرم سماوي حـادث من حركـة الأرض في فلكها . وكنت أود أن أسميه زوغان النور أو زيغـانـه ، ولكن الفلكيين العرب قالوا : انحراف النور (فـانـديـك ونلينو) وانحـدار النور (نلينو) .

وجاء أيضاً :

Declination = الميل وهو بعد جرم عن خط الاستواء شمالاً أو جنوباً .

وجـاء في المعجم الفلكي لمنصـور جرداق : Aberration = الانحراف ، الانحدار ، الزيغان .

Declination = الميل (مع عين التعريف الذي أورده المعلوف) .

وجاء في معجم المصطلحات الفلكية لجامعة الدول العربية ، الذي طبع في المغرب عام ١٩٧٧ :

Aberration = زيغ ، Declination = الميل (بدون شرح) .

فيبدو لنا ان هذين المصطلحين لم يأخذا بعد تسميتها النهائية ولم يتم الإجماع عليها .

١٠ ـ سمي النجم Alcor بالخوّار ، في حين ان اسمه الدارج والمعروف هو السهى (أو السها) ويقول المعلوف ان التسمية الانكليزية آتية من خوّار العربية ، فقالوا في وصفه : كوكب خوّار أي ضعيف . ويقول الشدياق مايشبه ذلك ، ويذكر ان من أسمائه الصيدق والصيدوق .

١١ ـ الألبيدو = Albedo : وهو نسبة الضوء المنعكس على سطح غير مصقول إلى الضوء الساقط عليه . ويقول معجم لاروس ان أصل الكلمة من اللاتينية : Blanc = Albus . ويقول المعلوف : ان الكلمة ليست عربية ولكنها شبيهة بالعربية ، ويسميها : البياض وكذلك يسميها الشدياق كما يسميها النوار أيضاً . ويسميها المعجم الفلكي لجامعة الدول العربية بالعاكسية . وعلى كل حال فلا مانع من تسميتها بالبياض لأن ذلك يفيد معناها تماماً ، ولأنه خير من إضافة الـ إلى البيدو حتى تصبح الألبيدو = الـ ـ الـ ـ بيدو !

١٢ ـ Albedometer يسميه المترجم : الالبيدو متر ، ويفضل أن يسمى : مقياس البياض .

١٣ ـ جاء في معجم المصطلحات : البلسار = Pulsar : نجم نتروني أصغر من الأقزام البيض وأكثر منها كثافة ، يتكون في قلب سديم ناجم عن انفجار متجدد أعظم (أي مايسمى : Supernova) .

أقول : ان هذا النوع من النجوم هو من أواخر المكتشفات الحديثة ، اكتشف أول نموذج له عام ١٩٦٧ على يد جماعة من الفلكيين البريطانيين وهو يبث إشارات راديوية تتوالى بشكل نبضات ذات دور ثابت تماماً وبقي خبر اكتشافه مكتوماً حتى اكتشفت الجماعة عينها ثلاثة منابع من

النوع نفسه ، فأعلنوا عن اكتشافهم في شباط من عام ١٩٦٨ .

ان اسم هـذا النـوع من النجـوم هـو النجـوم النـابضـة بسبب الإشـارات الراديوية التي تبثها ، وقد ظن بعض العلمـاء في أول الأمر ان هـذا البث آت من نجـوم بعيـدة بقصـد الاتصـال بما يمكن ان يكـون في الكـون من مخلوقات . ولما كانت هذه الاشارات بمثابة نبضات فقد سمي النجم Pulsar أي النابض ، وهذه هي التسمية الصحيحـة لـه . على حين ان المترجم قـد فضل اعطاء اسم النابض إلى نوع النجوم المتغيرة التي تسمى : Variables ، ودور تغيرها طويل ولذلك فهو ليس نبضاً .

فقـد جـاء في الصفحـة ١٧٦ عنوان هو : النجوم النـابضـة . وعُرِّفت بـأنهـا متغيرات يتضـاءل ضيـاؤهـا مـع الـوقت نتيجـة لأدوار من التمـدد والتقلص تمر فيهـا . وذكر منهـا النجم دلتـا قيفـاوس الـذي لـه دور تغير يبلغ ٥,٣ أيام ، وذكر أيضاً المتغيرة الجنوبية كبّـا الطـاووس دورهـا ٩,١ أيام وزيتـا التوأمين دورهـا ١٠,٢ أيـام . الخ ... لقـد سماهـا كل الـذين كتبوا في الفلك الحديث بالمتغيرات .

فهذه التغيرات الدورية في الضياء ليست نبضاً حتى يسمي مصادرهـا بالنجوم النـابضـة كالتي اسمهـا Pulsars ودور نبضهـا ثـانيـة أو مـايقـارب الثانية .

جـاء في لسـان العرب : نبض العرق ينبض نبضـاً ونبضـانـاً : تحرك وضرب . والنـابض العصب والمنـابض مضـارب القلب ونبضت الامعـاء تنبض : اضطربت ... الخ .

وقد اشتهر بين النجوم المتغيرة نجم دلتا قيفاوس ، فـاصبحت النجوم المتغيرة تسمى بالقيفاوية نسبة إلى قيفاوس وسماها المترجم القيفاوسيـة وهو

لفظ مستثقل . جاء في آخر كتاب النجوم في مسالكها (ترجمة عبد السلام الكرداني) Cepheid variables = المتغيرات القيفاوية ، وهو لفظ مقبول .

١٤ ـ ترجم Super Nova بالمتجدد الأعظم وهي ترجمة حرفية تبقى صالحة حتى يوضع لها مصطلح نهائي يتفق عليه . وكانوا يسمون الـ Nova بالنجم الجديد أو الوقتي . هكذا فعل المعلوف والشدياق ومعجم الجامعة العربية .

١٥ ـ ترجم مصطلح Oscillation بالترجح والمصطلح المستعمل هو اما التذبذب أو الاهتزاز أو النوسان .

١٦ ـ ترجم Accumulator بالمركم والحاشدة ، والمصطلح الأول هو المستعمل .

١٧ ـ ورد في معجم آخر الكتاب Hygrometer و Hydrograph ترجما على الترتيب بالمرطاب والمرطاب الآلي . وهذا الجهاز الأخير ليس آلياً ولكنه جهاز راسم أو مسجل . وقد استعمل في الكتاب لأجهزة القياس (وهي التي تنتهي أسماؤها بـ Meter) كلمة مقياس . فقال : مقياس الاستقطاب ومقياس الفلطية ومقياس الارتفاع . كما استعمل لأجهزة الكشف (وهي التي تنتهي أسماؤها بـ Scope) كلمة مكشاف فقال عن Spectroscope : مكشاف الطيف ، وعن Polariscope مكشاف الاستقطاب ، وبقيت أجهزة التسجيل ينبغي ان يستعمل لها اسماً يبتدأ برسام أو راسم أو مسجل فيقول عن المرطاب : مقياس الرطوبة وعن Hydrograph مسجل الرطوبة . وبذلك تكون القواعد الثلاث قد روعيت .

١٨ ـ ترجم Impedance بالمقاومة الاطارية . والمعروف لها مقابلان هما : المانعة والمعاوقة فلا حاجة إلى إضافة مصطلح جديد لايفهمه أحد

ولايفيد المعنى المطلوب .

١٩ ـ المرقب أو التلسكوب = Telescope . ويسمى في سورية : الراصدة ومادام هذا الجهاز منصوباً في المرصد الفلكي فان تسميته بالراصدة جائزة أكثر من غيرها .

٢٠ ـ ورد عند الكلام عن أنواع المراقب وتعداد انواعها ذكر نوع أخير سمي في الكتاب بتلسكوب كودي (هكذا) مما يوحي بان كودي هذا هو صانع أو مخترع هذا المرقب وجاء ذكر بؤرة كودي ونظام كودي ومرقب كودي (ص ٣٦ ـ ٤٠) فكأن كودي عالم فلكي استنبط هذا النوع من المراقب مثل نيوتن وكاسغران وهرشل . وقد فتشت عن كودي هذا كثيراً في كتب الفلك بل وفي قسم البصريات من كتب الفيزياء (وخاصة في بحوث الآلات البصرية) ولكنني لم أجد له أثراً ، بل عثرت على ماكنت اتوقعه من ان كلمة كودي هذه هي Coudé وتعني بالفرنسية ماله مرفق او كوع (مكوّع) . فهنالك راصدات لها مرآة خاصة تأتي في آخر طريق الضوء الآتي من النجم وتعكس الحزمة الضوئية إلى خارج اسطوانة الراصدة بشكل مستعرض (أي ذي كوع) حتى تخرج هذه الحزمة جانبياً من الاسطوانة من فتحة خاصة بها ، حيث يسهل فحصها أو تصويرها أو اسقاطها على راسم الطيف ، الخ ... فهذا النوع من الراصدات يسمى بالفرنسية Télescope Coudé وتسمى بؤرته الأخيرة التي تتجمع فيها الأشعة خارج اسطوانة الراصدة Foyer Coudé . وقد اخترعها Nasmyth في القرن التاسع عشر .

ويؤيد قولي هذا الوصف الآتي الوارد في الصفحة ٣٧ من الكتاب الذي اتكلم عنه إذ يقول : « هنالك نموذج للعاكس أحدث من النماذج السابقة هو مرقب كودي الذي يحتوي على مرآة ثانوية ومرآة إضافية

تدور على المحور القطبي للمرقب . الفائدة الكبرى من ذلك هي عدم الاضطرار إلى تحريك التجهيزات الثقيلة والدقيقة بعد تركيبها . اكثر العاكسات الحديثة تعتمد بؤرة كودي (ا هـ) فهذه التسمية قد أضافت إلى أسماء العلماء من أمثال نيوتن اسم زميل لاوجود له هو كودي .

٢١ ـ ورد في الكتاب ذكر الأقزام البيضاء والأقزام السوداء والعمالقة الحمراء ، والفجوات السوداء ، والصواب ان تكون : البيض والسود والحمر والسود .

٢٢ ـ ترجم مصطلح Black hole بالفجوة السوداء . والفجوة هي الفرجة بين الشيئين ومااتسع من الأرض . ومنه : بينك وبين القبلة فجوة . والفجوة أيضاً ساحة الدار ، الخ ... والمقصود هنا هو الثقب لأنه يبتلع كل شيء يقع في نطاق جاذبيته حتى الضوء . وقد ورد في اعلى الصفحة ١٧٠ من الكتاب قوله : « هذه هي الفجوة السوداء . وهي منطقة تعمل بمثابة مركز للتجارب التثاقلي . ولم أفهم على م تعود كلمة التثاقلي (وهي مذكرة) اعلى المركز وهو مذكر ام على التجارب وهي مؤنثة . ولعل فيها خطأ مطبعياً .

٢٣ ـ ورد في الصفحة ٨٣ حساب لدرجة الحرارة بمقياس فهرنهايت هكذا : ٣٥٠ س = ١٠٠٠ ف والصواب ان الدرجة ف يجب ان تكون ٣٥٠×١,٨+٣٢=٦٦٢ ف

٢٤ ـ ورد في الصفحة ٩٥ ذكر مقياس الطيف السيني الفلوري ولكن لم يرد ذكره في المعجم ولم نستطع التعرف على ماهيته .

٢٥ ـ جاء في الصفحة ١١٦ ان المشتري يبعد عن الأرض ٦٢٩ مليون كيلومتر ، والحقيقة ان ابعاد الكواكب السيارة جميعها عن الأرض تتغير باستمرار بسبب دورانها حول الشمس ولذلك فإنها تمر بنهاية عظمى

عندما تكون الأرض والكواكب متقابلين بالنسبة إلى الشمس وتمر بنهاية صغرى عندما يكونان على خط واحد وفي ناحية واحدة بالنسبة إلى الشمس .

هذه خلاصة ماعثرت عليه من ملاحظات عند تصفحي لهذا الكتاب القيم ، وربما كان ثمة ملاحظات غيرها لاتظهر إلا بعد دراسة بطيئة أكثر تفحصاً وتدقيقاً . وعلى كل حال فإني أرجو ان يطبع الكتاب والموسوعة كلها طبعة جديدة تصحح فيها الأخطاء حتى تتم الفائدة المرجوة منه لشدة حاجة القارئ العربي إلى هذا النوع من المراجع العلمية المبسطة .

وجيه السمان

ديوان أبي الفتح البستيّ

الدكتور شاكر الفحام

- ١ -

أبو الفتح عليّ بن محمد (أو أحمد) البستيُّ ، من شعراء القرن الرابع الهجريّ وكتّابه[١] . ولد بمدينة بُسْت (وهي بضم الباء وسكون السين)[٢] فعرف بها وشهر بنسبته اليها . وتقع بُسْت بين سجستان وغزنين (غزنة) وهراة ، على ضفة نهر هندمند (هلمند)[٣] . وصفها الجغرافيون والرحالة العرب فعدّدوا مزاياها ، وتحدثوا عن خصب أراضيها وكثرة خيراتها وسعة متنزهاتها وبساتينها . وموقعُها اليوم في الجمهورية الأفغانية الى الغرب من مدينة قندهار[٤] منحرفة بجنوب ، وهي أقل شأناً ومكانة مما كانت عليه في عصور العربية والاسلام الزاهرة[٥] .

ويذكر أبو الفتح البستيُّ في شعره أنه ينتمي الى الغطاريف من قريش ، فآباؤه يتحدرون من أرومة عبد شمس بن عبد مناف السادة النجب ، وأعمامه إخوتُهم الأمجاد من هاشم بن عبد مناف آباء الخلائف ، أما أخواله فيمانون من بَني عبد المدان السَّراة الأشراف ، بيت مذحج وأخوال أبي العباس السفاح :

أنا العبدُ ترفعني نسبتي الى عبد شمس قريع الزمانِ .
وعمي شمسُ العلا هاشمٌ وخالي من رهط عبد المدانِ[٦]

ـ ترجم القـدمـاءُ لأبي الفتـح البستيّ في كتبهم[٧] ، واختـاروا من أشعاره ورسائله[٨] ، وموجزُ ماقالوه في سيرته أنه نشأ في مدينـة بُسْت[٩] ، وتأدب على علمـائهـا ، وأكثر الأخـذ عن علامـة عصره أبي حـاتم محمـد بن حبان البستي[١٠] الذي كان قد خرج من نيسابور سنـة أربعين وثلاث مئـة لينصرف الى وطنه بست يـدرّس ويفيـد بعلومـه حتى توفي ببلـدتـه سنـة ٣٥٤ هـ ، وسمع أبو الفتح من أصحـاب علي بن عبـد العزيز وأقرانـه[١١] ، ودَرَس « وسمـع الكثير » ومهر في العلـوم التي عرفهـا عصره ، ونبـغ في الكتابـة والشعر حتى قـالوا في حقـه : « هو أديب زمـانـه » « وهو أوحـد عصره في الفضل والعلم والشعر والكتـابـة » و « كان شـاعراً مجيـداً يقصـد التطـابق والتجـانس في شعره » ، « ورأيتـه يغرف في الأدب من البحر ، وكأنمـا يُوحَى اليـه في النظم والنثر ، مـع ضربـه في سـائر العلـوم بـالسهم الفائز ، وأخذه منها بالحظ الوافر » . وقد تجلّت في كتـابتـه وفي منظومـه آثـار ثقـافـات عصره التي لقفهـا ووعـاهـا : منطقـاً وفقهـاً وتفسيراً ونحـواً وتنجيماً وفلسفـة وحكمـة . وذكروا من مؤلفـاتـه : شرح مختصر الجويني في الفروع (فروع الشافعية)[١٢] .

زار أبـو الفتـح مـدينـة نيسـابـور الشهيرة غير مرة ، وكانت غـاصّـةً بعلمـائهـا وفقهـائهـا ، فقرأ وأفـاد حتى أقروا لـه بـالفضل[١٣] . ومن كبـار العلمـاء الـذين قرؤوا على أبي الفتـح ورووا عنـه أبـو عبـد الله الحـاكم النيسابوري وابو عثمان الصـابوني والحسين بن علي البرديمي[١٤] . وأحبَّ ابو الفتح نيسابور التي أحبته وأثنى على أهل الفضل فيها :

بنيسـابـور سـادات كرامٌ ترى أحـلامَهم أحـلامَ عـادِ
اذا بـدؤوا بخيرٍ تـمَّمُـوه وعـادوا بعـده أحلى معـاد[١٥]

وردَّد أبو الفتح مدح نيسابور والاشادة برجالها الكرام :

لله نيسابور من حلَّه ما مثلها دارٌ ولا حلَّه
للخير والمير بها كثرةٌ والشرُّ والضير بها قِلَّه[١٦]

لقي أبو الفتح أبا منصور الثعالبيَّ صاحب يتيمة الدهر في قدماته الثلاث نيسابور تجمعهما لحمةُ الأدب التي هي أقوى من قرابة النسب[١٧] . وتغنّى ابو الفتح بصداقة الثعالبي ، ومما قاله فيه :

قلبي مقيم بنيسابور عند أخٍ ما مثله حين تُستقرى البلادَ أخُ
له صحائف أخلاقٍ مهذبةٍ
منها العلا والنهى والمجد تنتسخُ[١٨]

وكان من أصدقاء أبي الفتح البستي بلديُّه الامام ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستيّ صاحب غريب الحديث[١٩] ، والأديب الكاتب مؤرخ الدولة الغزنوية أبو نصر العتبي صاحب اليميني ، وقد مدحه ابو الفتح وبالغ في الثناء عليه[٢٠] . ونعم ابو الفتح بصداقة اخوانه وخلصانه ، كان يأسرهم بشمائله ومناقبه ، ويبهرهم ببراعته وبلاغته ، ولعل أبا روح ظفر بن عبد الله الهروي قد عبرّ فأحسن التعبير عن مشاعر الاصدقاء المحبين المحيطين بأبي الفتح حين قال :

بأبي وأمي مَنْ شمائلهُ ريحُ الشمال تنفَّست سحرا
واذا امتطى قلماً أناملُه سَحَرَ العقولَ به وما سحرا[٢١]

أُولع أبو الفتح بالبديع في شعره ، وأَوْلَى الجناسَ عنايةً خاصة ، واستفرغ فيه جهده ، حتى إنه أبدع منه ألواناً عرف بها ، وحاكاه فيها شعراء عصره ، ينهجون نهجه ويقتفون اثره ، وقد أدى هذا التلاقي

والتوافق أن تختلط جملةٌ من أشعارهم تنسبها عدةٌ من الكتب لأبي الفتح ، وتنسبها كتب أخرى الى سواه من شعراء عصره . وقد أشاء النقاد والبلاغيون بطريقة ابي الفتح في الصنعة والتجنيس البديع ، ويروي لنا الثعالبي السبب الداعي الذي حرك ابا الفتح البستي لنهج طريقته في التجنيس قال : « سمعتُ أبا الفتح يقول : لما أنشدني شعبة [بن عبد الملك البستي] قوله :

فـديتُ مَنْ زارني على حَـذَرٍ ... من الأعـادي وقلبُـه يَجِبُ
فلو خلعتُ الدنيا عليه لما ... قضيتُ من حقه الذي يجبُ

استحسنته وانا إذ ذاك في زمان الصبا ، فأخذتُ نفسي بسلوك طريقته في المتشابه[٢٢] ، حتى قلت ما قلت[٢٣] » .

بدأ أبو الفتح حياته مؤدبا[٢٤] ، ثم ارتقت به الحال فأصبح كاتباً لباي توز صاحب بست ، ولما آلت بست الى ملك أبي منصور سبكتكين سيد غزنة ، وكان ذلك في حدود سنة ٣٦٦ هـ ضمَّه اليه وأدناه[٢٥] ، وظلَّ البستيُّ في صحبته ، يشيد بفتوحاته ومآثره « وصار ينظم بأقلامه منثور الآثار عن حسامه ، وينسج بعباراته وشائع فتوحه ومقاماته »[٢٦] ، حتى مضى سبكتكين لسبيله سنة ٣٨٧ هـ ، ونهض بأعباء الملك بعده ابنه محمود بن سبكتكين ، بعد نزاع قصير بين الأخوين محمود واسماعيل ابني سبكتكين ، فانضمَّ اليه البستيُّ « وكان كاتب السلطان محمود مدة » ، « وكتب له عدة فتوح »[٢٧] . ثم أُقصي الشاعرُ الكاتب الأديب ليقضي بقية أيامه نائياً غريباً في ديار الترك ، لم تشفع له خدماته ، وماضيات أيامه ، ولم ينفعه استعطافه السلطان ضارعاً اليه متذللا :

ولقد جمعتُ من الذنوب فنونَها ... فاجمع من العفو الكريم فنونَه[٢٨]

وتلتوي عبارات مترجمي أبي الفتح في بيان سبب هذا الإقصاء ودواعيه ، ومتى تمّ ، تأتمّ كلها بعبارة العتبيّ الغامضة في كتاب اليمينيّ إذ قال يصف مادهاه أيام السلطان[٢٩] محمود بن سبكتكين : « الى أن زحزحه القضاء عن خدمته ، ونبذه الى ديار الترك من غير قصده وإرادته ، فمات بها غريبا ، ولم يجد من مساعدة الزمان نصيبا »[٣٠] . أيكون البستيّ قد تورّط فأقحم نفسه في النزاع الناشب بين السلطان محمود الغزنوي وايلك خان ، ومال بهواه الى الترك القادمين من الشرق يبتغي الحظوة لديهم ؟ لانملك من الأدلة ما يكشف لنا قناع هذه الفترة الغامضة من تاريخ حياته ، وأوضح ما نلقاه في هذا الصدد كلمة البيهقي : « ثم اتفق له مفارقة خراسان مع الخاقانية ، وتوفي بما وراء النهر »[٣١] . بل إن في ديوان أبي الفتح أبياتاً تشي برضاه في بادئ الأمر عن هذا الانتقال الى ما وراء النهر ، قبل ان يدركه الندم على ما فَرَطَ منه ، ولات حين مندم :

للنـــاسِ في أُخْراهمُ جَنّـــةٌ وجنّـــةُ الـــدنيـــا سَمَرْقَنْـــدُ
يـــامَنْ يســـاوي أرضَ بَلْـــخٍ بهـــا هـــل يستـوي الحنظَـلُ والقَنْـــدُ[٣٢]

ولكن متى تمت هذه النقلة الى ديار الترك ؟ لا نجد إشارة الى ذلك في كتب المتقدمين الذين ترجموا لأبي الفتح وعَنُوا بسرد أخباره ، على أننا نستطيع أن نرجح أن ذلك قد تمّ بعد سنة ٣٩٥ هـ ، فقد ذكر الذاكرون أن محموداً الغزنوي غزا مدينة بهاطية من أعمال الهند ، وهي وراء المولتان سنة ٣٩٥ هـ ، واستولى عليها ، فلما عاد الى غزنة لقي في عوده شدة شديدة من الأمطار وكثرتها وزيادة الأنهار ، فقال أبو الفتح البستي في ذلك :

ألا أبلـــغ السلطـــان عني نصيحـــةً يُشَيِّعُهـــا ودٌّ ورأيٌ مجنّـــبُ

تجاوزتَ أوجَ الشمسِ عزاً ورفعةً ... وذلَّلتَ قسراً كلَّ مَنْ قد تملكوا
فما حركاتٌ متعباتٌ تُديمها ... تأنَّ فأوجُ الشمس لا يتحرَّكُ(٣٣)

ومثلُ هذا الترجيح تعزّزه أحداثُ التاريخ ، فالخلاف بين محمود الغزنوي سيد خراسان وايلك خان سيد بلاد ما وراء النهر قد ذرَّ قرنُه عام ٣٩٦ هـ ، حين عبر عسكر ايلك خان الى خراسان ، وكانت حروب ومنازعات استمرت عامي ٣٩٦ هـ و ٣٩٧ هـ خُتم النصر فيها ليمين الدولة محمود الغزنوي ، وسلمت له خراسان ، وأكثر الشعراءُ تهنئته بهذا الفتح(٣٤) . فلعل أبا الفتح ، لأسباب نجهلها ، آثر الانحياز إلى فريق أيلك خان وكان يظن أنه الفائز المنتصر ، فلما نكص ايلك خان على عقبيه عاد معه الى بلاد ما وراء النهر ليلقى الغربة ، ويتجرع غصص فراق الأحبة ويذوق مرارة البعد عن الأوطان .

وظلّ أبو الفتح في منفاه بالبلد البعيد النازح ، لا ينتفع بعيشه ، ولا يسلو أحبته ، يبكي غربته ويشكو تشرده ، ويذكر بالأسى مرابع صباه ومعاهد شبيبته ، قد فقد أصدقاءه وعارفيه ، ينادي بأرفع صوته فلا يجد المسعف ولا يلقى المستجيب . وعانى ابو الفتح ما عانى ، وأقام مفرداً كئيباً يتحسَّرُ على ما كان فيه من نعمة ، ويأسى على ما آل اليه من شقاء فيتمتم :

كنتُ في نعمةٍ وظلٍّ رخاءٍ ... ونسيم من النعيم رخاءِ
فاتبعتُ الهوى وخالفتُ رأيي ... واتباعُ الهوى وبيءُ الهواءِ

ويقول :

أراح اللهُ قلبي من زمانٍ ... مَحَتْ يدُه سروري بالإساءه

فـإن حَمِـدَ الكريمُ صبـاحَ يـومٍ وأنّى ذاك لم يَحْمَـدْ مَسَـاءَه[٣٥]

وطـال شقـاء الغريب النـازح يؤرقـه الحنين ويرمضـه الشوقُ حتى وافتـه منيته في بخارى (أو أوزكند) سنة ٤٠٠ هـ (ويزحزحهـا بعض مترجميـه الى سنـة ٤٠١ هـ أو سنـة ٤٠٢ هـ) . قـال المنيني شـارح اليميني :« وقبره بها معروف »[٣٦] .

ـ لم يذكر أحد من مترجمي ابي الفتح سنّه حين وفـاتـه ، ولم نجـد في شعره إلا إشارات عامة لا تنبئ باليقين القـاطع من عمره ، من مثل قولـه وقد بلغ الخمسين :

خمسـون عـامـاً كنتُ أمّلتُهـا كانت أمـامي ثم خلّفتُهـا
كنز حيـاةٍ لي أنفقتُـه على تصـاريفَ تصرَّفتَهـا
لـو كان عمري مِئَـةً هـدَّني تـذكُّري أنّي تنصَّفْتُهـا[٣٧]

ومثل قوله وقد وَخَطَه الشيبُ :

يـاشيبتي دومي ولا تترحلي وتيقّني أني بـوصلـك مـولـعُ
قـد كنتُ أجزعُ من حلولـك مرةً والآن من خوف الترحل أجزعُ[٣٨]

لعل خير ما أختم به هذه الترجمـة الموجزة كلمـةُ عمران بن موسى الطولقي في أبي الفتـح البستي ، وكان معجبـاً بطريقتـه في التجنيس ، فـأشـاد بـه ورفع من قدره ، وتغنى ببلده بست التي أنجبته ، قال :

اذا قيـل : أيُّ الأرض في النـاس زينـةٌ
أجبنـا وقلنـا : أبهـجُ الأرض بُسْتُهـا
فلـو أنني أدركتُ يـومـاً عميـدَهـا لزمتُ يدَ البستيّ دهراً وبُسْتُها[٣٩]

- ٢ -

ديوان أبي الفتح :

يقول عبد الغافر في ترجمة أبي الفتح البستي : « وديوانه مشهور معروف » ويقول السمعاني متحدثاً عن أبي الفتح : « وشعره مدوّنٌ مشهور »[٤٠] ، ويقول ابن الجوزي : « وقد انتقيتُ من جميع ديوانه أبياتاً مستحسنة فرتبتُها على حروف المعجم »[٤١] ، ويقول ابن خلكان : « ورأيتُ في أول ديوانه أنه ابو الفتح علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الغزيز الكاتب الشاعر »[٤٢] ، ويقول ابن كثير : « وله ديوان جيد قويّ »[٤٣] ، ويقول صاحب اللباب : « صدر الأفاضل والكتّاب أبو الفتح البستي صاحب التحسين والبلاغة .... من الشعراء ذوي اللسانين ، وله ديوانان أحدهما بالعربية والثاني بالفارسية »[٤٤] . ولم يحدثنا أحد عمن نهض بجمع ديوان أبي الفتح وترتيبه[٤٥] . وتدلّ اختيارات الصفدي في الوافي بالوفيات أنه ينتقي من ديوان لأبي الفتح مرتب على حروف المعجم .

- وقد مثل ديوان أبي الفتح البستي في العصر الحاضر مطبوعاً مرتين :

المرة الأولى - وتمت في بيروت بمطبعة ثمرات الفنون غرة شهر رمضان سنة ١٢٩٤ هـ (١٨٧٧ م) ، فجاء الديوان في خمس وثمانين صفحة ، وقد نسقت قوافيه على ترتيب حروف المعجم ، مع اضطراب يسير في قوافي الميم والنون .

المرة الثانية - وتمت في بيروت ايضاً بمطبعة دار الأندلس (كانون الثاني ١٩٨٠ م) ، وقد نسقت قوافي الديوان على ترتيب حروف المعجم ،

وشفعه محققه الدكتور محمد مرسي الخولي بلحقٍ ضمَّ الزيادات التي عثر عليها متناثرة في كتب الأدب والتراجم والمحاضرات ، فجاء في ثلاثٍ وستين ومئة صفحة (ص : ٢١٥ ـ ٣٧٧) ، وكان الديوان جزءاً من كتابٍ أصدره المحقق بعنوان (ابو الفتح البستي ، حياته وشعره) وهو الرسالة التي تقدم بها الأستاذ الخولي لنيل درجة الماجستير (التبريز) في الآداب . ولعله يحسن ان نوازن بين الطبعتين ونحن نقوّم عمل الأستاذ الخولي ، فتلك الموازنة جزء من التقويم الذي قصدنا إليه .

ديوان البستي بطبعته الأولى :

أشرف على تصحيح الديوان إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي الذي اجتهد وجهد لإصابة الصواب ، كما جاء في كلمة الختام . وقد احتفى المصحح بديوان أبي الفتح شيخ بست فنظم أبياتاً ثمانية أرَّخ في آخرها لسنة صدور الديوان على عادتهم في ذلك العصر :

فلهذا نادى يراعي أرِّخْ   إن شعر البستيّ وافٍ بطبعِ

(إن = ٥١ ، شعر = ٥٧٠ ، البستي = ٥٠٣ ، وافٍ = ٨٧ ، بطبع = ٨٣) ، (٥١ + ٥٧٠ + ٥٠٣ + ٨٧ + ٨٣ = ١٢٩٤ هـ) .

وابراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي (١٢٤٠ ـ ١٣٠٨ هـ) أديب شاعر ، له تآليف حسان ، وثلاثة دواوين شعرية[٤٦] . ولكنه لم يعلّق على ديوان أبي الفتح البستي الذي أشرف على طبعه بشيء ، ولم يذكر شيئاً من أنباء المخطوطة التي اعتمدها ، واكتفى بأن قال في المقدمة (ص : ٢ ـ ٣) : « أما بعد ، فلما كان ديوان الأديب الكاتب أبي الفتح علي بن محمد البستي[٤٧] صاحب الطريقة الأنيقة في صناعة التجنيس

البـديع ديوانـاً عزيز الوجود ، حتى كأنـه مفقود ، وقـد اشتمـل على نكت لطيفة ، ونوادر شريفة ، ومعـانٍ غريبـة ، ومقـاصـد عجيبـة ، رغبنـا في طبعه ، هديةً لفريق الأدب ، الذين يَنْسِلَون ألى اقتنـاص أوابـده من كل حَدَب ، ليُقْتَفَى أثره في تلـك الصنـاعـة ، ويَعلم مـالـه فيهـا من البلاغـة والبراعة . وقد ذكره الثعالبي في يتيمته ، وبـالغ في الثنـاء عليـه .... وقـد وجدنا ديوانه مرتباً على حروف المعجم ، لكن بدون ديباجة فطبعنـاه كما وجدناه » . وقد بيَّن الدكتور محمد مرسي الخولي في دراستـه أن المخطوطـة التي طبع عنها الـديوان طبعتـه الأولى ببيروت موجودةٌ اليوم في جـامعـة برنستون بـالولايـات المتحـدة الامريكيـة ، وكانت ملكاً لأسرة البـارودي ببيروت ، فتسللت الى جامعة برنستون عام ١٩٢٥[٤٨]

ـ أكثر ديوان أبي الفتح نُتَفٌ ومقطعـات وأبيـات يتيمـة ، وتقلُّ فيـه القصائد[٤٩] . وبلغ مجموع ذلك كلـه (٣٩٩)[٥٠] ، مقـدار أبيـاتهـا كلهـا نحو (١١٤١) بيت .

وبدا للأدبـاء أن الـديوان لا يجمع شعر البستي كلـه . يقول الزركلي في ترجمـة البستي : « لـه ديوان شعر مطبوع ، صغير ، فيـه بعض شعره ، وفي كتب الأدب كثير من نظمه غير مدوَّن »[٥١] . وكان لابدّ من محـاولـة جادة لطبع الديوان طبعة ثانية تجمع شعر الشاعر كلَّه أو جُلَّه .

ديوان البستي بطبعته الثانية :

وهـذه الطبعـة كانت جـزءاً متمماً لـدراسـة الشـاعر التي نهض بعبئهـا الدكتور محمد مُرسي الخولي (١٩٣٠ ـ ١٩٨٢ م) أفـاض الله عليـه سحـائب رضوانه[٥٢] ، وقد اعتمد في طبع الديوان نسختين خطيتين : احداهما نسخة برنستون التي رجح أنهـا الأصـل لطبعـة بيروت الأولى لتماثلهما ، والثـانيـة

نسخة احمد الثالث باصطنبول ، والتي وجدها أكمل من الاولى فاعتمدها أصلاً ، ثم ضمَّ الى الديوان لحقاً جمع فيه المتناثر من شعر البستي في كتب الأدب . وقد بدا لي أن أُحصي زيادات نسخة الديوان المتخذة أصلاً (نسخة احمد الثالث) على سابقتها (نسخة برنستون) فوجدتها (١٥٢) بيت موزعة على القوافي[٥٣] (الباء / أحد عشر بيتاً ، التاء / عشرة أبيات ، الثاء / بيتان ، الحاء / بيتان ، السين / ثلاثة أبيات ، الفاء / ثلاثة أبيات ، الكاف / بيت واحد ، اللام / أربعة أبيات ، الميم / أربعة أبيات ، النون / واحد وستون بيتا ، الهاء / خمسة وثلاثون بيتا ، الياء / ستة عشر بيتا) ، وهذا القدر من الأبيات (١٥٢) هو هو الذي أشار اليه الأستاذ المحقق الدكتور الخولي بقوله : « ولقد بلغت الإضافات في النسخة الكاملة [يعني نسخة احمد الثالث] خمسين مقطوعة عدتها مائة واثنان وخمسون بيتا »[٥٤] . وبديه أن تكون عدة أبيات الديوان في نسخة أحمد الثالث (١١٤١ + ١٥٢ = ١٢٩٣ بيت) ، ولكن الذي يفاجئك أن الديوان الذي حققه الدكتور الخولي معتمداً فيه نسخة أحمد الثالث لا يضم إلا (١٢٧٢ بيت) ، فهو يقل (٢١) بيتاً عما قدرنا له . وسببُ ذلك فيما يبدو لي يعود الى المطبعة ، فقد أُسقطت عدة أبيات ونتف ومقطعات مما ضمّه الديوان بطبعته الأولى ، وقد رأيتُ أن أورد ما سقط ليثبته في مواضعه من كان بحوزته الديوان الجديد ، بعد أن أصبح الديوان بطبعته الأولى عزيز المنال نادر الوجود .

وقال (ديوان أبي الفتح البستي : ١٩) :

قامت تريد الرواح وهنا ... فقلتُ : خلّي روحي وروحي
ولا تعوجي من بعد ولي ... لتنشئي ذا ريح وروح

فـإن أتـاك النـاعي بيـومي ... كـدأب مـوسى نـوحي ونـوحِ
وحققي بعـد مـوت بعـدي ... كل فصيـح معـاً فصيحي

قد فصل في هذا البيت [يعني البيت الأخير] بين المضاف والمضاف اليه بقوله : بعدي ، ثم فيه تقديم وتأخير ، والأصل : وحققي بعد موت كل فصيح بعدي اهـ(٥٥) .

وقال (ديوان ابي الفتح البستي : ٢٢) :

إن المـودّة حـدُّهـا ... من غير نقص أو زيـاده
عقـدٌ من الآمـال والـ ... آجـال تنظمـه القـلاده

وقال (ديوان أبي الفتح البستي : ٢٦) :

رأيتُ النـاس من يحسن اليهم ... ويـأمن مكرهم فهـو السعيـدُ
وذاك لأن شرهم قريبٌ ... وخيرهم ، اذا اختبروا ، بعيـدُ
اذا بـدؤوا بظلم تـمـمـوه ... ولم يرضـوا بـه حتى يعيـدوا
وإمـا أومضـوا يـومـاً بـوعـدٍ ... فـوعـدُهمُ اذا امتحنـوا وعيـدُ

وقال (ديوان أبي الفتح البستي : ٣٣) :

يـا من تبجح بـالـدنيـا وزخرفهـا ... كن من صروف لياليها على حَـذَرِ
ولا يغرّك عيشٌ إن صفـا وعفـا ... فـالمرءُ من غرر الأيـام في غرر
إن الـزمـان كما جربتَ خلقتـه ... مقسّم الأمر بين الصفـوِ والكَـدَرِ

وهذه المقطوعة رواها الأستاذ الخولي ولكن سقط منها البيت الثالث (ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٥٦) ، وكذا الحال في المقطوعة (ديوان ابي الفتح البستي : ٣٨) :

قل للــذي غرّه عــزٌّ وسـاعـده فيما يحــاولـــه نقضٌ وإمرارُ
لا تفتخر بغنىً أمطيت كاهلــه فــإن اصلــك يــا فَخّــارُ فَخّــارُ
هــذا ولكن من الغــدار يــألفــه يكون وهـو من الإقبـال إدبـارُ(٥٦)

فقد سقط منها البيت الثالث ايضا (ابو الفتح البستي ، حيـاتـه وشعره : ٢٦٢) .

وقال (ديوان ابي الفتح البستي : ٣٩) :

وليــلٍ كأصــداغ الحبيب قطعتــه بــوردٍ كخــديــه وجــام عُقــار
وأنجمــه تبــدو كأعشــار عسجــدٍ تضمنــه في الجـو جــامـعُ قــارِ

وقال (ديوان أبي الفتح البستي : ٤٩) :

ثاني الحروف من اسم من أنا عبده جـــذرٌ لأولـــه بغير خـــلافِ
وكـذاك ثـالثُهــا لضعف أخيرهــا جـذر وهـذا في الــدلالــة كافي(٥٧)

وقال (ديوان أبي الفتح البستي : ٨١ ـ ٨٢) :

اسم الــذي أنـا طــائعـاً أفــديــه خــافٍ ولكن فطنتي تُبــديــه
مقــدار ثــالثــه اذا حصلتــه مضروب حــاشيتيــه في ثــانيــه

وقال (ديوان أبي الفتح البستي : ٨٤) :

لا تجــزعنّ لــدارٍ أقفرت وخلت فليس في طبعهـــا إلا أواريٌّ
فـالعزّ والمال والأهلون قـاطبـة والعمر في هــذه الــدنيـا عـواريٌّ
وفي النطــاف التي يسخــو الــزمــانُ بهــا
لمن تبصّر رشـــــدا وارعـــوى ريٌّ

ومما يرجح عندي أن المطبعة قـد أفسـدت على الأستـاذ الخولي بعض

صنيعه ما تراه من اختلاط بيتين مكسوري الروي ببيتين مرفوعي الروي دون فاصل (ص ٣٠٧) ، او أن يأتي بكلمة (قال) ويذكر بحر البيتين ، ويخرجها ، ثم لايأتي بها (ص ٣٢٠ هـ١) ، أو يأتي ببيت ويسقط أخاه ، ثم تجد في الهامش من الشروح ما ينبئ بالبيت المفقود (ص ٣٤٠، الرقم ٣٠) ، أو تجد الأبيات دون مقدمتها (ص ٣٦٤ ، الرقم ١٠٥) ، أو تجد التعليق في غير موضعه (ص ٢٩٣ هـ١ ، ص ٢٩٥ هـ٢) . وبسبب من هذا كله نجد أن الخطأ يمور في الديوان فيفسد المعنى حيناً ، ويكسر الوزن تارة كقوله (ص ٢٤٤)

لكل امرئ منا نفوسٌ ثلاثة   يُعارضُ بعضاً بعضُها بالمقاصِدِ

فقد أخلَّ الطابعُ بترتيب الكلمات في الشطر الثاني فأفسد الوزن ، وقوله (ص ٢٤٥) :

وإن أردتَ أماناً من غوائله   فلا تعرّفه من أبنائه أحدا

فقد حرّفت المطبعة (أماناً) لتصبح (إماماً) . وقوله (ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣) :

قلتُ إذ مات ناصر الدين والدنـ   ـيا حَبَاهُ إلاهُه بالكرامَهْ

فقد صحفت (حباه) وهي بباء موحدة تحتية الى (حياه) بياء مثناة تحتية مشددة ، فأخلّت بوزن البيت ، وقوله (ص : ٣٤١) :

سبحان من سخّر الأقوام بعضهم
بالبعض حتى استوى التدبيرُ واطّردا

فقد سقطت كلمة (بالبعض) من أول العجز فأوجبت الخلل في البيت . وهكذا تطالعك الأغلاط أنّى توجهت ، والشواهدُ في ذلك لا حصر لها

ولا عَدّ (فكأنني بدل فكأني ، فإنني بدل فإني ، مكبب بدل مُكبّ ، ونزل السقاةُ دنانهم فكأنما نزلت لنا بدل بَزَل السقاةُ دِنانَهم فكأنما بُزِلَتْ لنا ، سبحانه خالق بدل سبحانَ خالقٍ ، ما عُمّرت فيه بدل ما عمّرت في ، مفنون (بنونين) بدل مفتون ، بالتاء والنون ، اسم مفعول مشتق من فتن ، .....) (ص : ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣٣٣ ، ٣٧٤) .

فاذا أضفت الى ذلك عبث الطباعة بالأرقام المسرودة لم يبق لك أن تطمئن الى رقم حتى تعود محققا ومصححا . إذا رَجَعَك المحقق (ص ٢٢٥) الى شرح المنيني على اليميني (٢ / ٨) وجدت أن الصواب هو (٢ / ١٧) ، وإذا أحالك (ص ٢٦٦) الى تاريخ العتبي (١ / ١١٥) كان عليك أن تبذل الجهد لتعلم ان الرقم الصحيح هو (١ / ١٥٥) ، وكذا الأمر اذا وقفك (ص ٣٠٢) على تاريخ العتبي (١ / ٢٥٦) فأنت مضطر أن تصحح ذلك لتجعله (١ / ٢٦٠) ، وهكذا دواليك . وثالثة الأثافي الخطأ في الضبط الذي استفاض في الديوان ، يصبح به المرفوع منصوباً أو مجرورا ، ويغدو المنصوب مرفوعا أو مجرورا وهكذا . إنها جناية المطبعة العربية لا يكاد ينجو من براثنها ناج .

أما النهج الذي اتبعه الدكتور الخولي في تحقيق الديوان فقد بيّنه بقوله : « اعتمدت في تحقيق الديوان على نسخة أحمد الثالث الكاملة ، وأشرتُ اليها في التعليقات بالرمز (أ) ، مع الاستئناس بالنسخة الأخرى [نسخة برنستون] وأشرتُ اليها بالرمز (س) ، أما المطبوعة فلم أرمز إليها بشيء ، وقد بينتُ الفروق دائماً بين هذه النسخ الثلاث في هامش الصفحات . ثم نظرتُ بعد ذلك في كتب الأدب المختلفة منذ القرن الرابع الذي عاش فيه البستي حتى القرن الحادي عشر الهجري ، فجمعتُ منها

ماعثرتُ عليه من شعر البستي ، وقد كان من أهم هذه الكتب كتب أبي منصور الثعالبي معاصره وصديقه ، فلم أترك منها مخطوطاً أو مطبوعاً إلا اطلعت عليه . ثم كتب الموسوعات والمجاميع الأدبية والمختارات . وقد أمدتني هذه كلها بقدر كبير من شعر البستي ، فوثقت منها ما كان موجوداً بالديوان ، ووضعت بعضها في أماكنه من المقطوعات الناقصة منه بين معقوفين ، ثم أفردتُ الزائد على ذلك في ملحق خاص في آخر الديوان »[٥٨] .

ويضمُّ الملحق الذي أشار اليه الخولي نحو مئة وخمس واربعين مقطوعة عدتها تقرب من أربع مئةِ بيتٍ لم ترد في نسخ الديوان[٥٩] .

- خرّج الدكتور الخولي أبيات الديوان في مصادر التراث وبيّن ما ترجّحت نسبته في هذه المصادر بين البستيّ وسواه من شعراء عصره . وما أكثر ما اختلطت أشعار البستيّ بأشعار أصحابه ممن نهجوا نهجه في التجنيس ولا سيما أبو الفضل الميكالي . وقد عاد المحقق الى نحوٍ من خمسين مصدراً ما بين مطبوع ومخطوط يستعينها في التخريج ، وفي تبيان تلك الأبيات المشتركة النسبة بين البستي وغيره من الشعراء في كتب الأدب[٦٠] . وبديه أن كتب التراث التي ضمّت شعر البستي لاعدّ لها لسعة الخزانة العربية ، فلا يقوى أحد مهما علت همته أن يحيط بها ، أو يتتبع أشعار البستي المنثورة فيها . ومن هنا فاني أرى أن أولّ ما يجب أن يُعنى به جامعُ شعر البستيّ أن يستقصي ما ورد من أشعاره في الكتب التي تدنو من عصر الشاعر ، فيجعل همّه ووكده تتبع المصادر الأولى ، ويبذل جهده للاحاطة بها في نطاق المستطاع الممكن ، دون أنْ يغضّ الطرف عما جاء في الكتب الأخرى التي في طوقه وقدرته أن يعود اليها ، يضم الى ذلك

التعرف الى الكتب التي تفردت برواية أبيات للشاعر ، لا تعضدها في ذلك كتب أخرى ، فهذه لها مكانتها وقيمتها في جمع الشعر وتدوينه .

وقد وفّر الدكتور الخولي لعمله أسباب النجاح « ثم نظرت بعد ذلك في كتب الأدب المختلفة منذ القرن الرابع .... » ، وأسرع فأقول إن ما اطلع عليه الدكتور الخولي من الكتب لجمع أشعار البستي ليس بالقليل ، ولكن ما فاته الاطلاع عليه من الكتب ليس بالشيء القليل ايضا ، فالخزانة العربية أكبر من أن يحاط بها ، (ومن أدمن قرع الباب فتح له) . لا أحب ان أكلف الدكتور الخولي شططا ، فقد تعب وتتبع وقدّم ثمرة جهوده وجنى كدّه ، وهو نتاج طيب يستحقٌ عليه كل تقدير . ولكن لاحت لي في أثناء تصفحي الديوان أمور وددت لو خلا منها :

ـ أولها : أن المحقق تعهد أن يضم الى المقطوعات الناقصة ما يجده من تتمات ، فيلحقها بها مضمومة بين معقوفين « .... ووضعتُ بعضها في أماكنه من المقطوعات الناقصة فيه بين معقوفين ... » ولكنه لم يفِ على الوفاء بما وعد ، فقد أورد الديوان قصيدة أبي الفتح في الاعتبار بوفاة ناصر الدين سبكتكين ، وذكر المحقق ورودها في تاريخ العتبي ، ثم نسي أن يورد بين حاصرتين بيتها الأخير الذي تفرد اليميني بروايته :

[كذلك يفعل بالشامتين ويفنيهم الدهرُ جيلاً فجيلا][٦١]

ـ ثانيها : أخذ المحقق نفسه بشرح ما غمض وايضاح ما غُمّ والتذكير بأحداث التاريخ وملابساتها[٦٢] ، ولكنه لم يوفق للصواب دائما . ومن أمثلة ذلك :

قوله (ص ٣٠٥) ان الخليفة القادر بالله (الذي تولى الخلافة

ما بين ٣٨١ ـ ٤٢٢ هـ) قد خلع على الأمير محمود بن بسبكتكين لقب سيف الدولة حين انتصر على الخارجين على الدولة السامانية سنة ٣٨٣ هـ ، وقد جعل مرجعه في ذلك تاريخ العتبي . وتعود الى تاريخ العتبي لتجده يفصح إفصاحاً ما بعده إفصاح ان الامير الرضا نوح بن منصور الساماني هو الذي لقب الأمير سبكتكين بناصر الدولة ، ولقب ولده محموداً بسيف الدولة . أما الخليفة القادر بالله فقد لقب محمود بن سبكتكين بيمين الدولة وأمين الملة (اليميني ١ : ١٩٣ ، ٣١٧ ، الكامل لابن الأثير ٩ : ٤٢) . بل ان المحقق نفسه كان قد ذكر في مفتتح كتابه (ص ١٤ ـ ١٥) أن نوح بن منصور هو الذي لقب محموداً بسيف الدولة .

وقوله (ص ٧٦ ، ٢٢٠) : الفارياب بلدة ببلخ ، وهو أمر غريب ، فالفارياب بلد ، وبلخ بلد ، فالفارياب مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان قرب مدينة بلخ ، بينهما ست مراحل ، ولا يعقل ان تكون مدينة الفارياب داخل مدينة بلخ (معجم البلدان ـ فارياب ، بلدان الخلافة الشرقية : ٤٦٧ ، ٤٦٨) .

وقوله (ص ٢٥٣) ان الكمر مفرده أكمر ، وهو تفسير غريب لم يقل به أحد . فالكمر (محركة) جمع مفرده كمرة بهاء (القاموس المحيط ـ كمر) .

وقوله (ص ٢٦٦) أن ابن سيجور هو أبو علي الحسن بن محمد بن ابراهيم بن سيجور ، وتعود الى تاريخ العتبي (١ : ٥٠) والى الفتح الوهبي (١ : ٢٦٧) ، فتجد أنه أبو علي محمد بن محمد بن ابراهيم بن سيجور .

ـ ثالثها : يبدو أن الجذاذات والأوراق قد ازدحمت على المحقق فاضطربت تعليقاته واختلطت ، وأخذ يضع الشيء في غير موضعه ، ويثبت مالا حقيقة له . من ذلك :

قوله (ص ٢٣١ هـ ٥) إن هذه المقطوعة وما بعدها من المقطوعات (ومجموع ذلك خمس مقطوعات) قد سقطت من المطبوعة ونسخة برنستون ، وتعود الى الديوان بطبعته الاولى (ص ١٣ ـ ١٤) لتجد أن ثنتين من هذه المقطوعات قد ثبتتا فيه .

وقوله (ص ٢٦٢ هـ ٣) ان الأبيات في المنتظم ، وتعود الى المنتظم لابن الجوزي فلا تجد شيئا . والبيتان المذكوران قد جاءا في يتيمة الدهر للثعالبي (٤ : ٣٢٦) ، وأسقط المحقق أخاهما البيت الثالث كما ذكرنا آنفا .

ـ ومثل هذا الاضطراب والخلط قد تفشّى في الكتاب كله دراسة وديوانا . يذكر مثلاً نسب البستي (ص ٣٩) ومرجعه فيه وفيات الأعيان ، وتعود لتتحقق فتجد أن ما ساقه من نسب مستمد من طبقات الشافعية للسبكي ووفيات الأعيان معاً ، قد مزج المحقق بينهما على غير علم منه .

وينقل (ص ٣٥٦) ترجمة الداوودي عن العتبي ، وتعود لتتبين أن الترجمة مأخوذة عن يتيمة الدهر للثعالبي (٤ : ٣٤٥)

ويخطىء في تخريج الروايات فينسب (ص ٣٤٤ هـ ٢) لتحفة الوزراء بعض ما جاء في العتبي ، وينسب (ص ٣٥٩ هـ ٢) لليتيمة بعض ما جاء في العتبي .

ويورد (ض ٣٢٤ ـ ٣٢٥) القصيدة التي مطلعها :

البين بيّن أشجاني وأشجاني وبلّ بالدمع أرداني وأرداني

ويذكر أنها لم ترد في المطبوعة ، وكان يحسن ان يكون اكثر دقة فيذكر ان المطبوعة الاولى قد اوردت منها (ص ٨١) بيتيها الأول والثاني فقط .

ويخرّج بيتين (ص ٢٧٢ هـ ٦) في وفيات الأعيان ، وتعود الى الوفيات فلا تجد لهما أثرا .

رابعها : التزم المحقق أن يذكر اسم البحر في رأس كل قصيدة ومقطوعة ونتفة وبيت يتيم ، وهو أمر حسنٌ لابأس به . ولكن يفاجئك المحقّق بخطئه حيناً في تسمية البحر . من ذلك قول البستي (ص ٢٧٦) :

رأي الإمام أبي حنيفة رأيٌ مسالكُه لطيفَهْ

لكنّ رأي الشافعيِّ (م) نتائجُ السُّنَنِ الحنيفَهْ

فقد جعله المحقق من مخلع البسيط ، وانما هو من مجزوء الكامل .

كذلك فقد اضطرب عليه الأمر حين جعل شطري بيت واحدٍ من بحرين مختلفين ، وهو قولُ البستيّ (ص ١٩٤ ، ٢١٩) :

لم تر عيني كاتباً مثله لكل شيءٍ شأى وشاءَ

فالشطر الأول من السريع ، والثاني من مخلّع البسيط ، ولعل الصواب ما جاء في طبعة الديوان الأولى (ص.٥) :

لم تر عيني كاتباً مثله لكل شيءٍ شاء وشّاءَ

وهي رواية الوافي بالوفيات ، والأنيس في غرر التجنيس للثعالبي (ص ٤١٤) .

وأورد المحقق (ص ٢٦٩) قول أبي الفتح :

لاتَعْصِيَنْ شمسَ العـلا قـابـوسـا
فمن عصى قـابـوسَ لاقى بـوسـا

فجعله من البسيط ، والصواب أنه من مشطور السريع أو مشطور الرجز ، أو من تامها والبيت مصرَّع .

وأورد (ص ٢٨٦) قولَ أبي الفتح :

مـاذا عليـه لـو أبـاح ريقـه
لقلب صبٍّ يشتكي حريقـه

وجعله سهواً من مجزوء الرجز .

وأورد (ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩) بيتين جعلهما من السريع :

قـل لمنى قلبيَ إسماعيـلا   أنْعِمْ بنعم ودع لإسماعي لا
أشعلت حشاي بالجوى تشعيلا   فارددْ رمقي فإنَّ صبري عِيلا

وليس البيتان من السريع ، والأول منهما قد حرّفه الناسخ ، ولعلَّ صوابه ما جاء في كتاب الأنيس في غرر التجنيس للثعالبي (ص ٤٥٣) :

قـولا لمنى قلبيَ إسماعيـلا   أَنعِمْ بِنَعَمْ أَطَلْتَ إسماعي لا

وقد علّق الأستاذ هلال ناجي محقق الأنيس بأن هذا البيت بهذه الرواية قد جاء ايضا في كتاب لمح الملح للحظيري (الورقة ١٥٢) . فاذا صحّ ذلك ، وأرجو ان يكون صحيحاً بعون الله وتوفيقه ، فإن البيتين رباعية (دو بيت)[٦٣] .

وذكر المحقق قول أبي الفتح (ص ٣٥١ رقم ٦٩) :

لايَسُــــوأنْــــكَ إن برا نــيَ دَهْــرٌ فلــم يَــرِشْ

فجعله من المجتث ، والصواب أنه من مجزوء الخفيف .

وأورد (ص ٣٦٠ رقم ٩٤) :

مــا قضى الله كائنٌ لا محــالَــهْ والشّقِيُّ الـذميمُ من لام حــالَــهْ

فجعله من الرجز وهو من الخفيف

ـ خامسها : خرّج المحقّق أبيات الديوان ، وملحق الديوان في المصادر والمراجع التي اجتمعت له ، ولكنه لم يستوف كل ماجاء من أشعـار البستي في هذه المصادر ، فأخلَّ بما كان تعهّد به[٦٤] ، وخـالف عن سُنّـة التخريج التي تُلزمه باستيفاء جميع ماجاء في المصادر التي اعتمدها ورجع اليها ونقل عنها . والأمثلةُ في هذا الباب كثيرة كثيرة .

لم يخرّج بيتي أبي الفتح (ص ٢٣١) :

إذا دهى خطبٌ فــــــآراؤه تُغْني عن الجيش وتسريبــــــه

وهمـا في تحفـة الوزراء (ص ٦٤) منسوبـان لأبي الفتـح ، وهمـا في زهر الآداب (٢ : ٢١٥) منسوبان الى أبي الفضل الميكالي .

أهمـل (ص ٢٤١ هـ ٢ ، ص ٢٨٠ هـ ٣) التخريــج في زهر الآداب (١ : ١٦٩ ، ١٨٥) .

ولم يخرج البيتين (ص ٢٦٨ هـ ٧) في زهر الآداب وهو من مصادره (ورد البيتـــان في زهر الآداب ٢ : ٢١٥ ، منســوبين الى أبي الفضــل الميكالي) .

ذكر (ص ٢٦٩ هـ ١) أن البيت نسب في تاريخ العتبي الى أبي الفضل الميكالي ، ونسي أن يضم الى ذلك كتاب زهر الآداب (٢ : ٧٧) .

ذكر (ص ٢٧٥ هـ ١) أن الأبيات وردت في خاص الخاص (ص ٣٣) وتجاهل ورودها في خاص الخاص نفسه (ص ١٥٥) .

لم يخرج (ص ٢٧٩ هـ ٤ ، ص ٢٨٢ هـ ٥) في يتيمة الدهر (٤ : ٣٢٣ ، ٣٢٤) .

أهمل (ص ٣٠١ هـ ١) أن يخرج البيتين في وفيات الأعيان (٦ : ٢٧٢ ـ ٢٧٣) .

لم يخرج بيتي أبي الفتح (ص ٣١١) :

إذا نَسِيَ النـاسُ إخـوانَهم وخـان المـودَّة خـوَّانُـهـا

وهما في يتيمة الدهر (٤ : ٣٢٠) .

أورد النتفة ٥٢ (ص ٣٤٧) ولم يخرّج بيتها الثاني في تحفة الوزراء وهو من مصادره (ورد البيت في التحفة : ٤٤ ، غير منسوب) .

لم يخرّج المقطوعة ٨٨ (ص ٣٥٨) في زهر الآداب (٤ : ٢٢) .

اورد النتفة ١٠٣ (ص ٣٦٣) ولم يذكر أنها وردت في خاص الخاص (ص ٦٢) .

ـ ثم هو لا يدقّق في التخريج ، فاذا ورد قول أبي الفتح البستي في اليميني وفي شرحه الفتح الوهبي ذكر المحقق الشرح وتناسى الأصل وهو الأهمّ والمقدّم في الذكر لأنه من أقدم المصادر (ص ٢٢٥ ، ٢٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧٤) .

ويرد بيتا أبي الفتح البستي في الفتح الوهبي دون اليميني فيسهو المحقق ويخرجهما (ص ٢٧١ هـ ٤) في اليميني ، وكذلك بيت أبي الفتح (ص ٢٣٦ هـ ٤) خرجه المحقق في اليميني وهو في الفتح الوهبي وتناسى تخريجه في زهر الآداب (١ : ٣١٥) .

ولئن التزم المنيني أن يعيد في كتاب الفتح الوهبي كل ما جاء في اليميني لأنه شرحه « شرحاً على طريقة الحلّ ، يكون جميعُ المتن فيه مدرجا »[٦٥] ، إني كنت أرجو للمحقق الدكتور الخولي (ولا أُلزمه) ألا يُسقط الفتح حين تعداد المراجع في التخريج ليكون أوضح للناشئة . وليته فعل .

وكان من آثار اهمال استقصاء شعر البستي في المصادر أن فات المحقق شعر لم يرد في الديوان فلم يتح له ضمُّه الى الملحق الذي أفرده في آخر الديوان .

- ورد في خاص الخاص (ص ١١٨) بيتان على الراء لم يذكرهما المحقق في قافية الراء (ص ٣٤٤ - ٣٥٠) .

- وورد في يتيمة الدهر (٤ : ٢٤٩) أبيات على القاف لم يذكرها المحقق في قافية القاف (ص ٣٥٧) ، ولكنه ذكرها في أثناء الدراسة (ص ٧٧) .

- وجاء في اليتيمة (٤ - ٢٤٨ - ٢٤٩) أبيات على اللام لم يذكرها المحقق في قافية اللام (ص ٣٥٩ - ٣٦٤) ولكنه ذكرها أيضا في أثناء الدراسة التي افتتح بها الكتاب (ص ٧٧) .

- وجاء في اليتيمة (٤ : ٣٢٢) والأنيس في غرر التجنيس

(ص ٤٢٣ ـ ٤٢٤) ومعاهد التنصيص (٣ :٢٢٢) ثلاثة أبيات على اللام لم يذكرها المحقق في قافية اللام .

ـ وجاء في الأنيس في غرر التجنيس ، وهو من مصادرُ المحقق (ص ٤١٤ ، ٤٣٥ ، ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٧١ ، ٤٧٦) بيتان على النون ، وثلاثة أبيات على الطاء ، وبيتان على الباء ، وبيتان آخران على النون ، وبيتان على العين ، وبيت على الهاء ، وبيتان على اللام ، وبيتان على الراء ، لم تُذْكر في قوافيها في الملحق .

ـ ولقد بدا لي أن أتتبع مصدراً من مصادر المحقق التي اعتمدها فأتبين نسبة ما خرّجه من أبياته . فاخترتُ كتاب الأنيس في غرر التجنيس للثعالبي ، وهو كتاب قد حققه حديثاً الأستاذ هلال ناجي ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي (مج ٣٣ ج ١ ، ص : ٣٦٩ـ ٤٠١ مقدمة المحقق ، ثم النص ، ص : ٤٠٣ ـ ٤٨٠) . وكان الدكتور الخولي قد اعتمد مخطوطة من مخطوطاته لم يبين رقمها والخزانة المحفوظة فيها . وقد ظهر لي بعد التتبع أن الدكتور الخولي أهمل التخريج في كتاب الانيس في غرر التجنيس في نحو خمسٍ وسبعين مرة ، وأنه استقى منه ست مرات ، خمس منها لم يشر الثعالبي فيها إلى صاحب الأبيات ، وليس لدى الدكتور الخولي مصدر آخر يئل اليه غير الأنيس في غرر التجنيس ، فكيف تأتي له أن يثبت أن هذه الأبيات للبستي ؟ لاأدري ، إلا أن تكون المخطوطة التي استمدّ منها ، ولم يذكر شيئاً عنها ، تخالف المخطوطة المنشورة ببغداد .

ـ سادسها : لا يُعنى المحقق بتصحيح المصحّف والمحرّف من الأبيات ، من مثل قول البستي في الاعتذار (ص ٣٧٣) :

ولقد جمعتُ من العيوب فنونَها   فاجمع من العفو الكريم فنونَهُ

فقد صحفت العيوب الى العيون في وفيات الأعيان ، فنقلها المحقق كما جاءت .

ـ كذلك فإنه يورد الرواية الملحونة لا يقف ليصححها كقول أبي الفتح (ص ٢٢٧) :

يا عائبَ الحبرِ والأقلام ما قدحت زنادُ قولِك الا الافك والكذب

والبيت من مقطوعة مكسورة الرويّ ، والرواية الصحيحة جاءت في طبعة الديوان الأولى (ص ١١) :

ياعائبَ الحبرِ والأقلامِ ما قدحت زنادُ قولِك غيرَ الإفكِ والكذبِ

ـ ومثل قول أبي الفتح في العتاب (ص ٢٣٥) :

نسخ المودّة لا بأخرى مثلها نسخ العتاب بسُنّةٍ لم تثبُتِ

فالعتاب في البيت محرفة عن الكتاب (القرآن الكريم) ، وطالما أفاد ابو الفتح في أشعاره من مصطلح الفقهاء في كتبهم ومن مصطلح سواهم من أرباب العلوم الأخرى ، حتى أصبح ذلك سمةً بارزة من سمات شعره .

ـ ومثل قوله في الحكمة (ص ٢٣٦) :

فلا تعدنّ جديثاً إنْ طبعهم موكّلٌ بمعاداة المعادات

وصحته : (فلا تُعِيدَنْ حديثاً) بنون التوكيد الخفيفة .

ـ ومثل قوله (ص ٣٤٥ رقم ٤٦) :

كم مذنبٍ قد ضاقني فقرنته صفحاً وغفرا

نقل المحقق البيت كما جاء في المنتظم (٧ : ٧٣) ، ويبدو لي أن

التصحيف قد زحف الى كلمتين فيه ، صحتها فيا أرجح (ضافني فقريته) ، ضافني بالفاء بدل القاف ، ومعنى ضافني : نزل بي وصار لي ضيفا ، وقريته ، من القِرَى . يقال : قرى الضيفَ يقريه قِرىً وقَراءً : أضافه .

ـ سابعها : التكرار ، يترجم المحقق لبعض رجالات العصر في موضع ، ثم يتناسى ذلك فيترجم له مرة ثانية ، أو ثانية وثالثة . فقد ترجم لسبكتكين في مطلع كتابه (ص ١٤ ـ ١٦) ثم ترجم له بايجاز في هامش (ص ٢٨٧) ، ثم عاد فترجم له في هامش ص (٢٩٠) .

وترجم للعتبي في هامش (ص ٢٨١) ثم عاد فترجم له في هامش (ص ٢٩١) ، وكان قد ترجم له ترجمة قصيرة في مطلع كتابه (ص ٣٣) .

وترجم لأبي روح ظفر بن عبد الله الهروي (ص ٧٦) ثم ترجم له في هامش (ص٢٨١) ، وحين أراد (ص ٣٥٠ هـ ٢ ، ص ٣٧٧ هـ ١) أن يحيل على موطن ترجمته أخطأت المطبعة في الإحالة .

وترجم لأبي سليمان الخطابي (ص ٧١ ـ ٧٣) ثم ترجم له في هامش (ص ٣١٠) وحين أحال عليه (ص ٣١٢ هـ ٣) خانته المطبعة .

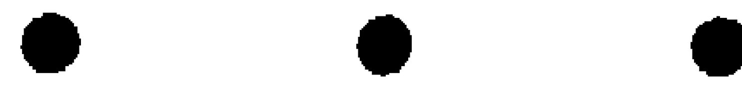
ـ ثامنها : اختلطت أبيات البستيّ بأبيات عصرييه من الشعراء الذين نهجوا نهجه في التجنيس أو قلّدوه ، فلم يُغْفِلْ ذلك المحقق ، وخرّج في حواشيه شطراً طيباً منه . لكنه ، الى ذلك ، قَبِلَ أن يُورد في كتابه كلَّ ما نسب الى البستيّ في الكتب ، وإن كان ظاهر البطلان ، دون أن يشير او يعلّق بكلمة . من ذلك أنه قَبِل ما جاء في المنتحل منسوباً الى البستي (ص ٣٦٩ رقم ١٢٦) :

وكنتَ كذئب السَّوْءِ لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدمِ

وهو من مقلَّدات شعر الفرزدق (طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٣٦٢) .

وأورد بيتين للبستي (ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ رقم ٣٨) استمداداً مما جاء في تحفة الوزراء (ص ٦٥) دون أن يذكر أن هذين البيتين قد وردا ضمن قصيدة دالية طويلة قالها أبو سعيد الرستميّ في مديح الصاحب بن عباد (يتيمة الدهر للثعالبي ٣ : ٣٠٧) .

ـ تاسعها : لم يُعْنَ المحقق بصنع فهارس يختم بها الديوان تكون مفاتيح تهدي المطالع . كان لابدَّ من فهرس للقوافي مرتّب ترتيباً يسهل على مراجعه الاهتداء الى بغيته ، فأكثرُ شعرِ أبي الفتح أبياتٌ مُفْردة ونتفٌ ومقطعاتٌ وتقلُّ فيه القصائد ، مما يعسر فيه على الباحث الوصولَ الى بغيته دون فهرس هادٍ ميسَّر منسوق على القوافي ، مرتب على البحور ، وحركات الرويّ ، وفقاً لما جرى عليه مفهرسو الشعر واطمأنوا اليه[٦٦] . كذلك لابد من فهرس للأعلام الذين عرض لهم ابو الفتح في شعره . وكان يحسن بالمحقق أن يختم الديوان بثبت يضمُّ المراجع والمصادر التي استعان بها في تحقيقه .



وبعد فإن التحقيق الذي قام به الدكتور مُرسي الخولي خطوةٌ جادّة ذلَّل بها كثيراً من العقبات التي كانت تعرض للباحث في شعر أبي الفتح البستيّ ، وما دفعني لتسطير ما سطَّرتُ إلا الرغبة في خدمة العربية والتراث نتعاون جميعا لنجلو عن وجهها المشرق الوضاء . وما أظن ما سردت من مآخذ إلا هنات هيّنات في جنب ما كابده الأستاذ المحقق حتى ضمن لعمله ما اراده له من النجاح . ولقد فتح الدكتور الخولي البابَ

على مصراعيه لتحقيقٍ أوْفى ، وجَمْعٍ أشمل لما تبدَّد من شعر البستيّ ، ينهض به باحث دائب صبور ، يمضي خطوة أفسح ، فيوسّع مراجعه ومصادره وينوّعها ، ويتهدّى الى كنوزٍ من شعر البستيّ لم تنشر بُعد ، ولا يتجاهلُ كتباً من كتب البلاغة والنقد ذات شأن ، تعين الدارس الباحث في كشف آثار ابي الفتح في صنعة الخالفين من الشعراء . ولعل استيفاء التخريج في مصادر القرنين الرابع والخامس الهجريين مما يكشف عن قيمة أبي الفتح في عصره وبعيد عصره ، ومما يفيد في توثيق شعره ، وترجيح نسبة ما اختلط من شعره بأشعار عصرييه . إن ضمَّ المتناثر وجمع المتفرق المتبقي من شعر أبي الفتح البستي في سلك ديوانه أمرٌ ضروريٌّ يحسن التصدي له وإنجازه . وما زلتُ أذكر أني كنت عرضتُ في الماضي لمخطوطة كتاب الدلائل المحفوظة في دار الكتب الظاهرية ووصفتها ، وذكرتُ أن الناسخ قد زَيَّن صفحة العنوان بثلاثة أبيات من شعر أبي الفتح البستي :

يقولون كم تَشْقَى بدرسٍ تُديه ... وتمعنُ فيه دائباً كل إمعانِ
فقلتُ : ذروني ، انما انا كادحٌ ... لأكمل ذاتي أو لأجبر نقصاني
اذا لم يكن نقصانُ عمري زيادةً ... لِعِلْمي فاني والبهيمة سيَّانِ

ثم علّقتُ في الحاشية بأن الأبيات الثلاثة لم ترد في الديوان (ط بيروت ١٢٩٤ هـ)[٦٧] ، وعدتُ اليوم الى طبعة الديوان الثانية التي حققها الدكتور الخولي فلم أجد الأبيات .

أتمنى ان يكون الديوان في طبعته القادمة أكثر إحاطة ، وأوفى استيعابا ، ينظم في سلكه أشعار أبي الفتح التي تبددت في بطون الكتب المختلفة :

التعليقات

● أردتُ بهذه التعليقات الناشئةَ العربيةَ المحبة لأمتها وتراثها ، أفتح لها مغاليق الخزائن العربية النفيسة ، وأدلُّها على المصادر والمراجع ، وآخذ بيدها حتى تمضي في طريق ملحوب . إنها معقد الأمل ومناط الرجاء أن تؤدي أمانة الأجداد فتنشر لهم تراثهم محققاً على خير مايكون التحقيق .

(١) عرفت مصر في المئة الرابعة شاعراً من شعراء الفسطاط هو أبو الفتح بن البيني ، وقد تصحف اسمه في يتيمة الدهر للثعالبي ، وفي العمدة لابن رشيق فأصبح أبا الفتح البستي .
انظر المغرب في حلى المغرب لابن سعيد / قسم مصر ١ : ٢٧٢ ، يتيمة الدهر للثعالبي ١ : ٤٢٩ ـ ٤٣٠ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٢٦٣ .

(٢) هي عند المسعودي : بُسْط بالطاء تارة ، وبُسْت بالتاء تارة (مروج الذهب ١ : ١٩٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢ : ٢٥١ ، ٣ : ٣٣٧ ، ٥ : ١٠٨ ، ١٤٢) .

(٣) هو عند المسعودي : هرمند بالراء المهملة ، وهو نهر بلاد سجستان ، ونهر بسط . انظر كتاب مروج الذهب (بيروت ١٩٦٥ م) ١ : ٢٤٦ ، وكتاب التنبيه والاشراف (القاهرة ١٩٣٨ م) : ٥٠ .

(٤) يرى المنيني شارح اليميني أن قندهار هي قصدار (ويقال قزدار) القديمة (الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي للشيخ المنيني ١ : ٧٢) ، ولعله وهم فيما ذهب إليه . انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (قُزْدار ، قُصْدار ، قُنْدهار) ، وكتاب بلدان الخلافة الشرقية لمؤلفه كي لسترنج (الترجمة العربية) : ٣٦٨ ، ٣٧٠ .

(٥) الأنساب للسمعاني (البستي) ، والاكمال لابن ماكولا ١ : ٤٣١ ، ومعجم البلدان لياقوت (بست ، هندمند) ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢١٥ ، ودائرة المعارف لبطرس البستاني (بست) ٥ : ٤١٣ ، ودائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٣ : ٦٢٥ ـ ٦٢٦ ، وبلدان الخلافة الشرقية لمؤلفه كي لسترنج (الترجمة العربية) : ٢٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الثانية باللغة الفرنسية) ١ : ١٣٨٤ ـ ١٣٨٥ ، وقد عدَّد كاتبُ المقالة سورديل تومين في ختامها أبرز المصادر التي يحسن العودة إليها في دراسة مدينة بست . ويتردد الدكتور الخولي ، من غير ماسببٍ مقبول ، في تحديد موقع بست فيقول : « بست تقع في بلاد الأفغان الحالية أو قريباً منها » (أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٤٠) .

(٦) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره ، للدكتور محمد مرسي الخولي (بيروت ١٩٨٠ م) : ٣٢٣ ، ولم أجد سنداً يؤيد ماذهب إليه فوك من أن أبا الفتح البستي من أرومة فارسية (دائرة المعارف الإسلامية ـ الطبعة الثانية باللغة الفرنسية ١ : ١٣٨٨) .

(٧) من المصادر والمراجع التي ترجمت لأبي الفتح البستي وروت أخباره والتي ضمّ جملةً صالحةً منها مقتطفاتٍ من أشعاره ومتخيراتٍ من رسائله وأقواله :

ـ تاريخ اليميني للعتبي ، وشرحه الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي للشيخ المنيني (القاهرة ١٢٨٦ هـ) ١ : ٦٧ ـ ٧٢ .

ـ يتيمة الدهر للثعالبي (القاهرة ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٧ م) ٤ : ٣٠٢ ـ ٣٣٤ .

ـ تتمة صوان الحكمة (وطبع في دمشق بعنوان تاريخ حكماء الإسلام) للبيهقي (لاهور ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٥ م) : ٣٤ ـ ٣٧ .

ـ السياق لعبد الغافر (مصورة) : لوح ٦١ .

ـ الأنساب للسمعاني (بيروت ١٩٨٠ م) ٢ : ٢٠٨ ، ٢١٠ / البستي .

ـ المنتظم لابن الجوزي (حيدر اباد الدكن ١٣٥٨ هـ) ٧ : ٧٢ ـ ٧٣ / سنة ٣٦٣ هـ .

ـ الكامل لابن الأثير (القاهرة ١٣٠١ هـ) ٩ : ٩١ / سنة ٤٠٠ هـ .

ـ معجم البلدان لياقوت الحموي (بست) .

ـ وفيات الأعيان لابن خلكان (بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ م) ٣ : ٣٧٦ ـ ٣٧٨ .

ـ الوافي بالوفيات للصفدي (مصورة خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق) مج ٢٢ لوح ٦٣ ـ ٦٥ .

ـ العبر للذهبي (الكويت ١٩٦١ م) ٣ : ٧٥ ـ ٧٦ .

ـ المشتبه في الرجال للذهبي (القاهرة ١٩٦٢ م) ١ : ٧٢ .

ـ توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (مخطوطة دار الكتب الظاهرية) مج ١ ، ق ٥٦ أ .

ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني (القاهرة ١٩٦٤ م) ١ : ١٤٩ .

ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (القاهرة ١٣٢٤ هـ) ٤ : ٤ ـ ٦ .

ـ طبقات الشافعية للأسنوي (القاهرة ١٣٩٠ هـ) ١ : ٢٢١ ـ ٢٢٣ .

- مرآة الجنان لليافعي (حيدر اباد الدكن ١٣٣٨) ٢ : ٤٥٣ .

- روضات الجنات للخوانساري (قمّ ١٣٩٢ هـ) ٥ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

- المختصر من أخبار البشر لأبي الفداء (القاهرة ١٣٢٥ هـ) ٢ : ١٣٩ / سنة ٤٠٠ هـ .

- البداية والنهاية لابن كثير (سنة ٣٦٣ هـ ، سنة ٤٠١ هـ) ١١ : ٢٧٨ ، ٣٤٥ .

- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (سنة ٣٦٣ هـ ، سنة ٤٠١ هـ) ٤ : ١٠٦ ، ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

- حياة الحيوان الكبرى للدميري (القاهرة) ١ : ٢٥٤ ـ ٢٥٧ .

- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (حيدر اباد دكن الهند ١٣٢٨ هـ) ١ : ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

- معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي (القاهرة ١٩٤٧ م) ٣ : ٢١٢ ـ ٢٢٣ .

- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (سنة ٤٠٠ هـ) ٣ : ١٥٩ ـ ١٦٠ .

- كشف الظنون لحاجي خليفة (ط استانبول) ١ : ٧٧٢ ، ٢ : ١٣٣٦ ، ١٦٢٦ .

- هدية العارفين لاسماعيل البغدادي (ط استانبول) ١ : ٦٨٥ .

- دائرة المعارف لبطرس البستاني (ط ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م) ٢ : ٢٩٢ ـ ٢٩٦ .

- دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٣ : ٦٢٩ ـ ٦٣٠ .

- دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٢ : ١٨٦ .

- معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ١ : ٥٦٤ .

- الأعلام للزركلي (ط ٣) ٥ : ١٤٤ ، (ط ٤) ٤ : ٣٢٦ .

- تاريخ الأدب العربي لبركلمن ١ : ٢٩١ ـ ٢٩٢ ، الذيل ١ : ٤٤٥ ، (الترجمة العربية) ٥ : ٢٣ ـ ٢٥ .

- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (دمشق ١٩٥٩ م) ٧ : ١٨٦ .

- دائرة المعارف بادارة فؤاد أفرام البستاني (بيروت ١٩٦٤ م) ٥ : ٢٢ ـ ٢٤ .

- دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الثانية باللغة الفرنسية) ١ : ١٣٨٨ ـ ١٣٨٩ .

- أبو الفتح البستي ، حياته وشعره للدكتور محمد مرسي الخولي (بيروت ١٩٨٠ م) .

ـ أبو الفتح البستي لمحمد الخولي (مجلة العربي بالكويت / تشرين الثاني ١٩٧١ م ، العدد ١٥٦ ، ص : ١٤٣ ـ ١٤٧) .

ـ أبو الفتح علي بن محمد البستي لدرية الخطيب ولطفي الصقال (مجلة التراث العربي بدمشق / تشرين الأول ١٩٨٢ ، العدد ٩ ، ص : ١٦٥ ـ ١٧٧) .

ـ وله ترجمة صغيرة في الموسوعة العربية الميسرة : ٣٧١ ، وأصغر منها في المنجد (الأعلام) : ١٣٢ ،

وانظر بقية المراجع في تتمة صوان الحكمة للبيهقي ، وطبقات الشافعية للأسنوي وتاريخ الأدب العربي لبركلمن ، ودائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الثانية باللغة الفرنسية) ومقالة مجلة التراث العربي .

(٨) سير بك في التعليق رقم (٦٠) أبرز المصادر التي تخيرت من أشعار أبي الفتح البستي .

(٩) لم يذكر أحدٌ سنة ولادة أبي الفتح البستي ، ولكن قراءته على أبي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفّى عام ٣٥٤ هـ ترجح ألا تتجاوز ولادته العقد الرابع من القرن الرابع .

(١٠) تجد ترجمة أبي حاتم محمد بن حبان البستي في معجم البلدان لياقوت الحموي (بست) ، والأنساب للسمعاني (البستي) ٢ : ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، واللباب لابن الأثير (البستي) ١ : ١٥١ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ٩٢٠ ـ ٩٢٤ ، ولسان الميزان ٥ : ١١٢ ـ ١١٥ ، وانظر بقية مصادره في معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس ١ : ٥٦٣ ـ ٥٦٤ ، والأعلام للزركلي ٦ : ٧٨ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٩ : ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(١١) الأنساب للسمعاني ٢ : ٢١٠ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤ : ٤ ، معجم البلدان لياقوت (بست / ط ليبزيغ ١٨٦٦ م) ١ : ٦١٢ ، الوافي بالوفيات للصفدي مج ٢٢ لوح ٦٣ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٨ ، وعليٌّ بن عبد العزيز من تلاميذ أبي عبيد القاسم بن سلام ، تجد ترجمته في طبقات الزبيدي (ط ٢) : ٢٠٧ ، ومعجم الأدباء ١٤ : ١١ ـ ١٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٦٢٢ ـ ٦٢٣ ، وانظر بقية مصادره في إنباه الرواة للقفطي ٢ : ٢٩٢ ، وكتاب الأعلام للزركلي (ط ٤) ٤ : ٣٠٠ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧ : ١٢٤ .

(١٢) اليميني على هامش الفتح الوهبي ٢ : ٧٠ ـ ٧١ ، يتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٣٠٢ ، الأنساب للسمعاني ٢ : ٢١٠ ، المنتظم لابن الجوزي ٧ : ٧٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٤ ، طبقات الشافعية للأسنوي ١ : ٢٢١ ـ ٢٢٢ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢١٣ ، كشف الظنون ٢ : ١٦٢٦ ، هدية العارفين ١ : ٦٨٥ .

(١٣) الأنساب للسمعاني ٢ : ٢١٠ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٤ .

(١٤) طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٤ ، معجم البلدان (بست) ، وتجد ترجمة الحاكم النيسابوري (محمد بن عبد الله) ومراجعها في طبقات الشافعية ٣ : ٦٤ ـ ٧٢ ، وفي الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٧ ، وتجد ترجمة أبي عثمان الصابوني (اسماعيل بن عبد الرحمن) في طبقات الشافعية ٣ : ١١٧ ـ ١٢٩ .

(١٥) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٤٨ ، الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٦ (مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٣ ، ج ١) .

(١٦) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٣٦٢ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٢٥ .

(١٧) يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢١٣ .

(١٨) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٤١ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٢٠ ، زهر الآداب ١ : ١٦٩ ، وانظر في اليتيمة (٤ : ٣٢٠) وكتاب أبو الفتح البستي ، حياته وشعره (ص : ٢٧٥ ، ٣١١) أبياتاً أخرى مدح بها البستيُّ صديقه الثعالبي .

(١٩) طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٤ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٣٥ ، وتجد ترجمة أبي سليمان الخطابي ومراجعها في مقدمة كتاب غريب الحديث للخطابي (دمشق ١٩٨٢ م) ١ : ٨ ـ ٤٥ ، ومجلة معهد المخطوطات (الكويت) مج ٢٦ ، ج ٢ ، ص : ٧٢٥ ـ ٧٢٩ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٢٧٣ .

(٢٠) يتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٣٢٠ ـ ٣٢١ ، أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٩١ ، وتجد ترجمة العتبي (محمد بن عبد الجبار) في يتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٣٩٧ ـ ٤٠٦ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٦ : ١٨٤ ـ ١٨٥ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٠ : ١٢٦ ، وقد عرض الدكتور الخولي في دراسته لذكر طائفة من أصدقاء الشاعر ومحبيه (أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٧٠ ـ ٨٢) .

(٢١) خاص الخاص للثعالبي : ١٦٩ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٤٨ ، الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٥ ، وانظر ترجمة أبي روح ظفر بن عبد الله الهروي في يتيمة الدهر ٤ : ٣٤٧ ـ ٣٤٨ .

(٢٢) ويقول الثعالبي في ترجمة أبي الفتح : « أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس ، البديع التأسيس ، وكان يسميه المتشابه »

(يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢) . وقد عُني علماء البلاغة المتأخرون ببيان مختلف أنواع التجنيس ، فقسموا الجناس خمسة أقسام ، أولها : الجناس التام : وهو أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف وفي أعدادها وفي هيآتها وفي ترتيبها ، فإن كان اللفظان من نوع واحد من أنواع الكلمة : اسمين أو فعلين أو حرفين سمي الجناس مماثلاً ، وإن كان اللفظان من نوعين من أنواع الكلمة : اسم وفعل ، أو اسم وحرف ، أو فعل وحرف سمي الجناس مستوفى . ثم قسم البلاغيون الجناس التام تقسيماً آخر ، وهو انه إن كان أحد لفظيه مركباً والآخر مفرداً سمي جناس التركيب ، فان اتفق اللفظان المفرد والمركب في الخطّ خُصّ هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقول أبي الفتح البستي :

إذا ملك لم يكن ذا هبه فدعه فدولته ذاهبه

وإن لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خُصّ هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة ، كقول أبي الفتح البستي :

كلكم قد أخذ الجا مَ ولاجامَ لنا
ما الذي ضرّ مدير الـ جام لو جاملنا

(تهذيب الإيضاح للأستاذ عز الدين التنوخي ١ : ٢٣٨ ـ ٢٤١ ، شروح التلخيص : مختصر السعد ومواهب الفتاح وعروس الأفراح ٤ : ٤١٢ ـ ٤١٩) .

(٢٣) يتيمة الدهر ٤ : ٣٣٧ ، وقد تحدث الدكتور الخولي عن طريقة أبي الفتح البديعية (أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ١٦١ ـ ١٩٦) .

(٢٤) تتمة اليتيمة للثعالبي ٢ : ٢٠ .

(٢٥) اليميني على هامش الفتح الوهبي ١ : ٦٤ ـ ٧١ ، يتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٣٠٢ ـ ٣٠٤ ، الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٧٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٤ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢١٣ ـ ٢١٤ .

(٢٦) اليميني على هامش الفتح الوهبي ١ : ٧١ ، يتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٣٠٤ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢١٤ ، قال المنيني شارح اليميني (الفتح الوهبي ١ : ٧١) : « الوشائع : جمع وشيعة وهي لفيفة من غزل . وفي التركيب [ينسج بعباراته وشائع فتوحه ومقاماته] استعارة بالكناية وتخييلٌ وترشيح » .

(٢٧) اليميني على هامش الفتح الوهبي ١ : ٧١ ، يتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٣٠٤ ، تتمة صوان الحكمة للبيهقي : ٣٥ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢١٤ ـ ٢١٥ .

(٢٨) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٣٧٣ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ، شذرات الذهب ٣ : ١٦٠ .

(٢٩) جاء في طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٣ « إن مصطلح الدول أن السلطان مَنْ مَلَكَ إقليمين فصاعدا ، فإن كان لا يملك إلا إقليماً واحداً سمي بالملك ، وإن اقتصر على مدينة واحدة لا يسمى لا بالملك ولا بالسلطان بل بأمير البلد وصاحبها ... » .

(٣٠) اليميني على هامش الفتح الوهبي ١ : ٧١ ـ ٧٢ ، يتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٣٠٤ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢١٥ .

(٣١) تتمة صْوان الحكمة : ٣٥ ـ ٣٦ ، والخاقانية : ملوك الترك . قال ابن نظيف الحموي في التاريخ المنصوري (موسكو ١٩٦٠) : ١٤ « وقد كان للترك ملوك يقال لهم الخاقانية ، وللديلم ملوك يقال لهم الكيانية ، وللأنباط ملوك يقال لهم النماردة ، وللروم ملوك يقال لهم القياصرة ، وللفرس ملوك يقال لهم الأكاسرة ، وللأقباط ملوك يقال لهم الفراعنة » . وروى المسعوديُّ من قصيدة (مروج الذهب ١ : ١٩٠) :

في الفرس كسرى وفي الروم القياصرُ والـ ـحبشِ النجاشيُّ والأتراكِ خاقانُ

(٣٢) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٣٤٢ ، معجم البلدان لياقوت الحموي (سمرقند) .

الحنظل : الشجر المرُّ . القند (بفتح القاف وسكون النون) : عسل قصب السكّر اذا جُمّد .

ـ وسمرقند : بلد معروف مشهور في بلاد ماوراء النهر ، وهو قصبة الصُّغْد (معجم البلدان لياقوت الحموي ـ سمرقند) . واقليم الصغد يقع مابين سيحون وجيحون وفيه المدينتان الجليلتان : سمرقند وبخارى ، وهما على نهر الصغد . وكان نهر جيحون في القديم الحدّ الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والأقوام الناطقة بالتركية ، وتسمى البلاد التي وراءه : ماوراء النهر . ومن الأدقّ أن يُعَدّ الصغْد اسماً للرساتيق المحيطة بسمرقند ، وكان من الخصب واليسار والازدهار ماجعل الجغرافيين والرحالة العرب يعدُّونه واحداً من جنات الدنيا الأربع . وقد فصّل كي لسترنج القول في سمرقند وموقعها وصُغْدها (الفتح الوهبي ٢ : ٢١٦ ، ٢٢٠ ، بلدان الخلافة الشرقية / الترجمة العربية ٢٢ ، ٤٧٦ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ـ ٥٠٨) . وسمرقند اليوم في جمهورية اوزبكستان إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي .

ـ وبلخ : مدينة مشهورة من أجلّ مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة (معجم البلدان ـ بلخ ، الفتح الوهبي ٢ : ٢١٦) ، وكان اقليم خراسان في أيام العرب ينقسم إلى أربعة أرباع ، نسب كل ربع إلى إحدى المدن الأربع الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة

عواصم للاقليم منفردة حينا ، ومجتمعة حينا ، وهذه المدن هي : نيسابور ومرو وهراة وبلخ ، وقد فصل كي لسترانج القول في بلخ ومكانتها وربضها (بلدان الخلافة الشرقية / الترجمة العربية : ٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٦٢ ـ ٤٦٤) . وكان يقال : أخرجت بلخ أربعة من الأفراد : أبا القاسم الكعبي في علم الكلام ، وأبا زيد البلخي في البلاغة والتأليف ، وسهل بن الحسن في شعر الفارسية ، ومحمد بن موسى في شعر العربية (يتيمة الدهر ٤ : ٨٥ ـ ٨٦) . وبلخ اليوم في شمالي جمهورية افغانستان .

ـ يفضّل أبو الفتح البستي في بيتيه ديار الترك التي يحكمها ايلك خان (ورمز إليها بسمرقند) على ديار خراسان التي يحكمها محمود الغزنوي (ورمز إليها ببلخ) .

(٣٣) اليميني على هامش الفتح الوهبي ٢ : ٦٦ ـ ٧١ ، الكامل لابن الأثير ٩ : ٧٧ ، تاريخ أبي الفداء (القاهرة ١٣٢٥ هـ) ٢ : ١٣٧ ، أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٣٥٨ ـ ٣٥٩ .

وجاء لفظ (بهاطية) في رسالة لبديع الزمان الهمذاني (بهاضية) بالضاد المعجمة ، انظر رسائل ابي الفضل بديع الزمان (القاهرة ١٩٢٨ م) : ١٢ .

(٣٤) اليميني على هامش الفتح الوهبي ٢ : ٧٦ ـ ٩٤ ، ٢١٥ ـ ٢١٩ ، الكامل لابن الأثير ٩ : ٧٨ ـ ٨٠ .

(٣٥) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٣٣٣ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٢٧ ، ٣٣٠ .

(٣٦) اليميني على هامش الفتح الوهبي ١ : ٧١ ـ ٧٢ ، الفتح الوهبي ١ : ٧٢ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٤ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ : ٣٧٨ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٤ ، الأنساب للسمعاني ٢ : ٢١٠ ، المشتبه للذهبي ١ : ٧٢ ، توضيح المشتبه لابن ناصر الدين مج ١ ق ٥٦ أ ، شذرات الذهب ٣ : ١٥٩ ، هدية العارفين ١ : ٦٨٥ .

ـ وبخارى : مدينة من أعظم مدن ماوراء النهر وأجلّها ، وكانت قاعدة ملك السامانية حتى طفئت شعلة دولة آل سامان بما وراء النهر وأطراف خراسان سنة ٣٨٩ هـ (معجم البلدان ـ بخارى ، اليميني على هامش الفتح الوهبي ١ : ٣١٨ ـ ٣٢٠ ، ٣٤٧ ـ ٣٥٠) . وكانت بخارى واختها سمرقند قصبتي اقليم الصغد ، أجل أقاليم ماوراء النهر الخمسة ، وقد ذكر بخارى وأبان عن مكانتها كي لسترانج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية (الترجمة العربية) : ٢٢ ، ٤٧٦ ، ٥٠٣ ـ ٥٠٦ ، وتقع بخارى اليوم في جمهورية اوزبكستان .

ـ وأُوزكند (بضم الهمزة وسكون الواو والزاي) ، ويقال : أُوزجند ، بلد بما وراء النهر من نواحي فرغانة (معجم البلدان ـ اوزكند) ، وكانت قاعدة ملك ايلك خان (الفتح الوهبي ١ : ٧٢ ، ٣٢٠ ، ٣٤٥) ، ويقول كي لسترنج : إن مدينة اوزكند هي آخر مدن فرغانة

شرقـا . وفرغـانـة اقليم في أعلى نهر سيحـون (عرف في الآزمنـة الأخيرة بخـانيـة خـوقنـد ، ثم أعادت إليه حكومة الاتحاد السوفييتي اسمه القديم : فرغانة) (بلدان الخلافة الشرقية / الترجمة العربية : ٤٧٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٣١) .

(٣٧) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٤٣ ، ٢٣٣ .

(٣٨) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٤٣ ، ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٢٩ .

(٣٩) معجم البلدان (بست) .

(٤٠) السياق لعبد الغافر (مصورة) : لوح ٦١ ، الأنساب للسمعاني ٢ : ٢١٠ .

(٤١) المنتظم لابن الجوزي ٧ : ٧٢ .

(٤٢) وفيات الأعيان ٣ : ٣٧٨ ، ونسبُ أبي الفتح البستي الـذي أورده ابن خلكان نقلاً من أول ديوانه جـاء مماثلاً لما ذكره يـاقوت في معجم البلـدان (بست) قـال : « وأبو الفتح علي بن محمد ويقال ابن أحمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز البستي الشاعر الكاتب صـاحب التجنيس » . أما السبكي في طبقات الشافعية ٤ : ٤ فقد خـالف بعض المخـالفـة في سرد الأسماء قـال : « علي بن محمـد ، وقيل علي بن أحمـد ، ثم قيل : اسم جـده حسين بن يـوسف بن عبـد العزيز . وقيل : الحسن » .

(٤٣) البداية والنهاية ١١ : ٢٧٨ .

(٤٤) دميـة القصر للبـاخرزي (تـح محمـد التـونجي) ١ : ٣٢٤ هـ ١ ، ٣ : ١٧٤٥ ، ويقول بركلمن : « وقد نظم [البستي] بلغته الفارسية إلى جـانب العربيـة » (تـاريخ الأدب العربي / الترجمة العربية ٥ : ٢٣) . وروى الثعالبي في الأنيس في غرر التجنيس : ٤٧٩ ، بيتـاً للبستي ملمعاً . والتّلميعُ : جنس من التجنيس مركّب من الفارسية والعربية .

(٤٥) ذكر الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة ان للثعالبي كتـاباً بعنوان « الطرف من شعر البستي » ، انظر مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٣ ج ١ : ٣٩٣ (كانون الثاني ١٩٨٢ م) .

(٤٦) تجد ترجمة ابراهيم بن علي الأحدب ومراجعها في كتاب الأعلام للزركلي ١ : ٥٥

(٤٧) جاء اسم الشاعر ونسبه على غلاف الديوان المطبوع باسقـاط اسم أبيـه : « ديوان البليغ المنشىء الكاتب الأديب أبي الفتح علي بن الحسين بن عبـد العزيـز البستي » . وجـاء في مطلع طبعة الديوان الثانية : « قال ابو الفتح علي بن محمـد بن الحسين بن عبـد العزيز البستيّ

الكاتب » (ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١٧) . وانظر فهرس المخطوطات المصورة (القاهرة ١٩٥٤) ١ : ٤٥٥ ، رقم ٢٧٦ .

(٤٨) ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١١ ـ ٢١٢ ، وقد بيّن الدكتور الخولي ايضاً أن مخطوطة الديوان التي ذكر بركلمن أنها في دار الكتب الظاهرية بدمشق ليست إلا النسخة المطبوعة ببيروت ، أهداها الى الظاهرية السيد عبد القادر القباني ، وكان قد أخطأ طابعو سجلّ المكتبة العمومية (دار الكتب الظاهرية الآن) ، وكان سجلا يضمّ الكتب المخطوطة والمطبوعة معاً ، فأثبتوا أن الكتاب المذكور مخطوط بدل ان يثبتوا أنه مطبوع ، فتابعهم بركلمن في الخطأ . انظر : تاريخ الأدب العربي لبركلمن (الترجمة العربية) ٥ : ٢٤ ، سجل المكتبة العمومية بدمشق (طبع بمطبعة الجمعية الخيرية بدمشق الشام ١٢٩٩) : ٩٢ رقم ٣٨ ، أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١١ ـ ٢١٢ .

(٤٩) للعروضيين أقوال في أسماء الجملة من الأبيات . يقول ابن رشيق : « اذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة .... ومن الناس من لا يعدّ القصيدة الا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد ، ويستحسنون أن تكون القصيدة وترا ، وأن يتجاوز بها العقد أو توقف دونه .... » (العمدة ١ : ١٦٤) . وقال الدمنهوري : « ومقدار القصيدة سبعة أبيات فما فوقها ، ومقدار القطعة ثلاثة أبيات فما فوقها الى السبعة ، وهذا مارجحه ابن واصل فيهما . وقيل : أقل القصيدة ثلاثة أبيات ، وقيل عشرة ، وقيل أحد عشر ، وقيل ستة عشر ، وقيل عشرون . والقطعة مادون القصيدة على كل قول فيها » (حاشية الدمنهوري على متن الكافي : ٨٣) . وعدّد الصبان الأقوال المذكورة في القصيدة ورجح مارجحه ابن واصل (شرح الصبان على منظومته : ٢٥) ، ورووا عن الفراء أن العرب تسمي البيت الواحد يتيما ، والبيتين والثلاثة نُتْفة (شرح الصبان : ٢٥ ، حاشية الدمنهوري : ٨٣) . وفي عبارة الثعالبي مايشعر أن النُتفة عنده قد تزيد على ثلاثة أبيات (يتيمة الدهر ٤ : ١٠٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٩٣ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٤٠٧ ، ٤٢١ ، ٤٣٦) .

(٥٠) جاء في ديوان أبي الفتح البستي (ص : ٥١ ـ ٥٢) بيتان وبيت ، والثلاثة هي مقطوعة في الديوان الجديد (ابو الفتح البستي ، حياته وشعره للدكتور محمد مرسي الخولي : ٢٨١) ، كذلك جاء في الديوان (ص : ٦٤ ، ٦٥) نتفتان على قافية اللام ، ولكنهما وردتا مقطوعة واحدة في الديوان الذي حققه الدكتور الخولي (ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٩٧ ـ ٢٩٨ . وروى الديوان بطبعتيه بيتين في قافية الدال (ط١) : ٢٢ ، (ط٢) : ٢٤٤ ، ثم كررهما في قافية الميم (ط١) : ٦٨ ، (ط٢) : ٣٠٢ ، وقد اشار الدكتور الخولي الى هذا التكرار . وروى الديوان في قافية الراء (ط٢) : ٢٥٤ ، أربعة أبيات ، ثم أعادها في قافية الياء (ط٢) : ٣٢٩ .

(٥١) الأعلام ٤ : ٣٢٦ .

(٥٢) تجد نبذة عن الدكتور محمد مرسي الخولي في مجلة عالم الكتب مج ٣ ، ع ٢ (تموز ١٩٨٢ م) : ٣٠٣ .

(٥٣) هناك مقطوعة سقطت من نسخة أحمد الثالث فاستدركها المحقق من ديوان أبي الفتح بطبعته الأولى (ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٨٦ ـ ٢٨٧) .

(٥٤) ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١٠ .

(٥٥) في البيت الثاني من المقطوعة نظر .

(٥٦) لعل في البيت تحريفا .

(٥٧) أوجب ابن رشيق في (باب أحكام القوافي في الخط) أن تحذف ياء كافٍ في الخط ولا تثبت اذا كانت وصلاً للقافية . قال : « .... فأما ما يكون منوّنا نحو قاضٍ وغازٍ ، أو مجزوماً نحو لم يقضِ ولم يغزُ فلا يجوز ان يثبت فيهما الياء والواو على المسامحة ، لانها سقطا بالتنوين والعامل .... » (العمدة ٢ : ٢٩٢ ـ ٢٩٣) .

(٥٨) ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١٣ ، وتجد وصف نسختي ديوان أبي الفتح البستي المخطوطتين : نسخة برنستون ونسخة أحمد الثالث في (ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١١ ـ ٢١٣) ، كما تجد وصف نسخة أحمد الثالث المخطوطة في فهرس المخطوطات المصورة (القاهرة ١٩٥٤ م) ١ : ٤٥٥ رقم ٢٧٦ .

(٥٩) ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١٠ ، وقد رقم الدكتور الخولي المقطعات التي أضافها فبلغ بها ثلاثاً وخمسين ومئة مقطعة ، أما عدة أبياتها فسبعة وستون وثلاث مئة بيت ، لابد أن نسقط منها النتفة (رقم ٤٥ ص ٣٤٥) لأنها جاءت في أصل الديوان (ص ٢٥٢) .

(٦٠) المؤلفات المخطوطة والمطبوعة التي عاد اليها الدكتور الخولي لتخريج أشعار البستي هي : الآداب ، أسرار البلاغة ، أجناس التجنيس ، الاقتباس من القرآن ، الأمثال ، الايجاز والاعجاز (الاعجاز والايجاز) ، البداية والنهاية ، برد الأكباد في الاعداد ، بلوغ الأرب للسجاعي ، بهجة المجالس ، تحرير التحبير ، تحسين القبيح وتقبيح الحسن ، التحفة البهية ، تحفة الوزراء ، التمثيل والمحاضرة ، ثمار القلوب ، حماسة الظرفاء ، حياة الحيوان ، خاص الخاص ، روضات الجنات ، زهر الآداب ، سلافة العصر ، شفاء الغليل ، طبقات الشافعية للسبكي ، طراز المجالس ، الطرائف ، غرر التجنيس ، الفتح الوهبي ، كنايات الثعالبي ، كنايات الجرجاني ، اللآلىء والدرر ، لسان الميزان ، لطائف المعارف ، اللطف واللطائف ، مجاني الأدب ، مجمع الأمثال ، مجموع شعري مخطوط بجامعة تونس ، معاهد التنصيص ، المنتحل ، المنتظم ، من غاب عنه المطرب ، نثر النظم ، النجوم الزاهرة ، نهاية الأرب ، الوافي بالوفيات ، وفيات الأعيان ، يتيمة الدهر ، اليميني .

(٦١) ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٩٠ .

(٦٢) ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١٣ ـ ٢١٤ .

(٦٣) سأفرد كلمة خاصة أتحدث فيها عن الدوبيت (الرباعي) وأوزانه .

(٦٤) ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١٣ .

(٦٥) الفتح الوهبي ١ : ٣ .

(٦٦) انظر الطريقة التي ارتضاها الاستاذ احمد راتب النفاخ في فهرسة شواهد سيبويه (فهرس شواهد سيبويه : ٧ ـ ٨) .

(٦٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥١ ، ص ٢٣٤ .

شاكر الفحام

الفراسة عند العرب
القسم الرابع

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

الفراسة عند الجاحظ (ـ ٢٥٥)

قد يكون من الضروري والمفيد أن أستقدم الكلام في الفراسة عند الجاحظ ببضع ملاحظات :

الأولى أن من يتقدم إلى الجاحظ يبتغي دراسة جانب من جوانب أدبه تتلقاه صعوبتان : أولاهما اتساع علمه المستخرج من الكتب وغنى تجربته المستخلصة من الحياة والناس . وثانيتهما طريقته في التأليف إذ يختلط عنده كل شيء بكل شيء . فيجد لذلك من يريد أن يدرس جانباً منه أن عليه أن يدرس مؤلفاته جميعاً أو أن يستعرضها على الأقل بشيء كثير من الأناة .

الثانية أن ما ورد في كتابات الجاحظ مما يدخل في الفراسة لم ينصّ دائماً أنه داخل فيها . ولست أرى بأساً في ذلك . فما كتبه أبقراط مثلاً والأطباء من بعده من يونان وعرب مما يدخل في الفراسة لم ينصّوا هم أيضاً أنه منها ولكنه كان منها وعُدَّ منها وأدخل في علم الفراسة .

الثالثة أن كثيراً من الأقوال في الفراسة الواردة في مؤلفاته ليست له بل هو ينقلها عن غيره . وما من بأس ههنا أيضاً . فإذ لم ينكرها أو

ينقدها فقد أصبحت من معلوماته ، ويمكن إلا في حالات خاصة أن تُعد أقوالاً له قد ارتضاها .

ثم إن الحوادث والأقوال والآراء في الفراسة جاءت منثورة في كتبه ورسائله ، فكان لابد من جمعها وترتيبها وتبويبها ، وقد فعلت متبعاً في التصنيف خطة تشبه إلى حد ما خطة الفخر الرازي في كتابه « علم الفراسة » :

الفراسة وحدودها

وردت كلمات « فراسة وتفرس ومتفرس .. » كثيراً في كتابات الجاحظ ، ولكن مدلولاتها كانت تختلف سعة وضيقاً من موضع إلى موضع فيها :

فقد استعملها بمعنى الكشف عن الطباع الثابتة ، وهو في الحقيقة الموضوع الأصلي والمركزي لعلم الفراسة :

قال :[٨٦] « فلما حزتَ المؤانسة .. أردت خبرة المشاهدة ، **فبلوت أخلاقك وامتحنت شيمك وعجمت مذاهبك على حين غفلاتك وفي الأوقات التي يقل فيها تحفظك ، أراعي حركاتك وأراقب مخارج أمرك ونهيك** ، فأرى من استصغارك لعظيم النعم التي تنعم بها واستكثارك لقليل الشكر من شاكريك ، ماأعرف به وبما قد بلوت من غيرك وماقد شهدت لي به التجارب ، **أن ذلك منك طبع غير تكلف .. »**

وقال :[٨٧] « وأنا أظن أن الذنب مقسوم بينك وبين وكلائك . فارجع إلى نفسك فلعلك أن ترى أنك إنما أتيت من قبل الفراسة ...

ولابد في باب البصر بجواهر الرجال من صدق الحس ومن صحة الفراسةِ ومن الاستدلال في البعض على إلكل َ... » .

من هذين النصين يتبين أن مدلول الفراسة فيهما هو الكشف عن الطباع و « جواهر الرجال » ، وأن المتفرس يجب أن يتوفر فيه الاستعداد والخبرة الطويلة بالناس ، وأن من الطريقة في الكشف عن الطباع مراقبة المتفرَّس فيه في غفلاته وحين ينطلق على سجيته .

وجاءت الفراسة ـ في كتابات أبي عثمان ـ بمعنى أوسع وهو الكشف عما يحيك في الصدور من نيات وعواطف وأفكار وتدبير الخ .. أي بكلمة واحدة من أسرار . فمن رأي الجاحظ أن الأسرار تنازع منازعة شديدة للظهور :

يقول :[٨٨] « ومن شأن الصدر أن يضيق بما فيه ويستثقل ماحمل منه ، فيستريح إلى نبذه ويلذ إلقاءه على اللسان ، ثم لا يشفيه أن يخاطب به نفسه في خلواته حتى يفضي به إلى غيره ...

« فعسر على الإنسان الكتمان ... فاعتراه الكرب لكتمان السر وغشيه لذلك سقم وكمد يحس به في سويداء قلبه ... فإذا باح بسره فكأنه أُنشط من عقال .. »

وحتى إذا تمكنت الإرادة من كبح الشهوة إلى البوح فإن السر ينكشف للراصد اليقظ بظواهر هينة لطيفة ماتكاد تبين :

يقول : « **ولو أن أوزن الناس حلماً ملك لسانه** وحصَّن سره وقلل لفظه ، **ماقدر على أن يملك لحظ عينيه وسحنة وجهه وتغير لونه وتبسمه أو قطوبه** عندما يجري بلبه من ذكر ذلك السر

أو يخطر بباله منه ، فيبدو في وجهه ومخايله إذا عُرِّض بذكره أو سنح له نظير أو مثيل أو حضر من له فيه سبب .. »

وإن للجاحظ أوصافاً للمخايل كما تتبدى فيها بعض العواطف ـ مثل التقوى والنفاق والرياء والحب والشهوة والعداوة والحسد والغيرة .. ـ وبعض الأخلاق ـ مثل البخل والطمع والشره والطموح والأريحية والوقار والفتوة .. ـ والصور التي تتخفى بها وأنماط السلوك التي تتنكر بها ، تدل على دقة في الملاحظة ونفاذ في البصيرة وصدق في الفراسة ولطف في التعبير غريبة ونادرة .

ويبدو أن الجاحظ قد أوجعه أشد الوجع وآذاه حسد الحاسدين ـ ومثل أبي عثمان يُحسد ـ فخلف لنا رسالتين في الحسد . وفي الرسالتين تحليل لهذه العاطفة ووصف لآثارها النفسية ومظاهرها الجسدية ليس كثيراً في الأدب ما يصل إلى مستواها . وأكتفي بنصين يتصلان فيما نحن فيه من بحث الفراسة :

قال :[٨٩] « وما لقيتَ حاسداً قط إلا تبين لك مكنونه بتغير لونه وتخوص عينه وإخفائه سلامه والإقبال على غيرك والإعراض عنك والاستثقال لحديثك والخلاف لرأيك »

وقال :[٩٠] « وربما بلغ من الحاسد جهد الحسد إذا لم يعمل بشهوته ولم تنفذ سهام لطائفه ، أن يقر على نفسه بالخطأ ويعترف أن الطعن الذي كان منه في الكتاب عن سهو وغفلة ، وأنه لم يكن بلغ منه الاستقصاء ما أراد وكان مشغول الفكر مقسم الذهن ، فلما فرغ له ذهنه وانفرد له همه راجع ما كان بدر منه ، لتظن به الرّعة ويقال : إنه لم يرجع عن قوله واعترف بالخطأ إلا من عقل وازع ودين خالص . وإنما

ذلك حيلة منه ودهاء قدمه أمام ما يريد أن يؤكد لنفسه ويوطد لها من قبول القول في سائر ما يرد عليه من الكتب ... ويجعل ما تقدم له من الرجوع عن قوله عندما تبين له خلاف ما قال أوثق أسباب عدالته وأحكم عرى نصفته ...

« وإنما البلية في غيبة حذّاق المغتابين الذين يسمعون فيضحكون ولا يتكلمون ... وأحذق منهم الذين يستمعون ويُسكتون القائل ويدعون الله بالصلاح للمقول فيه . فهم قد أسكتوا القائل المغتاب ودعوا للمقول فيه وأوكدوا قول القائل .. »

وتوسع الجاحظ بمعنى الفراسة إلى حدود أبعد حتى أصبحت تدل على التبصر في الأمور وتفهم المواقف واستقراء الحوادث والكشف عما وراءها :

ذكر عن خالد بن برمك أنه(٩١) « بينا هو على سطح من سطوح القرى مع قحطبة (بن شبيب الطائي صاحب أبي مسلم) وهم يتغدون ، وذلك في بعض منازلهم حين فصلوا من خراسان إلى الجبل ... وبين قحطبة وبين الأعداء مسيرة أيام وليال ... وذلك حين نزلوا وبهم كلال السير ، وحين علّقوا على دوابهم ونصبوا قدورهم وقرّبوا سُفَرهم ... فنظر خالد إلى الصحراء فرأى أقاطيع الظباء قد أقبلت من جهة الصحارى حتى كادت تخالط العسكر . فقال لقحطبة : أيها الأمير ناد في الناس : يا خيل الله اركبي ، فإن العدو قد حث إليك السير وعامة أصحابك لن يسرجوا ويلجموا قبل أن يروا سرعان الخيل . فقام قحطبة مذعوراً فلما لم ير شيئاً يروعه ولم ير غباراً قال لخالد : ما هذا الرأي ؟ قال : أيها الأمير لا تتشاغل بي وبكلامي وناد في الناس ، أما ترى أقاطيع الوحش قد أقبلت حتى خالطت الناس ؟ إن وراءها جمعاً عظيماً ... فوالله ما ألجموا

وأسرجوا حتى رأوا ساطع الغبار ، ولا تلبّسوا وتسلحوا حتى رأوا الطليعة ، فما التأموا حتى استوى أصحاب قحطبة على ظهور خيولهم . ولولا نظرة خالد بن برمك وفراسته لقد كان ذلك الجيش العظيم اصطلم » .

ويدعو الجاحظ أنواع الفراسة الثلاثة هذه « العلم بالغائب » ويعرفه التعريف التالي(٩٢) : « **فأما العلم بما غاب مما لا يدركه أحد بعيان ، مثل سرائر القلوب وما أشبهها ، فإنما يدرك علمها بآثار أفاعيلها وبالغالب من أمورها ... وأول العلم بكل غائب الظنون ، والظنون إنما تقع في القلوب بالدلائل ، فكلما زاد الدليل قوي الظن حتى ينتهي إلى غاية تزول معها الشكوك عن القلوب ...** »

وقال :(٩٣) « وقال أوس بن حجر :

مليح نجيح أخو مأزق نقاب يحدث بالغائب »

ولكن الجاحظ يدخل في الفراسة أيضاً « الفراسة في الحيوان » . ففي مواضع كثيرة من كتاب « الحيوان » ومن كتبه الأخرى يسرد الصفات التي يجب أن تتوفر في الأنواع المختلفة من الحيوان ليكون الحيوان أقوى قوة أو أسرع عدواً أو أهدى إلى غاية أو أصبر على المشاق أو أجمل شكلا الخ .. ويذكر أحياناً الطرق والأساليب التي تعرف بها هذه الصفات :

قال :(٩٤) « قال (أفليمون صاحب الفراسة) : جماع الفراسة (في الحمام) لا يخرج من أربعة أوجه : أولها التقطيع والثاني المجسّة والثالث الشمائل والرابع الحركة :

« فالتقطيع : ... الخ »

وقـال :[٩٥] « الأصمعي قـال : قـال ابن أقيصر☆ : خير الخيـل إذا استدبرته جنا وإذا استقبلته أقعى وإذا استعرضته استِوى وإذا مشى ردى وإذا ردى دحا .

« ونظر ابن أقيصر إلى خيل عبد الرحمن بن أم الحكم فـأشـار إلى فرس منها فقال : تجيء هـذه سـابقـة ، قـالوا : وكيف ذلـك ؟ قـال : رأيتهـا مشت فكتفت وخبَّت فوجفت وعدت فنسفت »

فما مكان تلك العلوم العشرة أو الأحد عشر الملحقـة بعلم الفراسـة من علم الفراسة عند الجاحظ ؟

جاء في كتاب الحيوان تحت عنوان « باب آخر يـدّعونـه للفـأر »[٩٦] « وهو الذي ينظر فيه أصحاب الفراسة في قرض الفأر كما ينظر بعضهم في الخيلان وفي الأكتاف وفي أسرار الكف : ويزعمون .. »

وفي كتابات الجاحظ ، التي بين الأيدي ، نصوص يرد فيها ذكر هذه العلـوم الملحقـة[٩٧] ، مـا عـدا علمي الريـافـة والاختـلاج ، ولكنهـا قليلـة ومقتضبة ومحدودة الدلالة وليس فيها ما يـدل على أن الجـاحـظ كان يرى فيها علوماً قريبة من علم الفراسة بله أن تكون ملحقـة بـه ـ إلا القيـافـة فقد قرنها بالفراسة في مواضع كثيرة فـاعترف بـذلـك بـالعروة الوثقى التي تربط بين هذين العلمين .

☆ ابن أقيصر أحد بني أسد بن خزيمة بصير بالخيل ـ جنا : أكب ، في أمـالي القـالي : « ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدبرته كالمنكب » ـ في أمالي القالي : « الرديـان : أن يرجم الأرض رجمـاً بين المشي الشـديـد والعـدو ، وإذا رمى بيـديـه رميـاً لا يرفع سنبكـه عن الأرض قيل : مرّ يـدحـو دحـواً » ـ كتفت : ارتفعت فروع أكتـافهـا ـ الـوجيف : ضرب من السير فيـه بعض السرعـة ـ النسوف من الخيل : الواسع الخطو (منقول عن حواشي المحقـق على « البيان والتبيين »)

الأمصار والبلدان

الجاحظ يرى أن البيئة ذات تأثير حاسم على طبائع قطانها من ناس وحيوان ، فتطبعهم جسدياً ونفسياً بطابعها الخاص :

يقول :[٩٨] « **ونسيت ، أبقاك الله ، عمل البلدان وتصرف الأزمان وآثارهما في الصور والأخلاق وفي الشمائل والآداب وفي اللغات والشهوات وفي الهمم والهيآت وفي المكاسب والصناعات ..** »

والبيئة الطبيعية إنما هي الشمس وحرارتها والأهوية والمياه والتربة :

قال :[٩٩] « فالسواد والبياض إنما هما من قبل خلقة البلدة وما طبع الله عليه الماء والتربة ومن قبل قرب الشمس وبعدها وشدة حرها ولينها .. »

وقال ، وهو يتحدث عن المسخ إمكانه وامتناعه ، ناقلاً قول من يرى إمكانه نتيجة فساد يطرأ على البيئة :[١٠٠] « .. **لا ننكر أن يفسد الهواء في ناحية من النواحي فيفسد ماؤهم وتفسد تربتهم فيعمل ذلك في طباعهم على الأيام** كما عمل ذلك في طباع الزنج وطباع الصقالبة .. »

وقد كرر الجاحظ في كتاباته ذكر بلاد الترك وحرة بني سُليم مثلاً لقوة تأثير المصر لا على سكانه الأصليين فقط ولكن على الطارئين عليه من الناس أيضاً وعلى دوابه وطيره وهوامه وكل شيء فيه :

قال :[١٠١] « وإنما خصوا (الترك) بالحنين من بين جميع العجم لأن في تركيبهم وأخلاط طبائعهم من تركيب بلدهم وتربتهم ومشاكلة مياههم

ومناسبة إخوانهم ماليس مع أحد سواهم .. وأنت لاتغلط في التركي ولاتحتاج فيه إلى قيافة ولا إلى فراسة ولا إلى مساءلة . ونساؤهم كرجالهم ، ودوابهم تركية مثلهم .

« وهكذا طبع الله تلك البلدة وقسم لتلك التربة . وجميع دور الدنيا و (من ؟) نشوها إلى منتهى قواها ومدة أجلها جارية على عللها وعلى مقدار أسبابها وعلى قدر ما خصها الله تعالى به وأبانها وجعل فيها ...

« وكذلك ترى أبناء العرب والأعراب الذين نزلوا خراسان لاتفصل بين من نزل أبوه بفرغانة وبين أهل فرغانة ، ولا ترى بينهم فرقاً في السبال الصهب والجلود القشرة والأقفاء العظيمة والأكسية الفرغانية . وكذلك جميع تلك الأرباع لاتفصل بين أبناء النازلة وبين أبناء النابتة » .

وقال[١٠٢] « إن في العرب قبائل سوداً كبني سليم بن منصور . وكل من نزل الحرة من غير بني سليم كلهم سود . وإنهم ليتخذون المماليك للرعي والسقاء والمهنة والخدمة من الأشبانيين ومن الروم نسائهم ، فما يتوالدون ثلاثة أبطن حتى تنقلهم الحرة إلى ألوان بني سليم . ولقد بلغ من أمر تلك الحرة أن ظباءها ونعامها وهوامها وذبابها وثعالبها وشاءها وحميرها وخيلها وطيرها كلها سود .. »

وتحدث الجاحظ في مواضع مختلفة من كتبه ورسائله عن الأمصار والبلدان : عن فساد هواء بعضها ومائه وتربته حتى ليكاد يخرج بإنسانه وحيوانه عن طبيعة نوعه وهيأته[١٠٣] . وأن بعض البلدان ذوات روائح طيبة ويزداد الطيب فيها طيباً ، وبعضها ذوات روائح فاسدة والطيب

سريعاً ما يفسد فيها[١٠٤] . وأن بعض المدن تزيد في قوة الإنسان ومنّته وأخرى تنقص من عقله وفهمه[١٠٥] . وينقل عن أبقراط قوله[١٠٦] : « يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فإن الطبيعة تتطلع لهوائها وتنزع إلى غذائها » . ويأتي بطرائف وغرائب من مثل[١٠٧] : « ألا ترى أنهم يزعمون أن من دخل أرض تُبَّت لم يزل ضاحكاً مسروراً من غير عجب حتى يخرج منها » .

والخلاصة إن الجاحظ يجعل من العامل الجغرافي ـ كما يقال اليوم ـ العامل الأول والأساسي في نشوء الأمم وإعطائها خصائصها الجسدية والعقلية ، فالوطن يصهر الشعوب المختلفة الأصول ثم يسبكها أمة واحدة ، كما فعلت الجزيرة العربية بشعبي قحطان وعدنان :[١٠٨] « العرب كلهم شيء واحد ، لأن الدار والجزيرة واحدة ، والأخلاق والشيم واحدة ، واللغة واحدة ، وبينهم من التصاهر والتشابك ... **ثم المناسبة التي بنيت على غريزة التربة وطباع الهواء والماء** ، فهم في ذلك بذلك شيء واحد ... »

الشعوب والأمم

الأمم عند الجاحظ أربع : العرب والفرس واليونان والهند ، هذا حين ينظر إلى الحضارة والحكمة والعلم والأدب والبلاغة . ولكنه يقف طويلاً عند الترك وأهل الصين والسودان ، ويمر على ذكر القبط والحبش وأهل الزابج والصقالبة والأشبانيين والفرنجة . ويخص كل أمة بخصائص ويصفها بأوصاف :[١٠٩] فللعرب الشعر والخطابة والبلاغة ، ولليونان الحكمة وصناعة المنطق والعلم ، وللفرس الملك والإدارة ، وللهند الحكمة والحساب والفلك ، والترك لهم الحرب ، والصين لهم الصناعة الخ ..

ويفصل القول في صفة طبائع هذه الأمم واختصاصاتها :

فيقول مثلاً في اليونانيين وكثيراً ما يقرنهم بالصينيين من حيث هما نموذجان لأمتين إحداهما نظرية والأخرى عملية :[١١٠] «ألا ترى أن اليونانيين الذين نظروا في العلل لم يكونوا تجاراً ولا صناعاً بأكفهم ولا أصحاب زرع ولا فلاحة وبناء وغرس ، ولا أصحاب جمع ومنع وحرص وكدّ . وكانت الملوك تفرغهم وتجري عليهم كفايتهم . فنظروا حين نظروا بأنفس مجتمعة وقوة وافرة وأذهان فارغة ، حتى استخرجوا الآلات والأدوات ...

« وكانوا أصحاب حكمة ولم يكونوا فعلة يصورون الآلة ويخرطون الأداة ويصوغون المثل ولا يحسنون العمل بها ، ويشيرون إليها ولا يمسونها ويرغبون في العلم ويرغبون عن العمل .

« فأما سكان الصين فهم أصحاب السبك والصياغة والإفراغ والإذابة والأصباغ العجيبة وأصحاب الخرط والنحت والتصاوير والنسخ والخط ورفق الكف في كل شيء يتولونه ويعانونه وإن اختلف جوهره وتباينت صنعته وتفاوت ثمنه .

« ... لأن أولئك حكماء وهؤلاء فعلة » .

ولم يقف الجاحظ عند الأمم الكبرى وحدها ولكنه ذكر الجماعات الإنسانية الأضيق نطاقاً أيضاً :

فذكر مثلاً الشام والعراق والحجاز فنقل قول عبد الملك بن مروان في صفة روح بن زنباع[١١١] : « جمع أبو زرعة طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفقه أهل الحجاز » . ووصف الأهواز وأهلها[١١٢] ، وأنباط

بيسان[١١٣] ، وبخل أهل خراسان ومرو منها خاصة[١١٤] . وأقام منافرة بين البصرة والكوفة[١١٥] الخ ..

وكتب في شعبي العرب الكبيرين : قحطان وعدنان[١١٦] ، ووصف قريشاً[١١٧] ، وبين صفات بطونها[١١٨] ، وألف في « فرق ما بين هاشم وعبد شمس »[١١٩] الخ ...

واستقى أبو عثمان معلوماته عن البلدان والشعوب من الكتب التي امتلأت بها أسواق الوراقين في البصرة وبغداد ، ومن المساجد والأسواق والمجتمعات العامة في هاتين المدينتين اللتين كانتا محشراً للناس من كل لون وكل أمة ، ولا سيما من مصدر هام جداً هو الرقيق الذي كان يجلب إليهما من أقصى المعمورة جنوباً من الزنج إلى أقصاها شمالاً من الصقالبة ومن غاية شرقها من الترك والسند إلى نهاية غربها من الفرنجة والإشبانيين ... فوصف لنا تصرف أنواع الرقيق وما يحسنون من المهن وقدراتهم على مواجهة الظروف الجديدة عليهم . وأكتفى بالنص التالي[١٢٠] :

« .. وأصحاب الإبل يرغبون في اتخاذ النوبة والبربر والروم للإبل ، يرون أنهم يصلحون على معايشها وتصلح على قيامهم عليها ...

« فأما السند فإن السندي صاحب الخُرْبَة إذا صار إلى البدو وهو طفل خرج أفصح من أبي مهدية ومن أبي مطرف الغنوي . ولهم طبيعة في الصرف لا ترى بالبصرة صيرفياً إلا وصاحب كيسه سندي . واشترى محمد بن السكن أبا روح [فرجاً] السندي فكسب له المال العظيم . فقل صيدلاني عندنا إلا وله غلام سندي . فبلغوا أيضاً في البرهار والمعرفة بالعقاقير وفي صحة المعاملة واجتلاب الحرفاء مبلغاً حسناً . وللسند في الطبخ طبيعة ما أكثر ما ينجبون فيه .

« وقد كان يحي [بن خالد] أراد أن يحول إجراء الخيل عن صبيان الحبشان والنوبة إلى صبيان السند فلم يفلحوا فيه . [وأراد تحويل رجال السند إلى موضع الفراشين من الروم فلم يفلحوا فيه] . وفي السند حلوق جياد وكذلك بنات السند » .

الأمزجة والطباع

قال الجاحظ(١٢١) : « أو ما علمت أن الإنسان ... إنما سموه العالم الصغير سليل العالم الكبير لما وجدوا فيه من جميع أشكال ما في العالم الكبير . ووجدنا (وجدوا) له الحواس الخمس ووجدوا فيه المحسوسات الخمس . ووجدوه يأكل اللحم والحب ، ويجمع بين ما تقتاته البهيمة والسبع . ووجدوا فيه صولة الجمل ووثوب الأسد وغدر الذئب وروغان الثعلب وجبن الصِّفْرِد☆ وجمع الذرّة وصنعة السُّرفة وجود الديك وإلف الكلب واهتداء الحمام . وربما وجدوا فيه مما في البهائم والسباع خلقين أو ثلاثة ...

« ... وفيه الصفراء وهي من نتاج النار وفيه السوداء وهي من نتاج الأرض وفيه الدم وهو من نتاج الهواء وفيه البلغم وهو من نتاج الماء ...

« فجعلوه العالم الصغير إذ كان فيه جميع أجزائه وأخلاطه وطبائعه : ألا ترى أن فيه طبائع الغضب والرضا وآلة اليقين والشك .. (ثم يمضي فيسرد عدداً كبيراً من الأضداد من الصفات العقلية والخلقية) .. »

☆ الصفرد : طائر جبان ـ السرفة : دويبة تتخذ بيتاً من دقاق العيدان فتدخله وتموت (القاموس)

هذا نص هام في أوجه مما نحن فيه من الفراسة ، وبخاصة في مسألة الأمزجة والطباع . فأبو عثمان ، كما هو واضح ، يقول بالطبائع الأربع التي يردها إلى الأخلاط الأربعة التي يرجعها إلى الأركان الأربعة : النار والأرض والهواء والماء . إنه لم يأت ، فيما بين الأيدي من كتاباته ، بنظرية مكتملة في الأمزجة وأنواعها والسمات الجسدية والصفات الأخلاقية والعقلية لكل مزاج منها ، ولكننا نعثر على نصوص تدل على أنه كان على علم بهذه النظرية المعروفة لدى أطباء زمانه ، مثل هذا النص :(١٢٢) « .. إن داء الحزن وإن كان قاتلاً فإنه داء مماطل وسقمه سقم مطاول ومعه من التمهل بقدر قسطه من أناة المرة السوداء . وداء الغيظ سفيه طياش وعجول فحاش يُعجل عن التوبة ويقطع دون الوصية ومعه من الخرق بقدر قسطه من التهاب المرة الحمراء .. »

ولكل إنسان ، برأي الجاحظ ، طبعه الخاص ، وهو على هدى إذا أخذ في اتجاه طبعه وفي نجح وروح ، ويتخبط ويضل إذا خالفه ، والمرء لا يأبق من طبعه :

قال(١٢٣) : « قد زعم أناس أن كل إنسان فيه آلة لمرفق من المرافق وأداة لمنفعة من المنافع ، ولابد لتلك الطبيعة من حركة وإن أبطأت ولابد لذلك الكامن من ظهور ، فإن أمكنه ذلك بعثه وإلا سرى إليه كما يسري السم في البدن ... ولذلك صار طلب الحساب أخف على بعضهم وطلب الطب أحب إلى بعضهم وكذلك النزاع إلى الهندسة وشغف أهل النجوم بالنجوم . وكذلك أيضاً ربما تحرك له بعد الكَبْرة وصرف رغبته إليه بعد الكهولة على قدر قوة العرق في بدنه وعلى قدر الشواغل له وما يعترض عليه .. وتجد حرصهم على قدر العلل الباطنة المحركة لهم ، ثم

لا تدري كيف عرض لهذا هذا السبب دون الآخر إلا بجملة من القول ، ولا تجد المختار لبعض هذه الصناعات على بعض يعلم لم اختار ذلك في جملة ولا تفسير ... وليس العجب من رجل في طباعه سبب يصل بينه وبين بعض الأمور ويحركه في بعض الجهات ، ولكن العجب ممن يموت مغنياً وهو لا طبع له في معرفة الوزن وليس له جرم* حسن فيكون إن فاته أن يكون معلماً ومغني خاصة أن يكون مطرباً ومغني عامة .. »

وفي اختلاف طبائع الأفراد ، كما في اختلاف طبائع الأمم ، حكمة ومصلحة للعالمين :

قال أبو عثمان[١٢٤] : « اعلم أن المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى انقضاء مدتها امتزاج الخير بالشر والضار بالنافع والمكروه بالسار والضعة بالرفعة والكثرة بالقلة . ولو كان الشر صرفاً هلك الخلق ، أو كان الخير محضاً سقطت المحنة وتقطعت أسباب الفكرة ، ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة ، ومتى ذهب التخيير ذهب التمييز ، ولم يكن للعالِم تثبت وتوقف وتعلم ، ولم يكن علم ولا يعرف باب التبيّن ... وعادت الحال إلى حال السبع والبهيمة وإلى حال الغباوة والبلادة وإلى حال النجوم في السخرة ...

« ولو استوت الأمور بطل التمييز ، وإذا لم تكن كلفة لم تكن مثوبة ، ولو كان ذلك لبطلت ثمرة التوكل على الله تعالى .. »

ويلوح من هذا النص أيضاً أن أبا عثمان لا يجعل من الطبائع قدراً مقدوراً بل إن للإنسان حرية بها يحصل التكليف ويكون الجزاء ـ وإلا لم

* الجرم : الصوت

يكن معتزلياً . ويتضح ذلك أكثر في قوله[١٢٥] : « والعادة القائمة والنسق الذي لا يتخطى ولا يغادر والنظام الذي لا ينقطع ولا يختلط في ذوي التمكين والاستطاعة وفي ذوي العقول والمعرفة ، أن أبدانهم متى أحست بأصناف المكروه والمحبوب ، وازنوا وقابلوا وعايروا وميزوا بين أتم الخيرين وأنقص الشرين ... واختاروا بعد ذلك أتم الخيرين وأنقص الشرين ، فأما الشر صرفاً والخير محضاً فإنهم لايتوقفون عندهما ... وإنما ينظرون في الممزوج .. »

والعقل الذي هو أداة التمييز والاختيار لا يقوم العقل الغريزي منه وحده لشهوات الإنسان وطبائعه بل لا بد من شد أزره بالنظر والعلم والتجربة وهو العقل المكتسب :

قال :[١٢٦] « .. ولن تفي قوة غريزة العقل بجميع قوى طبائعه وشهواته حتى يقيم ما اعوج منها ويسكن ما تحرك ، دون النظر الطويل الذي يشدها والبحث الشديد الذي يشحذها والتجارب التي تحنكها .. » . وقال أيضاً :[١٢٧] « وقد أجمعت الحكماء أن العقل المطبوع والكرم الغريزي لا يبلغان غاية الكمال إلا بمعاونة العقل المكتسب ، ومثلوا ذلك بالنار والحطب والمصباح والدهن ، وذلك أن العقل الغريزي آلة والمكتسب مادة .. »

ويلحق بمسألة الطباع مسألة « إنضاج الأرحام » . نقل الجاحظ عن أبي إسحاق النظام قوله : « إن الأمة التي لم تنضجها الأرحام ، ويخالفون في ألوان أبدانهم وأحداق عيونهم وألوان شعورهم سبيل الاعتدال ، لا تكون عقولهم وقرائحهم إلا على حسب ذلك ، وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم وآدابهم وشمائلهم وتصرف هممهم في لؤمهم وكرمهم لاختلاف السبك

وطبقات الطبخ وتفاوت ما بين الفطير والخمير والمقصر والمجاوز ، وموضع العقل عضو من الأعضاء وجزء من الأجزاء ، كالتفاوت الذي بين الصقالبة والزنوج » .

ويلحق بها كذلك ماتزعمه العرب للإسقاط والإتآم واليتن والغيلة من نقص في تكوين الطفل وقوته ، وماللحمل في أول الهلال أو المحاق من تأثير على بنية الطفل . قال أبو عثمان :[١٢٩] « وتزعم الأعراب والعرب أن النطفة إذا وقعت في الرحم في أول الهلال خرج الولد قوياً ضخماً وإذا كان في المحاق خرج ضئيلاً شختاً ، وأنشد قول الشاعر :

لقحت في الهلال عن قُبُل الطهر وقد لاح للصباح بشير
ثم نّمى ولم يُراضع فَلُوّاً☆ ورضاع المُجِحّ عيب كبير » .

النقص والتعويض

واهتم الجاحظ بأصحاب العاهات والزمنى وذوي النقص والدمامة ، وأي شيء لم يثر اهتمام أبي عثمان ويبعثه على التنقير والبحث ؟ ، فكتب كتابه « البرصان والعرجان والعميان والحولان » والعور والحدب ومن سقي بطنه والجذم والعسر والقرعان والصلعان والمفاليج ومن أصيب باللقوة والشط والسنوط والفقم والثرم والوقص والزرق والقصار والمهزولون الخ ..

وما اجتلب ذكر هؤلاء الزمنى ، كما يقول في مقدمة كتابه ، إلا :[١٣٠] « ليجعل ذاك سبباً إلى ... وإلى أن جماعة فيهم كانوا يبلغون مع العَرَج مالا يبلغه عامة الأصحّاء ومع العمى يدركون مالا يدركه أكثر البصراء ؛

☆ فلا الصبي فلواً عزله عن الرضاع أو فطمه ـ أجحّت المرأة حملت فأقربت وعظم بطنها فهي مُجِحّ (القاموس)

ولما جاء أيضاً في ذلك من الأشعار الصحيحة ومن الأمثال المضروبة ..، وكيف جزع من جزع وصبر من صبر ، وماروووا في ذلك من الأخبار النافعة والأحاديث السائرة ..، وكيف تبين ذلك النقص وظهر ذلك الخلل على بعض ولم يتبين على بعض » . فقد كان له إذن هدف أدبي وهدف أخلاقي ، وهذا الهدف الثاني هو الذي يهمنا في علم الفراسة لأنه هو الذي يكشف عن موقف هؤلاء المنقوصين من نقصهم وعن درجة تغلبهم عليه أو سقوطهم تحت ثقله .

وفي قليل من الأخبار والأقوال والأشعار أنقلها عنه كفاية للتمثيل :

قال :(١٣١) « وخطب الطائي الأعرج (عدي بن عمرو) امرأة فشكت عرجه إلى جاراتها فأنشأ يقول :

تشكّى إلى جاراتها وتعيبني فقالت معاذ الله أنكح ذا الرِّجْلِ
فكم من صحيح لو يوازن بيننا لكنا سواء أو لمال به حملي »

وقال :(١٣٢) : « وكان أوفى (بن موألة) على شرفه وسؤدده قصيراً نحيفاً ، وهو الذي يقول :

إذا كنت قصداً في الرجال فإنني إذا حل أمر ساحتي لجسيم »

وقال :(١٣٣) « وأما من فخر بالعمى فمنهم بشار بن برد ... وهو الذي يقول :

إذا ولد المولود أعمى وجدته وجدّك أهدى من بصير وأحولا
عميت جنيناً والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم معقلا
وغاض ضياء العين للعلم رافد وقلب إذا ما ضيع الناس حصّلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا »

وفي هذه المواقف اعتدال وإجمال وفخر مقتصد ، ولكنها قد لا تكون دائماً كذلك فتتجاوز القصد إلى الغلو والمبالغة فتثير الابتسام أو العجب أو السخرية أو الإنكار . ولا نكاد نقع في كتابات أبي عثمان على ما قد تخلفه العاهة في صاحب العاهة من شذوذ أو اندفاع إلى الشر والأذى والتعذيب الذي قد يتجه إلى الشخص ذاته :

قال :(١٣٤) « ويكون الأعرابي شختاً مهزولاً ومقرقماً ضئيلاً فيجعل ذلك دليلاً على كرم أعراقه وشرف ولادته . قال الأصمعي : قلت لغلام أعرابي : مالي أراك ضعيفاً نحيفاً وصغير الحجم قليلاً مهزولاً ؟ قال : قرقمني العز .. وأنشدوا :

قرقمني العـــــــز وأضـــــــواني الكرم »

وقال :(١٣٥) « قالوا : ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الأسدي لمحمد بن حسان بن سعد وغيره من الولاة والوجوه هابه أهل الكوفة ... وكان الحكم أعرج لا تفارقه عصاه . فترك الوقوف بأبوابهم ، وصار يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله ، فلا يحبس له رسول ولا يؤخر عنه لقراءة الكتاب ، ثم تأتيه الحاجة على أكثر مما قدر وأوفر مما أمل . فقال يحيى بن نوفل :

عصـــا حكم في الـــدار أول داخـــل
ونحن عن الأبـــــواب نقصى ونحجب »

وقال :(١٣٦) « قال لي ثمامة (بن أشرس) : رأيت جماعة نساء لم أر قط أحسن ولا أملح شكلاً ولا أظهر دلاً مع لباس وشارة ، وإذا فتيان من فتيان الغزل والجمال واليسار قد عارضوهن ، والتفتّ فإذا أنا بالمشمرخ الأحدب ، وإذا هو يتقدمهن مرة ويزاحمهن مرة ، وإذا هو في ذلك

يختـال في مشيتـه ويخطر بكميـه ، فـأقبلت عليـه واحـدة منهن فقـالت : عذرت هؤلاء الذين يُدِلّون بالشباب والجمـال واليسـار فقـد أطمعهم ذلـك فينا ، أنت بأي شيء تدل ؟ قـال : بـالبراعـة والظرف ، قـال : فضحكن منه وصار أكثر كلامهن معه دون جميع الناس وغلب عليهن وشغلهن » .

وقد مر الجاحظ على ذكر المشعِّبين وما يصنعون صنعاً من عاهات في الأطفال المعَدِّين للكدية . ومن المؤسف أنه لم يذكر شيئاً عما تتركـه هـذه العاهات في نفوس هؤلاء الأطفـال حين يكبرون وفي أخلاقهم وسلوكهم ، واكتفى بالحكم عن المشعبين وعلى آباء هؤلاء الأطفال الذين(١٣٧) « لا أدري أيهم أعظم كفراً وأقسى قلباً » .

ولكنه أطال الوقوف على تشويـه آخر مصنوع هو الخصـاء ، ووصف آثاره الجسدية والنفسية والخلقية . وهذه نصوص مختـارة في هـذا الموضوع ذات قيمة في أوجه مختلفة من علم الفراسة :

قال الجاحـظ(١٣٨) « ... فـإن الخصي يكون أنتن وصنـانـه أحـدّ ويعم أيضـاً خبث العرق سـائر جسـده حتى لتوجـد لأجسـادهم رائحـة لا تكون لغيرهم .

« ... والإنسان إذا خصيَ طال عظمه وعرض ...

« وتعرض للخصيـان أيضـاً طول أقـدام واعـوجـاج في أصـابـع اليـد والتـواء في أصـابـع الرجـل وذلـك في أول طعنهم في السن . وتعرض لهم سرعة التغير والتبدل وانقلاب عن حد الرطوبة والبضاضـة وملاسـة الجلـد وصفاء اللون ورقته وكثرة الماء وبريقه إلى التكرش والكمود وإلى التقبض والتخدد ... »

وقال : « ... وليس بعد المنكح باب له موقع كموقع المطعم ، فاجتمعت تلك القوى التي كانت للمنكح ... إلى القوة التي عنده للمطعم ... ولذلك صار الخصي آكل من أخيه لأمه وأبيه ...

« ودوام الأكل في الإناث أعم منه في الذكور ... وما أشك أن الرجل يأكل في المجلس الواحد ما لا تأكل المرأة ، ولكنها تستوفي ذلك المقدار وتربي عليه مقطّعاً غير منظوم ... وهن يناسبن الصبيان في هذا الوجه ... »

وقال : « ويعرض له ... تغير الصوت حتى لا يخفى على من سمعه من غير أن يرى صاحبه أنه خصي ..

« ومتى خُصي قبل الإنبات لم يُنْبِت ، وإذا خصي بعد استحكام نبات الشعر في مواضعه تساقط كله إلا شعر العانة ... ولا يعرض ذلك لشعر الرأس ، فإن شعر الرأس والحاجبين وأشفار العينين يكون مع الولادة وإنما يعرض لما يتولد من فضول البدن ... وهذه الخصال من أماكن شعر النساء ... ألا ترى أن المرأة لا تصلع فناسبها الخصي من هذا الوجه ... »

وقال : « والخصاء ينقص من شدة الأسر وينقض مبرم القوى ويرخي معاقد العصب ويقرب من الهرم والبلى ...

« والخِصيان مع جودة آلاتهم ووفارة طبُاعهم في معرفة أبواب الخدمة وفي استواء حالهم في باب المعاطاة لم تر أحداً منهم قط نفذ في صناعة تنسب إلى بعض المشقة وتضاف إلى شيء من الحكمة مما يعرف ببعد الروية والغوص بإدامة الفكرة ... »

وقال : « ويعرض للخصي العبث واللعب بالطير وما أشبه ذلك من أخلاق النساء وهو من أخلاق الصبيان أيضاً

« ويعرض له الشره عند الطعام والبخل عليه والشح العام في كل شيء وذلك من أخلاق الصبيان ثم النساء ...

« ويعرض للخصي سرعة الغضب والرضا وذلك من أخلاق الصبيان والنساء . ويعرض له حب النميمة وضيق الصدر بما أودع من السر وذلك من أخلاق الصبيان والنساء . ويعرض له ... البصر بالرفع والوضع والكنس والرش والطرح والبسط والصبر على الخدمة وذلك يعرض للنساء .

« ويعرض له الصبر على الركوب والقوة على كثرة الركض حتى يجاوز في ذلك رجال الأتراك وفرسان الخوارج ..

« ويعرض له حب الرمي بالنشاب ... ويعرض له حب أن تملكه الملوك على ألا تقيم له إلا القوت ويكون ذلك أحب إليه من أن تملكه السوقة وإن ألحقته بعيش الملوك ...

« ويزعم كثير من الشيوخ المعمرين وأهل التجربة المميزين أنهم اختبروا أعمار ضروب الناس فوجدوا طول الأعمار في الخصيان أعم منه في مثل أعدادهم من جميع أجناس الرجال .. »

وقال : « ولفرط إرادتهم النساء وبالحسرة التي نالتهم ... أبغضوا الفحول بأشد من تباغض الأعداء فيما بينهم ... وبغض الخصي للفحل من شكل بغض الحاسد لذي النعمة وليس من شكل ما يولده التنافس وتلحقه الجنايات » .

وقال : « ولرجال كل فن وضرب من الناس ضرب من النسك ، إذ لابد لأحدهم من النزوع ومن ترك طريقته الأولى : فنسك الخصي غزو الروم ، فظن عند ذلك أهل الفراسة أن سبب ذلك إنما كان لأن الروم لما كانوا هم الذين خصوهم كانوا مغتاظين عليهم ... ونسك المغني أن يكثر التسبيح وهو يشرب النبيذ والصلاة على النبي ﷺ والصلاة في جماعة ... ونسك المتكلم التسرع إلى إكفار أهل المعاصي وأن يرمي الناس بالجبر أو بالتعطيل أو بالزندقة يريد أن يوهم أموراً : منها أن ذلك ليس إلا من تعظيمه للدين ... ومنها أن يقال لو كان نطفاً أو مرتاباً أو مجتنحاً على بلية لما رمى الناس ولرضي منهم بالسلامة .. ولم نجد في المتكلمين أنطف ولا أكثر عيوباً ممن يرمي خصمه بالكفر » .

و « نص النسك » هذا ينقلنا من النقص الجسدي وما يولد من اتجاهات في التفكير والأخلاق إلى النقص النفسي أو النقص الاجتماعي ، وهو النقص الذي يجده المرء في باطنه ، وما يكون انعكاسه على النفس والسلوك . فالمغني مثلاً الذي طالما لغا لسانه بما يعده هو والمجتمع معصية كأنه حين نسك يريد أن يطهر هذا اللسان بذكر الله والصلاة على رسوله . والمتكلم الذي يضطرب الشك في أعماق نفسه فكأنه يريد أن يسكت هذا الشك في نفسه أو يقنع نفسه والآخرين بامحاء هذه الشكوك فيسارع إلى إلقاء مافي نفسه على الآخرين .

ونص الجاحظ يوحي بأن هؤلاء النساك على علم بما يعتمل في أعماقهم أي إنهم إذن مراؤون ، ولكن هذا العلم بأعماق النفس قد لايكون وهذا مايدعوه الصوفية : الرياء الخفي .

وفي كتابات الجاحظ نصوص كثيرة في المسالك التي يسلكها الإنسان وتكون تعبيراً إيجابياً أو سلبياً عن نقص معنوي يشعر به أو قد شعر به ثم غاب عنه ، منها :

قوله[١٣٩] : « وأنا أحذرك من اللجاج .. فإن اللجاج لايكون إلا من خلل القوة وإلا من نقص في التمكين ، واللجوج في معنى المغلوب .. ولا يكون إلا والعقدة منحلة والنفس منقوصة .. »

وقوله[١٤٠] : « والنبيل لايتنبَّل كما أن الفصيح لايتفصح ، لأن النبيل يكفيه نبله عن التنبل والفصيح تغنيه فصاحته عن التفصح . ولم يتزيد أحد قط إلا لنقص يجده في نفسه ولا تطاول متطاول إلا لوهن قد أحس به في قوته » .

وقوله[١٤١] : « والكبر في الأجناس الذليلة من الناس أرسخ وأعم ، ولكن الذلة والقلة مانعتان من ظهور كبرهم ، فصار لايعرف ذلك إلا أهل المعرفة ...

« والجملة أن كل من قدر من السِّفلة والوضعاء والمحقّرين أدنى قدرة ظهر من كبره على من تحت قدرته ...مالا خفاء به ...

« وعلى هذا الحساب من هذه الجهة صار المملوك أسوأ ملكة من الحر .

« وشيء قد قتلته علماً وهو أني لم أر ذا كبر قط على من دونه إلا وهو يذل لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه » .

وما نقله من قول عمر[١٤٢] : « ما وجد أحد في نفسه كبراً إلا من مهانة يجدها في نفسه » .

ومن مقالة معاوية لابن الأشعث(١٤٣) : « وأذن معاوية للأحنف بن قيس ، وقد وافى معه محمد بن الأشعث ، ثم أذن له فقدمه عليه ، فوجد من ذلك محمد بن الأشعث ، ثم أذن له فدخل ، فجلس بين معاوية والأحنف . فقال له معاوية : إنا والله ما أذنا له قبلك إلا ليجلس إلينا دونك ، وما رأيت أحداً يرفع نفسه فوق قدرها إلا من ذلة يجدها ، وقد فعلت فعل من أحس من نفسه ذلاً وضعة .. »

فروق مابين الجنسين

للجاحظ في موضوع المرأة ثلاثة كتب : كتاب الجواري والغلمان(١٤٤) ـ وكتاب القيان(١٤٥) ـ وكتاب النساء . أما الأول والثاني فيصفان ظواهر ويعالجان مشكلات في المجتمع الذي عاش فيه الجاحظ مثل الشذوذ الجنسي والمتاجرة بغناء القيان وجمالهن وإغرائهن ورقابهن . وأما الثالث فالذي بقي منه حطام كتاب(١٤٦) : شيء عن الحب والعشق وشيء عن جمال المرأة وأن الرجل أدرى بجمال المرأة من المرأة بالمرأة ، بل إن فيه شيئاً عن ضرورة وجود السلطان لإصلاح العامة ، ثم لانعثر بين هذا الحطام على شيء في الموضوع الأصلي للكتاب الذي حدده الجاحظ نفسه في الكتاب ذاته حين قال(١٤٧) : « كنا نحب أن يخرج هذا الكتاب تاماً ويكون للأشكال الداخلة فيه جامعاً ، وهو القول فيما للذكور والإناث في عامة أصناف الحيوان ... فمنع من ذلك فرط الكبرة وإفراط العلة وضعف المنة وانحلال القوة .

« فلما وافق هذا الكتاب منا هذه الحال .. اجتنبنا (أحببنا) أن نقصد من جميع ذلك إلى **فرق مابين الرجل والمرأة** ... »

ـ أقول : لانعثر بين الحطام على شيء من « فرق مابين الرجل والمرأة » إلا أن يكون هذا القول العام[١٤٨] : « ونحن وإن رأينا أن فضل الرجل على المرأة ، في جملة القول في الرجال والنساء ، أكثر وأظهر ، فليس ينبغي لنا أن نقصر في حقوق المرأة . وليس ينبغي لمن عظم حقوق الآباء أن يصغر حقوق الأمهات وكذلك الإخوة والأخوات والبنون والبنات . وأنا وإن كنت أرى أن حق هذا أعظم فإن هذه أرحم » .

ولذلك ماكان من إطالة مانقلت من نص « مايعرض للخصيان » ، فهو من بين مابقي من كتابات الجاحظ أوسع نص حديثاً في صفة النساء وأخلاقهن ومداركهن . ففيه يذكر أبو عثمان شيئاً عن منابت شعر النساء وامتناعهن على الصلع ، وما يراه في شرههن عند الطعام وبخلهن عليه وبخلهن عامة وحبهن للغيبة والنميمة وضيق صدورهن بالسر وسرعة غضبهن ورضاهن وبصرهن بالخدمة وأعمال البيت عامة وصبرهن عليها ...

فروق مابين الأسنان

وداع آخر هو مافي هذا النص من مقارنة بين هذه الأخلاق وأخلاق الصبيان ، إذ النصوص التي تعرض للفروق بين الأسنان : من الطفولة والشباب إلى الكهولة والشيخوخة نادرة فيا بين الأيدي من كتابات الجاحظ على الرغم مما أبداه من اهتمام بهذا الموضوع حين قال[١٤٩] : « فمن الأبواب الكبار (في الحيوان) القول في فصل مابين الذكورة والإناث وفي فصل مابين الرجل والمرأة خاصة .

« وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف الناس في الأعمار » .

فليس إلا أقوال في الشيخوخة ، وما أكثر ما في الشعر العربي من الشكوى من الشيخوخة ، ولكن بعض هذه الأقوال يدقق في وصف بعض آثار الشيخوخة ويحاول تبيين أسبابها مثل(١٥٠) :

« قال أبو إسحاق : وقد غلط أيضاً كثير منهم فزعموا أن طباع الشيخ البلغم ، ولو كان طباعه البلغم ، والبلغم لين رطب أبيض ، لما ازداد عظمه نحولاً ولونه سواداً وجلده تقبضاً .

« وقال النمر بن تولب :

كأن محطاً* في يدي حارثية صناع علت مني به الجلد من عل

وقال الراجز :

وكثرت فواضل الإهاب

« قال : ولكنهم لما رأوا بدنه يتغضن ويظهر من ذلك التغضن رطوبات بدنية كالبلغم في الفم والمخاط السائل في الأنف والرمص والدمع في العين ، ظنوا أن ذلك لكثرة ما فيه من أجزاء الرطوبات ، وأرادوا أن يقسموا الصبا والشباب والكهولة والشيخوخة على أربعة أقسام كما تهيأ لهم ذلك في غير باب .

« وإذا ظهرت تلك الرطوبات فإنما هي لنفي اليبس لها ولعصره قوى البدن . ولو كان الذي ذكروا لكان دمع الصبا أكثر ومخاطه أغزر ورطوباته أظهر . وفي البقول والرياحين والأغصان والأشجار ذلك إذ كانت في الحداثة أرطب وعلى مرور السنين والأيام أيبس » .

---

* المحط : الحديدة تكون مع الخرازين ينقشون بها الأديم (عن حاشية المحقق)

مشابهة الإنسان للحيوان

قال الجاحظ في نص « العالم الصغير »[١٥١] : « أو ماعلمت أن الإنسان .. إنما سموه العالم الصغير ... ووجدوا فيه صولة الجمل ووثوب الأسد ... وربما وجدوا فيه مما في البهائم والسباع خلقين أو ثلاثة ، ولا يبلغ أن يكون جملاً بأن يكون فيه اهتداؤه وغيرته وصولته وحقده وصبره على حمل الثقل ، ولا يلزم شبه الذئب بقدر ما يتهيأ فيه من مثل غدره ومكره واستروحه وتوحشه وشدة نكره » .

فالإنسان برأي الجاحظ فيه من كل حيوان ، وقد تغلب عليه الصفة أو الصفات من حيوان معين ولكنه لا يبلغ فيها مبلغ هذا الحيوان .

وقد حددت الأمثال السائرة مااستقر في أذهان الناس لكل حيوان من صفة غالبة . فإذا أطلق المثل على إنسان تحددت الصفة المشتركة بينه وبين هذا النوع من الحيوان :

قال[١٥٢] : « يقال : أجرأ من الليث ، وأجبن من الصفرد ، وأسخى من لافظة ، وأصبر على الهون من كلب ، وأحذر من عقعق ، وأزهى من غراب ، وأصنع من سرفة ، وأظلم من حية ، واعذر من الذئب ، وأخبث من ذئب خمر ، وأشد عداوة من عقرب ، وأروغ من ثعلب ، وأحمق من حبارى ، وأهدى من قطاة ، وأكذب من فاختة ، وألأم من كلب على جيفة ، وأجمع من ذرة ، وأضل من حمار أهلي ، وأعق من ضب ، وأبر من هرة ، وأنفر من الظليم ، وأضل من وَرَل☆ ، وأضل من ضب ، وأضل من الحية .. »

☆ الورل : دابة كالضب (القاموس)

بل إن القبائل والشعوب قد تغلب عليها صفات نوع معين من الحيوان :

قال[١٥٣] : « وبنو أسد أسد الغياض وأشبه شيء بالأسد ، فلذلك تشتهي من اللحمان أشهاها إلى الأسد . والدليل على أنهم أسد وفي طباع الأسد أنك لو أحصيت جميع القتلى من سادات العرب ومن فرسانهم لوجدت شطرها أو قريباً من شطرها لبني أسد » .

وقال[١٥٤] : « الغراب من لئام الطير .. ومن ذوات البراثن الضعيفة .. ومن ذوات المناقير .. وهو مع أنه قوي النظر لايتعاطى الصيد .. وهو فسل إن أصاب جيفة نال منها وإلا مات هزالا ...

« وهو مع ذلك يكون حالك السواد شديد الاحتراق . ويكون مثله من الناس الزنج فإنهم شرار الناس وأردأ الخلق تركيباً ... »

بل إن بعض الأمم قد ارتبطت بأنواع معينة من الحيوان حتى أصبحت رموزاً لها ، كارتباط الفرس بالديك وارتباط العرب بالكلب . وما المفاخرة التي أقامها الجاحظ بين صاحب الديك وصاحب الكلب إلا رمز لما كان يثور من منافرات بين العرب والشعوبية . وترجع هذه الارتباطات إلى عقائد دينية أو ضرورات معاشية : فللديك قداسته عند المانوية[١٥٥] : « (فـ) العوام تقضي على من كان في داره ديك أبيض أفرق بالزندقة » ، وله فائدته المعاشية عند أصحاب الحرث ، على حين لا يستغني الرعاة عن الكلب .

وقد يشابه بالمقابل الحيوان الإنسان كما نقل الجاحظ عن[١٥٦] : « مثنى بن زهير ، وهو إمام الناس في البصرة بالحمام وكان جيد الفراسة حاذقاً بالعلاج ...

« قال مثنى بن زهير : لم أر شيئاً قط في رجل وامرأة إلا وقد رأيت مثله في الذكر والأنثى من الحمام : رأيت حمامة لاتريد إلا ذكرها كالمرأة لاتريد إلا زوجها وسيدها الخ .. »

ولكن الجاحظ اكتفى بعامة بالمشابه بين الإنسان والحيوان في الطباع والسلوك ولم يصلها بالمشابه الجسدية كما ينبغي في الفراسة وإن فعل ذلك أحياناً كما في « نص الغربان » ونصوص ، ذُكرت من قبل ، على بيئات قوية تطبع إنسانها وحيوانها بطابع واحد مثل بلاد الترك وحرة بني سليم .

ونصوص على بيئات فاسدة تكاد تمسخ صورة الإنسان(١٥٧) : « .. لاننكر أن يفسد الهواء في ناحية من النواحي فيفسد ماؤهم وتفسد تربتهم فيعمل ذلك في طباعهم على الأيام ...

« وقد خبرنا من لايحصى من الناس أنهم قد أدركوا رجالاً من نبط بيسان ولهم أذناب إلا تكن كأذناب التماسيح والأسد والبقر والخيل وإلا كأذناب السلاحف والجرذان فقد كان لهم عجوب طوال كالأذناب .

« وربما رأينا الملاح النبطي في بعض الجعفريات على وجهه شبه القرد .. »

ونصوص أخرى على الخلق المركب(١٥٨) : « وشر الطبائع ماتجاذبته الأعراق المتضادة والاخلاق المتفاوتة والعناصر المتباعدة ...

« وكذلك البغل : خرج من حيوانين يلدان حيواناً مثلهما ويعيش نتاجهما ويبقى بقاءهما ، وهو لايعيش له ولد وليس بعقيم ولا يبقى للبغلة ولد وليست بعاقر ... وخرج أطول عمراً من أبويه وأصبر على الأثقال من أبويه .

« أو كابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال ...

« وزعم عثمان بن الحكم : أن ابن المذكرة من المؤنث يأخذ أسوأ خصال أبيه وأردأ خصال أمه ، فتجتمع فيه عظام الدواهي وأعيان المساوي ، وأنه إذا خرج كذلك لم ينجع فيه أدب ولا يطمع في علاجه طبيب ... »

ففي هذه النصوص ما يشير إلى تبدلات جسدية أو تكوينات جسدية تصحبها تبدلات وصفات نفسية سلوكية تحدث في الإنسان والحيوان على السواء ويتشابه فيها الإنسان والحيوان .

المهن

ليس كالوصف الذي وضعه الجاحظ على لسان خالويه المكدي(١٥٩) يصف فيه تجربته في الحياة ومغامراته مع الناس وفي الآفاق ، وبخاصة حين يقول : « إني قد لابست السلاطين والمساكين وخدمت الخلفاء والمكدين وخالطت النساك والفتاك » - كلمة تصف معرفة أبي عثمان بطبقات مجتمعة وفئاته ومهنه . ففي كتاباته نلتقي بالمكدين والطفيليين .. والكناسين والحاكة والسماكين والصاغة والأكارين والرعاة .. والوكلاء والتجار والصيارفة .. والحجاب والكتاب وأمراء الجيوش والولاة والوزراء والخلفاء ، وبالفتاك واللصوص والشطار والمجان والزهاد والمتصوفة والفقهاء والقضاة والمتكلمين والشعراء والعلماء .. - نلقاهم في جدهم وهزلهم وفي مناظراتهم ومواعظهم وسمرهم ...

والمهن من ممارستها تكوّن أجساد العاملين فيها وعقولهم تكويناً خاصاً ، وكذلك المجتمع في مواقفه من المهن وتصنيفه لها رفعة وحطة وفيما

يتيح لأربابها من كسب وتعليم وما تقننه تقاليده من لباس وركاب يصوغ اهتماماتهم وأخلاقهم وسلوكهم وحركاتهم ولغتهم صياغة معينة . وإذا كنا لا نجد فيما بقي من مؤلفات الجاحظ كل شيء عن المهن في مجتمعه وآثارها ففي النصوص التي نقع عليها فيها مقنع ودلالة كافية . ولو أن مؤلفاته وصلت إلينا كلها فلربما كانت تكتمل عندنا صورة المجتمع الذي عاش فيه بفئاته ومهنه كلها أو معظمها(١٦٠) .

فما قاله فيما تتركه المهنة من طابع على جسد صاحبها قوله(١٦١) : « وقد وصف عبيد الراعي كيف تتحول صورة الراعي وتتبدل خلقته . وكذلك **كل صناعة تصور صاحبها على ما يشاكلها** . ألا ترى أن الحائك يعرف بصُدرته وتفحُّج رجليه ولا يكون أبداً إلا وجلد بطنه أسود ـ وقال عبيد الراعي :

ترى وجهه قد شاب في غير لحية   وذا لبد تحت العصابة أنزعا
ترى كعبه قد كان كعبين مرة   وتحسبه قد عاش حولاً مكنعا☆

« وقال يزيد بن مفرغ ما يؤكد قولنا ويفسره :

يقولون أوس شاعر فاحذرنه   وما أنا إن لم أهج أوساً بشاعر
رأيت لأوس خلقة فشنأتها   لهازم☆☆ حراث وتقطيع جازر

« وقال آخر :

وصفت بجهدي وجه حفص وخلقه
فما قلت فيه واحداً من ثمانيه

☆ المكنع : المقيد (القاموس)

☆☆ اللهزمة : اللحمة الناتئة خلف الأذن (عن حاشية المحقق)

لهـــازم أكار وخلقـــة كافر وتقطيع كشخان ورأس ابن زانيه
ولحيـــة قـــواد وعيني مخنـــق . . . .
وراحة صباغ وصدرة حـائـك ومرفق سقط رُدّ في الرحم ثانيه »

وفيما تعود عليه من كسب قال :(١٦٢) « ... ولم أر سقاء قط بلغ حال اليسار والثروة . وكذلك ضراب اللبن والطيان والحراث ، وكذلك ما صغر من التجارات والصناعات . ألا ترون أن الأموال كثيراً ما تكون عند الكتاب وعند أصحاب الجوهر وعند أصحاب الوشي والأنماط ، وعند الصيارفة والحناطين ، وعند البحريين ... والجلاب أبداً والبياذرة أيسر ممن يبتاع منهم . وجل الأموال حتى بأن تربح الجمل من تفاريق الأموال . وكذلك سبيل القصاب والجزار والشواء والبازيار والفهاد » .

وأما في التعليم فيقول الجاحظ(١٦٣) : « ووجدنا الأوائل كانوا يتخذون لأبنائهم من يعلمهم الكتابة والحساب ، ثم لغب الصوالجة و ... وبعد ذلك الفروسية واللعب بالرماح والسيوف و ... ثم النجوم واللحون والطب والهندسة ، وتعلم النرد والشطرنج وضرب الدفوف وضرب الأوتار و ...

« ويأمرون بتعليم أبناء الرعية الفلاحة والنجارة والبنيان والصياغة والخياطة والسرد والصبغ وأنواع الحياكة .. »

وإذا لم يحصل في تاريخ الإسلام أن وجد نظام ثابت للتعليم يفرضه السلطان ، فالواقع الاجتماعي كان يصرف بعامة طبقات المجتمع إلى أنواع من التعليم ودرجات تناسب كل طبقة طبقة منها على النحو الذي نقله الجاحظ عن الأوائل أو نحو قريب منه ، فتختلف أفهامهم ومعارفهم تبعاً لما فرضه هذا الواقع عليهم من تعليم .

فلا عجب وهذان هما مستويا أصحاب الحرف الدنيا في المعاش والتعليم أن ينحط مستوى تفكيرهم وأن يحكم عليهم المجتمع بالحمق والغباء .

قال الجاحظ[١٦٤] : « وقد سمعنا قول بعضهم : الحمق في الحاكة والمعلمين والغزالين . قال : والحاكة أقل وأسقط من أن يقال لهم حمقى ، وكذلك الغزالون ، لأن الأحمق هو الذي يتكلم بالصواب الجيد ثم يجيء بخطأ فاحش ، والحائك ليس عنده صواب جيد في فعال ولا مقال » .

ولا عجب أن يدور بين أفراد هذه الطبقة مثل الحوار الذي دار بين كناسي الكرخ وعريفهم ورواه لنا الجاحظ[١٦٥] .

ونقع في كتابات الجاحظ على نصوص تكشف عن موقف الطبقة الثرية من هذه الطبقة الفقيرة :

قال :[١٦٦] « سمعت شيخاً من مشايخ الأبلة يزعم أن فقراء أهل البصرة أفضل من فقراء أهل الأبلة ، قلت : بأي شيء فضلتهم ؟ قال : هم أشد تعظيماً للأغنياء وأعرف بالواجب .

« ووقع بين رجلين أبليين كلام ، فأسمع أحدهما صاحبه كلاماً غليظاً فرد عليه مثل كلامه . فرأيتهم قد أنكروا ذلك إنكاراً شديداً ولم أر لذلك سبباً . فقلت : لم أنكرتم أن يقول له مثلما قال ؟ قالوا : لأنه أكثر منه مالاً ، وإذا جوّزنا له جوزنا لفقرائنا أن يكافئوا أغنياءنا ، ففي هذا الفساد كله »

وكذلك نقع على نصوص أخرى تنطوي على أحكام قاسية على أخلاق أصحاب هذه المهن الدنيا :

قال :(١٦٧) « كما أن كل حجام في الأرض من أي جنس كان ومن أي بلد كان فهو يحب النبيذ ، وكما أن أصحاب الخلقان والسماكين والنخاسين والحاكة في كل بلد من كل جنس شرار خلق الله في المبايعة والمعاملة ، فعلمنا بذلك أن ذلك خلقة في هذه الصناعات وبنية في هذه التجارات حين صاروا من بين جميع الناس كذلك » .

وكل ما يتصف به أصحاب هذه المهن من صفات جسدية وعقلية وخلقية مترابطة فيما بينها يدل بعضها على بعضها ، وعلى هذا الترابط تقوم الفراسة .

ويلحق بأصحاب هذه المهن الدنيا فئات اجتماعية أخرى مثل المكدين والعيارين والطفيليين واللصوص الخ .. ولقد أوسع الجاحظ المكان في كتاباته لهده الفئات ، بل لقد خص بعضها بكتب قائمة برأسها وصف فيها أخلاقها وتصرفاتها وتقاليدها الخ ...

كما يقابل هذه الطبقات التي تترسب في قاع المجتمع طبقات أخرى تتصدره يمكن أن نميز فيها طبقتين : طبقة التجار والصيارفة والوكلاء . وطبقة عمال السلطان من حجاب وكتاب وقادة وولاة ووزراء .. وقد وصفها الجاحظ أيضاً وخص بعضها بكتب خاصة .

ولا أريد أن أتوقف عند هذه الطبقات الثرية ولا عند أولئك المتشردين والشذاذ فذلك بحث يطول .

ولكنني لا أريد أن أنهي هذا الجانب من البحث دون الإشارة إلى رسالة « صناعات القواد(١٦٨) » الهزلية الجدية الساخرة : فقد تصور أبو عثمان فيها أرباب مهن مختلفة خاضوا معركة حربية ثم أخذ كل واحد

منهم يصف هذه المعركة ، وأورد أبو عثمان أبياتاً في الغزل وضعها على لسان كل منهم ؛ فتتكشف في الوصف والغزل عقولهم وتصوراتهم وأساليبهم في التعبير ومعجم ألفاظهم التي صاغتها وفرضتها عليهم مهنهم المختلفة .

الهيأة وصفات الأعضاء

الاعتدال والتوازن والانسجام في الجسم وبين الأعضاء والجوارح والقسمات دليل عند الجاحظ على الاعتدال والتوازن والانسجام في النفس والتفكير والخلق :

قال أبو عثمان :(١٦٩) « وكان يقول (النظام) : إن الأمة التي لم تنضجها الأرحام ويخالفون في ألوانهم وأحداق عيونهم وألوان شعورهم سبيل الاعتدال لا تكون عقولهم وقرائحهم إلا على حسب ذلك ، وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم وآدابهم وتصرف هممهم في لؤمهم وكرمهم .. »

وقال :(١٧٠) « .. وفراسة الرجل السوء أن يكون منقبضاً غير منشرح وأن يرى لونه إلى الصفرة والكمود من غير مرض وأن يكون طائش القلب وأن يكون للدعابة والمزاح كارهاً له عائباً وأن تراه غليظ اللفظ عند المحاورة .

« ومن فراسة الرجل الصالح أن تراه سهلاً طلقاً ذا منظر بهي وكلام شهي سبط الجبين غير منقبض ولا نزق علق قلق وغير كارهٍ للدعابة والمزاح يذكر من يذكر بخير لين المحاورة متواضعاً »

أما في الألوان والأعضاء والجوارح ففي كتب الجاحظ أقوال كثيرة ومتناثرة تصفها وتصف المحمودة منها والمذمومة والممدوحة والمهجوة والمشؤومة وما يتوسم فيها الخير :

الألوان

كان العرب بعامة يتشاءمون بالصهب والحمر القشر :

قال أبو عثمان :(١٧١) « .. وقال الشاعر :

وخصم غضاب ينفضون رؤوسهم أولي قدم في الشغب صهب سبالها
ضربت لهم إبط الشمال☆ فأصبحت يرد عداة آخرين نكالها .»

وقال :(١٧٢) « .. وكان النعمان أزرق أقشر أحمر العينين أحمر الحماليق . وفيه يقول أبو قردودة حين نهى ابن عمار عن منادمته :

إني نهيت ابن عمار وقلت له : لا تأمنن أحمر العينين والشَعَرَة »

وقال :(١٧٣) « وكنت أظن بالحمر الألوان التسرع والحدة فوجدت الحلم فيهم أعم . وكنت أظن بالسمان الخدال☆☆ العظام أن الفالج إليهم أسرع فوجدته في الذين يخالفون هذه الصفة أعم »

الرؤوس

وكانوا يعيبون صغر الرأس :

قال :(١٧٤) « وممن يضاف إلى صغر الرأس ويعاب بذاك سنان بن سلمة الهذلي . وهو الذي قال له ابن راشد الجديدي : والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيداً وما أنت بأرسح فتكون فارساً » .

وينعتونه برأس العصا :

☆ إبط الشمال فسره الجاحظ بالفؤاد

☆☆ الخدال جمع خدل وهو الممتلئ الأعضاء لحماً في رقة عظام

قال[١٧٥] : « وكان عمرو بن هبيرة صغير الرأس . فقال سويد بن الحارث :

من مبلغ رأس العصا أن بيننا ضغائن لا تنسى وإن قدم الدهر »

ويحمدون الرؤوس العظام :

قال :[١٧٦] « قال مسكين الدارمي في عظم رؤوس بني تميم :

وإنا أناس تملأ البيض هامنا ونحن حواريون حين نزاحف

.....

« عبد الوارث عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : الصورة الرأس فإذا ذهب الرأس فلا صورة » .

وكانوا يمدحون الصلع ويرون أنه دليل السؤدد والسيادة :

قال :[١٧٧] « وقال آخر :

بنّى (لنا) المجد آباء لنا سلفوا صلع الرؤوس وسيا السادة الصلع

« وقال الآخر :

إذا مالقينا أصلع الرأس أشيبا طويل القرا ضخم العثانين أكلفا
فذاك الذي لا يخلف البرق ودقه ويصبح بساماً وإن كان مدنفا

لهاميم صلعَ في قديم أرومة
وحادث مجد كان بالأمس مطرفا »

العيون

ويشاءمون بالزرق . وإذا وصفوا العين بالزرقة وقع على لونين : فقد تكون زرقاء اللون وقد تكون ذهبية :

قال :[١٧٨] « ومن الزرق ممن كانوا يتشاءمون بـه قيس بن زهير وكان أزرق وكان بكراً وابن بكر . وكانت البسوس زرقاء وبكراً بنت بكر ...

« وقال عبد الله بن همام السلولي :

ولا يكـونـنّ مـــال الله مـــأكلـــة لكل أزرق من همـــدان مكتحـــل

« وقال آخر :

لقـد زرقت عينـاك يـاابن مكعبر كما كل ضبي من اللـــــؤم أزرق »

وحمرة العيون قـد تكون[١٧٩] « للعرض المفـارق كعين الغضبـان وعين السكران وعين الكلب وعين الرمد ...

« قال أبو حية :

غضـاب يثيرون الـذحـول عيـونهم كجمر الغضـا ذكيتـه فتـوقـدا »

ولكنهم بعـامـة يـذمون الحمر العيـون الحمر الحمـاليـق☆ : وقـد مر ذكر النعمان وما قال أبو قردودة في حمرة عينيه .

وقال أبو عثمان :[١٨٠] « وقـال معـاوية لصحـار العبـدي : يـا أحمر ، قال : والذهب أحمر ، قال : ياأزرق قال : والبازي أزرق . وأنشدوا :

☆ الحماليق باطن الأجفان

ولا عيب فيها غير شكلة عينها   كذاك عتاق الطير شكل عيونها »

والشكلة عندهم محمودة :

قال :(١٨١) « وقال يونس : لم أر قرشياً قط أحمر عروق العينين إلا كان سيداً شجاعاً . وروى أن النبي ﷺ كان أشكل العينين ضليع الفم » .

الأنوف

يقول أبو عثمان :(١٨٢) « والأنف هو النخوة وموضع التجبر .. والأنف هو موضع الخُنْزُوانة والنُّعَرة☆ » ويحمد في الأنف الشمم :

قال :(١٨٣) « قال حسان بن ثابت :

بيض الوجوه نقية أجسادهم   شم الأنوف من الطراز الأول

«وقال ابن مقرم الضبي :

وفتية لا يشين الفحش مجلسهم   شم العرانين لا ميل ولا عزل

« وقالوا : وكانوا بنو عبد المطلب عشرة يأكل أحدهم جذعة ويشرب فَرْقاً☆☆ ترد أنوفهم الماء قبل شفاههم » .

وقال :(١٨٤) « ووصف الإنسان بأنه أقنى مدح ، وكذلك جوارح الطير . قال ذو الرمة :

☆ الخنزوانة : الكبر ، وكذلك النعرة (عن حاشية المحقق)

☆☆ الفرق مكيال لأهل المدينة يسع ثلاثة اصع

نظرت كما جلى على رأس مرقب
من الطير أقنى ينفض الطـــل أزرق »

ويهجون بالأنوف الفطس والسائلة المسترخية العظيمة الأرنبة وبالأنوف الشعر :

قال :[١٨٥] « وقال أبو عزة وهو عمرو بن عبد الله بن وهب بن حذافة بن سعد بن جمح :

قبح الإلّه وجوههم وشياتهم ممـاتجن صـدورهم أو تخمز
زرق العيون كأن حد أنوفهم كمر الكلاب لنـاظر يتبصر

« وقال عقيل بن علّفة يهجو عمار بن عيينة بن حصن :

لم يبق من آل بدر غير أهجنة شعر أنوفهم حول ابن عمـار

« وأنشد أبو الرديني العكلي :

عدمت أنفاً هاهنا مستالا من امرئ قد عدم الجمـالا
وحـاجبين عظما وطـالا وعين سوء تكسر المكحـالا »

الأفواه والأصوات

وكانوا (ونعني دائماً العرب) يمدحون الواسع الشدق الجهير الصوت ويذمون الضعيف الصوت الصغير الفم :

قال أبو عثمان :[١٨٦] « وحدثني محمد بن يسير الشاعر قال : **قيل لأعرابي : ماالجمال ؟ قال : طول القامة وضخم الهامة ورُحب الشدق وبعد الصوت .**

« وسأل جعفر بن سليمان أبا المِخش عن ابنه المخش ، وكان جزع عليه جزعاً شديداً ، فقال : صف لي المخش ، فقال : ☆كان أشدق خُرْطُمانياً ، سائلاً لعابه ، كأنما ينظر من قَلْتَين ، وكأن ترقوته بُوان أو خالفة ، وكأن منكبه كِركِرة جمل ثَفال ، فقأ الله عيني إن كنت رأيت قبله أو بعده مثله .

« قال : وقلت لأعرابي : ما الجمال ؟ قال : غؤور العينين وإشراف الحاجبين ورحب الشدقين ...

« ويدلك على تفضيلهم سعة الأشداق وهجائهم ضيق الأفواه قول الشاعر :

لحى الله أفواه الدَّبى من☆☆ قبيلة
إذا ذكرت في النائبات أمورها

وإنما شبه أفواههم بأفواه الدبى لصغر أفواههم وضيقها ...

« وقال بشار بن برد يهجو بعض الخطباء :

ومن عجب الأيام أن قمت ناطقاً
وأنت ضئيل الصوت منتفخ السَحْر

« وكان أبو عروة الذي يقال له : أبو عروة السباع يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخلّيها ويذهب هارباً على وجهه ، فضرب به الشاعر المثل وهو النابغة الجعدي فقال :

☆ الخرطماني : الكبير الأنف ـ القلت : النقرة في الجبل تمسك الماء ـ البوان : عمود في مقدم الخباء ـ الخالفة عمود في مؤخره ـ الثفال : البطيء (عن الحاشية)

☆☆ الدبى : أصغر الجراد والنمل (القاموس)

وأزجر الكاشـح العــدو إذا اغتــابــك عنــدي زجراً على أضم*
زجر أبي عروة السبــاع إذا أشفــق أن يلتبسن بــالغنم

« وأنشـد أبـو عمرو الشيبـاني لرجـل من الخـوارج يصف صيحـة شبيب بن يـزيـد بن نعيم ، قـال أبـو عبيـدة وأبـو الحسن (علي بن محمـد المدائني) : كان شبيب يصيح في جنبـات الجيش إذا أتـاه فلا يلوي أحـد على أحد ، وقال الشاعر فيه :

إن صــاح يـومــاً حسبت الصخر منحــدراً
والريــح عــاصفــة والمــوج يلتطم

« قـال أبو العـاصي : أنشـدني أبـو محرز خلف بن حيـان وهـو خلف الأحمر مولى الأشعريين في عيب التشادق :

لــه حنجر رحب وقـول منقـح وفصل خطاب ليس فيه تشادق »

اللسان

وكانوا يرون في اللسـان الطـويـل حتى يضرب أرنبـة الأنف القـدرة على القول القاطع والهجاء الموجع :

قال :[١٨٧] « وقال سويد بن أبي كاهل :

(ورأى مني مقــامــاً صــادقــاً ثــابت المـوطن كتــام الـوجـع)
ولســانــاً صيرفيــاً صــارمــاً كـذبــاب السيف مـامس قطـع

* الأضم : الغضب

« وقال النبي ﷺ لحسان بن ثابت : ما بقي من لسانك ؟ فأخرج لسانه حتى ضرب بطرفه أرنبته ، ثم قال : والله ما يسرني به مقول من معد ، والله لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه .

« قال : وسمعت أعرابياً يصف لسان رجل فقال : كان يشول بلسانه شولان البَروق☆ ويتخلل به تخلل الحية .

« قال : ووصف أعرابي رجلاً فقال : أتيناه فأخرج لسانه كأنه مخراق☆☆ لاعب » .

الأعناق

وكانوا يمدحون الرقاب الغلب والأعناق الطويلة السبطة ، ويهجون بالرقاب الشعر :

قال :(١٨٨) « وأنشد أبو عبيدة :

وصلع الرؤوس عظام البطون   جفاة المحز غلاظ القَصَر☆☆☆
شداد المقابض يوم الجلاد   رحاب الشداق طياب الخبر »

وقال :(١٨٩) « وقال الشمردل :

إذا جرى المسك يندى في مفارقهم   راحوا كأنهم مرضى من الكرم
يشبّهون ملوكاً من تجلتهم   وطول أنضية☆☆☆☆ الأعناق والأمم »

☆ البروق : الناقة إذا طلبت الفحل فإنها حينئذٍ ترفع ذنبها

☆☆ المخراق منديل أو نحوه يلوى فيضرب به (تفسير الألفاظ منقول عن حاشية المحقق)

☆☆☆ القصر : العنق

☆☆☆☆ النضي : السهم الذي لم يُرَش يعني أن أعناقهم ملس مستوية ـ **الأمم** : القامات (من شرح الجاحظ)

وقال :[١٩٠] « وقال آخر ووصف عنق رجل :

يــاربَّهــا يــوم تــلاقي أسلمــا يــوم تــلاقي الشيظم المقــوّمــا
عبــل المشـــاش وتراه أهضما كأن بين منكبيــــه سلّما »

قال :[١٩١] « وفزارة تهجى بشعر القفا . ولذلك قال الحارث بن ظالم حيث انتسب إلى قريش وانتفى من بني مرة بن عوف :

فما قــومي بثعلبــة بن سعــد ولا بفــزارة الشعر الرقــابــا »

الأكف

ويمدحون القبضات القوية والأكف ذات العروق البارزة في ظاهرها :

قال :[١٩٢] « قال دريد بن الصمة :

أبلــغ نعيمــاً وأوفى إن لقيتهما إن لم يكن كان في سمعيهما صمم
فــلا يــزال شهـــاب يستضـــاء بــــه
يهــدي المقــانب☆ مـــا لم تهلـــك الصِّمم
عاري الأشاجع معصوب بلمته أمر الـزعـامـة في عرنينـه شمم

الأوراك

ويمدحون كذلك الأوراك الرسح . وقد مر من قبل قول ابن راشد لسنان بن سلمة : « .. وما أنت بأرسح فتكون فارساً » .

☆ المقانب جمع مقنب ، والمقنب الجماعة من الخيل ليست بالكثيرة ـ الصِّمم جمع صمة وهو الشجاع (من الحاشية)

البطون

وكانوا يفخرون بشدة الجسم مع هزاله وخفة الحشا ويذمون السمن :

قال :(١٩٣) « وللحسين بن مُطير :

رأت رجلاً أودى بوافر لحمه طلاب المعالي واكتساب المكارم
خفيف الحشا ضرباً كأن ثيابه على قاطع من جوهر الهند صارم
فقلت لها : لاتعجبنّ فإنني أرى سمن الفتيان إحدى المشاتم »

وقال :(١٩٤) « وقيل لآخر : ما أسمنك ؟ قال : قلة الفكرة وطول الدعة والنوم على الكظة »

ومع ذلك هناك أقوال تتمدح بالبطون المندلقة . وقد ذُكر من قبل ما أنشد أبو عبيدة : « وصلع الرؤوس عظام البطون .. » .

وقال أبو عثمان :(١٩٥) « وقال معاوية بن أبي سفيان : ثلاث خصال من السؤدد : الصلع واندحاق البطن وترك الإفراط في الغيرة »

الهيأة والمشية

قال :(١٩٦) « ومما مدح به العماني هارون الرشيد .. قوله :

جهير العطاس شديد النياط جهير الزواء جهير النغم
ويخطو على الأين خطو الظليم ويعلو الرجال بجسم عمم »

« وكان الرشيد إذا طاف بالبيت جعل لإزاره ذنبين عن يمين وشمال ثم طاف بأوسع من خطو الظليم وأسرع من رجع يد الذئب .

« وقال إبراهيم : ونظر إليه أعرابي في تلك الحال والهيأة فقال :

خطو الظليم ريع ممسىً فانشمر »

والخلاصة

أظن أنه أصبح من الممكن ، بعد هذا الاستعراض لما عند الجاحظ في الفراسة ، استخراج بعض النتائج :

أولاً ـ إن كتب الجاحظ ، ما وصل منها فقط ، معدن غني يمكن أن تستخرج منه كل الفلزات والمواد اللازمة والكافية لتشييد بناء لعلم الفراسة إن لم يكن مكتملاً فيكاد يكونه .

ثانياً ـ إن مفهوم الفراسة كان عند الجاحظ واضحاً ومحدداً : في معناها من حيث هي كشف عن الطباع الثابته أو عما يختلج في النفس مما هو عارض ، وفي معناها من حيث هي علم بالغائب في كل الأمور .

ثالثاً ـ ولكنه ينقل عن أصحاب الفراسة أن علوماً مثل علوم الكف والأكتاف والخيلان وقرض الفأر الخ .. تدخل في علم الفراسة ، وهي من العلوم التي كان يدعوها القدماء علوم تقدمة المعرفة وتدعى في أيامنا العلوم التنبؤيه ، مما يدل على أن الفراسة في عصره لم تكن قد تميزت من التنبؤ بالمصاير : مصاير الأفراد ومصاير الجماعات . فهل كان الجاحظ نفسه يدخل هذه العلوم فيما كان يسميه العلم بالغائب ؟ إن أبا عثمان لم يقل : العلم بالغيب بل قال : العلم بالغائب . فما أظنه ، وهو المعتزلي ، كان يسلم بإمكان الاطلاع على الغيوب . والنصوص التي يرد فيها ذكر العلم بالغائب لا تدل على أكثر من معرفة حدسية بالمسبَّبات استناداً إلى أسباب تخفى إلا على العقل النافذ والبصيرة الثاقبة . وقد عرفه على كل حال فقال : « وأول العلم بكل غائب الظنون ، والظنون إنما تقع في القلوب بالدلائل ، فكلما زاد الدليل قوي الظن حتى ينتهي إلى غاية تزول معها الشكوك عن القلوب .. » .

رابعاً ـ أما العلوم الأخرى التي ألحقت بعلم الفراسة ، مثل استنباط المعادن ومعرفة الغيث والاهتداء في القفار الخ ، فيبدو أنها كانت في عصر الجاحظ وعنده مازالت بعيدة عن علم الفراسة ومستقلة عنه .

خامساً ـ إلا القيافة من هذه العلوم فالجاحظ كثيراً ماقرنها بالفراسة ، فكثيراً ماردد مثل هذه الصيغة : « إن الأمر كذا لايحتاج إلى فراسة أو قيافة لمعرفة كذا » ، مما يدل على أن الجاحظ كان يدرك القربى الحميمة التي تربط بين العلمين ، ولكنهما بقيا عنده متميزين أحدهما من الآخر .

سادساً ـ إن الجاحظ كان بالتأكيد مطلعاً على بعض كتب الفراسة المترجمة عن اليونانية . فهو يذكر أفليمون ويعطيه لقب صاحب الفراسة ، وأشك أن يكون على اطلاع على كتاب « سر الأسرار » المنسوب لأرسطو أو أي كتاب آخر له في الفراسة ، فهو على كثرة ما يذكر صاحب المنطق لم أقع مرة على اسمه مقترناً بالفراسة . وقد نقل الجاحظ عن هذه الكتب وتأثر بها : فقوله بالأخلاط مثلاً قد أخذه منها ، وكذلك فكرة تأثير البيئة على الإنسان والحيوان ، ولكنه ملأها بمعلومات مستقاة من مصادر عربية أو مصادر راهنة موجودة في مجتمعه .

سابعاً ـ ولكنه فيما عدا ذلك كان يرجع إلى مصادر عربية أو إلى ماكان متداولاً في عالمه مما هو متوارث من حضارات قديمة أو إلى تجربته الخاصة ولاسيما مايتصل من هذه المعلومات بالنقص العضوي أو النفسي أو بالمهن أو بدلالات الهيآت والأعضاء .

وإن في الأقوال والأشعار التي اعتمدها مايوضح معنى ماذكر من وجود كتابات في الفراسة في اليمن رحل الشافعي في طلبها وكتاب في

الفراسة باسم الشافعي ، إذ يكفي أن يعن فقط لإنسان أن يجمع تلك الأقوال والأشعار حتى تجتمع له مادة تصلح لأن تكون أساساً لكتاب في الفراسة ، فاذا هو صاغها قواعد عامة. أصبحت كتاباً في الفراسة كاملاً لا ينقصه إلا قليل ، والعصر بعد كان عصر وضع القواعد العامة وإنشاء العلوم ، ففيه وضعت علوم النحو والصرف واللغة والعروض والقافية والفقه وأصوله والحديث وعلومه والكلام و .. والجبر الخ ..

ملحق

باب العرافة والزجر والفراسة على مذهب الفرس

ويبقى ماذكره بروكلمان(١٩٧) عن كتاب للجاحظ بعنوان « باب العرافة والزجر والفراسة على مذهب الفرس » ، توجد منه مخطوطة في ليدن ، وقد نشره في سان بترسبورغ سنة ١٩٠٧ ، وترجمه إلى الروسية وعلق عليه « ك. إينوسترانتسيف » في « مواد من مصادر عربية تفيد في تاريخ الحضارة في فارس الساسانية » . وذكره يوسف مراد في كتابه « الفراسة عند العرب » ، وفهد في مقاله « الفراسة » في دائرة المعارف الإسلامية (الجديدة) ، وكلاهما ينعته بأنه منحول للجاحظ .

ومما ذكره فهد(١٩٨) نعلم أن في الكتاب تعريفاً للفراسة ، واستشهاداً بالآية ﴿ ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ على أن خصائص الطبع لاتبقى خافية ولو جدّ الإنسان في كتمانها .

ومما ذكره يوسف مراد(١٩٩) نعلم أن فيه كلاماً في دلالة الخيلان يشبه ما في كتاب ميلامبوس ، وذكراً لكتاب أبقراط « علامات ماقبل لحظة

الموت » ، وقصة اكتشافه ، وأن اسمه كما وضعه أبقراط « أسرار الطبيعة » ، وأن مترجمه حنين بن إسحاق . ونقل عنه الفقرة التالية (كما ترجمها عن الفرنسية الدكتور وهبه) : « ولقد وضع الله على كل عضو من أعضاء الجسم الحيواني أو الإنساني علامة ، ثم أخفى هذا العضو وهذه العلامة بغطاء من الصحة بحيث تبقى العلامة مختفية تحت الممتد والمحفوظ . وإذا ظهرت إحدى هذه العلامات عزم من ذلك ظهور مرض أو تخارج نقص ما أو موت عاجل أو انحراف كامن » .

وليس لي أن أحكم والكتاب ليس بين يدي . ولكن هذا الكتاب لم يشر إليه الجاحظ مرة واحدة في كتبه التي وصلت إلينا كما أشار إلى كثير من كتبه ، ولم يذكره له ابن النديم ولا ياقوت ولا حاجي خليفة ولا أي كاتب ممن ترجموا للجاحظ ، ولم ينقل عنه بل لم يشر إليه أي كتاب من كتب الفراسة ولا أيّ ممن كتب في الفراسة ـ مما وصل إلي علمه .

للبحث صلة

المراجع والتعليقات

(٨٦) رسالة المعاد والمعاش (الموجهة إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد) ـ رسائل الجاحظ ، ج ١ ، ص ٩٣ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ مصر ١٩٦٤

(٨٧) رسالة الوكلاء (وهي موجهة إلى رجل كتب في ذم الوكلاء) ـ الرسائل ، ج ٤ ، ص ١٠٢ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ مصر ١٩٧٩

(٨٨) رسالة كتمان السر وحفظ اللسان ـ الرسائل ، ج ١ ، ص ١٤١ ـ ١٤٩

(٨٩) رسالة الحاسد والمحسود ـ الرسائل ، ج ٣ ، ص ٨

(٩٠) رسالة فصل ما بين العداوة والحسد (قد تكون موجهة لأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان) ـ الرسائل ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ـ ٣٥٥ .

ويدخل في هذا المعنى للفراسة ما ورد في « رسالة في الجد والهزل » : « وأما الواد ... ولا تغتر بقوله : إني واد ... وانظر أنت في حديثه وإلى مخارج لفظه وإلى لحن قوله وإلى طريقته وطبيعته وإلى خلقه وخليقته وإلى تصرفه وتصميمه وإلى توقفه وتهوره ، وتأمل مقدار جزعه من قلة اكتراثه ، وانظر إلى غضبه فيك ولك وإلى انصرافه عمن انصرف عنك وميله إلى من مال إليك ...

« ثم لا تحكم له بذلك حتى تكون حاله مقصورة على محبتك ومحنوّة على نصيحتك بالعلل التي توجب الأفعال والأسباب التي تسخر القلوب للمودات كالعلل الثابتة في الصنيعة ...

« فإن أنت لم تحكم له بالغاية مع اجتماع هذه العلل فيه ومع توافيها إليه ، ولم تقض له بأقصى الغاية مع ترادف هذه الأسباب وتكامل هذه الدلائل وتعاون هذه البرهانات ـ فكل خبر بيّنه زور وكل دلالة فاسدة . وقد قال الأول : دلائل الأمور أشد تثبيتاً من شهادات الرجال ، إلا أن يكون في الخبر ومع الشهادة برهان ، لأن الدليل لا يكذب ولا ينافق ولا يزيد ولا يبدل ، وشهادة الإنسان لا تمتنع من ذلك ... » ـ الرسائل ، ج ١ ، ص ٢٣٩ و ٢٤٠

(٩١) الحيوان ، ج ٤ ، ص ٤٢٣ و ٤٢٤ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ الطبعة الثانية ١٩٦٦

(٩٢) رسالة المعاش والمعاد ـ الرسائل ، ج ١ ، ص ١٢٠ و ١٢١

(٩٣) الحيوان ، ج ٣ ، ص ٦٠

(٩٤) انظر إلى النص كاملاً في الحيوان ، ج ٣ ، ص ٢٧١ ـ ٢٧٣

(٩٥) البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ١١٦ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ الطبعة الرابعة ١٩٧٥

وارجع إلى ما ذكر من صفة يستدل بها على فراهية الكلب : « قال بعض من خبر ذلك : إن طول ما بين يدي الكلب ورجليه بعد أن يكون قصير الظهر من علامة السرعة . قال : ويصفونه بأن يكون صغير الرأس طويل العنق غليظها الخ ... » (الحيوان ، ج ٢ ، ص ٤٥ ـ ٤٨) .

(٩٦) وتتمة الخبر : « ويزعمون أن أبا جعفر المنصور نزل في بعض القرى ، فقرض الفأر مسحاً له كان يجلس عليه فبعث به ليرفأ . فقال له الرفاء : إن هنا أهل بيت يعرفون بقرض الفأر ما ينال صاحب المتاع من خير أو شر فلا عليكم أن تعرضوه عليهم قبل أن تصلحوه . فبعث المنصور إلى شيخهم ، فلما وقعت عينه على موضع القرض وثب وقام قائماً ، ثم قال : من صاحب هذا المسح ؟ فقال المنصور : أنا ، فقام ثم قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، والله لتلين الخلافة أو أكون جاهلاً أو كذاباً » ـ الحيوان ، ج ٥ ، ص ٣٠٣

وجاء في كتاب « البرصان .. » : « .. ومنهم إفريقي هرثمة (بن أعين) ، قدم به هرثمة ينظر في الأكتاف ويتكهن . والنظر في الأكتاف شبيه بالنظر في أسرار الكف وفي قرض الفأر وفي الخيلان ، ولكل صنف من هذه الأبواب صنف من الناس يدعون أن فيه علماً . وخبرني بكر بن الأشقر صاحب خمس بني تميم بالبصرة ، وكان أبو زيد (الكتاف ، افريقي هرثمة) جاراً له ببغداد ، قال : لم يزل يقول : لا يموت هرثمة حتى يهزم جيش المبيضة .. » ـ البرصان والعرجان والعميان والحولان ، ص ٣٠٨ ـ تحقيق محمد مرسي الخولي ـ القاهرة ١٩٧٢

(٩٧) فقي المعادن صنف كتاباً ذكره في مقدمة كتاب الحيوان ـ الحيوان ، ج ١ ، ص ٥ .

وفي العرافة والزجرو ... ـ الحيوان ، ج ١ ، ص ٦٣ و ج ٢ ، ص ٣١٦ و ج٣ ، ص ٤٣٨ ـ ٤٥٧ و ج ٥ ص ٥٨٠

وفي الاهتداء في البراري ومعرفة الغيث ـ الحيوان ، ج ٣ ، ص ١١٩ ـ البرصان .. ص ١٨٤ و ٣٠٤ ـ وفي الحيوان ، ج ٦ ، ص ٣٠ هذا النص :

« ومن هذه الجهة عرفوا (الأعراب) الآثار في الأرض والرمل ، وعرفوا الأنواء ونجوم الاهتداء ، لأن كل من كان بالصحاصح الأماليس حيث لا أمارة ولا هادي مع حاجته إلى بعد الشقة مضطر إلى التماس ما ينجيه ويؤديه .

« ولحاجته إلى الغيث وفراره من الجدب وضنه بالحياة اضطرته الحاجة إلى تعرف شأن الغيث ...

« وأكثر سبب ذلك كله ، بعد فرط الحاجة وطول المدارسة ، دقة الأذهان وجودة الحفظ » .

وفي القيافة يكفي النص التالي مثالاً على قرن الجاحظ القيافة بالفراسة :

« .. وأنت لا تغلط في التركي ولا تحتاج فيه إلى قيافة ولا إلى فراسة .. » ـ الرسائل ، ج ١ ، ص ٦٣

(٩٨) كتاب في الأوطان والبلدان ـ الرسائل ، ج ٤ ، ص ١٠٩

وللجاحظ في الجغرافية ثلاثة كتب : هذا الكتاب ، الرسائل ، ج ٤ ، ص ١٠٩ ـ ١٤٧ ـ رسالة الحنين إلى الأوطان ، الرسائل ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ ـ ٤١٢ ـ كتاب الأمصار وعجائب البلدان ، ذمّه المسعودي في مروج الذهب ، بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ، ج ٣ ، ص ١٢٥

(٩٩) فخر السودان على البيضان ، الرسائل ، ج ١ ، ص ٢١٩

(١٠٠) الحيوان ، ج ٤ ، ص ٧٠

(١٠١) رسالة مناقب الترك (الموجهة إلى الفتح بن خاقان) الرسائل ، ج ١ ، ص ٦٣

وانظر : رسالة فخر السودان على البيضان ، الرسائل ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ـ كتاب البغال ، الرسائل ، ج ٢ ، ص ٣١٣ ـ الحيوان ، ج ٤ ، ص ٧١

(١٠٢) الرسائل ، ج ١ ، ص ٢١٩

وانظر : كتاب البغال ، الرسائل ، ج ٢ ، ص ٣١٣ ـ الحيوان ، ج ٤ ، ص ٧١

(١٠٣) الحيوان ، ج ٤ ، ص ٧٢

(١٠٤) الحيوان ، ج ٣ ، ص ١٤٢ ـ ج ٧ ، ص ٢٢٩

(١٠٥) الحيوان ، ج ٤ ، ص ١٣٥

(١٠٦) رسالة الحنين إلى الأوطان ، الرسائل ، ج ٢ ، ص ٣٨٧

(١٠٧) الحيوان ، ج ٤ ، ص ١٣٥

ومثل : « والفرات خير من ماء النيل . وأما دجلة فإن ماءها يقطع شهوة الرجال ، ويذهب بصهيل الخيل ولا يذهب بصهيلها إلا مع ذهاب نشاطها ونقصان قواها ، وإن لم يتنسم النازلون عليها أصابهم قحول في عظامهم ويبس في جلودهم » (النيل يعني نيل الكوفة وهو خليج كبير يتخلج من الفرات حفره الحجاج بن يوسف وسماه باسم نيل مصر ـ القحول : اليبس ـ الشرح منقول عن حواشي المحقق) ـ الرسائل ، ج ٤ ، ص ١٣٦

(١٠٨) البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٢٩١

(١٠٩) البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٢٧ و ٢٨ ـ الرسائل ، ج ١ ، ص ٦٧

وللجاحظ كتب في الأمم والشعوب منها :

في مناقب الترك وعامة جند الخلافة ـ الرسائل ، ج ١ ، ص ٥ ـ ٨٦

فخر السودان على البيضان ـ الرسائل ، ج ١ ، ص ١٧٧ ـ ٢٢٥

مفاخرة السودان والحمران ـ العرب والعجم ـ العرب والموالي ـ الصرحاء والهجناء ـ القحطانية والعدنانية ـ فخر هاشم وعبد شمس ـ فخر عبد شمس ومخزوم يرجع الى فهرست مؤلفات الجاحظ في : فهرست ابن النديم ، ص ٢٠٩ ـ ٢١٢ (طبعة طهران) ـ معجم الأدباء لياقوت ، ج ١٦ ، ص ١٠٦ ـ ١١٠ ـ أدب الجاحظ لحسن السندوبي ، ص ١١٦ ـ ١٥٨ ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، ج ٣ ، ص ١١٠ ـ ١٢٨ (الترجمة العربية)

(١١٠) رسالة مناقب الترك ، الرسائل ، ج ١ ، ص ٦٧ ـ ٦٩

وانظر في وصف العرب : البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٢٨ ـ الرسائل ، ج ١ ، ص ٦٩ و ٧٠

وفي وصف الفرس : البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٢٨

وفي وصف الهند : رسالة فخر السودان على البيضان ، الرسائل ، ج ١ ، ص ٢٢٣ و ٢٢٤

وخص الترك برسالة مناقب الترك

وخص السودان برسالتين : مفاخرة السودان والحمران ، وهي مفقودة - وفخر السودان على البيضان

(١١١) البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٨١

(١١٢) الحيوان ، ج ٤ ، ص ١٣٥

(١١٣) الحيوان ، ج ٤ ، ص ٧٢ - (وبيسان المذكورة قرية من قرى الموصل - نقلاً عن حاشية الحيوان)

(١١٤) البخلاء ، ص ١٧ - ٢٨ ، تحقيق طه الحاجري ، ط ٦ ، دار المعارف ، مصر ١٩٨١

(١١٥) رسالة الأوطان والبلدان ، الرسائل ، ج ٤ ، ص ١٣٦ - ١٤٧

(١١٦) الحيوان ، ج ١ ، ص ٤

(١١٧) رسالة المعلمين ، الرسائل ، ج ٣ ، ص ٤٥ - ٤٧

(١١٨) البخلاء ، ص ١٥٦

(١١٩) الحيوان ، ج ١ ، ص ٥

(١٢٠) الحيوان ، ج ٣ ، ص ٤٣٤ و ٤٣٥.

(١٢١) الحيوان ، ج ١ ، ص ٢١٢ - ٢١٤

(١٢٢) رسالة في الجد والهزل (الموجهة إلى محمد بن عبد الملك الزيات) الرسائل ، ج ١ ، ص ٢٣٤

وارجع إلى : البرصان .. ، ص ٥١ : « ومن البهق الأسود والأبيض ، وإنما ذلك على قدر النقص فإن كان من المرة السوداء كان أسود ، وإن كان من البلغم كان أبيض ، وإذا ابيض لم يؤمن » .

(١٢٣) الحيوان ، ج ١ ، ص ٢٠١ - ٢٠٣

(١٢٤) الحيوان ، ج ١ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٦

(١٢٥) الحيوان ، ج ٢ ، ص ١٤٥

(١٢٦) رسالة حجج النبوة ، الرسائل ، ج ٣ ، ص ٢٢٨

(١٢٧) رسالة المعاش والمعاد ، الرسائل ، ج ١ ، ص ٩٦

(١٢٨) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٣٥

(١٢٩) البخلاء ، ص ١١١

وانظر ما جاء في البيان والتبيين ج ١ ص ٣٢٩ : « ودخل عبيد الله (ابن زياد بن ظبيان التيمي) على عبد الملك بن مروان ، بعد أن أتاه برأس مصعب بن الزبير ، ومعه ناس من وجوه بكر بن وائل ، فأراد أن يقعد معه على سريره . فقال له عبد الملك : ما بال الناس يزعمون أنك لا تشبه أباك ؟ قال : والله لأنا أشبه بأبي من الليل بالليل والغراب بالغراب والماء بالماء ، ولكن إن شئت أنبأتك بمن لا يشبه أباه ، قال : ومن ذاك ؟ قال : من لم يولد لتمام ولم تنضجه الأرحام ومن لم يشبه الأخوال والأعمام ، قال : ومن ذاك ؟ قال : ابن عمي سويد بن منجوف ، قال عبد الملك : أو كذلك أنت ياسويد ؟ قال : نعم . فلما خرجا من عنده أقبل عليه سويد فقال : ورِيت بك زنادي ، والله ما يسرني أنك كنت نقصته حرفاً واحداً مما قلت له وأن لي حمر النعم ، قال : وأنا والله ما يسرني بحلمك اليوم عني سود النعم » .

(١٣٠) البرصان ، ص ٧

(١٣١) البرصان ، ص ١٧

(١٣٢) البرصان ، ص ١٩

(١٣٣) البرصان ، ص ٢٠

وفي ديوان بشار ، ج ٤ ، ص ١٣٦ : في البيت الأول : نجد « أجولا » بدلاً من أحولا وفي البيت الثالث : « وغاض ضياء العين للقلب فاغتدى » بدلاً من : وغاض ضياء العين للعلم رافد .

(١٣٤) البرصان ، ص ١٥

(١٣٥) البرصان ، ص ٢١١ ـ البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٧٥

(١٣٦) البرصان ، ص ٢٥٩

(١٣٧) البرصان ، ص ٢٣٧

(١٣٨) الحيوان ، ج ١ ، ص ١٠٦ ـ ١٧٤

(١٣٩) البرصان ، ص ٤

(١٤٠) رسالة النبل والتنبل وذم الكبر ، الرسائل ، ج ٤ ، ص ١٧٥

(١٤١) الحيوان ، ج ٦ ، ص ٧١

(١٤٢) البيان والتبيين ، ج ٤ ، ص ٧٥

(١٤٣) البيان والتبيين ، ج ٤ ، ص ٧٠

(١٤٤) رسالة مفاخرة الجواري والغلمان ، الرسائل ج ٢ ، ص ٩١ ـ ١٣٧

(١٤٥) كتاب القيان ، الرسائل ج ٢ ، ص ١٤٣ ـ ١٨١

(١٤٦) كتاب النساء ، الرسائل ج ٣ ، ص ١٣٩ ـ ١٥٩

في مقدمة كتاب الحيوان ، حيث يرد الجاحظ على ناقد كتبه ، يذكر عدداً من كتبه من جملتها « كتاب فصل ما بين الرجال والنساء وفرق ما بين الذكور والإناث » (الحيوان ، ج ١ ، ص ٤) . ولكنه يعود في الجزء السادس فيسرد أبواباً من الكتاب بقيت وعليه أن يكتبها من كبارها « القول في فصل ما بين الذكورة والإناث وفي فصل ما بين الرجل والمرأة خاصة » (الحيوان ، ج ٦ ، ص ١٤) ، فيقعده المرض والشيخوخة على ما يظهر عن إنجاز ما قرر . ثم نجد في « الفصول المختارة من كتب الجاحظ لعبيد الله بن حسان » مختارات من كتاب النساء ، وفيه يعتذر بالشيخوخة والمرض عن معالجة موضوعات كان يريد أن يعالجها ليخرج الكتاب تاماً (كما نقلت في متن الدراسة) ، مما قد يوحي بأن الكتاب كتب بعد كتاب الحيوان كما هو الأمر في كتاب البغال . فهل هناك كتابان أم كتاب واحد هو المذكور في مقدمة الحيوان اكتفى به الجاحظ حين أقعده المرض والشيخوخة ؟

صاحب الفهرست يذكر كتابين ، يقول : « وأضاف إليه (إلى كتاب الحيوان) كتاباً آخر سماه كتاب النساء وهو الفرق فيما بين الذكر والأنثى . وكتاباً آخر سماه كتاب البغال . ورأيت أنا هذين الكتابين بخط زكريا بن يحيى بن سليمان ويكنى أبا يحيى وراق الجاحظ » ـ ثم يذكر له كتاباً آخر باسم « كتاب النساء » (الفهرست ، ص ٢٠٩ ـ ٢١٢ ، طبعة طهران) .

وكذلك فعل ياقوت نقلاً عن الفهرست (معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ١٠٦ ـ ١١٠)

(١٤٧) كتاب النساء ، الرسائل ، ج ٣ ، ص ١٥٢

(١٤٨) الرسائل ، ج ٣ ، ص ١٥٧

(١٤٩) الحيوان ، ج ٦ ، ص ١٤

(١٥٠) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٤٨ ـ ٥٠

(١٥١) الحيوان ، ج ١ ، ص ٢١٣

(١٥٢) الحيوان ، ج ١ ، ص ٢٢٠

(١٥٣) الحيوان ، ج ٢ ، ص ١٦٠

(١٥٤) الحيوان ، ج ٢ ، ص ٣١٤

(١٥٥) الحيوان ، ج ٢ ، ص ٢٠٧

وانظر أيضاً : « يزعم زرادشت ، وهو مذهب المجوس ، أن الفأرة من خلق الله وأن السنور من خلق الشيطان وهو إبليس وهو أهرمن » ـ الحيوان ، ج ٤ ، ص ٢٩٨

و « تزعم العامة أن الفأرة كانت يهودية سحارة ، والأرضة يهودية .. والضب يهودي ، ولذلك قال بعض القصاص لرجل أكل ضباً : اعلم أنك أكلت شيخاً من بني إسرائيل ..

« وتزعم المجوس أن شوتّن الذي ينتظرون خروجه ويزعمون أن الملك يصير له يخرج على بقرة ذات قرون ومعه سبعون رجلاً عليهم جلود الفهود لا يعرف هرّاً ولابرّاً حتى يأخذ جميع الدنيا ...

« والباز والفهد من جوارح الملوك ، والشاهين والصقر والزُّرّق واليؤيؤ . وليس ترى شريفاً يستحسن حمل البازي لأن ذلك من عمل البازيار ، ويستهجن حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح . وماأدري علة ذلك إلا أن الباز عندهم أعجمي والصقر عربي » ـ (لا يعرف هَرّاً ولا برّاً : يأخذ الناس بالغشم لا يميز بين مواليه ومعاديه ـ نقلاً عن حاشية الحيوان) ـ الحيوان ، ج ٦ ، ص ٤٧٧ و ٤٧٨

(١٥٦) الحيوان ، ج ٣ ، ص ١٦٤

(١٥٧) الحيوان ، ج ٤ ، ص ٧٠ ـ ٧٢

(١٥٨) الحيوان ، ج ١ ، ص ١٠٢ ـ ١٠٤

(١٥٩) البخلاء ، ص ٤٨

(١٦٠) فيما يلي كتب الجاحظ التي تدخل في باب المهن :

كتب : أخلاق الشطار ـ أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة ـ أخلاق الملوك ـ أقسام فضول الصناعات ومراتب التجارات ـ الجواري ـ الحجاب ـ الطفيليين ـ حيل اللصوص ـ حيل المكدين ـ ذم أخلاق الكتاب ـ ذم الوراقة ـ السلطان وأخلاق أهله ـ طبقات المغنين ـ غش الصناعات ـ القحاب ـ صناعات القواد ـ القيان ـ مدح التجارة وذم عمل السلطان ـ مدح الكتاب ـ مدح الوراقة ـ المعلمين ـ المغنين والغناء والصنعة ـ الوكلاء ـ التبصر بالتجارة ـ القضاة والولاة ـ الأخطار والمراتب والصناعات (فهرست كتب الجاحظ في الفهرست ومعجم الأدباء وأدب الجاحظ للسندوبي وبروكلمان) .

(١٦١) البرصان ، ص ٢١٧

وقد يدخل في هذا المعنى قوله : « وكان أبو عبدان المخلّع مولى بَلْعنبر واسمه مرثد ، وكان أطيب الناس شعراً ، وكان صعترياً صاحب نيزكية وتخلع وكان ذا نشال ، وإذا تكلم عقف أصابعه . فلم يزل يتكلف ذلك حتى صار مخلعاً بالحق وصار أسوأ حالاً من الأشل . وكان في صغره خياطاً فصار في حال لا يستطيع أن يملك نفسه ولا يمسك أبوه (إبرة) بيده .. » ـ البرصان ، ص ٢١٥ (الصعتري : الشاطر وهو من أعيا الناس خبثاً وحيلاً ـ النيزكية : الشر ـ التخلع : المشية في تفكك ـ نقلاً عن حاشية الكتاب) .

(١٦٢) الحيوان ، ج ٤ ، ص ٤٣٤

(١٦٣) رسالة المعلمين ، الرسائل ، ج ٣ ، ص ٣٢

(١٦٤) البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٤٩

(١٦٥) الحيوان ، ج ٣ ، ص ١٣ ـ ١٥

(١٦٦) البخلاء ، ص ١٢٥

(١٦٧) رسالة مناقب الترك ، الرسائل ، ج ١ ، ص ٥١ و ٥٢

(١٦٨) رسالة في الجد والهزل ، الرسائل ، ج ١ ، ص ٣٧٩ ـ ٣٩٣

(١٦٩) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٣٦

(١٧٠) التبصر بالتجارة تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، ص ٣٠ ـ دمشق ١٩٣٢

فالجمال والذكاء وحسن الخلق تجتمع عند الجاحظ وتكتمل في الاعتدال في الصورة

والتناسب بين الأعضاء . قال : « وأنا مبين لك الحسن : هو التام والاعتدال . ولست أعني بالتام تجاوز مقدار الاعتدال كالزيادة في طول القامة وكدقة الجسم أو عظم الجارحة من الجوارح أو سعة العين أو الفم مما يتجاوز مثله من الناس المعتدلين في الخلق ، فإن هذه الزيادة متى كانت فهي نقصان من الحسن وإن عدت زيادة في الجسم . والحدود حاصرة لأمور العالم ومحيطة بمقاديرها الموقوتة لها . فكل شيء خرج عن الحد في خلق حتى في الدين والحكمة اللذين هما أفضل الأمور فهو قبيح مذموم .

« وأما الاعتدال فهو وزن الشيء لا الكمية .. ووزن النفوس في أشباه أقسامها . فوزن خلقة الإنسان اعتدال محاسنه وألا يفوت شيء منها شيئاً : كالعين الواسعة لصاحب الأنف الصغير الأفطس ، والوجه الضخم لصاحب البدن المجدّع النضو ، والظهر الطويل لصاحب الفخذين القصيرتين ، والظهر القصير لصاحب الفخذين الطويلتين ، وكسعة الجبين بأكثر من مقدار أسفل الوجه ... وإنما نعني بالوزن الاستواء في الخرط والتركيب ... » (كتاب القيان ، الرسائل ، ج ٢ ، ص ١٦٢ و ١٦٣)

على أن الجاحظ كان من سعة آفاق التفكير والملاحظة بحيث يعلم أن الجمال ليس له مقياس واحد ثابت ، ويعلم أن معايير الجمال تختلف وترجع إلى عوامل كثيرة مثل الكثرة أو الندرة والإلفة أو الاستطراف والتشابه أو التخالف في الصورة والألوان أو نزعات اجتماعية ونفسية تتحكم بها ظروف كثيرة ومعقدة اقتصادية واجتماعية وفكرية ...

فهو يقول : « قالوا : وإن نظر البيضان إلى نساء السودان بغير عين الشهوة فكذلك السودان في نساء البيضان . على **أن الشهوات عادات وأكثرها تقليد** . من ذلك أن أهل البصرة أشهى النساء عندهم الهنديات وبنات الهنديات والأغوار ، واليمن أشهى النساء عندهم الحبشيات وبنات الحبشيات ، وأهل الشام أشهى النساء عندهم الروميات وبنات الروميات . وكل قوم يشتهون جلبهم وسبيهم ، إلا الشاذ وليس على الشاذ قياس » . (رسالة فخر السودان على البيضان ، الرسائل ، ج ١ ، ص ٢١٥)

(١٧١) البرصان ، ص ٣٥٢

(١٧٢) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٣٣٢ .

(١٧٣) الحيوان ، ج ٥ ، ص ١٠٤ .

(١٧٤) البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٩٤ ـ البرصان ، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٩ .

(١٧٥) البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٤١ .

(١٧٦) البرصان ، ص ٣٠٨ و ٣٠٩ .

(١٧٧) البرصان ، ص ٣٢١ و ٣٢٢ .

(١٧٨) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٣٣١ و ٣٣٢ .

(١٧٩) الحيوان ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ .

(١٨٠) الحيوان ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ .

(١٨١) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٣٣٣ .

(١٨٢) الحيوان ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ .

(١٨٣) البرصان ، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦ .

(١٨٤) البرصان ، ص ٣٠٢ .

(١٨٥) البرصان ، ص ٢٩٢ ـ ٣٠٠ .

(١٨٦) البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٢٠ ـ ١٢٩ .

(١٨٧) البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٦٧ ـ ١٦٩ .

(١٨٨) البرصان ، ص ٣٢٣ .

(١٨٩) الحيوان ، ج ٣ ، ص ٩١ .

(١٩٠) البرصان ، ص ٣١٨ .

(١٩١) البرصان ، ص ٢٩٨ .

(١٩٢) البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٣١ .

(١٩٣) البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

(١٩٤) البخلاء ، ص ١٨٠ .

(١٩٥) البرصان ، ص ٣٢٣ .

(١٩٦) البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(١٩٧) تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ ، ص ١١٨ (الترجمة العربية)

(١٩٨) دائرة المعارف الإسلامية (الجديدة) ، م ٢ ، ص ٩٣٧ و ٩٣٨ (في الفرنسية)

(١٩٩) الفراسة عند العرب ، ص ٥١ و ٥٧ و ٥٨ .

عبد الكريم زهور عدي

المعجم الكبير

الأستاذ وهيب دياب

أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الثاني من المعجم الكبير وهو يحوي الكلمات التي تبدأ بحرف الباء . وقد تصفحت هـذا الجزء فرأيت أن أذكر الملاحظات التالية :

في الصفحة ١٣ (البابونج) لم يذكروا أنـه معرب ولم يوردوا اسمـه العربي وهو القُرَّاص .

في الصفحـة ١٩ (بـالي احـدى الجـزر الانـدونيسيـة) وفي الصفحـة ٢٨٦ (الجزر البريطانيـة) والصواب الجزائر ولنتـذكر الجزائر الخـالـدات وقول صـاحب المصبـاح (البلـور حجر معروف وأحسنـه مـايجلب من جـزائر الزنج) فجمع فعيلـة فعـائل واستثنوا بعض الكلمـات التي تجمع على فُعُل مثل صحيفة وصحف وسفينة وسفن .

في الصفحة ٢١ (البارود) لم يذكروا أنه يسمى ثلج الصين وملح الصين .

في الصفحة ٢٢ (دعاية لدول المحور) لم يبينوا دول المحور .

في الصفحة ٢٢ (باريس[1] .... وعرف أهلها بالبـاريسيين) هـذا حشو لا

---

(١) ورد اسمها عند المسعودي : « بريزة » . جاء في مروج الـذهب (٢ : ١٤٥) : « وكلمـة الافرنجة متفقة على ملك واحد لاتنازع بينهم في ذلـك ولا تحزُّب ، واسم دار مملكتهم في وقتنـا هذا « بريزة » وهي مدينة عظيمة . ولهم من المدن نحو من خمسين ومائـة مـدينـة ، غير العمائر والكور » . وقـد ألف المسعودي كتـابـه سنـة ٣٣٢ هـ ، وأعـاد تنقيحـه سنـة ٣٣٦ هـ [شـاكر الفحام].

لزوم لـه . وقـد ذكروا بـاري وبرلين وبرن وبـون ولم يـذكروا براغ وبرشلونة وبلغراد وبروكسل .

في الصفحة ٢٥ (باشا كلمة تركية منحوتة في الارجح من بادشاه الفارسية ، بمعنى السلطان) يقول طوبيا الغيسى في كتابه تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية (باشا ـ فارسي مركب من با أي قدم ورِجل ومن شاه أى ملك وسلطان) . وكذلك يقول السيد ادي شير في كتابه الألفاظ الفارسية المعربة (الباشا مركب من پا أي قدم ومن شاه أي الملك) .

في الصفحة ٢٦ (باغة) لم يقولوا دخيلة .

في الصفحة ٣٣ (الغرقيء : قشر البيضة) التعريف ناقص فالغرقيء القشرة الرقيقة الملتصقة ببياض البيضة .

في الصفحة ٤٢ (لونه أصفر داكن) الصواب (لونه أصفر أدكن) .

في الصفحة ٥٣ (افريقيا) صوابه (افريقية) كما جاء في ص ١٥ و ٣٠ و ٢٥٢ وكما جاء في متن الجزء الأول .

في الصفحة ٥٤ (رعاة الماشية) الاعلى (الرعاء) وفي القرآن الكريم (حتى يصدر الرعاء) . فالرعاء للمواشي والرعاة لأولي الامر .

في الصفحة ١٠١ (بخارى) لم يقولوا ان الصغاني رسمها بخارا وبخاراء في التكملة والذيل والصلة ، قال الصغاني في التكملة ج ٥ ص ٧٤ (وزملقى : من قرى بخارا) وقال في ج ٥ ص ١٣٨ (فاشوق : من قرى بخاراء) .

في الصفحة ١٠٨ (تحول السائل الى بخار) الافضل (تحول المائع الى بخار) .

في الصفحة ١٨٦ (البرتقال) لم يذكروا ان الكلمة دخيلة وان أصلها البرتغال .

في الصفحة ١٨٩ (برج) فاتهم معنى ذكره الراغب الاصفهاني في المفردات في غريب القرآن قال : (تبرجت المرأة أي تشبهت به في اظهار المحاسن وقيل ظهرت من برجها أي قصرها ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ﴾ .

في الصفحة ١٩٣ (برجوازية) في كتاب الاعتبار عرَّبَ اسامة بن منقذ كلمة البرجوازي فجعلها البرجاسي .

في الصفحة ٢٠٨ (بردى النهر الرئيسي الذي يروي غوطة دمشق ومنبعه عين الفيجة) أرادوا عين الفيجة والصواب : ومنبعه سهل الزبداني .

في الصفحة ٢٢٤ ورد بعد لفظ البرنساء (النبراس - انظره في رسمه) ولا لزوم لذلك .

في الصفحة ٢٢٤ ورد (البرستاتة) وقد قال انستاس ماري الكرملي انها الموثة .

في الصفحة ٢٧٤ (البرميل يوضع فيه الخل والخمر ونحوهما من السوائل) لم يقولوا دخيل . والأفضل وضع كلمة الموائع بدل السوائل .

في الصفحة ٢٧٤ (الحافَّة) الصواب الحافَة ، بتخفيف الفاء .

في الصفحة ٢٨١ (لمعاهدة تثبت توُافقة ادارة اطرافها) الجملة غير مفهومة .

في الصفحة ٤٠٠ مادة (بظر) فاتهم ابظر الرجل : تزوج نصرانية . ذكره ابن القطاع في كتابه (الافعال) .

في الصفحة ٤٥٦ (سوريا) صوابه سورية كما ورد في الصفحة ٢٥ .

في الصفحة ٤٧٤ (وأمير الألاي) كيف يعرف معنى الألاي من لايعرف اللغة التركية ؟ .

في الصفحة ٥٩٠ (البنكام ... الساعة المائية) هذا التعريف ناقص ، ففي شفاء الغليل للخفاجي في مادة اسطرلاب (تسمى الآلات التي يعرف بها الوقت اسطرلاب والطرجهارة وهي آلة مائية وبنكام وهي رملية ... ذكره في نهاية الارب) ، وفي مادة بنكام (... ما يقدر به الساعة النجومية من الرمل) ، وفي كشف الظنون لحاجي خليفة ج ١ ص ٢٥٥ (وانقسمت البنكامات الى الرملية وليس فيها كثير طائل والى بنكامات الماء وهي أصناف ولا طائل فيها أيضاً والى بنكامات دورية معمولة بالدواليب يدير بعضها بعضاً) . وفي الحاشية ١ (ولفظ بنكام فارسي معرب ... وخصه صاحب الصحاح الفارسية بزجاج الساعات الرملية) .

وفي الصفحة ٥٩٤ (البن حبوب شجرة ..... وتقشر الثمرة والبذرة ثم تحمص) قال ابن مكي الصقلي في الصفحة ٨٩ من كتابه تثقيف اللسان وتلقيح الجنان (ويقولون حمصت الحب على النار والصواب حمست بالسين مأخوذة من الحماسة وهي الشدة وإنما قيل لقريش « الحمس » لشدتهم في دينهم) .

وفي كتاب الانيس المفيد لدي ساسي ص ٧٤ (اعلم ان القهوة هو النوع المتخذ من قشر البن او منه مع حبه المُحَمَّص ـ أي المقلي ـ من كتاب عمدة الصفوة في حل القهوة للشيخ عبد القادر بن محمد الانصاري الجزيري الحنبلي) .

وورد في مادة غرض في لسان العرب (والغريضة ضرب من السويق ،

يصرم من الـزرع مـــايراد حتى يستفرك ثم يُشَهَّى ، وتشهيتـــه أن يسخن على المقلى حتى ييبس) . فهذان فعلان يمكن استعمالهما لتـأديـة معنى فعل حَمَّس .

وفي الصفحة ٦٥١ (كُوة) والأعلى كَوة بفتح الكاف .

وفي الصفحـة ٦٩٣ على الخريطـة (پـولنـــده) وفي المتن (بـولنـــدا) وفي الصفحة ٥٢٩ بولندة .

وفي صفحة ٧٢٢ مع رسم البيضـة (الصفـار) والصواب الصفرة أو الـذهب أو العرقيل أو المح أو الفص .

وفي الصفحة ٧٣٨ في الحقل الايمن السطر السابع (يقرم) صوابه يقوم .

هـذا وفي المعجم كلمـــات كثيرة لم يشر الى كـونهـــا دخيلـــة وكم تمنيت لـو نشرت في الكتـاب اسماء اعضـاء لجنـة تـــأليفـــه لتقـــديم الشكر اليهم على مابذلوه من جهد ظاهر للعيان ولحضهم على الاسراع في العمل لأن ظهور الجزء الثاني المتضمن حرف الباء بعد ظهور الجزء الاول بعشر سنين مدعـاة لليأس ونفاذ الصبر .

وهيب دياب

آراء وأنباء

أربعة أوسمة استحقاق من الدرجة الأولى

لعلماء مؤرخين سوريين

وافتتاح معرض (كتاب تاريخ سورية)

الدكتور عدنان درويش

في أمسية يوم الاثنين العاشر من ربيع الآخر من سنة ثلاث وأربعمئة وألف للهجرة ، الرابع والعشرين من كانون الثاني من سنة ثلاث وثمانين وتسعمئة وألف للميلاد ، تحفّلت القاعة الشامية في المتحف الوطني بدمشق بجمهور من نخبة القوم ، علماء وأولي فضل ، لبوا دعوة المديرية العامة للآثار والمتاحف في وزارة الثقافة والإرشاد القومي ليشهدوا احتفالاً ترعاه وزيرة الثقافة والإرشاد القومي الدكتورة نجاح العطار لتكريم أربعة علماء مؤرخين من سورية ومنحهم أوسمة الاستحقاق السورية من الدرجة الأولى لما ثقلت موازينهم بما قدموه صامتين من عطاء حضاري ترسموا فيه سنة سلف ماجدين ، وما بذلوه متواضعين من جهد في بناء صرحْ حضارة الأمة التي نبتوا فيها فأزهروا وأتوا بالثمر الجني ، أولئك المجلون هم : علامة دمشق وأثريها ومؤرخها الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان ، والعالم البحاثة صاحب التصانيف الكثيرة الأستاذ عمر رضا كحالة ، والأثري الفنان الرسام الأستاذ خالد معاذ ، والبحاثة الموسوعي والعالم اللغوي والشاعر الأستاذ خير الدين الأسدي عليه رحمة

الله ورضوانه .

وفي جو خفقت فيه بين جنبات القاعة معاني الإكبار والإجلال ترجعها ألفاظ التقدير والحب مهدت السيدة الوزيرة بكلمة جامعة لتقليد الأوسمة للعظماء العاملين فجاءت كلمة غنية بمعاني الإكرام والتقدير ، جاء فيها :

« إذا كانت الشعوب بنضالها وعطائها هي التي تصنع التاريخ في عصرنا بما تقدم من وقائع وأحداث يتشكل منها التاريخ ذاته ، فإن عمل المؤرخين ، لا في تدوين هذه الوقائع والأحداث فحسب بل في تحليلها وفهم ترابطها أيضاً ، يعدٌ إنجازاً كبيراً ، تحتاجه الأمة والحضارة والناس جميعاً » .

وتابعت قائلة : « ولقد كان تكريم الرئيس حافظ الأسد للسادة المؤرخين في هذا القطر تكريماً لكل المثل التي يناضل من أجلها بالصلاح والتنمية والثقافة على حد سواء ، وكان تكريماً ذا دلالة فهو يؤكد مرة أخرى اهتمام السيد الرئيس غير المحدود بالثقافة ورجالها ، وبالفكر وأعلامه ، وبكل الذين أسهموا في إغناء حضارتنا وأعطوا دفقاً جديداً لمسيرتها ، وأضافوا جديداً لكنزها ...

إن الأساتذة الأجلاء الذين منحوا أوسمة الاستحقاق قد كانوا كباراً في نتاجهم ، وكباراً في تكريس حياتهم لهذا النتاج ، فقد ولدوا مع بداية هذا القرن ، وأمضوا عمراً حافلاً بالعمل المثمر . وقد لايصدق إنسانٌ يرى آثار الواحد منهم أنها من نتاج فرد بذاته . فقد عمل كل واحد في قطاع خاص ، وتلاقوا في هدف واحد هو خدمة تاريخ هذا الوطن وإغناء الثقافة العامة . وأصبحت أعمالهم مراجع لمن يريد التعمق والتوسع .

وكثيرة هي الدراسات الجامعية التي اعتمدت على آثارهم .

لقد سار الشيخ الجليل محمد أحمد دهمان في مجال تحقيق ماحفظته المخطوطات من مكنون الأخبار والتاريخ والعلم ونشر ذلك بإضافات من ايضاحات لاتقل أهمية عما ورد في متن المخطوط ...

وقدم الأستاذ القدير عمر رضا كحالة جهداً لانظير له تعجز عن إنجازه المؤسسات ، فقد جمع أخبار القبائل العربية قديمها وحديثها في معجم مؤلف من ثلاثة أجزاء ضخمة ، ورصد أخبار المصنفين والمؤلفين ، وجمع تراجمهم ومؤلفاتهم من الكتب العربية ، وأخرج ذلك في خمسة عشر جزءاً ... ولا بد لي أن أؤكد على ناحية هامة تتعلق بالمرأة العربية التي لعبت دوراً في الفكر والسياسة والأدب ، المرأة التي أولاها الأستاذ كحالة اهتماماً خاصاً فتحدث عن أعلام النساء العرب والمسلمات منصفاً بذلك هذا الكائن الخلاق ...

ويقترن اسم خير الدين الأسدي مع مدينتنا الثانية حلب ، فقد رحل عنا العلامة خير الدين الأسدي إلى جوار ربه ومدادُ قلمه لم يجف ، وكان يكتب ويكتب في تاريخ حلب الشهباء ... وكان كلامه على هذه المدينة كلام المعلم والعارف والمحب ، وهذا كتابه الكبير يصدر منه المجلد الأول مؤكداً أهمية ماتركه راحلنا الكبير ، وغزارة مافيه من معارف وتواريخ .

أما الأستاذ خالد معاذ الذي يقف بيننا اليوم ، ونسأل الله أن يمد في عمره ، فقد عرفناه دائماً مصوراً وفناناً ومؤرخاً وأثرياً لم يترك شاردة تاريخية أو وثائقية عن دمشق إلا وجمعها ... وليس في دمشق أثر أو كتابة أو آبدة إلا وصوَّرها ، جامعاً في قلبه وذاكرته وخزانة وثائقه الأساس الذي يساعد على كتابة أضخم سفر عن دمشق ، وقد نشر

بعضه ، وما زال كثيره في الطريق إلى ذلك .

إذن فلتكن هذه الأوسمة بعضاً من تقدير هذه الأمة لمفكريها ، وبعضاً من التكرمة والوفاء من هذا الشعب لمؤرخيه ، ولتكن هذه البادرة الرائعة تقليداً في حياتنا الثقافية ، وطريقاً نسلكه في إبداعاتنا ، وفي تثمين هذه الإبداعات وتخليد منجزيها » .

وبعدما انتهت الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة من كلمتها تقدمت من الأساتذة العلماء الثلاثة الأستاذ دهمان وكحالة ومعاذ تقلدهم الأوسمة رموز التقدير والتكريم . وحمّلت الأستاذ رسلان وسام المرحوم الأسدي بصفته ممثلاً أسرته .

وبعد ذلك نهض الأستاذ كحالة يلقي كلمة حملها ، على وجازتها ، أجمل عبارات الشكر والاعتزاز بنيله شرف حمل وسام الاستحقاق ، ثم قام الدكتور أحمد دهمان نجل العلامة الشيخ فقرأ كلمة والده الذي أقعده مرضه عن إلقائها فكانت كلمة رائعة في التعبير عن أدق مشاعر الشيخ وأحاسيسه في هذا الموقف الجليل ، ومما جاء فيها :

« وقفت أسائل النطق إسعادي في هذا الموقف الجليل ، فاحتبس وغاب ، إلا كلمة أشربت بدمعي وتحرك بها لساني : أن الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة نفراً عاملين مؤمنين ، يعملون على مكانتهم ليؤثلوا معاني خلود أمتهم ، ويبنوا صروح أمجادها ، مبتغين وجه الله وراحة الضمير ، حتى إذا آن لهم أن يريحوا ركائبهم من أين رحلة العمل الطويلة الفوا جيلاً من الشباب يتعاورون الركائب ليتابعوا الرحلة سيراً وإصعاداً ، ووجدوا أذرع العرفان تمتد إليهم بحب ، وتضمهم بحنان واحترام ، وتأوي بهم إلى روضة غنيت بالتقدير والتكريم ، فتطمئن

نفوسهم وتقر عيونهم بأن زرعهم استوى على سوقه يؤتي أكله وثماره ، وما على الأجيال الشابة اللاحقة إلا أن يتأسوا بالرادة ، ويتهدوا بالمثل ، ويسيروا وراء الحداة ماضين إلى المجد والخلود ، فهم الشموس المانعة تتوقد نشاطاً وحيوية ، وسلفهم شموس آذنت بالأفول ...

كم أطيب اليوم نفساً بهذه البادرة الكريمة في حفل تكريم رعاه قلب قائد عظيم الرئيس حافظ الأسد ، فقد عرف قدر العلم فكرم أهله فكان لي من ذلك أسمى الفخر بأن أنالني الشرف العظيم بحمل أعلى رمز للتقدير ، وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى ، قدرني الله على الوفاء ببعض الجميل شكراً وثناء وحمداً ، إنه على ذلك قدير » .

ثم قام الأستاذ معاذ فتكلم بصوته الخفيض كلاماً موجزاً رقيقاً عبر فيه عن سعادته بنيل هذا الشرف ، وجاء آخراً الأستاذ محمد فاتح رسلان ممثلاً لآل الأسدي فألقى كلمة آل الأسدي التي عبر فيها عن سعادة الأسرة بأن توجت جهود فقيدهم المرحوم بنيله شرف الوسام التقديري .

وختم الخطباء كلماتهم بإزجاء عظيم الشكر للسيد رئيس الجمهورية على بادرته الطيبة هذه .

انها رمز كريم لرعايته للثقافة واهتمامه بالعلم ورجاله وعنايته بتنمية المؤسسات العلمية ومراكز البحث .

وختم الاحتفال بافتتاح معرض « كتاب تاريخ سورية » الذي ضم مجموعة كبيرة من المطبوعات التي تناولت تاريخ سورية ، والتي زخرت بالكتب النادرة والمصورات العربية والاجنبية .

عدنان درويش

توصيات
مجمع اللغة العربية بالقاهرة وقراراته

عقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة دورته الأخيرة مابين (٢١ شباط - ٧ آذار ١٩٨٣ م) وانتهى إلى جملة من القرارات والتوصيات نثبتها فيما يلي :

١ - يوصي المؤتمر بأن تأخذ وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي بقرارات المجمع في تيسير تعليم النحو التعليمي ، فيما تعده لطلابها من كتب في قواعد اللغة العربية .

٢ - يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي بالعودة إلى تقاليدها القديمة من العناية بدروس المطالعة في تعليم اللغة العربية ، مع تقديم مختارات من النصوص القديمة الملائمة .

٣ - يعود المؤتمر لتأكيد توصيته المعاهد والجامعات في العالم العربي بأن تعنى باستخدام اللغة العربية في التدريس في مادة اللغة العربية ، وغيرها من المواد . ويرحب المؤتمر بما تم في هذا الشأن بمؤتمر اللغة العربية في الجامعات الذي انعقد بالإسكندرية في العام الماضي .

٤ - يدعو المؤتمر إلى أن تعنىَ الجامعات والهيئات العلمية بتغذية المكتبة العربية بمؤلفاتٍ حديثة في فروع العلوم والمعارف الإنسانية ، وبترجمة أمهات الكتب الغربية في شتى العلوم إلى اللغة العربية .

٥ - يوصي المؤتمر بأن تعود الصحف العربية إلى تقليدها القديم من تكليف مراجعين متخصصين في اللغة العربية يطمئنون إلى صحة ما يقدم للنشر من مقالات ومواد صحفية .

٦ - يؤكد المؤتمر توصيته وسائل الإعلام بضرورة الالتزام بقواعد اللغة العربية ، ونطق الكلمات نطقاً سليماً ، وإعداد من يضطلع بذلك إعداداً لغوياً وصوتياً .

٧ - يلاحظ المؤتمر أن هناك اتجاهاً نحو وضع لافتات المحال التجارية والأماكن العامة والمؤسسات الحديثة ، بألفاظ أجنبية ، والقانون يقضي بضرورة النص العربي ، ويبيح إضافة نص أجنبي إليه .

٨ - يكرر المؤتمر توصيته بالعناية بإحياء التراث العربي ، وإعداد المؤهلين له ، وبسط مداه على أن تنال العلوم الإسلامية حظها من هذا الإحياء .

٩ - تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته إلى وزارات التربية والتعليم والثقافة والإعلام والمجامع والجامعات في الوطن العربي .

الكتب المهداة
لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٣

الأستاذ محمد مطيع الحافظ

- **لمحات من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية** - تأليف د . علي عبد الله الدّفاع - القاهرة ١٩٨١ م .

- **فتيا في ذم الشّبّابة والرقص والسماع** - تأليف موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة - تحقيق محمد بن عمر الظاهري - تقديم ومراجعة سهير محمد مختار .

- **التشريع الجنائي الاسلامي** - تأليف عبد الله بن سالم الحميد - الرياض ١٩٧٩ م .

- **كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم** - تأليف عبد الرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلي - تحقيق د . زاهر الألمعي - الرياض ١٩٨١ م .

- **أصول التربية الاسلامية (مقارنة مع نظريات التربية)** - تأليف سعد بن عبد الله بن جنيدل - الرياض ١٩٨١ م .

- **دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه** - تأليف د . محمد مصطفى الأعظمي - بيروت ١٩٦٨ م .

- **المصطلحات الأربعة في القرآن** - تأليف أبو الأعلى المودودي - الكويت ١٩٧١ م .

- **وفاء الفقه الاسلامي بحاجات هذا العصر وكل عصر** - تأليف أحمد عبد الغفور عطار - مكة المكرمة ١٩٧٩ م .

- **وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب ، وديوان العسكر المحمدي المليباني** - تأليف قدور بن رويله - تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم - الجزائر ١٩٦٨ م .

- **اللمع في العربية** - تأليف عثمان بن جني - تحقيق حامد المؤمن - بغداد ١٩٨٢ م .

- **دراسات في علم النحو العام والنحو العربي** - تأليف فيكتور خراكوفسكي - ترجمة د . جعفر دك الباب - دمشق ١٩٨٢ م .

- **المعجم العربي الموحد لمصطلحات الحاسبات الألكترونية (عربي - انكليزي - فرنسي)** - المنظمة العربية للعلوم الإدارية - عمان ١٩٨١ .

- **مدخل إلى اللسانيات** - تأليف رونالدايلواز - ترجمة د . بدر الدين القاسم - دمشق ١٩٨٠ م .

- **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب** - تأليف محمد علي السراج - عني بمراجعته وتنسيقه خير الدين شمسي باشا - دمشق ١٩٨٣ .

- **الجملة الشرطية عند النحاة العرب** - تأليف إبراهيم الشمسان - تقديم د . محمود فهمي حجازي - القاهرة ١٩٨١ م .

- **في صحبة الشعر والشعراء** - تأليف محمد عبد الغني حسن - القاهرة .

- **ديوان أبي نواس الحسن بن هانىء الحكيمي (الجزء الرابع)** - تحقيق غريغور شولر - بيروت ١٩٨٢ .

- **هموم عربية في البيئة والثقافة والحضارة** - تأليف أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري - المدينة المنورة ١٩٨٢ م .

- **دراسات في الأدب المقارن** - تأليف د . محمد ألتونجي - دمشق .

- **مختارات من الشعر الجاهلي** - جامعة الجزائر - الجزائر ١٩٨١ م .

- **رحلة في كتاب من التراث** - تأليف عبد القدوس الأنصاري - جدة ١٩٧٨ م .

- **الغزو الفكري في العالم العربي** - تأليف عبد الله عبد الجبار - الرياض ١٩٧٤ م .

- **إلياس قنصل (الشاعر والكاتب والانسان العربي)** - تأليف فريد جحا - دمشق ١٩٨٣ م .

- **الأصالة في شعر أبي الطيب المتنبي** - تأليف د . نوري جعفر - بغداد ١٩٧٦ م .

- **المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي** - تأليف د . عز الدين اسماعيل - القاهرة ١٩٨٠ .

- **جوانب مضيئة من الشعر العربي** - تأليف محمد عبد الغني حسن - القاهرة ١٩٧٢ م .

- **المبالغة في الشعر العباسي** - تأليف عبد العزيز بن عبد الله الشبيلي - الرياض ١٩٨٠ م .

- **الشريف المرتضى (شاعريته وخصائص شعره)** - تأليف د . محمد ابراهيم المطرودي - الرياض ١٤٠٠ هـ .

- **رباعيات مختارة (شعر إلياس قنصل)** - جدة ١٩٨٢ م .

- **محاضرات الموسم الثقافي الأول** - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٤٠٢ هـ .

- **مقالات نقدية في الأدب الكويتي الحديث** - تأليف سعيد فرحات - بيروت ١٩٨١ م .

- **الأفعى والراعي (قصص للأطفال)** - تأليف نظمية أكراد - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الغربة في الشعر الجاهلي (دراسة)** - تأليف عبد الرزاق الخشروم - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الولاذة والموت (قصص)** - تأليف أحمد عودة - دمشق ١٩٨٢ م .

- **دارة (شعر)** عبد الكريم الناعم - دمشق ١٩٨٢ م .

- **اعتذار آخر للوطن (شعر)** - تأليف رزق أبو زينة - دمشق ١٩٨٢ م .

- **حصان الأبانوس (مسرحية شعرية)** - تأليف خالد البرادعي - دمشق ١٩٨٢ م .

- **النيران الأزلية (قصص)** - تأليف رحيم كريم - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الطريق الطويلة (قصص)** - تأليف محسن يوسف - دمشق ١٩٨٢ م .

- **اليمامة (مسرحية)** - تأليف محي الدين زنكنه - دمشق ١٩٨٢ م .

- **بيت الخلد (رواية)** - تأليف وليد إخلاصي - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الأطلس التاريخي للدولة السعودية** - تأليف د . ابراهيم جمعة - الرياض .

- **الوافي بالوفيات** - تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - الجزء السابع عشر (عبد الله) تحقيق دورتيا كرافو لكسي - بيروت ١٩٨٢ م .

- **صور من البطولة في الجزائر** - تأليف محمد الصالح الصديق وفاضل المسعودي - الجزائر ١٩٨١ م .

- **تاريخ الدولة السعودية** - تأليف أمين سعيد - الرياض .

- **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي** - تأليف فاسيلي فلاديير وفتش باركولد - نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم - الكويت ١٩٨١ م .

- **تاريخ الكويت** - تأليف عبد العزيز الرشيد - بيروت ١٩٧٨ م .

- **أشهر رحلات الحج (ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي)** - تأليف حمد الجاسر - الرياض ١٩٨٢ م .

- **نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود** - تأليف عبد الرحمن بن أحمد البهكلي - تكملة الحسن بن أحمد عاكش - تحقيق محمد بن أحمد العقيلي - الرياض ١٩٨٢ م .

- **تاريخ الإحساء السياسي (١٨١٨ - ١٩١٣)** - تأليف محمد عرابي نخلة - الكويت ١٩٨٠ م .

- **نظام الوزارة في الدولة العباسية (العهدان البويهي والسلجوقي)** - تأليف محمد مسفر الزهراني - بيروت ١٩٨٠ م .

- **الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد** - تأليف ابن الديبع الشيباني الزبيدي - الكويت ١٩٨٢ م .

- **أزمنة التاريخ الإسلامي - (الجزء الأول - المجلد الثاني)** - تأليف د . عبد السلام الترمانيني - مراجعة وتحقيق د . شاكر مصطفى ، د . أحمد مختار العبادي - الكويت ١٩٨٢ م .

- **أثر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول** - تأليف د . علي عبد الرحمن العمرو - القاهرة ١٩٧٩ م .

- **تاريخنا بأسلوب قصصي** - تأليف أكرم زعيتر ، درويش المقدادي - بيروت ١٩٧٩ م .

- **المدينة المنورة في التاريخ (دراسة شاملة)** - تأليف عبد السلام هاشم حافظ - المدينة المنورة ١٩٨٢ م .

- **أبو العلاء اللاهوري** - تاليف د . ظهور أحمد أظهر - الرياض ١٩٨٢ م .

- **الوراقة والوراقون في التاريخ الاسلامي** - تأليف لطف الله قاري - جدة ١٩٨٢ م .

- **علم الهيئة الاسلامي مع كتاب (الهيئة السّنية في الهيئة**

السُّنية) ـ تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ حققه وقدم له وترجمه انطون م هاينن ـ بيروت ١٩٨٢ م .

ـ **من مباهج الفكر ومناهج العبر (صفحات من جغرافية مصر)** ـ تأليف محمد بن إبراهيم الوطواط ـ دراسة وتحقيق د . عبد العال عبد المنعم الشامي ـ الكويت ١٩٨١ م .

ـ **التراث الجغرافي الاسلامي** ـ تأليف د . محمد محمود محمدين ـ الاسكندرية ١٤٠١ هـ .

ـ **في ذكرى بياجية** ـ تأليف د . محمد عماد الدين اسماعيل ، د . محمد أحمد غالي ، د . حامد عبد العزيز الفقي ، د . عبد الرحيم عبد الله صالح ـ الكويت .

ـ **تراث الإسلام (القسم الأول)** ـ تأليف شاخت وبوزورث ـ ترجمة د . محمد زهير السمهوري ـ تعليق وتحقيق د . شاكر مصطفى ـ مراجعة د . فؤاد زكريا ـ (من سلسلة عالم المعرفة) الكويت ١٩٧٨ م .

ـ **تراث الاسلام (القسم الثاني والثالث)** ـ تأليف شاخت وبوزورث ـ ترجمة د . حسين مؤنس ، احسان صدقي العمد ـ مراجعة د . فؤاد زكريا (من سلسلة عالم المعرفة) ـ الكويت ١٩٧٨ م .

ـ **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة** ـ تأليف د . نايف خرما ـ (من سلسلة عالم المعرفة) الكويت ١٩٧٨ م .

ـ **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع** ـ تأليف د . عبد الباسط عبد المعطي (من سلسلة عالم المعرفة) الكويت ١٩٨١ م .

ـ **العلم ومشكلات الانسان المعاصر** ـ تأليف زهير الكرمي ـ (من

سلسلة عالم المعرفة) الكويت ١٩٧٨ م .

- **الكوميديا والتراجيديا** - تأليف مولوين ميرشنت ، كليفورد ليتش - ترجمة د . علي أحمد محمود - مراجعة د . شوقي السكري ، د . علي الراعي - (من سلسلة عالم المعرفة) الكويت ١٩٧٩ م .

- **جمالية الفن العربي** - تأليف د . عفيف بهنسي - (من سلسلة عالم المعرفة) الكويت ١٩٧٩ م .

- **الثنبؤ العلمي ومستقبل الانسان** - تأليف د . عبد المحسن صالح - (من سلسلة عالم المعرفة) الكويت ١٩٨١ م .

- **الملاحة وعلوم البحار عند العرب** . د . أنور عبد العليم - (من سلسلة عالم المعرفة) الكويت ١٩٧٩ م .

- **الرق ماضيه وحاضره** - تأليف عبد السلام الترمانيني - (من سلسلة عالم المعرفة) الكويت ١٩٧٩ م .

- **الاحصاء النفسي** - تأليف د . السيد محمد خيري - الرياض ١٩٨١ م .

- **القانون التجاري السعودي** - تأليف د . محمد حسن الجبر - الرياض ١٩٨٢ م .

- **مقدمة للتكوين الجنيني** - تأليف ستيفن ب . اوبنهايمر - ترجمة د . رمسيس لطفي (من مطبوعات مجمع اللغة العربية الأردني) عمان ١٩٨٣ م .

- **من تاريخ الكتب والمكتبات** - تأليف د . عبد الستار الحلوجي - القاهرة ١٩٧٩ م .

- **إدارة التنمية وطموحات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي عام ٢٠٠٠** . تأليف د . محمد صادق (المنظمة العربية للعلوم الادارية) عمان ١٩٨٠ .

- **اختيار العاملين وتوجيههم** - إعداد عادل جودة (المنظمة العربية للعلوم الادارية) عمان ١٩٨٢ م .

- **الوصف الوظيفي كمدخل للتنظيم الجامعي** - تأليف د . حسين محمد علي علوي - (المنظمة العربية للعلوم الادارية) عمان ١٩٨٠ م .

- **دليل الباحث في إعداد البحوث والدراسات الاكاديمية** - تأليف . د . عمار بوحوش ، (المنظمة العربية للعلوم الادارية) عمان ١٩٨١ م .

- **نظرية الادارة في الاسلام** - تأليف د . أحمد ابراهيم أبو سن - (المنظمة العربية للعلوم الادارية) - عمان ١٩٨١ .

- **توصيات المؤتمرات والندوات العلمية التي عقدتها المنظمة العربية للعلوم الادارية خلال عشر سنوات ١٩٧١ - ١٩٨٠ وعرض نتائجها** - عمان ١٩٨١ م .

- **فهرس مخطوطات مكتبة الحرم الابراهيمي في الخليل** - إعداد محمود علي عطا الله ، (من مطبوعات مجمع اللغة العربية الأردني) عمان ١٩٨٣ .

- **الكتاب السنوي الأول** - (الأمانة العامة للمراكز والهيئات المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية) الرياض ١٩٨١ .

محمد مطيع الحافظ

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثامن والخمسين

No. 3 VOL. L V111

REVUE

DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الاتيـة :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان ـ دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ـ لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ـ شارع المتنبي ـ العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ـ أسدي) (ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيـران)
- مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ السيد محمود الخطيب (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)
- المكتبة السلفية : السيد أحمد محمد عبد المحسن الكتبي (المدينة المنورة)
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض) ص.ب ١٧٠٧٣

١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

الجزء الرابع المجلد الثامن والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو الحجة ١٤٠٣ هـ

تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٣ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً -

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية
وفي سائر الاقطار ٨ دولارات }

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- المقالات التي لاتنشر لاترد لاصحابها .

الجزء الرابع		المجلد الثامن والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو الحجة ١٤٠٣ هـ
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٣ م

كتاب المحبة لله سبحانه

تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي

تحقيق عبد الكريم زهور عدي   مراجعة أحمد راتب النفاخ

المقدمة

أبو عثمان الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي المتوفى بعد سنة ٢٥٦. وأبو إسحاق إبراهيم بن الجنيد الختلي المتوفى نحو سنة ٢٦٠ ـ هؤلاء الثلاثة ألف كل واحد منهم كتاباً في الحب ، ولقي كل كتاب منها نصيبه من الظلم أو الإهمال .

أما رسالة الجاحظ « في العشق والنساء » فقد ذُكرت كثيراً قديماً وحديثاً[1] ، وطبعت أربع طبعات آخرها بتحقيق عبد السلام هارون[2] ، وحصلت على الاعتراف بـأنها الأولى في التراث العربي المفردة لـدراسة الحب . ولكنها لم تصلنا كاملة ، ووصلتنا منها فصول اختارها عبيد الله بن حسان . وابن حسان ، على مابدا لي ، كان تنقصه القدرة على تمييز الأفكار الأساسية من الثانوية فيما يقرأ . فقد جاء في أول هذه المختارات مثلاً : « إنا لما ذكرنا في كتابنا هذا الحب الذي هو أصل

(١) ذكره في القديم مثلاً : ابن النديم ، الفهرست ٢٠٩ ـ ٢١٢ (ط . طهران) ـ وياقوت ، معجم الأدباء ١٦ / ١٠٦ ـ ١١٠ الخ .. ـ وفي الحديث كل من كتب في الحب عند العرب ومعظم من درس أدب الجاحظ .

(٢) رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ٣ / ١٣٩ ـ ١٥٩ ـ وانظر في مقدمة المجلد الذي يجمع الجزأين ٣ و ٤ : جدول رسائل الجاحظ ٣ / ١٠ .

الهوى ، والهوى الذي يتفرع منه العشق ، والعشق الذي يهيم له الإنسان أو يموت كمداً الخ .. » . ولكن عبيد الله بن حسان لم يجد ، على مايظهر ، فائدة فيما ذكره الجاحظ في الحب والهوى والعشق فأهمله . ووجد فيما ذكره في « أن الناس لا يصلحهم إلا رئيس واحد .. » ، وهو استطراد أظن أنه أتى به مناسبة مثل مناسبة قيام الرجال على النساء وسيادة الرجل في بيته وإلا لم يكن له أي مسوّغ - وجد فيه موضوعاً يجب اختياره وتثبيته ولو مفصولاً عن سياقه ومناسبته[٣] .

وأما رسالة الكندي « في خبر اجتماع الفلاسفة على الرموز العشقية » فقد ذكرها قديماً كتاب تراجم الحكماء[٤] بين ما ذكروه من كتب الكندي - ولا أعرف من المحدثين من ذكرها إلا اسماعيل البغدادي في « هدية العارفين »[٥] ، ومصطفى عبد الواحد في « دراسة الحب في الأدب العربي »[٦] . والرسالة قد ضاعت فيما ضاع من التراث العربي أو لم تكتشف بعد .

وأما كتاب الختلي « المحبة لله سبحانه » فلم يذكره من القدماء ، في حدود اطلاعي ، إلا الذهبي في كتاب « المشتبه في الرجال : أسمائهم

---

(٣) وعلى الرغم من ذلك أعطى الدكتور مصطفى عبد الواحد نفسه الحق في الحكم على الرسالة بأنها « رسالة موجزة لاتتجاوز عدة صفحات يغلب عليها الطابع الإنشائي ، ولم يتجاوز فيها الجاحظ ظاهر الملاحظات والوصف التقليدي لأحوال المحبين .. » - دراسة الحب في الأدب العربي ١ / ٤١ .

(٤) الفهرست ٣١٩ - إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ٣٧٤ (مصورة مكتبة المثنى) - عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ١ / ٢١٢ (المطبعة الوهبية ، مصر) .

(٥) هدية العارفين ٢ / ٥٤٢ .

(٦) دراسة الحب في الأدب العربي ١ / ٤٢ .

وأنسابهم » ، قال [٧] : « ... وإبراهيم بن الجنيد الختلي مؤلف المحبة .. » ، والفيروز ابادي في القاموس (وبالتالي في التاج) في مادة « ختل » قال : « ... وكَسُكَّر كورة بما وراء النهر منها : ... وإبراهيم بن عبد الله مؤلف المحبة .. » - ومن المحدثين ، فيما أعلم ، إلا عمر رضا كحالة في « معجم المؤلفين » وفؤاد سيزكين في « تاريخ التراث العربي »[٨] . ولكن بقيت من هذا الكتاب نسخة خطية في دار الكتب الظاهرية ، ربما كانت الوحيدة ، فسيزكين وحده ذكرها ، وذكرها وحدها .

فأي من هذه الكتب كان الأول ؟ ذلك مالا نستطيع القطع به وما لا قيمة له ، إذ هي جميعاً أوائل في اتجاهاتها وطريقتها في الدراسة : فكتاب الجاحظ هو الأول في الدراسة الأدبية للخب ، وكتاب الكندي هو الأول في الدراسة الفلسفية للحب ، وكتاب الختلي هو الأول في الدراسة الصوفية للحب . ولقد تبادلت الاتجاهات الثلاثة ، بالطبع وبالواقع ، التأثير والتأثر ، ولكن كلاً منها حافظ على طابعه الخاص وتميزه من الاتجاهين الآخرين .

واهتم الباحثون المحدثون اهتماماً ما بالاتجاهين الأدبي والصوفي ، وأهملوا الاتجاه الفلسفي بل لم ينتبهوا له ، وإذا اتفق أن مروا على ذكر رسالة الكندي أو رسالة ابن سينا مروا مسرعين ومعرضين ، وهذا مثال على موقفهم :

---

(٧) المشتبه في الرجال ، ت علي محمد البجاوي ١ / ١٣٦ و ١٣٧ (عيسى البابي الحلبي) .

(٨) معجم المؤلفين ١ / ٥١ - تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) ٢ / ٤٤٨ و ٤٤٩ .

المستشرق هـ . ريتر في مقدمته[٩] لكتاب « مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب » الذي حققه يميز بين نوعين من الكتب والرسائل العربية المفردة للحب : « نوع اعتبر مؤلفوها المحبة والعشق ظاهرة إنسانية .. » ، ونوع ثان « هو ماألفه أهل التصوف الذين يعتبرون محبة الجمال المخلوق مرحلة أولية في سلوك السالك يجب أن يرتقي منها إلى محبة خالق الجمال .. » ثم سرد الكتب من النوع الأول وهي : رسالة العشق والنساء للجاحظ ـ الزهرة لأبي محمد بن داود الظاهري (ـ ٢٩٧) ـ اعتلال القلوب لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي (ـ ٣٢٧) ـ مصارع العشاق لأبي محمد جعفر بن أحمد السرّاج (ـ ٥٠٠) ـ طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي (ـ ٤٥٦) ـ ذم الهوى لأبي الفرج ابن الجوزي (ـ ٥٩٧) ـ روضة العاشق ونزهة الوامق لأحمد بن سليمان الكسائي (ـ ٦٣٥) ـ منازل الأحباب ومنازه الألباب لأبي الثناء محمود بن فهد الحلبي (ـ ٧٢٥) ـ روضة المحبين لابن قيم الجوزية (ـ ٧٥١) ـ الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين لأبي عبد الله مغلطاي (ـ ٧٦٢) ـ ديوان الصبابة لابن أبي حجلة (ـ ٧٧٦) ـ أسواق الأشواق لإبراهيم بن عمر البقاعي (ـ ٨٨٥) ـ تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق لداود الإنطاكي (ـ ١٠٠٨) . وقفّى عليها بالكتب من النوع الثاني وهي : عطف الألف المألوف على اللام المعطوف لأبي الحسن علي بن محمد الديلمي (ـ ٣٧١) ، وعده الأقدم من كتب التصوف في العشق ـ جمحة النهى عن لمحة المها لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحبري الفيروز أبادي (ـ ٦٤٢) ـ نسل الأسرار وسر الإسكار للمؤلف نفسه ـ مشارق أنوار القلوب ومفاتيح

(٩) كتاب مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب ، المقدمة ص أ ـ و ـ طبعة صادر ١٩٥٩ .

أسرار الغيوب لعبد الرحمن بن محمد الأنصاري القيرواني ابن الدباغ (ـ ٦٩٦) .

بيد أن رسالة مثل « رسالة في العشق » لابن سينا لاتدخل في أي من هذين النوعين ، بل هي عَلَم على نوع ثالث غيرهما . وإذا كان ريتر لم يبلغ علمه خبر مخطوطة كتاب الختلي فله عذره ، ولكن رسالة ابن سينا قد حققها ونقلها إلى الفرنسية المستشرق مهرن منذ سنة ١٨٩٤ .

وبالرجوع إلى كتب الفهارس والتراجم القديمة وقعتُ ، ولم استقص ، على أسماء الكتب التالية (وليس بين أيدينا منها إلا رسالة ابن سينا) : رسالة في خبر اجتماع الفلاسفة على الرموز العشقية لأبي يوسف يعقوب الكندي ـ كتاب في العشق[١٠] لأبي العباس أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب السرخسي (ـ ٢٨٦) ـ كتاب المحبة[١١] لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ـ٣١١) ـ رسالة في العشق[١٢] لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ـ ٤٢٨) .

---

(١٠) عيون الأنباء ١ / ٢١٥ ـ كشف الظنون ٢ / ١٤٣٩ ـ هدية العارفين ١ / ٥٣ .

(١١) كتاب المحبة : في عيون الأنباء ١ / ٣١٦ ـ وفي هدية العارفين ٢ / ٢٨ .

كتاب في الأوهام والحركات والعشق : في الفهرست ٣٥٩ ـ وفي إخبار العلماء ٢٧٦ .

كتاب في الأوهام والحركات النفسانية : في عيون الأنباء ١ / ٣٢٠ .

كتاب في الأوهام والحركات النفسية : في هدية العارفين ٢ / ٢٧ (أظن : « العشق » تصحيف عن « النفسية ») .

(١٢) عيون الأنباء ٢ / ٢٠ ـ كشف الظنون ١ / ٨٧٧ ـ هدية العارفين ١ / ٣٩ .

نشر الرسالة ونقلها إلى الفرنسية م . مهرن : رسائل الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا في أسرار الحكمة المشرقية ، ٣ / ١ ـ ٢٧ ، ط . ليدن (مصورة مكتبة المثنى) .

ونجد في كشف الظنون : كتاب المحبة لأرسطو ، ثلاث مقالات .

قد تبين أن كتاب المحبة للختلي هو الأول في الاتجاه الصوفي في العشق ، وأن مخطوطته في الظاهرية هي - حتى تكتشف نسخة أخرى - الوحيدة ، وهذان السببان هما ما دفعني إلى تحقيقه :

ومؤلفه إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي(١٣) - المنسوب إلى الختل(١٤) بضم الخاء وتشديد التاء المفتوحة أو المضمومة على اختلاف ، وهي كورة واسعة خلف جيجون كثيرة المدن كثيرة الخيرات ، وهي غير ختلان بفتح الخاء وتسكين التاء والنسبة لها ختلي بفتح فتسكين - بغدادي سكن سامرا . وحدث عن سعيد بن أبي مريم وأبي سلمة التبوذكي وسليمان بن حرب وعمرو بن مرزوق ويحيى بن بكير ويوسف بن عدي . وسأل يحيى بن معين عن الرجال سؤالات كثيرة الفائدة تدل على فهمه . وروى عنه أبو العباس بن مسروق الطوسي ومحمد بن القاسم الكوكبي وأبو بكر محمد بن أحمد العسكري وأحمد بن محمد الأدمي . وثقه الخطيب البغدادي وقال : له كتب في الزهد والرقائق . وقال الذهبي : لم أظفر له بوفاة وكأنها في حدود الستين ومائتين . ذكر له عمر كحالة خمسة كتب : الزهد ، المحبة ، الخوف ، الورع ، الرهبان . وسيزكين ثلاثة كتب : كتاب المحبة لله سبحانه - كتاب الأولياء ، اقتبس منه ابن حجر في الإصابة ٢ / ٤٣١ - كتاب الزهد ، ذكره ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس ، ١ / ٢٩ ، مدريد .

---

(١٣) ترجم له من القدماء : الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦ / ١٢٠ - والذهبي في تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٨٦ - وفي سير أعلام النبلاء ١٢ / ٦٣١ - وفي المشتبه في الرجال ١ / ١٣٦ - والجلال السيوطي في ظبقات الحفاظ ٢٦٠ - وأخرج لي الترجمة من المرجعين الأخيرين الأستاذ عبد الجبار زكار - وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١ / ٩٦ - وترجم له من المحدثين : التونكي في معجم المصنفين ٣ / ٢٠٩ (ذكره عمر كحالة) - والأستاذ عمر كحالة في معجم المؤلفين ١ / ١٨ و ٥١ - والدكتور فؤاد سيزكين في تاريخ التراث العربي ٢ / ٤٤٨ .

(١٤) معجم البلدان ٢ / ٣٤٦ .

وكتاب « المحبة » مجموعة أقوال (٢٧٣ قول) : كثير منها لايتجاوز بضع كلمات مثل الأقوال : (٣ ـ ١٤ ـ ١٦ ـ ١٩ الخ ..) ، وقليل منها قد يبلغ عشرة أسطر أو يتجاوزها مثل الأقوال : (٦٨ ـ ٧٩ ـ ٨٢ ـ ١٧٧ ـ ٢١٢ ـ٢٢١ ـ ٢٣٢) ، وأكثرها ما بين سطر واحد وأربعة أسطر .

وقليل من أقوال الكتاب مروية دون سند (٣٤ قولاً أي زهاء ١٧ ٪ من مجموع الأقوال) :منها أقوال للمؤلف خاصة (١٢ قولاً) ،والبقية (٢٢ قولاً) يرويها في هذه الصيغ : (بلغنا : ـ يقال : ـ قال بعض الحكماء : ـ ..) .

أما أكثر أقوال الكتاب فتسبقها أسانيدها . وهي إما : آيات من القرآن الكريم مصحوبة بتفسير أو تأويل أو تعليق (٢٧ آية) ـ أو أحاديث عن رسول الله ﷺ (٢٦ حديثاً) ـ أو أقوال منسوبة إلى الأنبياء : آدم وموسى وداود وسليمان وعيسى ، أو إلى الكتب السماوية : التوراة والزبور والإنجيل (٢٣ قولاً) ـ أو أبيات من الشعر الزهدي (٨ أقوال) ـ أو كلمات أو مواعظ لصوفية أو زهاد أو عُبَّاد أو عِباد صالحين معروفين بأسمائهم (١٠١ قول) ـ أو هي أقوال لعباد أو حكماء مجهولين بعضهم من الرهبان (٧٨ قولاً) .

قد شهد الخطيب لأبي إسحاق أنه ثقة ، وأقر الشهادة الذهبي حين نقلها في ترجمته . فلندرس الوثيقة التي بين أيدينا وهي أسانيد كتاب المحبة ، ولننظر : هل تؤيد الدراسة الشهادة . ولنكتف (موقتاً) بعينة منها : نصنف رجالها على أساس ماوصفهم به علماء الجرح والتعديل . ولتكن هذه العينة أسانيد هذا القسم الأول من الكتاب المنشور في هذا

الجزء من المجلة :

عدد الأسانيد (٥٢ سنداً) تكرر الرجال فيها ولم تتكرر الأسانيد إلا مرتين . عدد رجال هذه الأسانيد (١٤٧ـ) ، لم نعثر على ترجمة (٢٨) منهم ، فيكون عدد من ترجمنا لهم (١١٩) . منهم (٨٧) وثقهم علماء الحديث أي مايقرب من ٧٥ ٪ ، و (١٠) مختلف فيهم ، و (١٣) مسكوت عنهم ، و (٩) متروكون أو ضعفاء أو عندهم مناكير أي (٧,٦ ٪) .

وهنا لابد من بعض الملاحظات :

أولاً ـ إن هذا التصنيف كان أساسه أحكام علماء الحديث ، وعلماء الحديث في تقويمهم لرواته يتبعون قواعد متشددة صارمة ، إذ أن دقة النص في الحديث ذات خطورة خاصة ، فهو كلام رسول الله ﷺ ، وهو المصدر الثاني بعد القرآن للتشريع في الإسلام ، ودقة النص في التشريع يقدرها رجال القانون قدرها الحق . ولكننا في مثل كتاب المحبة لسنا ، إلا قليلاً ، في صدد أحاديث شريفة ، بل في صدد أقوال تعبر عن أحوال روحية ونفسية ذاتية أو عظات ، أي مايسميه المحدّثون : رقائق ، لاتترتب عليها أية أحكام شرعية .

ثانياً ـ وحتى إذا سلمنا بأحكام علماء الحديث فإن المختلف فيهم من الرواة وهم الذين يوثقهم جماعة ويضعفهم جماعة ، مثل يحيى بن عبد الحميد الحماني (القول ١٥) وثقه ابن معين وطعن فيه ابن حنبل ، تقضي قواعد الإحصاء أن نضيف نصف عددهم (لا نصفهم) إلى عدد الموثّقين .

ثالثاً ـ والمسكوت عنهم ليس معنى السكوت نزع الثقة بهم ، ولكنه قد يكون مثلاً أنهم لم يُعرفوا بالحديث ، مثل محمد بن النضر الحارثي

(٢١) فقد قالوا عنه : كان مشغولاً بالعبادة عن الرواية ، وهذه تزكية له ، فإذا كان القول قوله هو أو مايشبه ذلك لم يكن لنا أن نشك فيه .

رابعاً - وحتى المتروكون ليس تركهم حجباً للثقة عن أشخاصهم ، فعبد الواحد بن زيد (٤٤) متروك الحديث ولكنه كان من العُبّاد الزهاد الوعاظ المعترف لهم بالصدق والصلاح ولكنه قد لايحرص في وعظه على النص على شرط علماء الحديث ، فإذا كان القول قوله أو قولاً لحكيم أو قصصاً فلا مجال عندها لتطبيق الحكم (متروك الحديث) عليه .

خامساً - حتى الضعفاء ، مالم ينص على أنهم كذابون أو يضعون الحديث أو منكرو الحديث ، لايصح نبذ مايروون بل تدرس كل حالة ثم يكون الحكم عليها ، فعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (٤١) ضعفه ابن حنبل وابن المديني والنسائي ولكن روى عنه وكيع والترمذي وابن ماجه وخلق .

فإذا راعينا هذه الملاحظات ارتفعت نسبة الثقة بأسانيد الختلي ورجالها من ٧٥ ٪ إلى ٩٠ ٪ أو أكثر . ويكون حكم الخطيب عليه ، وهو الرزين الحريص ، في محله . ولنذكر مرة أخرى أنه سأل ابن معين عن الرجال سؤالات تدل على فهمه .

وإذا كان لي أن أقول أخيراً قولاً ما في كتاب المحبة ، دون أن أتورط في دراسة لمضمونه ، أقول : إن هذا الكتاب ينتسب إلى المرحلة الأولى من البحث العلمي مرحلة الجمع لحالات فردية وخاصة كثيرة ومتنوعة لتتبعها مرحلة التصنيف ثم مرحلة استخراج القواعد والقوانين العامة حيث يمكن . والذين قد يضيقون بمثل هذه الكتب من التراث عليهم أن يزجوا بأنفسهم ولو مرة واحدة في كتب مثل كتب

الانتربولوجيا أو كتب علم النفس التجريبي المبكرة ، وحتى المتأخرة إلى حد ما ، ويتخبطوا فيها بين ركام التجارب والملاحظات الجزئية والحالات الفردية ليعلموا أن هذه المرحلة من الجمع لابد منها لكل علم أو بحث علمي ، وليست مقصورة على بعض كتب التراث .

وصف المخطوطة :

ومخطوطة « كتاب المحبة » جزء من مجموع محفوظ في الظاهرية تحت رقم ٧٥ مجاميع ، رقمت أوراقه ترقيماً حديثاً . وتشغل المخطوطة منه سبعاً وعشرين ورقة ، من أول الورقة ٦٩ إلى نهاية الورقة ٩٥ . مقاسها ٢٠ / ١٣,٥ ، ومسطرتها من ٢٠ إلى ٢٢ سطراً . والخط نسخي معلق غير منتظم الإعجام . والهوامش خالية إلا من تصحيح رسم كلمة مطموسة في المتن أو غير واضحة أو استدراك نقص فيه ، وكلها بخط الناسخ . وليس في المخطوطة إلا عنوان واحد في منتصف الصفحة ٧٤ ظ : « باب من كان يسأل الله تعالى أن يرزقه حبه » . وقبل السطر الأخير من الصفحة ٨١ و ، وبعد نهاية الفقرة مباشرة ، هذه الكلمة « آخر الجزء الأول وأول الثاني » بغير خط النسخة ، وواضح أنها لم تكن في الأصل ، وأنها ليست أكثر من وقف يفصل بين جلستين كان الكتاب يقرأ فيهما .

وتاريخ نسخها كما جاء في ختامها : « وكتب في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة » . ولم يذكر فيها اسم ناسخها ، ولكن يوجد بخط آخر بعد نهاية النسخة مباشرة هذا النص : « شاهدت بخط أبي الفتح ... الحصري قال : نقلت هذه النسخة من نسخة مقروءة على الشيخ أبي غالب محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني ومعها سماع شهدة ابنة أبي نصر أحمد بن الفرج الإبري بقراءة أبي نصر الأصبهاني والحمد لله .. » . وتحته مباشرة وبالخط نفسه هذا السماع : « قرأت جميع هذا الجزء على الشيخة العالمة الكاتبة شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري بحق سماعها من أبي غالب الباقلاني . فسمعه صاحب هذا الجزء أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي وعاد من هذه النسخة وجدد

القراءة وكانت القراءة من أصل بخط ابن الحصري أبي الفتوح ، وأبو القاسم عبد الله بن عمر بن أبي بكر المقدسي وأبو الفرج عثمان بن أبي نصر بن منصور الوتار وأبو عبد الله بن بخيت، بن محمود بن أبي الركاب العميدان وأبو العباس أحمد بن فهد بن حسين العلثي ، وذلك أعني القراءة يوم الجمعة سادس عشر محرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . وكتب محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن عيسى المقدسي . والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً » . فهذه النسخة إذن منقولة عن نسخة ابن الحصري المنقولة عن النسخة التي تحمل سماع شهدة ، فمن الناسخ ؟ أهو صاحبها عبد الرحمن أم غيره ؟ الأرجح أنه عبد الرحمن نفسه ، إذ في المجموع مخطوطات نسخت بالخط نفسه وصاحبها عبد الرحمن ـ وسماع له بخطه تظهر فيه ، على الرغم من الطريقة الغريبة التي كانوا يكتبون بها السماعات ، ملامح من الخط نفسه .

وعلى صفحة الغلاف عنوان الكتاب : « كتاب المحبة لله سبحانه » ، تأليف أبي اسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد رحمه الله . ثم السند : رواية الشيخ أبي بكر محمد بن أحمد بن هارون العسكري عنه ـ رواية الشيخ أبي بكر محمد بن الحسين الآجري عنه ـ رواية أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران عنه ـ رواية أبو غالب (كذا) محمد بن الحسين بن أحمد الباقلاني عنه ـ رواية الشيخة شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري عنه ـ سماع لصاحبه عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي متع به ، وصلى الله على محمد .

وأبو بكر العسكري[1] (ـ ٣٢٥) فقيه كان يتفقه لأبي ثور ، وحدث

(١) تاريخ بغداد ١/ ٣٦٩ .

عن الختلي تصانيفه في الزهد وعن غيره . قال الخطيب : أخبرنا أبو بكر البرقاني قال : أنبأنا علي بن عمر الحافظ ، قال : محمد بن أحمد بن هارون ثقة .

وأبو بكر الآجري[٢] (ـ ٣٦٠) قال الخطيب : كان ثقة صدوقاً ديناً وله تصانيف كثيرة . حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى توفي بها .

وأبو القاسم بن بشران[٣] (ـ ٤٣٠) الحافظ . قال الخطيب : كتبنا عنه وكان صدوقاً ثبتاً صالحاً .

وأبو غالب الباقلاني البغدادي الفامي[٤] (ـ ٥٠٠) . رجل صالح .

وشهدة بنت أبي نصر الإبري الدينوري ثم البغدادي[٥] (ـ ٥٧٤) الكاتبة المسندة فخر النساء . كانت دينة عابدة صالحة ، سمّعها أبوها الكثير ، وصارت مسندة العراق . وكانت ذات بر وخير .

أما عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي الفقيه الحنبلي بهاء الدين أبو محمد[٦] (ـ ٦٢٤) ، فسمع بدمشق من ابن أبي الصقر وغيره ، ورحل إلى بغداد وسمع بها من شهدة وعبد الحق اليوسفي وطبقتها ، وسمع بحران من أحمد بن أبي الوفاء الفقيه ، ويقال : إنه تفقه ببغداد على ابن المنى وبالشام على الشيخ موفق الدين ولازمه . وصنف التصانيف . قال سبط

(٢) تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١٠ / ٤٣٢ .

(٤) شذرات الذهب ٣ / ٤١٢ .

(٥) الشذرات ٤ / ٢٤٨ .

(٦) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون تحقيق محمد أحمد دهمان ٤٧٥ ـ الشذرات ٥ / ١١٤ .

ابن الجوزي : كان يؤم بمسجد الحنابلة بنابلس ثم انتقل إلى دمشق ، وكان صالحاً ورعاً زاهداً غازياً مجاهداً جواداً سمحاً . توفي في سابع ذي الحجة ودفن بسفح قاسيون .

وأُلحق بالسند بخط آخر هذا النص : « سمعه أحمد بن فهد بن حسين العلثي الحنبلي ... »

وأبو العباس العلثي الفقيه الحنبلي(٧) (ـ ٦٢٧) ، وقد تقدم أنه كان رفيق البهاء في سماع كتاب المحبة على شهدة ، تفقه على ابن المنى ، وكان حسن الكلام في مسائل الخلاف وفيه صلاح وديانة .

وتحته كُتب ، بأسطر تتجه من أعلى إلى أسفل ، سماع على الشيخ فخر الدين أبي محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد الحنبلي بتاريخ يوم الجمعة سابع عشر رمضان من سنة إحدى وسبعين وستمائة بمشهد ابن عروة من جامع دمشق .

والفخر أبو محمد البعلبكي(٨) (ـ ٦٨٨) الفقيه الحنبلي الزاهد المحدث ، سمع الحديث من أبي المجد القزويني والبهاء المقدسي وابن اللتي وخلائق ، وتفقه على تقي الدين أحمد بن العز ، وحفظ كتاب علوم الحديث وعرضه من حفظه على مؤلفه ابن الصلاح ، وصحب الشيوخ اليونيني والبطايحي والنووي . قال البرزالي : كان من خيار المسلمين وكبار الصالحين .

وفي الزاوية اليسرى من صفحة الغلاف : « سمعه يوسف بن عبد

(٧) الشذرات ٥ / ١٢٣ .

(٨) تاريخ الصالحية ٣٩٦ ـ الشذرات ٥ / ٤٠٤ .

المنعم وابنه عبد الله وأخوه عبد الرحمن . سمعه أحمد بن عبد الرحيم وسمع أخوه محمد بعضه » .

وفي الصفحة الأخيرة ٩٣ و ، بعد سماع أبي محمد عبد الرحمن على شهدة ، وقد سبق ذكره ، سماع عليه بتاريخ ٧ جمادى الآخر (كذا) سنة ٥٩٢ .

ثم في الصفحات الخمس التالية مجموعة سماعات :

سماع بنابلس في ذي القعدة ٥٩٦ .

سماع على الشيخين بهاء الدين وشهاب الدين محمد بن خلف في العشر الأخير من ربيع الآخر سنة ٦١٧ .

سماع على الشيخ البهاء في جمادى الآخرة سنة ٦١٧ بجامع دمشق .

سماع على الشيخ البهاء في ١٣ جمادى الآخرة سنة ٦٢٣ بجامع دمشق .

سماع على الشيخ البهاء في ١٤ رجب سنة ٦٢٤ في مسجد الحنابلة في ثغر بعلبك .

سماع على الشيخ أبي الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد العراقي في مجالس آخرها في العشر الأخير من صفر سنة ٦٥٢ .

ثم تصحيح السماع بخط الشيخ المذكور .

والرشيد العراقي الحنبلي الجابي[٩] (المتوفى في جمادى الأولى سنة ٦٥٢)

(٩) الشذرات ٥ / ٢٥٥ .

كان أبوه فقيهاً مشهوداً سكن دمشق واستجاز لابنه من شهدة والسلفي وطائفة .

سماع على الشيخ الفخر البعلبكي في ١١ من رجب الفرد سنة ٦٧٥ بمسجد ابن عمير داخل باب توما من دمشق .

سماع على الشيخ تاج الدين أبي محمد عبد الدايم بن زين الدين أبي العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي في ٣ ربيع الأول سنة ٦٧٧ بالجامع المظفري بسفح قاسيون ظاهر دمشق .

والتاج عبد الدايم[١٠] (ـ ٦٨٥) كان زاهداً . وروى عن الشيخ الموفق وجماعة .

وكتاب المحبة يقع في الترتيب الخامس في المجموع الذي جمع الكتب والرسائل التالية :

١ ـ الجزء الأول من حديث أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري البُندار سماع عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عبد الله المقدسي على أبي الحسن عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف . سنة ٥٧٢ .

وسمعه عبد الرحمن والقاضي أبو العباس أحمد بن عماد الدين .

٢ ـ الجزء الثاني من أمالي القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي .

سماع عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي على شهدة . سنة ٥٧٢ .

(١٠) الشذرات ٥ / ٣٩١ .

وسمعه عبد الله بن عمر ومحمد بن خلف .

٣ ـ الجزء الثاني من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن خلف بن بخيت الدقاق .

سماع عبد الرحمن بن إبراهيم على شهدة . سنة ٥٧٢ .

وسمعه عبد الله بن عمر .

٤ ـ من حديث أبي عبد الله الحسين بن يحيي بن عياش القطان .

سماع عبد الرحمن بن إبراهيم على شهدة . سنة ٥٧٢ .

وسمعه عبد الله بن عمر ـ وسماع لهما ولآخرين سنة ٥٧٣ .

٥ ـ كتاب المحبة لله سبحانه .

٦ ـ الجزء فيه من حديث الشيخ أبي منصور محمد بن محمد بن عثمان السوّاق .

سماع عبد الله بن عمر على شهدة بقراءة أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي وسماع عبد الرحمن ومحمد بن خلف .

٧ ـ جزء فيه ثلاثة مجالس من أمالي البحتري (أبي جعفر محمد بن عمر بن البحتري الرزاز) في نهاية المخطوطة : « كتبه من نسخة بخط محمد بن هاني .. وكان عليها سماعي بقراءتي وخطي بالسماع على ابن القزاز في ربيع الآخر سنة ٥٨٢ ببغداد . كتبه عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي سنة ٦١٨ » .

٨ ـ فيه سبع (كذا) مجالس من أمالي أبي القاسم بن بشران .

سماع عبد الرحمن المقدسي على الشيخ أبي الحسين عبد الحق اليوسفي .

٩ ـ الجزء فيه من حديث أبي عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردي وأبي عبد الله أحمد بن محمد بن غالب الباهلي غلام الخليل وأبي علي الحسن بن الفضل بن السمح البوصراي .

سماع عبد الرحمن المقدسي على أبي الحسين عبد الحق اليوسفي .

بلا رقم ـ كتاب أحكام العيدين تأليف أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض الفيريابي .

سماع عبد الرحمن المقدسي على الشيخ عبد المحسن بن بكر بن عبد المحسن . سنة ٥٧٢ .

١٠ ـ كتاب الرحلة في الحديث تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي .

سماع عبد الرحمن المقدسي على الشيخ عبد الحق اليوسفي . سنة ٥٧٤ .

١١ ـ الجزء فيه منتقا (كذا) من حديث أبي بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري .

سماع عبد الرحمن المقدسي وهو انتقاه على أبي الحسين عبد الحق اليوسفي عن أبي غالب محمد بن الحسين البقال . سنة ٥٧٤ .

وتكشف النظرة الأولى إلى أسامي كتب المجموع وأسانيدها ولاسيا الاسم الأخير من كل سند أن مجموعة من الشباب منهم : عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي (بهاء الدين) وعبد الله بن عمر المقدسي (سيف الدين)

وأحمد العلثي ومحمد بن خلف المقدسي (شهاب الدين) وغيرهم ، رحلوا إلى بغداد في طلب العلم فسمعوا على شيوخها وخاصة شهدة وعبد الحق اليوسفي ، وحين رجعوا إلى بلادهم حملوا معهم نسخاً من الكتب التي سمعوها ومنها كتب هذا المجموع . ويتراءى من مجموع النصوص أن شابين منهم كانا متميزين : أحدهما عُمِّر وأصبح شيخاً مقصوداً وهو البهاء عبد الرحمن ، والثاني اخترم شاباً وهو السيف عبد الله :

فأبو القاسم سيف الدين عبد الله بن عمر بن أبي بكر(١١) الفقيه الحنبلي ولد سنة ٥٥٩ بقاسيون ورحل إلى بغداد فسمع بها من جماعة ، وتفقه وبرع في معرفة المذهب والخلاف والفرائض والنحو والعروض . وغزا مع صلاح الدين . وسافر إلى حران فتوفي فيها شاباً في شوال سنة ٥٨٦ .

ويتضح من السماعات المسطورة على صفحات الأغلفة وفي الصفحات التي تعقب نهايات الكتب ، وهي سماعات تتشابه في خطوطها وفي شيوخها : البهاء خاصة والفخر البعلبكي والرشيد العراقي ، وتلاميذها ، وفي أمكنة استماعها : جامع دمشق والمسجد المظفري ومسجد ابن عمير ومسجدي الحنابلة في بعلبك ونابلس ـ يتضح أنهم جميعاً الشيوخ والتلاميذ ينتسبون إلى جماعة الحنابلة في بلاد الشام التي يكوِّن مقادسة الصالحية نواتها الصلبة ومركزها النشيط. ولها امتداداتها في بلاد الشام ولاسيا في دمشق ونابلس وبعلبك(١٢) .

عبد الكريم زهور عدي

ملاحظة : لم أضف إلى المخطوطة إلا الأعداد التي رقمت بها الأقوال .

---

(١١) الشذرات ٤ / ٢٨٥ .

(١٢) ارجع إلى القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية .

كتاب المحبة لله سبحانه

تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي رحمه الله

رواية أبي بكر محمد بن أحمد بن هارون العسكري عنه

رواية أبي الحسن علي بن محمد بن الحسين [illegible] عنه

رواية أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران عنه

رواية أبي غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني عنه

رواية الشيخة شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري عنه

سماع لصاحبه عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي

صفحة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

أخبرنا الشيخ أبي نصر حدثنا الفتح محمد الآجري قرأتها أجمع

الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني قال أنا أبو القاسم عبد الملك

بن محمد بن عبد الله بن بشران الواعظ قال نا محمد بن الحسين الآجري بمكة في المسجد

الحرام في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وكان قد حدثنا

ذي الحجة اثنا عشر يوما ويوم من الأيام حدثنا أبو بكر محمد بن إدريس

الشكلي الفقيه حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي قال حدثنا

هشام بن يوسف القاضي عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن محمد بن علي

بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه

أحبوا الله عز وجل لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله عز وجل

وأحبوا أهل بيتي لحبي حدثنا إبراهيم حدثنا محمد بن حميد الرازي

حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال خطب رسول الله صلى الله عليه فقال

أحبوا ما أحب الله أحبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله عز وجل ولا

تقسوا عليه قلوبكم حدثنا إبراهيم حدثني زياد بن أيوب حدثنا

أحمد بن أبي الحواري حدثنا عبد العزيز بن عمير قال سمعنا أبا سليمان الواسطي

يذكر الشيم ويورث المحبة حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين

نا زكريا بن عدي قال سمعت أبا المنعم يقول حب الله تعالى يضيء الإيمان

ويورث الطاعة قال إبراهيم كان يقال من علامة المحب لله عز وجل

دوام الذكر بالقلب واللسان وقل ما ولع المرء بذكر الله تعالى إلا أفاد منه

حب الله عز وجل وقال يحيى بن معاذ الموت يخلو من القلب ما سواه ذكر

القلوب المنيبة حدثني محمد بن الحسين حدثني سعيد بن زيد حدثني

الخلاف المؤمن ما العالي الوصي آثار محبة الله على محبتك من علامات

الصفحة الأولى

٩٣ فخرج فرحاً من سبل سوى فهم البلاء باقية

ليس هو اهل لذكرك فنكاد انفسهم حسبه الذي سبقت به اهل مصافاتك

واهل محال [illegible] الطف لنا بكمال الانقطاع اليك وقرر في قلوبنا كمال معرفتك

التي يزيدك بها حبك واجعل مزيدك من فضلك البناء اصلا واجعلنا

ما لتي للمزيدك واخرج من قلوبنا كل ما عدل نا عنك وبعد نا منك وصفنا

من كاد اجل كد [illegible] علينا مضافاتك واعنا بك معونه تبلغ بها رضى نفسك

ما ابرهم قال وهب بن منبه لنس عبادا قالوا لا نعبده خوفا ولا رجا

ولكن نعبده حبا فان الحب يخرج من قلوبنا لا يخرج الخوف والرجا

اخر الجزء وصلى الله على [illegible] الامام السيد [illegible]

[illegible]

سمع جميع هذا الجزء على الفقيه الامام العالم بهاء الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن احمد المقدسي بقراءته فسمعه الشيخ ابو بكر بن احمد بن عمر الحراني ومحمد بن سعد بن عبد الله المقدسي وذلك في يوم الثلاثا سابع جمادى الاخرة سنة [illegible] والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد [illegible] وسلم كتبه محمد بن سعد المقدسي

الصفحة الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم   رب يسر

أخبرتنا شَهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الإبري ، قيل لها : أخبركم الشيخ أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني قال : أنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الواعظ : حدثنا محمد بن الحسين الآجري بمكة في المسجد الحرام في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وكان قد خلت من ذي القعدة إثنا عشر يوماً وهو يوم الأحد : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن هارون العسكري الفقيه :

(١) حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الخُتلي : نا يحي بن مَعين نا هشام بن يوسف القاضي عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أحبوا الله عز وجل لما يغذوكم به من نعمة ، وأحبوني لحب الله عز وجل ، وأحبوا أهل بيتي لحبي . ٦٩ ظ

(٢) حدثنا إبراهيم نا محمد بن حميد الرازي ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : أحبوا من أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولاتملوا كلام الله عز وجل ، ولاتقسونّ عليه قلوبكم .

(٣) حدثنا إبراهيم حدثني زياد بن أيوب دلويه الطوسي ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني عبد العزيز بن عمير قال : سمعت أبا سليمان الواسطي يقول : ذكر النعم يورث المحبة .

(٤) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين ثنا زكريا بن عدي

قال : سمعت عائذاً باليمن يقول : حب الله تعالى يضني الأبدان ويورث الطاعة .

(٥) قال إبراهيم : كان يقال : من علامة المحب لله عز وجل دوام الذكر بالقلب واللسان ، وقلّما ولع المرء بذكر الله تعالى إلا أفاد منه حب الله عز وجل . .

(٦) ويقال : تجدد ذكر الموت يحلق من القلب ما سواه ، ويحيي القلوب الميتة .

(٧) حدثني محمد بن الحسين حدثني محمد بن معاوية الأزرق حدثني سعيد العلاف الموصلي قال : قال فتح الموصلي : إيثار محبة الله على محبتك من علامة / حبك لله عز وجل . ٧٠ و

(٨) وقال فتح : المحب لله عز وجل لايجد مع حب الله عز وجل للدنيا لذة ولا يغفل عن ذكر الله طرفة .

(٩) حدثنا حرملة بن يحيى الكندي أننا عبد الله بن وهب أننا ابن لهيعة أننا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عتبة بن حميد الضبي عن عبادة بن نسي أخبرني أبو موسى الكندي عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : الإيمان في قلب الرجل أن يحب الله عز وجل .

(١٠) حدثني محفوظ بن الفضل ثنا غوث بن جابر حدثني عقيل أبو معقل عن وهب بن منبه قال : إن المؤمن الخالص إيمانه لا يحب كحبه الله عز وجل أحداً ، ولا يخشى كخشية الله عز وجل أحداً ، فإنه يعلم علماً يقيناً أن الخلق كله لله عز وجل وبيد الله ، وكان الله تعالى أهل ذلك منهم في القدرة عليهم والنعمة والبلاء الحسنين عندهم .

(١١) حدثنا يحي بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ابن شهاب : أن النبي ﷺ قال : رأس الإيمان المحبة لله عز وجل وفي الله ، وسنام الإيمان البر والعدل ، وتحقيق الإيمان إكرام ذي الدين وذي الشيبة ، ومن لم يرحم صغيراً ويجل كبيراً فليس منا .

(١٢) حدثني سعيد بن يعقوب الطالقاني ثنا عبد الله بن المبارك أننا سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي قال : ضرب رسول الله ﷺ يده في الخندق فقال : بسم الله وبه بدينا ، ولو عبدنا غيره شقينا ، حبذا رباً وحب دينا ، أو حبذا هو وحب دينا .

(١٣) حدثنا إبراهيم بن سعيد ثنا موسى بن أيوب النصيبي ثنا مخلد بن حسين عن شيخ من أهل البصرة وكان يهودياً فأسلم كان يقرأ الكتب قال : أول العبادة حب الله عز وجل ، ألا ترى أن الرجل يحب الرجل☆ فيبر بداره حباً له . قال إبراهيم بن سعيد الجوهري : كأنه يحث على الحج .

(١٤) حدثنا حفص بن عمر الحوضي ثنا يزيد بن يزيد البكري ثنا حبيب يعني أبا محمد قال : قلت للحسن : يا أبا سعيد ما الأوّاب ؟ قال : رجل قلبه معلق عند الله عز وجل .

(١٥) حدثنا يحي بن عبد الحميد الحماني ثنا جعفر بن سليمان الضبعي ثنا عبد الصمد بن معقل قال : سمعت رجلاً سأل عمي وهب بن

☆ كتب الناسخ أولاً كلمة « الرجل » ثم بدا له فحكها واستبدل بها كلمة « الله تعالى » . والمعنى يقضي كما هو واضح بتثبيت الكلمة المحكوكة : « الرجل » .

منبه في مسجد الحرام قال : حدثني رحمك الله عن زبور داود قال : وجدت في أحد ثلاثين سطراً أن : يا داود اسمع مني والحق أقول : من لقيني وهو يحبني أدخلته جنتي ، يا داود / اسمع مني والحق أقول : من لقيني وهو يخاف عذابي لم أعذبه .

(١٦) حدثني عبد الله بن أبي بكر المقدسي ثنا مؤمل بن إسماعيل قال : كان كهمس العابد يقوم في جوف الليل فيقول : أتراك معذبي وأنت قرة عيني يا حبيب قلباه ؟! ٧٠ ظ

(١٧) حدثني إسماعيل بن محمد ماهان حدثني أحمد بن أبي الحواري قال : لقيني راهب مرة وعلي عباءة فقال لي : لم لبست العباءة ؟ قال : قلت : خوفاً منه ، قال : وتحبه ؟ قال : قلت : نعم ، قال : كلا لن يعذب من يحبه .

(١٨) حدثني إسماعيل بن محمد ثنا زهير البصري قال : لقيت شعوانة العابدة فقالت لي : ما أحسن طريقتك إلا أنك تنكر المحبة ، قال : قلت : ما أنكرها ، قالت لي : أتحب ربك ؟ قال : قلت : نعم ، قالت : فكيف تخاف أن لا يحبك وأنت تحبه ؟ قال : قلت : أنا أحبه لما أولاني وما بدأني بمعرفته ، ولي ذنوب أخاف أن لا يحبني بما كسبت ، قال : فغشي عليها ، ثم أفاقت فقالت : زه !

(١٩) حدثني حميد بن الربيع اللخمي حدثني زيد بن الحباب العكلي حدثني محمد بن صالح المدني حدثني سليمان بن عبد الرحمن بن خباب قال : كنا مع القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق فمرض بقديد فسمعته يقول : أنت ربي وحبي وسيدي .

(٢٠) حدثني زياد بن أيوب حدثني أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت بشر بن السريّ يقول : ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك .

(٢١) حدثنا علي بن عيسى المروذي حدثني محمد بن الحسن ثنا عثمان بن زفر التيمي ثنا حسن بن عياش قال : سمعت محمد بن النضر الحارثي يقول : ما يكاد يمل القربة إلى الله تعالى محب لله عز وجل وما يكاد يسأم من ذلك .

(٢٢) حدثني إسحاق بن إبراهيم قال : بلغني أنه قيل لبعض الحكماء : أي الأعمال أفضل ؟ قال : مازهدك في الدنيا ، قال : ثم ماذا ؟ قال هو على قلبك بذل المجهود من عملك لله عز وجل ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ما حبب إليك لقاء الله عز وجل ، قال : وما الذي يحبب إلى لقاء الله عز وجل ؟ قال : شدة حب الله عز وجل .

(٢٣) حدثني محمد بن الحسين حدثني محمد بن مالك بن ضيغم حدثني مولى لنا قد أدرك جدي يكنى أبا أيوب ، قال : قال لي جدك ضيغم ذات يوم : يا أبا أيوب منعني والله حب الله تعالى من الاشتغال بحب غيره ، قال : ثم مال فسقط مغشياً عليه . قال : وقال لي أبو أيوب : يا بني ما أدرك / من العابدين في زمانه أحداً أشد اجتهاداً منه ٧١ و
لكأنه قد كان رأى الآخرة ورافق النبيين والشهداء والصالحين ثم فرق بينه وبينهم فهو يُجِدُّ نفسه رجاء أن يرد إليهم .

(٢٤) نبأني علي بن مسلم الطوسي ثنا سيار بن حاتم ثنا رياح بن عمرو القيسي ثنا ثور بن يزيد قال :قرأت في التوراة : إن القلب المحب لله عز وجل يحب النصب لله تعالى .

(٢٥) حدثنا عبد الرحمن بن مسروق ثنا سيار بن حاتم ثنا جعفر بن سليمان قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إن القلب المحب لله تعالى يحب النصب لله تعالى .

(٢٦) قال إبراهيم بن الجنيد : قال بعض العباد : وجدت الله غيوراً يمنعني من كل من أرجوه وأن يسمح قلبي في مودته إجراء ذكره على لساني ، فواشوقاه واشوقاه ! ثم خر مغشياً عليه .

(٢٧) حدثنا يحي بن بكير ثنا أنس بن عياض أبو ضمرة نبأني نوفل بن مسعود أنه حدثه عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ثلاث من لقي الله عز وجل وهنّ فيه حرّم على النار وحرّمت النار عليه : إيمان بالله ورسوله ، والثانية حب الله ، والثالثة لأن توقد نار فيُلقى فيها أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر .

(٢٨) حدثني عبيد بن جناد الحبلي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يكره أن يرجع في الكفر كما يكره أن يقذف في النار ، وأن يحب المرء المسلم لا يحبه إلا لله عز وجل .

(٢٩) قال إبراهيم بن الجنيد : قد روينا أن القلب المحب لله تعالى يحب التعب والنصب لله عز وجل ، وهيهات أن يُنال حب الله بالراحة .

(٣٠) ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ثنا المفضل بن فضالة القتباني عن أبي عروة البصري عن زياد أبي عمار عن أنس [بن] مالك قال : قال

رسول الله ﷺ : علامة حب الله حب ذكره وعلامة بغض الله بغض ذكره .

(٣١) وحدثنا الحسن بن عثمان بن حماد البصري قال أخبرني أسد / بن راشد أبو يزيد الدقاق ثنا عمار صاحب السقط عن أنس بن مالك قال : إن من علامة حب الله عز وجل حب ذكر الله ، ومن علامة بغض الله بغض ذكر الله . ٧١ ظ

(٣٢) حدثنا محمد بن يزيد بن كثير العجلي ثنا إسحاق بن سليمان الرازي ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن بعض أصحابه قال : علامة حب الله تعالى كثرة ذكره فإنك لن تحب شيئاً إلا أكثرت ذكره ، ومن علامة الدين الإخلاص لله ، وعلامة العلم خشية الله عز وجل ، وعلامة الشكر الرضى بقضاء الله والتسليم لقدره .

(٣٣) نبأني إسحاق بن إبراهيم الصوفي قال : قرأت في بعض الكتب قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : يا معشر الحواريين أحيوا قلوبكم بذكر الله عز وجل ، وأميتوها بالخشية ، ونوروها بحب الله عز وجل ، وفرحوها بالشوق إليه .

(٣٤) قال إبراهيم : قال بعض العلماء : اعلموا أنكم بالمحبة ترتفعون ، وبالمعرفة ترهبون ، وبالشوق ترغبون ، وبحسن النية تقهرون الهوى ، وبترك الشهوة تصفو أعمالكم ، حتى يريكم ملكوت السماء في عليين . فمن أراد منكم الراحة فليعمل في منازل أهل المحبة ، فإن من أخلاق محبة الله تعالى كثرة الذكر في ساعات الليل والنهار بالقلب واللسان ، فإن أمسك اللسان فبالقلب فإن ذكر القلب أبلغ وأنفع .

(٣٥) نبأني إبراهيم نبأني محمد بن الحسين حدثني الصلت بن حكيم قال : سمعت أبا عبد الرحمن المغازلي يقول : ليس يعطى طريق المحبة غافل ولاساه . المحب لله طائر القلب كثير الذكر ، متسبب إلى رضوانه بكل سبيل يقدر عليها من السوابل والنوافل دأباً دأبا وشوقاً شوقا .

(٣٦) نبأني إبراهيم نبأني عون عن إبراهيم بن الصلت نبأني أحمد بن أبي الحواري ثنا موسى أبو عمران قال : من شرب بكأس المحبة لله عز وجل فقد ركب رحل المنقطعين إلى الله عز وجل .

(٣٧) نبأني إبراهيم نبأني سلمة بن شبيب أننا سهل بن عاصم أننا عبدة عن أبي خزيمة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ ، وقال ذلك عن ربه عز وجل ، قال : علامة الصدق أن يكون قلب العبد عندي معلقاً . وإذا كان كذلك لم ينسني / على حال . فإذا كان كذلك مننت ٧٢ و
عليه بالاشتغال بي كيلا ينساني ، فإذا نسيني حركت قلبه ، فإذا تكلم تكلم بي وإذا سكت سكت لي . فذاك الذي تأتيه المعونة من عندي نائماً يقظان .

(٣٨) نبأني إبراهيم ثنا يحيى بن بكير حدثني المفضل بن فَضالة عن أبي عروة البصري عن أبي عمار عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أصبح همه غير الله تعالى فليس من الله عز وجل .

(٣٩) ثنا إبراهيم ثنا محمد بن مقاتل المروذي أننا عبد الله بن المبارك أننا سفيان قال : كتب إلى الحجاج بن فرافصة قال : قال بديل : من عرف ربه أحبه ، ومن عرف الدنيا زهد فيها ، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل وإن تفكر حزن .

(٤٠) نبأني إبراهيم أنبأني إبراهيم بن إسحاق* قال : قال بعض طلاب الحكمة : عند معرفة الله يغلي هيجان المحبة ، وعند هيجان المحبة اتصال القلوب بذكره ومناجاته .

(٤١) نبأني إبراهيم ثنا حرملة بن يحيي أننا عبد الله بن وهب نبأني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : إن الله تعالى ليحب العبد فيبلغ من حبه إذ أحبه أن يقول : اذهب فاعمل ما شئت فقد غفرت لك .

(٤٢)نبأني إبراهيم نبأني إسحاق بن إبراهيم قال : قال بعض الحكماء : من أيس من الله عز وجل لجأ إلى نفسه ، ومن أيس من نفسه لجأ الى الله تعالى ، ومن لجأ إلى الله تعالى تم عزه وغناه .

(٤٣) نبأني إبراهيم نبأني الحسن بن محمد الخراساني** عن صالح بن عبد الله نبأني عبد العزيز بن عبد الوهاب قال : قال حكيم من الحكماء : إخواني معشر الديانيين ، اعلموا أنه لن تصفو القلوب من الدخل والعيوب حتى يكون الهم في الله تعالى هماً واحداً ويكون السبيل إلى محبة الله تعالى قاصداً . ثم قال : عقبة والله من العقاب كؤود لن يقطعها إلا حازم راد قد فارق الدنيا بقلبه وانقطع عن أهلها إلى ربه . ثم قال : جعلنا الله

---

* الأرجح أن الناسخ أخطأ وأن المقصود إسحاق بن إبراهيم فقد روى المؤلف عنه عن بعض الحكماء أكثر من مرة . فإن لم يكن أخطأ فهل المقصود : إبراهيم بن إسحاق بن عيسى البناني مولاهم أبو إسحاق الطالقاني (ـ ٢١٥) ، الذي قال فيه يعقوب بن شيبة : ثقة مرجوع ؟ الخلاصة ١٥ .

** الأرجح أن الناسخ أخطأ هنا أيضاً وأن المقصود محمد بن الحسين . ويؤكد الترجيح ما جاء في الفقرة التالية : « .. و حدثني محمد بن الحسين **أيضاً** عن صالح بن عبد الله .. » . هذا ولم أقع في كتب الرجال على محدث باسم الحسن بن محمد الخراساني يصح أن يروي عنه المؤلف .

وإياكم من أهل مخالصته والجد والاجتهاد في أمره حتى نظفر منه بكمال أهل الشوق وأعلى منازل أهل الصدق إفضالاً من ربنا وامتناناً وإحساناً منه على أهل العدوان . ثم قال : إخواني ، / المواعظ كثيرة والصفات عريضة والعاقل البصير يستدل بالنعت اليسير . ٧٢ ظ

(٤٤) ثنا إبراهيم قال : وحدثني محمد بن الحسين أيضاً عن صالح بن عبد الله ثنا أبو مسكين قال : سألت بعض العابدين قلت : أوصني ، قال : صم عن الدنيا واجعل فطرك عنده حتى يكون هو الذي يلي إفطارك عنده ، ودع عنك المداعبة في جد أو هزل ، وعليك بذكر الله تعالى بقلبك حتى ينتج على محبة الله تعالى .

(٤٥) حدثني إبراهيم حدثني علي بن عيسى بن☆ محمد بن الحسين حدثني جعفر بن خلف بن زيد القسام قال سمعت مضراً يقول : قال لي عبد الواحد بن زيد : ما أحسب شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضى ، ولا أعلم درجة أرفع ولا أشرف من الرضى وهو رأس المحبة .

(٤٦) قال إبراهيم : كان يقال : النعيم العاجل نعيم الذكر والتلذذ بالحزن ، وسل الله تعالى أن يسقيك شربة من حبه ، فإن سقاك فقد سعدت في العاجل والآجل ، والتقوى والزهد في حلال الدنيا وحرامها وترك المنزلة عند المخلوقين ، وعليك بالتواضع والخشوع والصمت والخلوة لعلك تنجو مما قد استوجبت بإذن الله العزيز الحكيم .

(٤٧) حدثني إبراهيم حدثني أحمد بن إبراهيم حدثني سلمة بن عقار قال : كان الفضيل بن عياض يقول : إلهي لو عذبتني بالنار لم يخرج

☆ هكذا في المخطوطة والصحيح أنها عن .

حبك من قلبي ، أنّى أنسى أياديك عندي في دار الدنيا ؟!

(٤٨) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني زكريا بن عدي قال : سمعت عابداً* باليمن يقول : سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمناجاة سيده عز وجل .

(٤٩) قال إبراهيم : قال بعض الصالحين : آلهي وعزتك وجلالك لقد أحببتك محبة استقرت حلاوتها في قلبي ، وما تنعقد ضمائر موحديك على أنك تبغض محبيك .

(٥٠) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني إبراهيم بن سليمان بن حريش ثنا يزيد بن علي بن جرير الحنفي قال : مررت على كلاب بن جري / ، وهو يصلي على الساحل في بعض الليل ، فسمعته ٧٣ و
وهو يقول في سجوده : وعزتك لقد خالط قلبي من محبتك أمر يكل لساني عما أجد منه في نفسي ، قال : ثم خفي علي ما كان قبل** ذلك . فانطلقت .

(٥١) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين ثنا عبد الله بن محمد التيمي ثنا معاذ بن زياد قال : قال فضل الرقاشي : ما اشتفى محب الله عز وجل من طاعته ولو حل بعظم الوسائل منازل الأبرار .

(٥٢) قال إبراهيم : بلغنا أن الله أوحى إلى داود عليه السلام : تزعم أنك تحبني فإن كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فإن حبي وحبها لا يجتمعان في قلب واحد .

---

* قد تكون « عائذاً » . انظر الفقرة (٤) .

** هكذا في المخطوطة والمعنى يقضي أن تكون الجملة « ثم خفي علي ما كان بعد ذلك » .

(٥٣) قال إبراهيم : فنسأل الله تعالى العون والتوفيق والصدق والمحبة له والأنس به والرضى عنه والتسليم لأمره .

(٥٤) قال إبراهيم : وقد يمن الله تعالى على أهل طاعته بطاعته بلا أمر منهم استوجبوا عليه ، وكان الشكر منهم عليها إلهاماً منه ، فهو ولي كل نعمة ذو الطول والنعم الملي بحسن جزاء من أطاعه ذو الفضل العظيم .

(٥٥) حدثني إبراهيم ثنا يحي بن عبد الله بن بكير حدثني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم أن مخبراً أخبره : أنه دخل على رأس الجالوت وهو يقرأ التوراة فبكى ، فقال : ما يبكيك ؟ قال : مررت بحرف فأبكاني : يابني إسرائيل إني كنت أحبكم فلما عصيتموني أبغضتكم .

(٥٦) قال إبراهيم : وقد قال بعض العلماء : إن محبة الله تعالى ليست كمحبة الآمنين وإنما محبة الله في طاعته واجتناب معصيته .

(٥٧) حدثني إبراهيم حدثني حميد☆ الرازي ثنا جرير بن عبد الحميد عن الفضيل بن غزوان عن الحسن قال : من قال : إني أحب الله تعالى فهو كاذب لو أحب الله تعالى لعمل بعمل يحبه الله ، ومن قال : إني أحب الجنة فهو كاذب ولو أحب الجنة لعمل بعمل أهل الجنة ، ومن قال : إني أخاف النار فقد كذب لو كان يخاف النار لم يعمل بعمل أهل النار .

(٥٨) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن بشر الكوفي المنقري☆☆ وأنشدني

☆ الأرجح أن المقصود محمد بن حميد الرازي .

☆☆ هل هي تصحيف العبدي .

في مثل ذلك : / ٧٣ ظ

تعصي الإلّه وأنت تظهر حبه … هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته … إن المحب لمن يحب مطيع
في كل يوم يبتليك بنعمة … جوداً وأنت لشكر ذاك مضيع
فاشكر أياديه إليك وصنعه … في بطن أمك مولداً ورضيع

(٥٩) حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن بسام البلخي قال : سمعت أبا حازم القيساري ببيت المقدس قال : في الإنجيل مكتوب : إن الله تعالى قال لعيسى عليه السلام : إن أسخط عليك لم ينفعك من رضي غيري ، وإن أرض عنك لم يضرك المبغضون ، أو حبك للعبد الزائل المسكين☆ . يا عيسى ، الحق ، والحق أقول ، إني أحب إلى عبدي من نفسه التي بين جنبيه .

(٦٠) قال إبراهيم : يقال : صدق المحبة لله عز وجل بالقلب مداومة ذكر القلب بالفرح بالله وإيثار محبته وشدة الأنس به ، وأن يشق عليه أن يحول بينه وبين الله تعالى حائل .

(٦١) حدثني إبراهيم حدثني أحمد بن سعيد الأزدي قال : سمعت عثمان بن صخر العتكي يقول : طوبى لمحبي الرب عز وجل الذين عبدوه بالفرح والسرور والأنس والطمأنينة فصاروا الصفوة من الخلق والخاصة من البرية ، يحنون إليه حنين الولهان ويشتاقون إليه شوق من لا صبر لهم عنه ، قد كُسروا بالخوف ورجوا بالظفر .

(٦٢) حدثني إبراهيم ثنا سعيد بن سليمان ثنا مبارك بن فضاله ثنا

☆ هكذا في المخطوطة ، والجملة كما هو واضح قلقة في مكانها هذا .

الحسن قال : كان ناس على عهد رسول الله ﷺ يقولون : يا رسول الله ، إنا نحب ربنا عز وجل حباً شديداً . فأحب الله تعالى أن يجعل لحبه علماً فأنزل الله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ .

(٦٣) ثنا إبراهيم ثنا محمد بن حميد الرازي ثنا علي بن مجاهد ثنا محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب قال : أوحى الله تعالى إلى موسى : إن إبراهيم لم يحبني أحد من خلقي كحبه☆ إياي .

(٦٤) حدثني إبراهيم ثنا أبو بحر فرات بن محبوب السكوني ثنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ لا يشركون بي شيئاً ﴾ قال : لا يحبون غيري .

٧٤ و (٦٥) قال إبراهيم : حدثني رجل قال : قيل / لرابعة : كيف حبك للرسول ؟ قالت : إني لأحبه ، ولكن شغلني حب الخالق عن حب المخلوقين .

(٦٦) نبأني إبراهيم نبأني محمد بن الحسين حدثني أبو النعمان رستم بن أسامة حدثني عمير أبو يحي قال : سمعت عابداً من أهل الشام ببيت المقدس يقول : محبة الله تعالى ورثت أهلها سرور الأبد في دار المقامة . قال : ثم غشي عليه .

(٦٧) حدثني إبراهيم حدثني يونس بن عبد الأعلى ثنا عبد الله بن وهب أخبرني سفيان بن عيينة عن رجل عن يحي بن أبي كثير اليامي قال : نظرنا فلم نجد شيئاً يتلذذ به المتلذذون أفضل من حب الله تعالى وطلب مرضاته .

☆ في المخطوطة أثبت الناسخ على السطر « كحبي إياه » وفوقها « كحبه إياي » .

(٦٨) حدثني إبراهيم حدثني إسحاق بن إبراهيم ثنا غوث بن جابر بن غيلان بن منبه الصنعاني عن رجل ثقة من أهل صنعاء عن أبيه عن وهب بن منبه قال : قال الحواريون : يا عيسى ، من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ قال : الذين رفضوا الدنيا فكانوا برفضها هم الفرحين ، وباعوها فكانوا ببيعها هم المربحين ، ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلّت فيهم المثلات فأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة ، يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره ، لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب ، بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا ، وبهم علم الكتاب وبه علموا ، لا يرون نيلاً مع ما نالوا ولا أمناً دون ما يرجون ولا خوفاً دون ما يحذرون .

(٦٩) حدثني إبراهيم حدثني إسحاق بن إبراهيم الثقفي ثنا جعفر بن سليمان الضُبعي قال : سمعت مالك بن دينار قال : قال موسى عليه السلام : إلهي أين أبغيك ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه يا موسى ، ابغني عند المنكسرة قلوبهم فإني أدنو منهم في كل يوم وليلة باعاً ولولا ذلك لانهدموا . قال جعفر بن سليمان : فقلت لمالك بن دينار : كيف المنكسرة قلوبهم ؟ قال : سألت الذي قرأ الكتاب فقال : سألت الذي سأل عبد الله بن سلام فقال : سألت عبد الله بن سلام عن المنكسرة قلوبهم ما يعني به ؟ قال : المنكسرة قلوبهم بحب الله عن حب غيره .

(٧٠) قال إبراهيم : سئل من أوتي الحكمة / عن عمل يقرب إلى الله تعالى وإلى خلقه ، فقال : بذلك لله ولعباده المحبة ، وسئل عما امتن الله تعالى به على القلوب ، فقال : الطهارة من دنس الشرك ، وهو قوله ﴿ ويطهركم تطهيرا ﴾ .

(٧١) ويقال : المحبة أن تؤثر الله تعالى على جميع الأشياء ، وعليك بالاهتمام بما يرضي الله عز وجل والحفظ لكل جارحة مما يسخط الله عز وجل .

(٧٢) ويقال : العزم أيأس النفس من خلاف الطاعة ، والصدق (و*) العزم على أداء حقوق الله تعالى والوفاء بها عند مواقع الأعمال والحياء من الله تعالى وحسن المراقبة في السر والعلانية .

(٧٣) نبأني إبراهيم حدثني يحي بن سليمان الجعفي نبأني عبد الله بن وهب نبأني حرملة بن عمران أنه سمع كعب بن علقمة يقول : إن موسى عليه السلام لما أن هرب من فرعون قال : رب أوصني ، قال أوصيك أن لاتعدل بي شيئاً إلا اخترتني عليه فإني لا أرحم ولا أزكي من لم يكن كذلك .

* أظن أن الواو زائدة .

التعليقات

نبدأ بذكر رجال السند ثم نخرج الحديث أو القول ، لأن درجة الثقة بالسند ورجاله تفيد في تحقيق درجة صحة الحديث أو القول :

(١) السند

يحي بن معين أبو زكريا المري مولاهم (١٥٨ ـ ٢٣٣) . قال أحمد بن حنبل : كل حديث لا يعرفه يحي فليس بحديث . الخطيب ، تاريخ بغداد ١٤ / ١٧٧ ـ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٩ ـ أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (تحقيق أبو غدة) ٤٢٨ ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان (تحقيق إحسان عباس) ٦ / ١٣٩ ـ ابن العماد ، شذرات الذهب ٢ / ٧٩ .

هشام بن يوسف الأبناوي أبو عبد الرحمن قاضي صنعاء (ـ ١٩٧) . روى عنه إسحاق وابن المديني وابن معين وقال : هو أثبت من عبد الرزاق في ابن جريج وأعلم منه بحديث سفيان . ثقة متفق عليه . ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ١١ / ٥٧ ـ الخلاصة ٤١٠ ـ الشذرات ١ / ٣٤٩ .

عبد الله بن سليمان النوفلي . قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢ / ٤٣٢) فيه جهالة . ونص ابن حجر في تقريب التهذيب (١ / ٤٢١) أنه مقبول .

التهذيب (تهذيب التهذيب) ٥ / ٢٤٦ ـ الخلاصة ٢٠٠ .

محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (ـ ١٢٥) أبو الخلفاء .

التهذيب ٩ / ٣٥٥ ـ الخلاصة ٣٥٢ ـ وفيات الأعيان ٤ / ١٨٦ ـ الصفدي ، الوافي بالوفيات (دار النشر فرانز شتاينر) ٤ / ١٠٣ ـ الشذرات ١ / ١٦٥ .

علي بن عبد الله بن عباس (ـ ١١٤) . قال ابن سعد : ثقة قليل الحديث . طبقات ابن سعد (دار صادر) ٥ / ٣١٢ ـ التهذيب ٧ / ٣٥٧ ـ الخلاصة ٢٧٥ ـ أبو نعيم ، الحلية ٣ / ٢٠٧ ـ ابن الجوزي ، صفة الصفوة (دار الوعي بحلب) ٢ / ١٠٧ ـ الوفيات ٣ / ٢٧٤ ـ الشذرات ١ / ١٤٧ .

عبد الله بن عباس (ـ ٦٨) . سمع من الرسول ﷺ خمسة وعشرين حديثاً وباقي حديثه عن الصحابة . روى ألفاً وستمائة وستين حديثاً . اتفق البخاري ومسلم على خمسة وسبعين وانفرد البخاري بثمانية وعشرين ومسلم بتسعة وأربعين . الطبقات ٢ / ٣٦٥ ـ التذكرة ١ / ٤٠ ـ الخلاصة ٢٠٢ ـ الحلية ١ / ٣١٤ ـ صفة الصفوة ١ / ٧٤٦ ـ الوفيات ٣ / ٦٢ ـ الشذرات ١ / ٧٥ .

الحديث

ذكره السيوطي في الجامع الصغير ـ فتح القدير ١ / ١٧٧ ونسبه إلى الترمذي والحاكم ، وهو كما قال : أخرجه الترمذي في المناقب من جامعه ـ تحفة الأحوذي ٤ / ٣٤٣ بلفظ « أحبوا الله لما يغذوكم من نعمة ، وأحبوا أهل بيتي بحبي » وقال فيه : هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه ـ وأخرجه الحاكم في فضائل أهل البيت من المستدرك ٣ / ١٥٠ بمثل ما هنا وقال : هذا حديث صحيح الإسناد .

انظر : قوت القلوب ٢ / ١٠٠ ـ وإحياء علوم الدين ٤ / ٣٣٢ .

(٢) السند

محمد بن حميد التميمي الرازي أبو عبد الله (ـ ٢٤٨) . قال ابن معين : ليس به بأس رازي كيّس . وقال البخاري : حديثه فيه نظر . التذكرة ٢ / ٤٩٠ ـ التهذيب ٩ / ١٢٧ ـ الخلاصة ٣٣٣ ـ تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٩ ـ الوافي ٣ / ٢٨ الشذرات ٢ / ١١٨ .

سلمة بن الفضل الأنصاري مولاهم القاضي أبو عبد الله الرازي (ـ ١٩١) . روى عنه ابن معين ووثقه . وقال البخاري : عنده مناكير . التهذيب ٤ / ١٥٣ ـ الخلاصة ١٤٩ ـ الوافي ١٥ / ٣٢٢ ـ الشذرات ١ / ٣٢٨ .

محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم أبوعبد الله (ـ ١٥١) . قال ابن معين : هو ثقة وليس بحجة . التذكرة ١ / ١٧٢ ـ الخلاصة ٣٢٦ ـ الوافي ٢ / ١٨٨ ـ الشذرات ١ / ٢٣٠ .

(٣) السند

زياد بن أيوب دَلُّويه الطوسي أبو هاشم (١٦٦ ـ ٢٥٢) قال ابن حنبل : اكتبوا عن زياد بن أيوب فإنه شعبة الصغير . تاريخ بغداد ٨ / ٤٧٩ ـ التذكرة ٢ / ٥٠٨ ـ الخلاصة ١٢٤ ـ ألوافي ١٥ / ١٧ ـ الشذرات ٢ / ١٢٦ .

أحمد بن عبد الله الغطفاني أبو الحسن بن أبي الحواري (١٦٤ ـ ٢٤٦) . كوفي سكن دمشق . قال الجنيد : هو ريحانة الشام . العبر ١ / ٤٤٦ ـ التهذيب ١ / ٤٩ ـ الخلاصة ٨ ـ طبقات الصوفية للسلمي (تحقيق شريبة) ٩٨ ـ الحلية ١٠ / ٥ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢٣٧ ـ الشذرات ٢ / ١١٠ .

عبد العزيز بن عمير .

أبو سليمان الدقاق الواسطي أيوب بن حسان . قال ابن أبي حاتم كتبت عنه مع أبي وهو صدوق . التهذيب ١ / ٤٠٠ ـ الخلاصة ٤٣ .

(٤) السند

محمد بن الحسين أبو جعفر ، ويعرف بابن شيخ البُرجُلاني (ـ ٢٣٨) . صاحب كتاب الزهد والرقائق . روى عنه إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد وابن أبي الدنيا . سئل ابن حنبل عن شيء من حديث الزهد فقال : عليك بمحمد بن الحسين البرجلاني . تاريخ بغداد ٢ / ٢٢٣ ـ العبر ١ / ٤٢٨ ـ الوافي ٢ / ٣٣٧ ـ الشذرات ٢ / ٩٠ .

زكريا بن عدي بن الصلت التيمي مولاهم أبو يحيى الكوفي (ـ ٢١٢) . قال ابن معين لابأس به . تاريخ بغداد ٨ / ٤٥٥ ـ التهذيب ٣ / ٣٣١ ـ الخلاصة ١٢٢ ـ الشذرات ٢ / ٢٨ .

عائذ .

(٧) السند

محمد بن الحسين ، ذكر في (٤) .

محمد بن معاوية الأزرق النيسابوري (ـ ٢٢٩) . نزيل مكة . قال ابن معين : كذاب . الميزان ٤ / ٤٤ ـ التهذيب ٩ / ٤٦٤ ـ الوافي ٥ / ٤١ .

سعيد العلاف الموصلي .

فتح الموصلي أبو نصر (ـ ٢٢٠) . قال السلمي : فتح الموصلي كان من كبار مشايخ الموصل وكان يحضر بغداد لزيارة بشر الحافي .

تاريخ بغداد ١٢ / ٣٨١ ـ الحلية ٨ / ٢٩٢ ـ صفة الصفوة ٤ / ١٨٣ .

وهناك فتح موصلي آخر ما أظنه المقصود بهذا السند هو فتح بن محمد بن وشاح الأزدي أبو محمد (ـ١٧٠) . زاهد ، قال المعافى بن عمران إنه لم يلق أعقل منه . تاريخ بغداد ١٢ / ٣٨٣ ـ صفة الصفوة ٤ / ١٨١ .

المعاني المتضمنة في الأقوال (٤) و (٥) و (٦) و (٧) و (٨) تتردد كثيراً في أقوال الصوفية . انظر مثلاً : قوت القلوب ٢ / ١٠٠ ـ ١١٥ ـ والإحياء ٤ / ٣٢٩ ـ ٣٣٩ .

(٩) السند

حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي مولاهم الكندي أبو حفص المصري الفقيه صاحب الشافعي (١٦٦ ـ ٢٤٣) . قال ابن معين : أعلم الناس بابن وهب . التذكرة ٢ / ٤٨٦ ـ التهذيب ٢ / ٢٢٩ ـ الخلاصة ٧٤ ـ الوفيات ٢ / ٦٤ ـ الوافي ١١ / ٣٣٤ .

عبد الله بن وهب أبو محمد الفهري مولاهم (١٢٥ ـ ١٩٧ وقيل ١٩٩) . أحد الأئمة . قال ابن حنبل : ما أصح حديثه . وقال ابن معين : ثقة . الطبقات ٧ / ٥١٨ ـ التذكرة ١ / ٣٠٤ ـ الخلاصة ٢١٨ ـ الحلية ٨ / ٣٢٤ ـ صفة الصفوة ٤ / ٣١٣ ـ الوفيات ٣ / ٣٦ ـ الشذرات ١ / ٣٤٧ .

عبد الله بن لهيعة الحضرمي أبو عبد الرحمن ، قاضي مصر وعالمها ومسندها (ـ ١٧٤) . قال ابن حنبل : احترقت كتبه ، ومن كتب عنه قديماً فسماعه صحيح . وقال ابن معين : ليس بالقوي .

التـذكرة ١ / ٢٣٧ ـ الخلاصة ٢١١ ـ الوفيات ٣ / ٣٨ ـ الشذرات ١ / ٢٨٣ .

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعباني أبو أيوب قاضي إفريقية (ـ ١٥٦) . وثقه يحي القطان . وقال ابن حنبل : حديثه منكر . الخلاصة ٢٢٧ ـ الشذرات ١ / ٢٣٩ .

عتبة بن حميد الضبي أبو معاذ البصري . وثقه ابن حبان . وضعفه أحمد . الخلاصة ٢٥٧ .

عبادة بن نسي الكندي أبو عمرو الأردني قاضي طبرية (ـ ١١٨) . وثقه ابن معين والنسائي . التهذيب ٥ / ١١٣ ـ الخلاصة ١٨٨ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢١٦ ـ الشذرات ١ / ١٥٥ .

أبو موسى الكندي .

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي (ـ ٥٨ وقيل ٥٩ وقيل ٥٧) مسنده خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً . اتفق البخاري ومسلم على ثلاثمائة وستة وعشرين ، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بثمانية وتسعين . الطبقات ٢ / ٣٦٢ ـ التذكرة ١ / ٣٢ ـ الحلية ١ / ٣٧٦ ـ صفة الصفوة ١ / ٦٨٥ .

الحديث بهذا النص لم نجده . والأحاديث التي بهذا المعنى كثيرة منها الحديث المشهور « لايؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما » .

(١٠) السند

محفوظ بن الفضل بن أبي توبة أبو عبد الله (ـ ٢٣٧) .

ضعفه أحمد جداً . تاريخ بغداد ١٣ / ١٩١ ـ الميزان ٣ / ٤٤٤ ـ لسان الميزان ٥ / ١٩ .

غوث بن جابر بن غيلان بن منبه الصنعاني . سئل يحي بن معين عنه قال : لم يكن به بأس ، ما كتبت عنه حديثاً قط ، كان يروي حكمة وهب بن منبه . الجرح والتعديل ٣ / ٢ / ٥٧ .

عقيل بن معقل بن منبه اليماني أبو معقل . روى عن عميه همام ووهب . قال أحمد : ثقة قرأ التوراة والإنجيل . التهذيب ٧ / ٢٥٥ ـ الخلاصة ٢٧٠ .

وهب بن منبه بن كامل الأبناوي الصنعاني أبو عبد الله (ـ ١١٤ وقيل ١١٠) . وثقه النسائي . الطبقات ٥ / ٥٤٣ ـ التذكرة ١ / ١٠٠ ـ الخلاصة ٤١٩ ـ الحلية ٤ / ٢٥٠ ـ صفة الصفوة ٢ / ٢٩١ ـ الوفيات ٦ / ٣٥ ـ الشذرات ١ / ١٥٠ .

(١١) السند

يحي بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم أبو زكريا المصري (ـ ٢٣١) . وثقه ابن حبان ، وضعفه النسائي . التذكرة ٢ / ٤٢٠ ـ التهذيب ١١ / ٢٣٧ ـ الخلاصة ٤٢٥ ـ الشذرات ٢ / ٧١ .

عبد الله بن لهيعة . ذكر في (٩)

يزيد بن أبي حبيب الأزدي مولاهم أبو رجاء المصري (٥٣ ـ ١٢٨) . قال ابن يونس : كان مفتي أهل مصر وكان حليماً عاقلاً وهو أول من أظهر العلم بمصر والمسائل والحلال والحرام . التذكرة ١ / ١٣٠ ـ التهذيب ١١ / ٣١٨ ـ الخلاصة ٤٣٠ ـ الشذرات ١ / ١٧٥ .

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري أبو بكر المدني (٥٠ ـ ١٢٤) . قال عمر بن عبد العزيز : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري . التذكرة ١ / ١٠٨ ـ الخلاصة ٣٥٩ ـ الحلية ٣ / ٣٦٠ ـ صفة الصفوة ٢ / ١٣٦ ـ الوفيات ٤ / ١٧٧ ـ الوافي ٥ / ٢٤ ـ الشذرات ١ / ١٦٢ .

الحديث لم نجده بهذا اللفظ . ووجدنا : .. عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا . أخرجه أحمد في المسند ١١ / ٢٥ و ١١ / ١٦٠ (تحقيق أحمد شاكر) ، وانظر تخريجه في الموضع الأول . وجاء من حديث ابن عباس : ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر . أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٩٥ ، وانظر تخريجه ثمة .

(١٢) السند

سعيد بن يعقوب الطالقاني أبو بكر (ـ٢٤٤) . وثقه أبو زرعة والنسائي . تاريخ بغداد ٩ / ٨٩ ـ التذكرة ٢ / ٤٦٠ ـ التهذيب ٤ / ١٠٣ ـ الخلاصة ١٤٤ .

عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي (١١٨ ـ ١٨١) . قال ابن عيينة : ابن المبارك عالم المشرق والمغرب . وقال شعبة : ماقدم علينا مثله . وقال ابن معين : ثقة صحيح الحديث . الطبقات ٧/ ٣٧٢ ـ تاريخ بغداد ١٠ / ١٥٢ ـ التذكرة ١ / ٢٧٤ ـ الخلاصة ٤٣٠ ـ الحلية ٨ / ١٦٢ ـ صفة الصفوة ٤ / ١٣٤ ـ الوفيات ٣ / ٣٢ ـ الشذرات ١ / ٢٩٥ .

سليمان بن طرخان التيمي نزل فيهم القيسي مولاهم أبو

المعتمر البصري (ـ ١٤٣) . وثقه ابن سعد . التذكرة ١ / ١٥٠ ـ التهذيب ٤ / ٢٠١ ـ الخلاصة ١٥٢ ـ الحلية ٣ / ٢٧ ـ صفة الصفوة ٣ / ٢٩٦ ـ الوافي ١٥ / ٣٩٣ .

عبد الرحمن بن مُل النهدي أبو عثمان (ـ١٠٠) . أسلم في عهد الرسول ﷺ ولم يلقه . وثقه ابن المديني وحاتم والنسائي . الطبقات ٧ / ٩٧ ـ تاريخ بغداد ١٠ / ٢٠٢ ـ التذكرة ١ / ٦٥ ـ التهذيب ٦ / ٢٧٧ ـ الخلاصة ٢٣٥ ـ صفة الصفوة ٣ / ٢٠٠ ـ الشذرات ١ / ١١٨ .

الحديث لم نجده في كتب الحديث ، ولا في سيرة ابن هشام أو مغازي الواقدي أو حدائق الأنوار لأبي الديبع الشيباني . ووجدناه في تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس لحسين بن محمد الديار بكري ١ / ٤٨١ .

ذكرنا الدكتور شاكر الفحام بكتب غريب الحديث مثل « النهاية » ١ / ١٠٩ ، والمعاجم مثل اللسان والتاج : مادة « بدا » . وفيها أن الرجز لابن رواحة :

باسم الإلـه وبه بدينا
ولو عبدنا غيره شقينا
وحبذا رباً وحب دينا

(١٣) **السند**

إبراهيم بن سعيد الجوهري أبو إسحاق الطبري ثم البغدادي (ـ ٢٤٧ وقيل ٤٩ وقيل بعد الخمسين) صاحب المسند . وثقه النسائي والخطيب . تاريخ بغداد ٦ / ٩٣ ـ التذكرة ٢ / ٥١٥ ـ التهذيب ١ / ١٢٣ ـ الخلاصة ١٧ ـ الوافي ٥ / ٣٥٤ ـ الشذرات ٢ / ١١٣ .

موسى بن أيوب بن عيسى النصيبي أبو عمران الأنطاكي .
قال ابو حاتم : صدوق التهذيب ١٠ / ٣٣٦ ـ الخلاصة ٢٨٩ .

مخلد بن الحسين الأزدي المهلبي أبو محمد البصري نزيل المصيصة (ـ ١٧١) وثقه العجلي . التهذيب ١٠ / ٧٢ ـ الخلاصة ٣٧١ ـ الحلية ٨ / ٢٦٦ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢٦٦ .

(١٤) السند

حفص بن عمر الأزدي أبو عمر الحوضي البصري (ـ ٢٢٥) .
قال أحمد : ثقة ثبت متقن . التهذيب ٢ / ٤٠٥ ـ الخلاصة ٨٧ ـ الشذرات ٢ / ٥٦ .

يزيد بن يزيد البكري .

حبيب بن الشهيد الأزدي أبو محمد البصري (ـ ١٤٥) . قال أحمد بن حنبل : ثقة مأمون . التذكرة ١ / ١١٤ ـ الخلاصة ٧١ ـ الوافي ١١ / ٢٩١ ـ الشذرات ١ / ٢١٦ .

الحسن بن أبي الحسن يسار البصري (ـ ١١٠) . قال ابن سعد : كان عالماً جامعاً رفيعاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً ، ما أرسله فليس بحجة . الطبقات ٧ / ١٥٦ ـ التذكرة ١ / ٧١ ـ الخلاصة ٧٧ ـ الحلية ٢ / ١٣١ ـ صفة الصفوة ٣ / ٢٣٣ ـ الوفيات ٢ / ٦٩ ـ الوافي ١٢ / ٣٠٦ ـ الشذرات ١ / ١٣٦ .

(١٥) السند

يحي بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي (ـ ٢٢٨) . وثقه ابن معين ، وطعن فيه ابن حنبل ، وضعفه

النسائي . تاريخ بغداد ١٤ / ١٦٧ التذكرة ٢ / ٤٢٣ ـ التهذيب ١١ / ٢٤٣ ـ الخلاصة ٤٢٥ ـ الشذرات ٢ / ٦٧ .

جعفر بن سليمان الضُبَعي نزل فيهم أبو سليمان البصري (ـ ١٧٨) . وثقه ابن معين وابن حنبل وقال ابن سعد : ثقة يتشيع . التذكرة ١ / ٢٤١ ـ التهذيب ٢ / ٩٥ ـ الخلاصة ٦٣ ـ الحلية ٦ / ٢٨٧ ـ الوافي ١١ / ١٠٦ ـ الشذرات ١ / ٢٨٨ .

عبد الصمد بن معقل اليماني (ـ ١٨٣) . وثقه ابن حنبل . الطبقات ٥ / ٥٤٧ ـ التهذيب ٦ / ٣٢٨ ـ الخلاصة ٢٣٩ .

وهب بن منبه . ذكر في (١٠) .

القول . ذكره أبو نعيم في الحلية ٤ / ٤٥ .

(١٦) **السند**

عبد الله بن أبي بكر المقدسي .

مؤمل بن إسماعيل العدوي مولاهم أبو عبد الرحمن البصري (ـ ٢٠٦) . وثقه ابن معين . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن حجر : صدوق سيء الحفظ . التهذيب ١٠ / ٣٨٠ ـ تقريب التهذيب لابن حجر ٢ / ٢٩٠ ـ الخلاصة ٣٩٣ ـ الشذرات ٢ / ١٦ .

كهمس بن الحسن أبو عبد الله الدعاء الزاهد . الحلية ٦ / ٢١١ ـ صفة الصفوة ٣ / ٣١٣ .

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٦ / ٢١٣ .

(١٧) السند

إسماعيل بن محمد ماهان

أحمد بن أبي الحواري . ذكر في (٣) .

(١٨) السند

إسماعيل بن محمد .

زهير بن الهنيد العبدري أبو الذيال البصري . وثقه ابن حبان ـ الخلاصة ١٢٣ .

شعوانة . من عابدات الأبلة . صفة الصفوة ٤ / ٥٣ .

(١٩) السند

حميد بن الربيع أبو الحسن اللخمي الكوفي (ـ ٢٥٨) . طعن فيه ابن معين . وكان ابن حنبل يحسن القول فيه . تاريخ بغداد ٨ / ١٦٢ .

زيد بن الحباب التيمي العكلي أبو الحسين الخراساني الكوفي (ـ ٢٠٣) . وثقة ابن المديني وأبو حاتم وابن معين . تاريخ بغداد ٨ / ٤٤٢ ـ التذكرة ١ / ٣٥٠ ـ التهذيب ٣ / ٤٠٢ ـ الخلاصة ١٢٧ ـ الوافي ١٥ / ٤٤ ـ الشذرات ٢ / ٦ .

محمد بن صالح التمار الأنصاري مولاهم أبو عبد الله المدني (ـ ١٦٨) . وثقة أبو داود وابن حبان . وقال أبو حاتم : ليس بالقوي . التهذيب ٩ / ٢٢٥ ـ الخلاصة ٣٤١ ـ الوافي ٣ / ١٥٤ .

سليمان بن عبد الرحمن بن خباب .

القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي أبو عبد الرحمن (ـ ١٠٧) . أحد الفقهاء السبعة☆ . قال ابن سعد : كان ثقة عالماً فقيهاً إماماً كثير الحديث . الطبقات ٥ / ١٨٧ ـ التذكرة ١ / ٩٦ ـ سير أعلام النبلاء ٥ / ٥٣ ـ التهذيب ٧ / ٣٣٣ ـ الخلاصة ٣١٣ ـ الحلية ٢ / ١٨٣ ـ صفة الصفوة ٢ / ٨٨ ـ الوفيات ٤ / ٥٩ ـ الشذرات ١ / ١٣٥ .

(٢٠) السند

زياد بن أيوب . ذكر في (٣) .

أحمد بن الحواري . ذكر في (٣) .

بشر بن السري الأفوه أبو عمرو البصري ثم المكي (ـ ١٩٥) . وثقه ابن معين وابن حنبل وأبو حاتم . التذكرة ١ / ٣٥٥ ـ التهذيب ١ / ٤٥٠ ـ الخلاصة ٤٨ ـ الحلية ٨ / ٣٠٠ ـ الوافي ١٠ / ١٤٩ ـ الشذرات ١ / ٣٤٣ .

القول

ذكره أبو نعيم بالسند التالي : حدثنا أبو أحمد ثنا محمد ثنا جدي

☆ الفقهاء السبعة :

أبو بكر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي (ـ ٩٤) .

أبو زيد خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري (ـ ٩٩) .

أبو محمد سعيد بن المسيب المخزومي (ـ ٩٢ أو ٩٣ أو ٩٤ أو ٩٥) .

أبو أيوب وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو عبد الله سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج رسول الله ﷺ (ـ ١٠٧ وقيل ١٠٠ وقيل ٩٤) .

أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي (ـ ١٠٢ وقيل ٩٩ وقيل ٩٨) .

أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي (ـ ٩٣ أو ٩٤) .

أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي ـ ارجع إلى الوفيات ١ / ٢٨٣ .

العباس قال : قال أحمد بن أبي الحواري .. ـ الحليه ١٠ / ٧ ـ وانظر عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ / ٣٥٩ .

(٢١) السند

علي بن عيسى

محمد بن الحسن

عثمان بن زفر بن مزاحم التيمي أبو زفر الكوفي (ـ ٢١٨) . قال مطين : ثقة . التهذيب ٧ / ١١٦ ـ الخلاصة ٢٥٩ .

حسن بن عياش الأسدي مولاهم أبو محمد الكوفي (ـ ١٧٢) . وثقه ابن معين . تاريخ بغداد ٧ / ٣٥٠ ـ الخلاصة ٨٠ ـ الوافي ١٢ / ١٩٩ .

محمد بن النضر أبو عبد الرحمن الحارثي . كان مشغولاً بالعبادة عن الرواية ، وقد أرسل الأحاديث ولم يصلها . صفة الصفوة ٣ / ١٥٩ ـ الوافي ٥ / ١٣١ .

(٢٢) السند

إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب التيمي الحنظلي المروذي المعروف بابن راهويه (١٦٦ وقيل ١٦١ ـ ٢٣٨) . قال ابن حنبل : لا أعلم لإسحاق نظيراً ، إسحاق عندنا من أئمة المسلمين . تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٥ ـ التذكرة ٢ / ٤٣٣ ـ الخلاصة ٢٧ ـ الحلية ٩ / ٢٣٤ ـ الوفيات ١ / ١٩٩ ـ الوافي ٨ / ٣٨٦ ـ الشذرات ٢ / ٨٩ .

قد يكون إسحاق الثقفي الوارد في السند (٦٩)

(٢٣) السند

محمد بن الحسين . مر في (٤)

محمد بن مالك بن ضيغم

أبو أيوب

ضيغم بن مالك أبو مالك العابد . صفة الصفوة ٣ / ٣٥٧ .

(٢٤) السند

علي بن مسلم بن سعيد الطوسي أبو الحسن نزيل بغداد (ـ ٢٥٣) . وثقة النسائي . تاريخ بغداد ١٢ / ١٠٨ ـ التهذيب ٧ / ٣٨٢ ـ الخلاصة ٢٧٧ .

سيار بن حاتم العنزي أبو سلمة البصري (ـ ٢٠٠ وقيل ١٩٩) . قال الحاكم : في حديثه بعض المناكير . ضعفه ابن المديني . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان جماعاً للرقائق . التهذيب ٤ / ٢٩٠ ـ الخلاصة ١٦٠ .

رياح بن عمرو القيسي أبو المهاجر الزاهد الكوفي . قال أبو زرعة : صدوق . الجرح والتعديل . ١ / ٢ / ٥١١ ـ الحلية ٦ / ١٩٢ ـ صفة الصفوة ٣ / ٣٦٧ .

ثور بن يزيد الكلاعي أبو خالد الحمصي (ـ ١٥٣) . قال ابن معين : ما رأيت شامياً أوثق منه . التذكرة ١ / ١٧٥ ـ التهذيب ٢ / ٣٣ ـ الخلاصة ٥٨ ـ الحلية ٦ / ٩٣ ـ الوافي ١١ / ٢٥ ـ الشذرات ١ / ٢٣٤ .

القول

ذكره أبو نعيم بالسندين : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا

إسحاق بن إبراهيم ثنا أبو [الحسن] علي بن مسلم الطوسي ح . وحدثنا علي بن أحمد بن عبد الله المقدسي ثنا عبد الجبار بن محمد بن عبيد الخثعمي ثنا أبي ثنا مؤمل ثنا سيار بن حاتم ثنا رياح بن عمرو القيسي ثنا ثور .. ـ الحلية ٦ / ٩٣ .

(٢٥) السند

عبد الرحمن بن مسروق

سيار بن حاتم . ذكر في السند السابق .

جعفر بن سليمان . ذكر في (١٥) .

مالك بن دينار أبو يحي الزاهد الواعظ (ـ ١٢٧) . وثقه النسائي . الطبقات ٧ / ٢٤٣ ـ التهذيب ١٠ / ١٤ ـ الخلاصة ٣٦٧ ـ الحلية ٢ / ٣٥٧ ـ صفة الصفوة ٣ / ٢٧٣ ـ الوفيات ٤ / ١٣٩ ـ الشذرات ١ / ١٧٣ .

القول

ذكره أبو نعيم بالسند التالي : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : ثنا أحمد بن الحسين قال : ثنا أحمد بن إبراهيم قال : ثنا وهب بن محمد البناني قال : ثنا جعفر بن سليمان ... قال : وسمعت مالكاً يقول : .. ـ الحلية ٢ / ٣٦٣ .

وانظر قوت القلوب ٢ / ١١١ : وعن عيسى عليه السلام : ...

(٢٧) السند

يحي بن بكير . ذكر في (١١) .

أنس بن عياض الليثي أبو ضمرة المدني (ـ ٢٠٠) . وثقه

النسائي . التذكرة ١ / ٣٢٣ ـ التهذيب ١ / ٣٧٥ ـ الخلاصة ٤٠ ـ الوافي ٩ / ٤١٧ ـ الشذرات ١ / ٣٥٨ .

نوفل بن مسعود السهمي المديني . الجرح والتعديل ٤ / ١ / ٤٨٨ .

أنس بن مالك الأنصاري النجاري أبو حمزة (ـ ٩٣) خادم رسول الله ﷺ . له ألف ومئتا حديث وستة وثمانون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم على مائة وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم بواحد وسبعين . الطبقات ٧ / ١٧ ـ التذكرة ١ / ٤٤ ـ الخلاصة ٤٠ ـ صفة الصفوة ١ / ٧١٠ ـ الوافي ٩ / ٤١١ ـ الشذرات ١ / ١٠٠ .

(٢٨) السند

عبيد بن جناد الحبلي . قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سئل أبي عنه فقال : صدوق . الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٤٠٤ .

عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الأسدي مولاهم أبو وهب الجزري الرقي (ـ ١٨٠) . وثقه ابن معين والنسائي وابن سعد وقال : ربما أخطأ . التهذيب ٧ / ٤٢ ـ الخلاصة ٢٥٢ ـ الشذرات ١ / ٢٩٣

أيوب بن أبي تميمة كيسان أبو بكر السختياني العنزي (ـ ١٣١) .

قال شعبة : كان أيوب سيد العلماء ، وابن عيينة : لم ألق مثله ، وابن سعد : كان ثقة ثبتاً . الطبقات ٧ / ٢٤٦ ـ التذكرة ١ / ١٣٠ ـ التهذيب ١ / ٣٩٧ ـ الخلاصة ٤٣ ـ الحلية ٣ / ٣ ـ صفة الصفوة ٣ / ٢٩١ ـ الوافي ١٠ / ٥٤ ـ الشذرات ١ / ١٨١

أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي البصري(ـ ١٠٤ أو ٦ أو

٧) . قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . الطبقات ٧ / ١٨٣ ـ التذكرة ١ / ٩٤ ـ التهذيب ٥ / ٢٢٤ ـ الخلاصة ١٩٨ ـ الحلية ٢ / ٢٨٢ ـ صفة الصفوة ٣ / ٢٣٨ ـ الشذرات ١ / ١٢٦

أنس بن مالك . ذكر في الفقرة السابقة .

الحديث

أخرجه بنحوه من أوجه عن أنس : البخاري في كتاب الإيمان ١ / ١٢ و ١٣ ، وكتاب الإكراه ٩ / ٢٠ من صحيحه (بولاق) ـ ومسلم في كتاب الإيمان ١ / ٤٨ من صحيحه (ط . استانبول)

وانظر كتاب الزهد والرقائق لعبد الله بن المبارك ٢٨٥ ـ وعوارف المعارف للسهروردي ٥٠٣ (ط . بيروت) ـ ومدارج السالكين لابن القيم ٢ / ١٨٦ و ٣ / ٢٤ ـ والروض الفائق للحريفيش ٢٣٤ .

(٣٠) السند .

يحيى بن عبد الله بن بكير . ذكر في (١١) .

المفضل بن فضالة الرعيني القِتباني أبو معاوية (ـ ١٨١) . قاضي مصر . قال ابن يونس : ثقة . التذكرة ١ / ٢٥١ ـ التهذيب ١٠ / ٢٧٣ ـ الخلاصة ٣٨٦ ـ الحلية ٨ / ٣٢١ ـ صفة الصفوة ٤ / ٣١٣ ـ الشذرات ١ / ٢٩٧ .

أبو عروة البصري هل هو رافع بن زيد ، قال في ميزان الاعتدال ٤ / ٥٥٤ : مجهول ؟

زياد أبو عمار

أنس بن مالك . ذكر في (٢٧)

الحديث

ذكره السيوطي في الجامع الصغير بلفظ : « علامة حب الله تعالى حب ذكره ، وعلامة بغض الله بغض ذكر الله عز وجل » ، ونسبه إلى البيهقي في الشعب ، ورمز له بالحسن . وقال المناوي في الفتح ٤ / ٣٢٠ « ورواه عنه ـ أي عن أنس ـ الحاكم والديلمي » .

(٣١) السند

الحسن بن عثمان بن حماد البصري أبو حسان الزيادي (ـ ٢٤٢) . قال الخطيب : من أهل المعرفة والثقة والأمانة . تاريخ بغداد ٧ / ٣٥٦ ـ الوافي ١٢ / ٩٨ ـ الشذرات ٢ / ١٠٠ .

أسد بن راشد أبو يزيد الدقاق

عمار صاحب السقط

أنس بن مالك . (٢٧)

(٣٢) السند

محمد بن يزيد بن كثير العجلي أبو هشام الكوفي قاضي بغداد (ـ ٢٤٨) . وثقه البرقاني وقال العجلي : لا بأس به . وقال البخاري : رأيتهم مجمعين على ضعفه . تاريخ بغداد ٦ / ٣٢٤ ـ الخلاصة ٣٦٥ ـ الوافي ٥ / ٢١٦ ـ الشذرات ٢ / ١١٩ .

إسحاق بن سليمان القيسي مولاهم أبو يحيى الرازي (ـ ٢٠٠) . وثقه ابن سعد وابن معين . التهذيب ١ / ٢٣٤ ـ الخلاصة ٢٨ ـ الوافي ٨ / ٤١٣ ـ الشذرات ١ / ٣٥٦ .

عيسى بن أبي عيسى ماهان ، ويقال عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان ، أبو جعفر الرازي . قال عنه ابن حجر في التقريب : صدوق سيئ الحفظ . التهذيب ١٢ / ٥٦ ـ التقريب ٢ / ٤٠٦ .

الربيع بن أنس الكندي أو الحنفي البصري (ـ ١٣٩ أو ١٤٠) . قال أبو حاتم : صدوق . التهذيب ٣ / ٢٣٨ ـ الخلاصة ١١٤ .

(٣٣) السند

إسحاق بن إبراهيم الصوفي (٢٢)

(٣٥) السند

محمد بن الحسين . ذكر في (٤)

الصلت بن حكيم

أبو عبد الرحمن المغازلي

(٣٦) السند

عون بن سلاّم مولى بني هاشم أبو جعفر الكوفي (ـ ٢٣٠) . قال صالح جزرة : لابأس به . تاريخ بغداد ١٢/ ٢٩٣ ـ التهذيب ٨ / ١٧٠ ـ الخلاصة ٢٩٨ ـ الشذرات ٢ / ٦٩ .

إبراهيم بن الصلت الصوفي . قال الخطيب : ذكره السلمي في تاريخه . تاريخ بغداد ٦ / ١٠٥ .

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

موسى بن مروان أبو عمران البغدادي نزيل الرقة (ـ ٢٤٠

وقيل ٢٤٦) وثقة ابن حبان . تاريخ بغداد ١٣ / ٤١ ـ التهذيب ١٠ / ٣٦٩ ـ الخلاصة ٣٩٢ .

(٣٧) السند

سلمة بن شبيب النيسابوري أبو عبد الله نزيل مكة (ـ ٢٤٧) . قال أبو حاتم : صدوق . التهذيب ٤ / ١٤٦ ـ الخلاصة ١٤٨ ـ الوافي ١٥ / ٣٢١ الشذرات ٢ / ١١٦ .

سهل بن عاصم السجستاني . قال ابن أبي حاتم : كان رفيق أبي . سئل أبي عنه فقال : شيخ . الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٢٠٢ .

عبدة بن سليمان الكلابي أبو محمد الكوفي (ـ ١٨٨ وقيل ٨٧ وقيل ٨٠) . وثقة ابن حنبل وابن سعد والعجلي . التذكرة ١ / ٣١٢ ـ الخلاصة ٢٤٩ .

هل عبدة هو هذا أم هو عبدة بن عبد الرحيم أبو الفضل المروزي . الجرح والتعديل ٣ / ١ / ٩٠ ؟

أبو خزيمة هل هو أبو خزيمة العبدي البصري (قيل اسمه نصر بن مرداس وقيل صالح بن مرداس) . قال أبو حاتم : لا بأس به ؟ الخلاصة ٤٤٨ .

الحسن . (١٤)

(٣٨) **السند** هو السند (٣٠)

الحديث

أخرج الحاكم نحوه في الرقاق من المستدرك ٤ / ٣٢٠ من حديث ابن

مسعود ، قال : حدثنا عبد الباقي بن قانع الحافظ ببغداد ثنا عبيد الله بن أحمد بن الحسن المروزي ثنا إسحاق بن بشر ثنا مقاتل بن سليمان عن حماد عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يريد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من أصبح وهمه غير الله فليس من الله في شيئ ، ومن لم يهتم للمسلمين فليس منهم .

وقال الذهبي في المختصر : إسحاق ومقاتل ليسا بثقتين ولا صادقين . وأورد الحديث في ترجمة إسحاق بن بشر في ميزان الاعتدال ١ / ١٨٤ ـ ١٨٦ .

وانظر فتح القدير ٦ / ٦٧ .

(٣٩) السند

محمد بن مقاتل المروذي أبو الحسن الكسائي ولقبه رُخ (ـ ٢٢٦) . شيخ البخاري . وثقه ابن حبان . تاريخ بغداد ٣ / ٢٧٥ ـ التهذيب ٩ / ١٦٨ ـ الخلاصة ٣٦٠ ـ الوافي ٥ / ٥٢ ـ الشذرات ٢ / ٥٩ .

عبد الله بن المبارك . (١٢)

سفيان بن سعيد الثوري أبو عبد الله الكوفي (٩٧ ـ ١٦١) قال الخطيب : كان الثوري إماماً من أئمة المسلمين مجمعاً على إمامته مع الاتقان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والورع . الطبقات ٦ / ٣٧١ تاريخ بغداد ٩ / ١٥١ ـ التذكرة ١ / ٢٠٣ ـ التهذيب ٤ / ١١١ ـ الخلاصة ١٤٥ ـ الحلية ٦ / ٣٥٦ ـ صفة الصفوة ٣ / ١٤٧ ـ الوفيات ٢ / ١٨٦ الوافي ١٥ / ٢٧٨ ـ الشذرات ١ / ٢٥٠ .

الحجاج بن فُرافصة الباهلي البصري العابد . قال ابن معين :

لا بأس به . التهذيب ٢ / ٢٠٤ ـ الخلاصة ٧٣ ـ الحلية ٣ / ١٠٨ ـ صفة الصفوة ٣ / ٣٣٥ ـ الوافي ١١ / ٣٠٥ .

بديل بن ميسرة العُقيلي البصري (ـ ١٣٠) . وثقة جماعة . الطبقات ٧ / ٦٠ ـ التهذيب ١ / ٤٢٤ ـ الخلاصة ٥٤ ـ الحلية ٣ / ٦٢ ـ صفة الصفوة ٣ / ٢٦٥ ـ الوافي ١٠ / ١٠١ .

القول

ذكره عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ٦٩ ـ وأبو نعيم في الحلية ٦ / ٢١٣ .

(٤١) السند

حرملة بن يحيى . (٩)

عبد الله بن وهب . (٩)

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني (ـ ١٨٢) . ضعفه ابن حنبل وابن المديني والنسائي . التهذيب ٦ / ١٧٧ ـ الخلاصة ٢٢٧ ـ الشذرات ١ / ٢٩٧ .

(٤٣) السند

محمد بن الحسين الخراساني . هل هو :

محمد بن الحسين بن إبراهيم بن الحر بن زعلان أبو جعفر العامري المعروف بابن أشكاب (ـ ٢٦١) وأصلهم من خراسان من بلد نسا . قال ابن أبي حاتم : كتبت عنه مع أبي وهو ثقة . وسئل أبي

عنه فقال : صدوق ؟ تاريخ بغداد ٢ / ٢٢٣ ـ التهذيب ٩ / ١٢١ ـ الخلاصة ٣٣٣ .

وهل يقصد المؤلف حين يروي عن محمد بن الحسين ابنَ أشكاب أم البرجلاني ؟ فبرجلان تطلق على محلة قرب واسط أو محلة في بغداد فهي ليست في خراسان ، ثم إن الخطيب البغدادي ينص على أن إبراهيم بن الجنيد ـ المؤلف ـ قد سمع من محمد بن الحسين البرجلاني ، وللبرجلاني هذا كتب في الزهد والرقائق ، أي من نوع ما يروي المؤلف في كتابه .

صالح بن عبد الله بن ذكوان الباهلي أبو عبد الله الترمذي نزيل بغداد (ـ ٢٣٩ وقيل ٢٣١) . روى عنه أبو حاتم وقال : صدوق . تاريخ بغداد ٩ / ٣١٥ ـ التهذيب ٩ / ٣٩٥ ـ الخلاصة ١٧١

عبد العزيز بن عبد الوهاب .

(٤٤) السند .

محمد بن الحسين . ذكر في الفقرة السابقة .

صالح بن عبد الله . في الفقرة السابقة .

أبو مسكين . هل هو أبو مسكين حرّ بن مسكين الأودي ؟ قال في تهذيب التهذيب ٢ / ٢٢٢ : وقد ذكره ابن حبان في الثقات .

هناك أبو مسكين آخر ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٤٤٧ قال : أبو مسكين الجزري ، روى عن إسماعيل بن نشيط عن عكرمة روىٰ عنه بقية . ناعبد الرحمن قال : سألت أبي عنه فقال : هو مجهول ، والحديث الذي رواه كأنه موضوع . وفي ميزان الاعتدال ٤ / ٥٧٣ : أبو مسكين عن اسماعيل بن نشيط مجهول .

(٤٥) السند .

علي بن عيسى . هل هو : علي بن عيسى بن يزيد الكَراجِكي (ـ ٢٤٧) . وثقه ابن حبان . الخلاصة ٢٧٦ أم هو : علي بن عيسى الكاتب كوفي الأصل (ـ ٢٣٣) ؟ الخلاصة ٢٧٦ .

محمد بن الحسين . إرجع إلى (٤) و (٤٣) .

جعفر بن خلف بن زيد القسام

مضر

عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد (ـ ١٧٧) . متروك الحديث . الميزان ٢ / ٦٧٣ الحلية ٦ / ١٥٥ ـ الشذرات ١ / ٢٨٧ .

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٦ / ١٦٣ : حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا علي بن سعيد ثنا **إبراهيم بن الجنيد** ثنا محمد بن الحسين حدثني **سعيد** بن خلف بن يزيد القسام☆ قال سمعت مضر القارىء قال : قال عبد الواحد بن زيد : ...

(٤٧) السند

أحمد بن إبراهيم بن كثير أبو عبد الله العبدي البغدادي الدورقي الحافظ . (ـ ٢٤٦) . قال أبو حاتم : صدوق .. تاريخ بغداد ٤ / ٦ ـ تهذيب الكمال ١ / ٢٤٩ ـ تهذيب التهذيب ١ / ١٠ ـ الخلاصة ٣ ـ الشذرات ٢ / ١١٠ .

☆ اختلف اسم الراوي واسم جده عنهما في المخطوطة .

سلمة بن عقار . قال الخطيب : بلغني عن إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال : سألت يحيى بن معين عن سلمة بن عقار فقال : ثقة مأمون . تاريخ بغداد ٩ / ١٣٤ ـ الجرح والتعديل ٢ / ١ / ١٦٧ .

الفضيل بن عياض أبو علي التميمي اليربوعي المروذي شيخ الحرم (ـ ١٨٧) قال ابن سعد : كان ثقة نبيلاً فاضلاً عابداً ورعاً كثير الحديث . التذكرة ١ / ٢٤٥ ـ التهذيب ٨ /٢٩٤ ـ الخلاصة ٣١٠ ـ الحلية ٨ / ٨٤ ـ صفة الصفوة ٢ / ٢٣٧ ـ الوفيات ٤ / ٤٧ ـ الشذرات ١ / ٣١٦ .

(٤٨) السند (٤) نفسه .

(٥٠) السند

محمد بن الحسين . (٤) و (٤٣) .

إبراهيم بن سليمان بن حريش الجرجاني مستملي ابن سماعة . الوافي ٥ / ٣٥٨ .

يزيد بن علي بن جرير الحنفي .

كلاب بن جُريّ العابد . صفة الصفوة ٣ / ٣٨١ .

(٥١) السند

محمد بن الحسين . (٤) و (٤٣)

عبد الله بن محمد التيمي .

معاذ بن زياد .

الفضل بن عيسى الرقاشي أبو عيسى الواعظ . قال أبو

داود : لايكتب حديثه . التهذيب ٨ / ٢٨٣ ـ الخلاصة ٣٠٩ ـ الحلية ٦ / ٢٠٦ .

(٥٢) **القول**

ذكره الغزالي في الإحياء ٤ / ٣٢٦ .

(٥٥) **السند** .

يحيى بن عبد الله بن بكير . (١١)

الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم أبو حارث (٩٤ ـ ١٧٥) . الإمام عالم مصر وفقيهها . قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . وثقه أحمد وابن معين . الطبقات ٧ / ٥١٧ ـ تاريخ بغداد ١٣ / ٣ ـ التذكرة ١ / ٢٢٤ ـ التهذيب ٨ / ٤٥٩ ـ الخلاصة ٣٢٣ ـ الحلية ٧ / ٣١٨ ـ صفة الصفوة ٣ / ٣٠٩ ـ الوفيات ٤ / ١٢٧ ـ الشذرات ١ / ٢٨٥ .

خالد بن يزيد الجمحي مولاهم أبو عبد الرحيم المصري (ـ ١٣٩) . وثقه النسائي . التهذيب ٣ / ١٣٩ ـ الخلاصة ١٠٤ ـ الشذرات ١ / ٢٠٧ .

سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري (ـ ١٣٥ وقيل ١٣٣ و ١٣٠) . موثق . الطبقات ٧ / ٥١٤ ـ التهذيب ٤ / ٩٤ ـ الخلاصة ١٤٣ ـ الوافي ١٥ / ٢٦٩ ـ الشذرات ١ / ١٩١ .

زيد بن أسلم العدوي مولاهم (ـ ١٣٦) . قال مالك : كان زيد يحدث من تلقاء نفسه فإذا قام فلا يجترىء عليه أحد . وثقه أحمد ويعقوب بن شيبة وأبو حاتم والنسائي . التذكرة ١ / ١٣٢ ـ التهذيب

٣ / ٣٩٥ ـ الخلاصة ١٢٦ ـ الحلية ٣ / ٢٢١ ـ الوافي ١٥ / ٢٣ ـ الشذرات ١ / ١٩٣

القول . ذكره الغزالي في الإحياء ٣٢٧/٤ .

(٥٧) **السند** .

محمد بن حميد الرازي (٢) .

جرير بن عبد الحميد الضبي أبو عبد الله (ـ١٨٨) قال ابن عمار: حجة . تاريخ بغداد ٧ / ٢٥٣ ـ التذكرة ١ / ٢٧١ ـ التهذيب ٢ / ٧٥ ـ الخلاصة ٦١ ـ صفة الصفوة ٤ / ٨٧ ـ الوافي ١١ / ٧٧ ـ الشذرات ١ / ٣١٩ .

الفضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم أبو الفضل الكوفي . وثقه ابن معين . التهذيب ٨ / ٢٩٧ ـ الخلاصة ٣١٠ .

الحسن . (١٤) .

(٥٨) **السند**

محمد بن بشر العبدي أبو عبد الله الكوفي (ـ ٢٠٣) . وثقه ابن معين . التهذيب ٩ / ٧٣ ـ الخلاصة ٣٢٨ ـ الوافي ٢ / ٢٥٠ ـ الشذرات ٢ / ٧ .

الشعر

ذكر أبو نصر السراج البيت الثاني في اللمع ٨٧ ـ وأبو حفص عمر السهروردي في عوارف المعارف ٥٠٧ « وكانت رابعة تنشد : (وذكرُ البيتين الأول والثاني) » ـ وذكر ابن عبد ربه في العقد ٣ / ٢١٥ الأبيات الثلاثة الأولى ونسبها إلى محمود الوراق .

(٥٩) **السند**

إسماعيل بن إبراهيم بن بسام الترجماني البلخي البغدادي أبو إبراهيم (ـ ٢٣٦) قال ابن معين : ليس به بأس . التهذيب ١ / ٢٧١ ـ الخلاصة ٣٢ ـ الوافي ٩ / ٧٥ .

أبو حازم القيساري .

(٦١) السند

أحمد بن سعيد بن نجدة الأزدي البغدادي (ـ ٢٦٦) . تاريخ بغداد ٤ / ١٦٩ .

عثمان بن صخر العتكي .

(٦٢) السند

سعيد بن سليمان الضبي أبو عثمان سعدويه الواسطي البزاز نزيل بغداد (ـ ٢٢٥) . قال أبو حاتم : ثقة . تاريخ بغداد ٩ / ٨٤ ـ التذكرة ١ / ٣٩٨ ـ التهذيب ٤ / ٤٣ ـ الخلاصة ١٣٩ ـ الوافي ١٥ / ٢٢٦ ـ الشذرات ٢ / ٥٦ .

مبارك بن فضالة بن أبي أمية مولى زيد بن الخطاب أبو فضالة البصري (ـ ١٦٤) قال أبو زرعة : ثقة إذا قال حدثنا . وقال أبو داود : ثبت إذا قال حدثنا . وقال أحمد : ما روى عن الحسن يحتج به . الطبقات ٧ / ٢٧٧ ـ تاريخ بغداد ١٣ / ٢١١ ـ التذكرة ١ / ٢٠٠ ـ التهذيب ١٠ / ٢٨ ـ الخلاصة ٣٦٨ ـ الشذرات ١ / ٢٥٩ .

الحسن . (١٤)

الآية وتفسيرها .

ذكر الطبري في تفسيره ٣ / ١٥٥ (ط . بولاق) تفسير الحسن للآية (قل إن كنتم تحبون الله .. الآية ٣١ من سورة النور) بثلاثة أسانيد مختلفة وبإسناد رابع عن ابن جريج التفسير نفسه .

وأورد ابن الجوزي في كتابه « الحسن البصري » ٧٥ (ط . المكتبة العلمية بحلب) هذا الخبر : « .. فقال النضر (وكان والياً على البصرة) : والله يا أبا سعيد إنا على ما فينا لنحب ربنا . فقال الحسن : لقد قال ذلك قوم على عهد رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله .. الآية ﴾ فجعل سبحانه اتباعه ﷺ علماً للمحبة وأكذب من خالف ذلك .

وانظر مدارج السالكين ٣ / ٨ و ٣ / ٢١ .

(٦٣) السند

محمد بن حميد الرازي . (٢)

علي بن مجاهد بن مسلم الكابلي أبو مجاهد الرازي قاضيها . قال أحمد : لابأس به . وقال جزرة عن يحي : يضع . تاريخ بغداد ١٢ / ١٠٦ ـ ميزان الاعتدال ٣ / ١٥٢ ـ التهذيب ٧ / ٣٧٧ ـ الخلاصة ٢٧٧ .

محمد بن إسحاق . (٢)

يزيد بن أبي زياد المدني . وثقة النسائي . قال البخاري : لا يتابع على حديثه . التهذيب ١١ / ٣٢٨ ـ الخلاصة ٤٣١ . .

محمد بن كعب القرظي المدني ثم الكوفي (ـ ١١٩ وقيل ١٢٠) . قال ابن عون : ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي . وقال

ابن سعد : كان ثقة ورعاً كثير الحديث . التهذيب ٩ / ٤٢٠ ـ الخلاصة ٣٥٧ ـ الحلية ٣ / ٢١٢ ـ صفة الصفوة ٢ / ١٣٢ ـ الشذرات ١ / ١٣٦ .

(٦٤) السند

فرات بن محبوب السكوني أبو بحر الكوفي . روى عنه أبو زرعة . الجرح والتعديل ٣ / ٢ / ٨٠ .

عبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي أبو عبد الرحمن الكوفي . (ـ ١٨٢) . قال ابن معين : ما بالكوفة أعلم بالثوري من عبيد الله الأشجعي ، وقال : صالح ثقة . تاريخ بغداد ١٠ / ٣١١ ـ العبر ١ / ٢٨٢ ـ الشذرات ١ / ٢٩٧ .

سفيان الثوري (٣٩)

ليث بن أبي سليم القرشي الكوفي (ـ ١٣٨) . قال أحمد : مضطرب الحديث . وقال ابن معين : ضعيف . التهذيب ٨ / ٤٦٥ ـ ميزان الاعتدال ٣ / ٤٢٠ ـ الخلاصة ٣٢٣ ـ الشذرات ١ / ٢٠٧ .

مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبي السائب أبو الحجاج المكي المقرئ الإمام المفسر (ـ ١٠٣) . وثقه ابن معين وأبو زرعة . الطبقات ٥ / ٤٦٦ ـ التذكرة ١ / ٩٢ ـ التهذيب ١٠ / ٤٢ ـ الخلاصة ٣٦٩ ـ الحلية ٣ / ٢٧٩ ـ الشذرات ١ / ١٢٥ .

الآية والتفسير

ذكر القرطبي تفسير مجاهد للآية (.. لايشركون بي شيئاً .. الآية ٥٥ من سورة النور) في تفسيره ١٢ / ٣٠٠ .

وذكره أبو نعيم في الحلية ٣ / ٢٩٦ بالسند نفسه عن غير طريق أبي إسحاق الختلي .

(٦٥) السند

رابعة العدوية العابدة الزاهدة . صفة الصفوة ٤ / ٢٧ ـ الوفيات ٢ / ٢٨٥ .

القول

ذكره الزبيدي في « إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين » ٩ / ٦٨٢ بالهامش (نقلاً عن شهيدة العشق الإلهي لعبد الرحمن بدوي ١٢٤) .

وذكر نحوه فريد الدين العطار في « تذكرة الأولياء » قال : ويروى أن رابعة رأت الرسول عليه السلام في المنام وهو يسلم عليها ويقول : يا رابعة أتحبينني ؟ فقالت يا رسول الله ، وهل ثمة من لا يحبك ، لكن حبي لله تعالى قد ملأ قلبي إلى حد لم يجعل ثمة مكاناً لمحبة غيره وكراهيته ؟ (نقلاً عن شهيدة العشق الإلهي ١٥٤) .

وذكره أبو حيان التوحيدي في « البصائر والذخائر » ١ / ١٧٧ (تحقيق إبراهيم الكيلاني) ، وعلق عليه : « هذا الكلام عويص التأويل ، خرط القتاد دونه ولقط الرمال أسهل منه . وهي موكولة فيه إلى الله تعالى ، وقد رويته كما رأيته » .

(٦٦) السند

محمد بن الحسين . (٤) و (٤٣)

رستم بن أسامة أبو النعمان الضبي . نزل بالقادسية . حدثنا عبد الرحمن (ابن أبي حاتم) قال : سئل أبي عنه فقال : صدوق . الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٥١٦ .

عمير بن سعيد النخعي الصهباني أبو يحيى الكوفي (ـ ١٠٧ وقيل ١١٥) . وثقه ابن معين وابن حبان . التهذيب ٨ / ١٤٦ ـ الخلاصة ٢٩٦ .

(٦٧) السند

يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص الصدفي أبو موسى المصري (ـ ٢٦٤) . وثقه النسائي وأبو حاتم . التهذيب ١١ / ٤٤٠ ـ الخلاصة ٤٤١ ـ الوفيات ٧ / ٢٤٩ ـ الشذرات ٢ / ١٤٩ .

عبد الله بن وهب . (٩)

سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي مولاهم أبو محمد الكوفي (ـ ١٩٨) . قال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز . وقال أحمد : ما رأيت أعلم بالسنن من ابن عيينة . الطبقات ٥ / ٤٩٧ ـ تاريخ بغداذ ٩ / ١٧٤ ـ التذكرة ١ / ٢٦٢ ـ الخلاصة ١٤٥ ـ الحلية ٧ / ٢٧٠ ـ صفة الصفوة ٢ / ٢٣١ ـ الوفيات ٢ / ٣٩١ ـ الوافي ١٥ / ٢٨١ ـ الشذرات ١ / ٣٥٣ .

يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو النضر اليمامي (ـ ١٢٩) . قال أبو حاتم : لا يحدث إلا عن ثقة . الطبقات ٥ / ٥٥٥ ـ الخلاصة ٤٢٧ ـ الحلية ٣ / ٦٦ ـ صفة الصفوة ٤ / ٧٥ ـ الشذرات ١ / ١٧٦ .

(٦٨) السند

إسحاق بن إبراهيم . (٢٢) قد يكون إسحاق بن إبراهيم الثقفي المذكور في الفقرة التالية (٦٩) .

غوث بن جابر . (١٠)

وهب بن منبه . (١٠)

القول

ذكر ابن قتيبة نحوه في عيون الأخبار ٢ / ٣٥١ ، قال : حدثني عبد الرحمن العبدي عن يحي بن سعد السعدي قال : سأل الحواريون ...

وانظر العقد الفريد ٣ / ١٤٤ .

(٦٩) السند

إسحاق بن إبراهيم الثقفي أبو يعقوب الكوفي . وثقه ابن حبان . الخلاصة ٢٧ .

جعفر بن سليمان . (١٥)

مالك بن دينار . (٢٥)

القول

ذكر أبو نعيم في الحلية ٢ / ٣٦٤ جزأه الأول بسند ينتهي بجعفر بن سليمان عن مالك بن دينار .

(٧٠)

الآية ﴿ ويطهركم تطهيراً ﴾ ، سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

(٧٣) السند

يحي بن سليمان بن يحي بن سعيد الجعفي أبو سعيد الكوفي المقرئ (ـ ٢٣٧) وثقه ابن حبان . التهذيب ١١ / ٢٢٧ ـ الخلاصة ٤٢٤ ـ الشذرات ٢ / ٩١ .

عبد الله بن وهب . (٩)

حرملة بن عمران بن قراد التجيبي أبو حفص المصري (ـ ١٦٠) . وثقه ابن معين . التهذيب ٢ / ٢٢٩ ـ الخلاصة ٧٤ ـ الوافي ١١ / ٣٤٠ .

كعب بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي المصري (ـ ١٣٠) . وثقه ابن حبان . التهذيب ٨ / ٤٣٦ ـ الخلاصة ٣٢١ ـ الشذرات ١ / ١٧٧ .

أبو الفتح البستيّ

تحقيق الدكتور شاكر الفحام

عليٌّ بن محمد أبو الفتح البستيُّ ، الكاتب الشاعر . له طريق معروفٌ ، وأسلوب مشهور في التجنيس . سمع الكثير من أبي حاتم بن حبان(1) ، وتوفي سنة إحدى وأربع مئة .

ومن شعره :

[١] (السريع)

لَمْ تَرَ عيني كاتباً مثلَه　　لكل شيءٍ شاءَ وشَّاءَ
يُبْدِعُ في الكتب وفي غيرها　　بدائعاً إن شاء إنشاءَ

ومنه :

● ترجمة أبي الفتح البستي مستخرجة من كتاب الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي

● لم أشر إلى اختلاف الروايات في أشعار أبي الفتح إلا في القليل النادر . ولم أعن باستقصاء المراجع في التخريج .

● تجد أبرز المصادر والمراجع التي ترجمت لأبي الفتح البستي ، وأشهر الكتب التي اختارت من أشعاره في مقالتنا « ديوان أبي الفتح البستي » المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ص : ٥٥٩ ـ ٥٦١ (رقم ٧) ، ٥٦٨ (رقم ٦٠) .

(1) ترجمة أبي حاتم محمد بن حبان التيمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) في معجم البلدان لياقوت الحموي (بست) ، والأنساب للسمعاني (البستي) ٢ : ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، واللباب لابن الأثير (البستي) ١ : ١٥١ ، وإنباه الرواة للقفطي ٣ : ١٢٢ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ٩٢٠ ـ ٩٢٤ ، والوافي بالوفيات للصفدي ٢ : ٣١٧ ـ ٣١٨ ، ولسان الميزان ٥ : ١١٢ ـ ١١٥ ، وانظر بقية مصادره في إنباه الرواة ٣ : ١٢٢ ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس ١ : ٥٦٣ ـ ٥٦٤ ، والأعلام للزركلي ٦ : ٧٨ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٩ : ١٧٣ ـ ١٧٤ .

[٢] (المتقارب)

ترحَّلْتُ عنـــه لفرط الشقـــاءِ وخلَّفتُ رشـــدي ورائي ورائي
فنـــائي قريبٌ إذا غبتُ عنـــه وَإِمَّـــا رجعتُ فنـــاءٍ فنـــائي

ومنه :

[٣] (مجزوء الكامل)

العُمْرُ مـــــــــا عُمِّرْتَ في ظـــلّ السرور مـــع الأحبَّـــــةْ
فمَتى نـــــــــأيتَ عن الأَحِبْـ (م) ـبَـــةِ لم يســـاوِ العمرُ حبَّـــةْ

ومنه :

[٤] (المتقارب)

يقـــول لغلمـــــانـــــه أبشروا فـــإني اذا رُمْتُ أمراً عـــدلتُ
ولا تحسبُنّي ظلـومــــاً فـــإني أشـــــــارطكم إن فعلتُ انفعلتُ

ومنه :

[٥] (البسيط)

قـد مرَّ أمسِ ولم يعبـأْ بـه أحـدٌ من التـواءٍ وبـؤسٍ مرَّ أم رَغَـدِ[٢]
وعنـديَ اليـومَ قـوتٌ أستعفُّ بـه وان بقيتُ غـداً أصلحتُ أَمْرَ غَـدِ

ومنه :

---

(٢) روايـة الـديـوان (ط ١) : أفي ثراءٍ وبـؤس . (وكلمـة ثراء محرفـة) . وروايـة الديوان (ط ٢) : أفي التواءٍ وبؤس . جاء في أساس البلاغة (لوى) : « والتوى عليه الأمرُ : اعتاص . والتوت عليَّ حاجتي » .

[٦] (الكامل)

يــامغرمــاً بــوصــال عيشٍ نــاعمٍ ستصــدُّ عنــه طــائعــاً أوكارهــا
ان الحــوادث تُــزعــج الآســاد عن ســاحــاتهــا والطيرَ عن أوكارهــا

ومنه :

[٧] (الكامل)

يامن عقدتُ بــه الرجاء فلم يكن لي منـــه إرفـــادٌ ولا اينـــاسُ
إن كان قــد جرح المطــامع عفتي فــوراء ذاك الجرح يــأسٌ يــاسو

ومنه :

[٨] (البسيط)

ياأكثر الناس احسـانـاً الى النـاس واكرم النـاس إغضـاءً على النـاسي
نسيتُ وعــدك والنسيــان مغتفرٌ فــاعـذر فـأول نــاسٍ أوّلُ النــاسِ

ومنه :

[٩] (المتقارب)

تــقِ الله واطلب هــدى دينـــه وبعـــدهمـــا فـــاطلب الفلسفـــهْ
ودعْ عنــك قــومــاً يعيبــونهــا ففلسفـــة المرء فـــك السفـــه

ومنه :

[١٠] (الطويل)

وقالوا رض النفس الحرون وكُفَّها تعـــدَّلْ وألــزمهـــا أداءَ الفرائضِ
وإن لم ترضها أنتَ وحدك مصلحاً وجدتَ لها من دهرها ألفَ رائضِ

ومنه :

[١١] (مجزوء الرجز)

ولـــي أخ مـــــطرف أصبـــــــح ظرف الظرف[٣]
إن قـــلت صرفـــي صرفـــي يقـــــــل لي ردفي ردفي[٤]

ومنه :

[١٢] (المتقارب)

وبي رغبـــةٌ فيـــك إمّـــا وفيتَ فهـــــل راغبٌ أنت في أن تفي
فـأرْعَى ذِمـامَـك مـادمت حيّـاً فـــــلا أستحيـــــلُ ولا أنتفي

ومنه :

[١٣] (السريع)

يـــانـــاقهـــاً من مرضٍ مسّـــه يَفـديـكَ مَنْ عـاداك مِنْ نـاقِـه
كم قلتُ إذ قيــل بـــه فَتْرَةٌ يــاربَّنـا بـالروح منّـا قِـهِ[٥]

ومنه :

[١٤] (السريع)

الآن نــــولّنيَ مــــــا أبتغي إن كنتَ تنــوي ليَ تنــويـــلا

---

(٣) رواية الديوان بطبعتيه : ولي أخ مستظرف .

(٤) رواية الديوان بطبعتيه : يقول ردفي ردفي . وفي رواية الوافي بالوفيات ضرورة اختلاس الحرف (الياء في لي) لاقامة الوزن .

(٥) فكّ ادغام (منّا) في احدى مخطوطتي الوافي ، ورسمت : (مِنْ ناقِهِ) لتناسب في صورة الخط ماجاء في البيت الأول .

يـــاليت شعري هــل أرى حضرة   تُثْبِتُ تنفيـــــــــــلاً وتنفي لا

ومنه :

[١٥]   (المتقارب)

أمـــا حـــان أن يشتفي المستهـــامُ   بـــزورة وصـــلٍ وتـــأوي لَـــهُ
تُجمجمُ عن سُــؤْلــــه هيبـــــةٌ   ويعلم قلبـــــكَ تـــأويلَـــهُ

ومنه :

[١٦]   (السريع)

أضـــاء [لي] ليــلُ أضــــاليلي   وحــــان تعطيــلُ أبـــــاطيلي[٦]
نـــــــاداني الشيبُ ولكنني   أصمُّ عن قيـــل المنـــــادي لي
وابيضّ منــديلي من بعـــدمــــا   قــد كنتُ مســودَّ المنــاديــل[٧]

ومنه :

[١٧]   (الطويل)

عجبتُ لوغدٍ قـد جـذبتُ بِضَبْعِـه   فـأصبحَ يلقـاني بتيـهٍ وبيس مـا[٨]
يرومُ مسـامـــاتي ومن دونهـا السما   وكيف يبـــاريني سمــوّاً وبي سما

ومنه :

---

(٦) مابين الحاصرتين إضافة يستقيم بها وزن البيت ومعناه . وقد جاء الشطر الأول في ديوان أبي الفتح : أضاء ليل في أضاليلي .

(٧) في مخطوطتي الوافي بالوفيات : وابيضَّ من ذيلي من بعدما .

(٨) الضَّبع ، بسكون الباء : العضد . وجذب بضبعه : ساعده . وبيس ما : مخففة عن بئس ما (بئسما) . أي وبئسما فعل ، وبئس مايلقاني به .

[١٨] (الطويل)

عدوُّك إمّا مُعْلِنٌ أو مكاتِمٌ فكلٌّ بأن يُخْشَى وأن يُتَّقَى قَمِنْ[٩]
فكن حَذِراً ممن يكاتمُ أمْرَه فليس الذي يرميك جهراً كمن كَمَنْ

ومنه :

[١٩] (البسيط)

إذا تحدَّثتَ في قومٍ لتؤنسهم بما تحدِّثُ من ماضٍ ومن آتِ
فلا تُعِدْ لحديثٍ إن طبعهم موكَّلٌ بمعاداة المعاداتِ

ومنه :

[٢٠] (السريع)

إني على ما بيَ من قوة عند الخطوب الصعبة الوافيه
أجبنُ بل أرعُد من خيفةٍ أيام ألقى فئة القافيه

ومنه :

[٢١] (البسيط)

إنْ هزَّ أقلامه يوماً ليعملها أنساك كلَّ كميّ هزّ عاملَهُ
وإن أقرَّ على رقٍ أناملَه أقرَّ بالرقِّ كتاب الأنام له

---

(٩) يقال : هو قَمِنٌ بكذا (بفتح الميم كجبل ، وكسرها ككتف) أي خليق وجدير . لمن فتح الميم لم يثنِّ ولا جمع ولا أنّث ، ومن كسر الميم ثنّى وجمع وأنّث .

التخريج

[١]

ديوان أبي الفتح (ط ١) : ٥ ، (ط ٢) : ٢١٩ ، الأنيس في غرر التجنيس للثعالبي : ٤١٤

ـ خرّج الدكتور الخولي البيتين في يتيمة الدهر ٤ : ٣١٠ ، والوافي بالوفيات ، وروضات الجنات ٥ : ٢٣٧ .

وخرّج الأستاذ هلال ناجي البيتين في لمح الملح (الورقة ٩) .

[٢]

ديوان أبي الفتح (ط ١) : ٤ ـ ٥ ، (ط ٢) : ٢١٩ ، الأنيس في غرر التجنيس : ٤٢٠

والبيتان هما الأول والخامس من مقطوعة عدتها في الديوان خمسة أبيات .

وهما الأول والثالث في الانيس في غرر التجنيس الذي روى ثلاثة أبيات من المقطوعة .

ـ خرج الدكتور الخولي البيتين في الوافي بالوفيات .

● كنت بينت في مقالتي « ديوان أبي الفتح البستي » المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٨ ، ص : ٥٢٩ ـ ٥٦٩) أن ديوان أبي الفتح قد طبع مرتين : أولاهما ببيروت سنة ١٢٩٤ هـ (١٨٧٧ م) ، والثانية ببيروت أيضاً سنة ١٩٨٠ م . والاشارة الى طبعتي الديوان هاتين في التخريج .

وخرج الأستاذ ناجي ثاني البيتين مع سابق له في لمح الملح (الورقة ٩) ..

[٣]

ديوان أبي الفتح (ط ٢) : ٣٣٣

ـ ألحق الدكتور الخولي البيتين بالديوان نقلاً عن الوافي بالوفيات ، وعن روضات الجنات ٥ : ٢٣٧

[٤]

ديوان أبي الفتح (ط ٢) : ٣٣٦

ـ ألحق الدكتور الخولي البيتين بالديوان نقلاً عن الوافي بالوفيات .

[٥]

ديوان أبي الفتح (ط ١) : ٢٥ ، (ط ٢) : ٢٤٧ ، الأنيس في غرر التجنيس : ٤٧٢ ، الغيث الذي انسجم للصلاح الصفدي ٢ : ٢٣١

ـ خرّج الدكتور الخولي البيتين في الوافي بالوفيات .

وخرج الاستاذ ناجي البيتين في لمح الملح (الورقة ٥٧)

[٦]

ديوان أبي الفتح (ط ١) : ٣٦ ، (ط ٢) : ٢٥٩ ،

ـ خرّج الدكتور الخولي البيتين في الوافي بالوفيات ، وروضات الجنات ٥ : ٢٣٧

[٧]

ديوان أبي الفتح (ط ٢) : ٣٥١ ، الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٦ ، تمام المتون للصلاح الصفدي : ٢٣١

- ألحق الدكتور الخولي البيتين بالديوان نقلاً عن يتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٣٢٣ ، والوافي بالوفيات .

وخرج الأستاذ ناجي البيتين في لمح الملح (الورقة ٨٣) .

[٨]

ديوان أبي الفتح (ط ١) : ٤٣ ، (ط ٢) : ٢٦٨ ، الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٩ ، الغيث الذي انسجم ٢ : ١٢٢ ، الكشكول : ١٤٥

- خرّج الدكتور الخولي البيتين في مخطوطتي الاقتباس من القرآن والوافي بالوفيات .

وخرجهما الأستاذ ناجي في لمح الملح (الورقة ٨٢) .

[٩]

ديوان أبي الفتح (ط ١) : ٥٣ ، (ط ٢) : ٢٨٣ ، تتمة صوان الحكمة للبيهقي : ٣٦ ، والبيتان هما الأول والثالث من مقطوعة في الديوان عدتها ثلاثة أبيات

- خرج الدكتور الخولي البيتين في يتيمة الدهر ٤ : ٣١٤ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ٢١٨ ، والوافي بالوفيات .

[١٠]

ديوان أبي الفتح (ط ٢) : ٣٥٢

ـ ألحق الدكتور الخولي البيتين بالديوان نقلاً عن الوافي بالوفيات وروضات الجنات ٥ : ٢٣٧

[١١]

ديوان أبي الفتح (ط ١) : ٥٣ ، (ط ٢) : ٢٨٢

ـ خرج الدكتور الخولي البيتين في الوافي بالوفيات .

[١٢]

ديوان أبي الفتح (ط ١) : ٥٣ ، (ط ٢) : ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ، والبيت الأول مع سابق له في الانيس في غرر التجنيس : ٤٢٢ ـ ٤٢٣ ،

والبيتان هما الثاني والثالث من مقطوعة في الديوان عدتها ثلاثة أبيات .

ـ خرج الدكتور الخولي أبيات المقطوعة في زهر الآداب والوافي بالوفيات . والصواب أن يخرج الأول مع سابق له في زهر الآداب ٢ : ٨٨ ، وأن يخرج البيتين في الوافي بالوفيات .

وخرج الأستاذ ناجي البيت الأول مع سابق له في يتيمة الدهر ٤ : ٣٢٣ ، وفي لمح الملح (١٠٠ ـ ١٠١)

[١٣]

لم يورد الدكتور الخولي البيتين في الملحق الذي ضمّه الى الديوان .

[١٤]

ديوان أبي الفتح (ط ١) : ٦٥ ، وقد سقط البيت الثاني من

المقطوعة ، (ط ٢) : ٢٩٨ ، الأنيس في غرر التجنيس : ٤٣٦

والبيتان هما الثالث والرابع من مقطوعة عدتها في الديوان (ط ٢) خمسة أبيات .

ـ خرّج الدكتور الخولي البيتين في الوافي بالوفيات

وأورد الأنيس في غرر التجنيس البيت الثاني منهما فقط في مقطوعة من ثلاثة أبيات ، وخرجه الأستاذ ناجي في لمح الملح (الورقة ١٥٢) .

[١٥]

ديوان أبي الفتح (ط ٢) : ٣٦١ ـ ٣٦٢

ـ ألحق الدكتور الخولي البيتين بالديوان نقلاً عن الوافي بالوفيات ، وذكر أن البيتين نسبا أيضاً في الوافي بالوفيات نفسه الى أبي الفضل الميكالي .

وجاء البيتان في زهر الآداب ٤ : ١٠٢ ، وفي فوات الوفيات ٢ : ٤٣٠ منسوبين الى الميكالي .

[١٦]

ديوان أبي الفتح (ط ٢) : ٣٦٤

ـ ألحق الدكتور الخولي الأبيات الثلاثة بالديوان نقلاً عن الوافي بالوفيات .

[١٧]

ديوان أبي الفتح (ط ١) : ٦٨ ، (ط ٢) : ٣٠٢

ـ ذكر الدكتور الخولي في تخريج البيتين أنهما منسوبان الى أبي الفضل الميكالي في الوافي بالوفيات .

والبيتان منسوبان كذلك الى أبي الفضل في فوات الوفيات ٢ : ٤٢٩

[١٨]

ديوان أبي الفتح (ط ٢) : ٣٧١

ـ ألحق الدكتور الخولي البيتين بالديوان نقلاً عن الوافي بالوفيات ، وروضات الجنات ٥ : ٢٣٧

[١٩]

ديوان أبي الفتح (ط ٢) : ٢٣٦ ، الأنيس في غرر التجنيس : ٤٧٢ ، مرآة الجنان ٢ : ٤٥٣ ، شذرات الذهب ٣ : ١٥٩

ـ خرّج الدكتور الخولي البيتين في يتيمة الدهر ٤ : ٣٣٤ ، والاعجاز والايجاز ، وخاص الخاص : ١٥٦ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٣٧٧ ، والوافي بالوفيات ، والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ٣٤٥

وخرج الأستاذ ناجي البيتين في لمح الملح (الورقة ٣٥) .

[٢٠]

ديوان أبي الفتح (ط ٢) : ٣٧٦

ـ ألحق الدكتور الخولي البيتين بالديوان نقلاً عن الوافي بالوفيات .

[٢١]

ديوان أبي الفتح (ط ١) : ٦٥ ، (ط ٢) : ٢٩٨ ، الأنيس في غرر

التجنيس : ٤١٢ ـ ٤١٣ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤ : ٥ ، مرآة الجنان لليافعي ٢ : ٤٥٣ ، نهاية الأرب للنويري ٧ : ١٦ ، شذرات الذهب ٣ : ١٥٩ ، شرح مقامات الحريري للشريشي ١ : ٩٥ ، والبيت الثاني منها في خزانة الأدب لابن حجة الحموي : ٢٨ .

ـ خرج الدكتور الخولي البيتين في يتيمة الدهر ٤ : ٣١٠ ، والطرائف ، وزهر الآداب ٢ : ٨٨ ، والوافي بالوفيات ، ووفيات الأعيان ٣ : ٣٧٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٤٥ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ٢٢٢ ،

وخرج البيت الثاني في أجناس التجنيس ونثر النظم .

والبيتان هما الثاني والثالث من مقطوعة عدتها في الأنيس في غرر التجنيس أربعة أبيات . وقد خرجها الأستاذ ناجي في لمح الملح (الورقة ١١٢) والمنزع البديع : ٤٩٢ ، وخرج البيت الثاني منها في العمدة لابن رشيق ١ : ٢٩٧

شاكر الفحام

أبو علي الفارسي النحوي

تحقيق الدكتور شاكر الفحام

١ ـ الحسنُ بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان الفسويّ ، أبو عليّ الفارسيُّ النحويّ اللغويّ .

٢ ـ أخـذ عن أبي اسحـاق الـزجـاج ، وأبي بكر بن السرَّاج ، وأبي بكر بن دريـد ، وأبي الحسن عليّ بن سليمـان الأخفش . ورَوَى عن علي بن الحسين بن معدان ، وأبي بكر بن مجاهد .

٣ ـ قرأ عليـه عضدُ الـدولـة فنـا خسرو بن بويـه الأدبَ ، وحظيَ عنده ، وروى عنه . وكانت مكانته عنـده جليلـة ، وصنَّفَ لـه الايضـاح العضـديّ ، والتكملـة . وقرأ عليـه عليٌّ بن عيسى بن الفرج بن صـالـح الربعي ، وأبو الفتح عثمان بن جني ، وأبو طالب أحمد بن بكر العبـدي . وروى عنـه القـاضي أبـو القـاسم علي بن المحسن التنـوخي ، وأبـو الحسن محمد بن عبـد الـواحـد ، وعلي بن محمد بن الحسن / المـالكي ، وأبـو محمد الجوهريّ ، وأبو القاسم الأزهريّ ، وأبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع ، وأحمد بن فارس الأديب المنبجي ، وأبو الحسن الزعفراني .

٤ ـ قـدم حلب على سيف الـدولـة أبي الحسن عليّ بن عبـد الله بن حمدان ، وأقام بها عنده مدة ؛ واجتمع بأبي عبد الله الحسين بن خـالويـه ، وأبي سعيـد السيرافيّ بحضرتـه ، وجرت بينهما وبينـه بحـوثٌ ومنـاظرات

● ترجمة أبي علي الفارسي مستخرجة من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم .

ومسائل . وكان يسمي ابن خالويه الجاهلَ ، وذكر ذلك في غير موضع من كتاب التذكرة . وأملى بحلب المسائل الحلبية ، وهي المسائل التي وقعت له بحلب وتكلم عليها . وكان بحلب في سنة سبع وأربعين وثلاث مئة ، فإنني وقفتُ على سماع أحمد بن فارس الأديب منه في جمادى الأولى من هذه السنة بحلب . وقيل إنه ورد حلب رسولاً الى سيف الدولة .

٥ ـ وكان حسن الكلام ، ماهراً في علم العربية ، حسن الغوص على المعاني الدقيقة .

٦ ـ وله من الكتب المؤلفة : (١) كتاب ردّ فيه على أبي اسحاق الزجاج في كتاب معاني القرآن مسائلَ ، لقبه كتاب الاغفال ، (٢) وله كتاب الحجة تكلم فيه على مذاهب القراء السبعة الذين ثبتت قراءتهم في كتاب أبي بكر بن مجاهد ، ووجوهها في العربية ، واحتجّ لكل واحدٍ منهم ، (٣) وله كتاب الايضاح والتكلمة الملقب بالعضدي ، عمله للملك عضد الدولة فناخسرو ، (٤) وكتاب يُعْرف بالعوامل ، (٥) وكتاب المقصور والممدود ، (٦) وكتاب التذكرة ، وهو كتاب عزيز ، كثير الفائدة ، تكلم فيه / على معاني آيات من القرآن ، وأحاديث عن النبيّ ﷺ ، ومعاني أبياتٍ من أشعار العرب ، ومسائل من النحو والتصريف ، أبدع فيه ، وهو كثير الفائدة ، (٧) وكتاب الايضاح الشعري ، (٨) وله كتاب المسائل الحلبية التي ذكرناها ، (٩) والمسائل القصريات ، (١٠) والمسائل البغداديات ، (١١) والمسائل البصريات ، (١٢) والمسائل العسكرية ، (١٣) والمسائل الشيرازية ، (١٤) وكتاب نقض الهاذور .

٧ ـ وذكر أبو حيان التوحيديّ أنه كان يشرب ويتخالع ويفارقَ هَدْيَ أهلِ العلم .

٨ ـ أخبرنا أبو الفضل المرجَّى بن أبي الحسن بن هبة الله الواسطي التاجر قال أخبرنا القاضي أبو طالب محمد بن علي بن محمد بن الكتاني الواسطي قال أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن طاهر قال أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسّن بن علي التنوخي قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي قراءة عليه وأنا أسمع قال حدثنا علي بن الحسين بن معدان قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى أن سعد بن هشام بن عامر كان جاراً له فأخبره أنه طلّق امرأته ثم ارتحل الى المدينة ليبيع عقاراً له ومالاً فيجعله في الكراع والسلاح ، ثم يجاهد الروم حتى يموت ، فلقيه رَهْطٌ من قومه فنهوه عن ذلك ، وأخبروه أن رهطاً من قومه[1] أرادوا ذلك على عهد رسول الله ﷺ [فنهاهم نبيُّ الله ﷺ][2] وقال : أليس لكم فيَّ أسوة ؟ فراجع امرأته . فلما أن قدم علينا أخبرنا أنه أتى ابن عباس فسأله عن وتر رسول الله / ﷺ فقال : ألا أدلّك ، ألا أُنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قلت : مَنْ ؟ قال : عائشة . فذهبتُ اليها ومررت بحكيم بن أفلح فاستلحقته اليها ، فقال : ماأنا بقاربها ، إني نهيتها أن تقول بين الشيعتين شيئاً[3] فأبت إلا مَضِيّا ، فأقسمتُ عليه فقام معي فأتيناها فسلَّمنا عليها ودخلنا ، فعرفَتْ حكيماً فقالت : مَنْ هذا معك ؟ قال : سعد بن هشام ، فقالت : مَنْ هشام ؟ قال : ابن عامر ، فقالت : نعم المرءُ كان عامرٌ ، قُتل مع رسول الله ﷺ يوم أُحُد . فقلتُ : ياأم المؤمنين ، أَنبئيني عن خُلُق رسول الله ﷺ ، فقالت : أما

---

(١) في صحيح مسلم ٦ : ٢٥ « أن رهطاً ستة » ..

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من صحيح مسلم ٦ : ٢٥ .

(٣) في صحيح مسلم ٦ : ٢٦ « أن تقول في هاتين الشيعتين شيئاً » .

تقرأ القرآن ؟ قلتُ : بلى ، قالت : فإنَّ خُلُقه كان القرآن . فهممتُ أن أقوم ، فبدا لي فسألتها فقلتُ : أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ فقالت : أما تقرأ هذه السورة : المزَّمِّل ؟ قلت : نعم ، قالت : فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام رسول الله ﷺ بأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم ، وأمسك اللهُ خاتمتها اثني عشر شهراً ، ثم أنزل الله تعالى التخفيف في آخر هذه السورة ، فصار قيام الليل تطوعاً بعد إذ كان[٤] فريضة ، فهممتُ أن أقوم ، فبدا لي فسألتها فقلتُ : أنبئيني عن وتر رسول الله ﷺ فقالت : كنا نُعِدُّ له سواكه وطهوره ، فيبعثه اللهُ عز وجل لما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك وهو يتوضأ ، ثم يصلي تسع / ركعات لا يقعدُ فيهن إلا في الثامنة ، فيحمد الله ويذكره ويدعو ثم ينهض ولا يسلّم ، ويصلّي التاسعة ، فيجلس فيحمد الله ويذكره ويدعو ثم يسلّم تسليماً يُسْمِعُنا ، ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعدما يسلّم ، فتلك احدى عشرة ركعة ، أَيْ بُنَيّ . فلما أسنَّ رسول الله ﷺ وأَخَذَ اللحمَ أَوْتَر بسبع ، ثم صلّى ركعتين وهو جالسٌ بعدما يسلّم ، فتلك تسعٌ ، أَيْ بُنَيّ . وكان رسول الله ﷺ اذا صلّى صلاة أحبَّ أن يداوم عليها . وكان اذا غلبه عن قيام الليل شيء : نومٌ أو وجعٌ ، صلّى من النهار اثنتي عشرة ركعة[٥] . ولا أعلم نبيَّ الله ﷺ قرأ القرآن في ليلةٍ ، ولاقام ليلةً حتى أصبح ، ولا صام شهراً كاملاً غير شهر رمضان .

قال : فرجعتُ من عندها فأتيتُ على ابن عباس فأنبأته بحديثها ، فقال : صَدَقَتْ . أما إني لو كنتُ أدخلُ عليها لشافهتُها به مشافهة[٦] . فقال

(٤) في المخطوطة : كانت .

(٥) في المخطوطة : اثني عشر ركعة .

(٦) في صحيح مسلم ٦ : ٢٨ « فقال : صدقت . لو كنتَ أقربُها أو أدخل عليها لأتيتُها حتى تشافهني به » .

حكيم بن أفلح : أما إني لو كنتُ أعلمُ أنك لا تدخل عليها ماأنبأتك بحديثها .

٩ ـ أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكنديّ قال أخبرنا أبو منصور القزاز قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال قال لي التنوخيّ : ولد أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحويُّ الفارسيُّ بفسا ، وقدم بغداد فاستوطنها ، وسمعنا منه في رجب من سنة خمس وسبعين وثلاث مئة ، وعلت منزلته في النحو حتى قال قومٌ من تلامذته هو فوق المبرّد وأعلم منه .

وصنَّف كتباً عجيبة حسنة / لم يسبق إلى مثلها ، واشتهر ذكره في الآفاق ، وبرع له غلمان حذاق مثل عثمان بن جني وعلي بن عيسى الشيرازي وغيرهما . وخدم الملوك ونفق عليهم ، وتقدم عند عضد الدولة ، فسمعتُ أبي يقول : سمعتُ عضد الدولة يقول : أنا غلام أبي عليّ النحويّ الفسويّ في النحو ، وغلام أبي الحسين الرازي الصوفي في النجوم .

١٠ ـ أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن محمود بن الحسين الساوي بالقاهرة قال : أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الاصبهاني اجازة إن لم يكن سماعا ، قال : سمعت القاضي أبا منصور العمراني بآمد يقول سمعت أبا الحسن علي بن فضال النحوي يقول : كان عضد الدولة يقرأ الأدب على أبي علي الفارسيّ ، ويبالغ في إكرامه ، ويُحْضِره معه المائدة ، فلما كبر وأضرَّ كان يُحْضِره أيضاً على العادة المستمرة . وكان من رسمه[٧] أنه إذا فرغ من الأكل يلتفت والفَرَّاشُ قائمٌ فيقلب الماء على يده ، فاتفق يوماً أن كان الفرّاشُ مشغولاً ، فلما التفت الشيخ ليغسل يده اختلسه

(٧) أي وكان من رسم أبي علي الفارسي .

عضد الدولة وجاء مجيء الفرّاش فأخذ الإبريق وقلب على يده الماء، فجاء الفرّاشُ فأومأ إليه أن أَمسِكْ، إلى أن فرغ وأعطاه المنديل فمسح يده ورجع الى مكانه، فقال الفراش: ياسيدنا تعلم من قلب على يدك الماء؟ فقال: أنت، فقال إنما كان مولانا عضد الدولة، فقام الشيخ أبو علي قائماً وقال: لو لم أجد من حلاوة العلم إلا هذا لكان فضلاً كثيراً. ثم رفع يديه نحو السماء وقال: أكرمك الله الذي أكرمتني لأجله، أكرمك / اللهُ الذي أكرمتني لأجله، وجعل يكرره.

١١ ـ قرأتُ بخط أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الجواليقي رحمه الله في تعليق له نقله من خط ابن برهان، وأنبأنا به شيخُنا أبو اليمن الكندي عنه قال فيا نقله من خط ابن برهان، قال أبو الفتح[٨] بعد أن دعا لأبي عليّ: كان إذا قعد على سريره الذي كان يقعد عليه أوقات درسه لا يرى العالم إلا دونه، وما كان يفكر في أحد، حتى إنه كان اذا جرى حديث عضد الدولة قال: صاحب السطح فعل كذا، وصاحب السطح قال كذا، وذلك أن الملك بشيراز كان يقعد في أكثر أوقاته على سطح له كان فيه مجلسه، فكان أبو عليّ يجري على ذلك ويقول صاحب السطح: ثم قال أبو الفتح: وما كان مع ذلك إلا بحيث يضع نفسه، فإنه كان فوق كل من نظر في هذا العلم، ولو عاش أبو العباس وأبو بكر وطبقتها لأخذوا عنه بلا أَنفةٍ، ولو أدركه الخليل وسيبويه لكانا يُقِرّان له ويتجمّلان به. وقرأتُ عليه بالشام كتاب تصريف المازني، وكنتُ قليل المعرفة إذ ذاك باللغة، فسألته عن شيءٍ من تفسير اللغة فيه، فنظر اليَّ مغضباً، وعبس وجهه. قال أبو الفتح: وكذا طريقة النحويين.

(٨) أي أبو الفتح عثمان بن جني.

١٢ ـ قال : وذاكرتُ بكتاب العين يوماً شيخنا أبا عليّ فأعرض عنه ولم يرضه لما فيه من القول المرذول والتصريف الفاسد ، فقلت له كالمحتج عليه : فإن في تصنيفه راحةً لطالب الحرف / لأنه منساقٌ متوجه ، وليس فيه التعسف الذي في كتاب الجمهرة ، فقال : أرأيت لو أن رجلاً صنَّف لغةً بالتركية تصنيفاً حسناً هل كنا نقبلها منه ونستعملها ؟ أو كلاماً هذا نحوه ، قد بَعُد عهدي به .

١٣ ـ وحدثنا [أبو علي الفارسي] قال : حدثني أبو بكر قال : مارأينا كتاب العين بسرَّ من رأى مع بعض أصحاب حسين(٩) .

١٤ ـ وكان أبو علي يقول : لما هممتُ بقراءة رسالة هذا الكتاب على محمد بن الحسن قال لي : ياأبا عليّ ، لا تقرأ هذا الموضع عليَّ فأنت أعلم به مني .

ـ محمد بن الحسن هو ابن دريد

١٥ ـ ومما نقله من خط ابن برهان ، قال ابن جني : وحدثني أبو علي أنه وقع حريق بمدينة السلام فذهب له جميع علم البصريين ، قال : وكنتُ كتبت ذلك كله بخطي ، وقرأته على أصحابنا ، فلم أجد من الصندوق الذي احترق شيئاً البته إلا نصف كتاب الطلاق [عن محمد بن الحسن](١٠) ، فسألته عن سلوته وعزائه عن ذلك ، فنظر اليَّ معجباً ثم قال : بقيتُ شهرين لا أكلم أحداً حزناً وهمّاً ، وانحدرتُ الى البصرة لغلبة الفكر عليَّ ، وأقمتُ مدةً ذاهلاً متحيراً .

---

(٩) الكلمة غير منقوطة ويمكن أن تقرأ « حنين » .

(١٠) مابين الحاصرتين زيادة من معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧ : ٢٥٧ .

١٦ ـ ومما نقله من خط ابن برهان ، وذكر ابن برهان أنه نقله من خط أبي الحسن الزعفراني مما حكاه عن أبي عليّ ، قال أبو عليّ : من كثرة احتشامي وتقبضي ما كنتُ أسمع السماعات الكثيرة فلا أقول لهم سَمِّعُوا لي ، وإلا لو كنتُ ممن لا يحتشم لقد كان من السماع لي بيد الناس غير قليل .

١٧ ـ وكان أبو علي اذا عبَّر عن لفظ ما فلم يفهمه القارئُه عليه وأعاد / ذلك المعنى عنه بلفظ غيره ففهمه يقول : هذا إذا رأى ابنه في قميص أحمر عرفه ، وإذا رآه في قميص كُحْلي لم يعرفه .

١٨ ـ وكان رحمه خشن الملمس ، حَزْنَ المتنفّس ، يريد من مبتدئي أصحابه أن يفهموا اللفظة من العلم بالكشف من القول ، وكان ربما توقف بعضهم عن فهم ما يقوله فينبو عنه ويقول له : ياهذا ، أليس قد مضى في ذلك اليوم لنا شيءٌ يشبه هذا ، ووالله ما نعلم الى شيء يومىءُ ، ولا كم بعد ذلك اليوم من يوم مجلسهما ، ولعله أن يكون منذ ذلك اليوم الى وقتهما من الأصول والفروع مالا يحيط بعلمه الا الله خالقهما .

١٩ ـ ومما نقله من خط ابن برهان ، قال أبو الفتح : وكان أبو عليّ رحمه الله كثيراً ما يروم إبراز الشيء الى لفظه ، وهو نَصْبٌ عينه ، ونَجيٌّ فكره ، وساترٌ بينه وبين كل مَرْئي غيره ، إلا أنه مع ذلك معازٌّ له ، متأبٍّ عليه ، غير مُسْمِحٍ ولا منقاد معه ، فإن لم يكن إلا آخذ عنه سَهْلَ المذهب شرحه ، طيّع الطبع سُجَحَه ، قد جاوده الى الأمد ، وقاوده الى الخبار والجدد ، وفاتشه الأنقاب ، وصحبه في كل أوب وباب ، أجبلا فلم ينبطا ، وكانا حَرَىً أن يحتدا ويحتلطا ، ثم كيف لنا بعدُ بساعةٍ من ساعاته ، ونفثةٍ من رقياته ، وعفا الله عنه ، فما أقلَّ العوضَ في هذا السواد منه .

٢٠ ـ قرأتُ بخط سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي : ذكر أبو الفتح في النوادر أنّ كتب أبي عليّ الفارسيّ احترقت بالبصرة في ربيع الأول سنة خمسٍ وثلاث مئة بدار أبي الريان الأهوازي الكاتب ، وكان قد أسكنه إياها ، ولم يكن بالدار تلك الساعة ، فلما علم جاء الى الدار ، فوقع من غلامه المفتاح ، وكان الخشبُ ساجاً فلم ينكسر ، فصعدوا الى السطوح ، وكان للدرجة باب مغلق فلم ينفتح ، وقويت النارُ فحالت بينه وبين الكتب ، وكان في الدار أثاثٌ كثيرٌ لصاحبها ، فغُشِيَ على الشيخ وحُمِل على الظهر الى دار أخرى لأبي الريان ، فبقي يوماً وليلة لا ينطق ، وثلاثةَ أيام لا يأكل ولا يشرب الا اليسير بالكراهة ، وبقي واجماً سنةً لا يُقْرِىء ولا يَقْرأ ، وكان أبو الريان يخدمه[١١] ويسلّيه بكل ما يقدر عليه . وكانت الكتب أربع مئة مجلد ، فأعطاه ثلاث مئة دينار مغربية ، وأربعين حزمة كاغد . وكان ينخيه[١٢] ويقول له : الناس يقولون عنك صَحِفيٌّ ، لأنك عجزت عن العلم بعد مضيّ الكتب ، وكان قد سلم له المجلد الأول من كتاب سيبويه لأنه كان معه ، وكان لأبي الريان نسخة بخط السيرافيّ فوهبها له ، وعاد الى القراءة[١٣] .

٢١ ـ قرأتُ في تاريخ أبي غالب همام بن المهذب المعري ، قال : وحدثني الشيخ أبو العلاء / رحمه الله أن أبا علي كان صديقاً لجدّه أبي الحسن سليمان بن محمد ، وكان صادقه بانطاكية ، ثم أن أبا علي مضى الى العراق ، وصار له جاه عظيم من الملك فناخسرو ، وأن بعض الناس وقعت له حاجة في العراق احتاج فيها الى كتاب من القاضي أبي الحسن

(١١) وقد تقرأ : « يحدثه » .

(١٢) رجحنا هذه القراءة ، والكلمة غير واضحة تمام الوضوح .

(١٣) جاء الخبر (٢٠) في حاشية الصفحة من المخطوطة ، وفي آخره كلمة « صح » .

سليمان الى أبي عليّ الفارسيّ ، فلما وقف على الكتاب قال : اني نسيتُ الشام وأهله .

٢٢ ـ قال : وكان أهل بغداد يقولون في زمانه : لو عاش سيبويه لاحتاج اليه .

٢٣ ـ أنبأنا أبو اليمن الكنديُّ قال أخبرنا أبو منصور القزّاز قال أخبرنا أبو بكر الخطيب قال : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان أبو علي الفارسيّ . سمع عليَّ بن الحسين بن معدان صاحب اسحاق بن راهويه ، وكان عنده عنه جزءٌ واحد . حدثنا عنه الأزهريُّ والجوهريُّ وأبو الحسن محمد بن عبد الواحد وعلي بن محمد بن الحسن المالكي والقاضي أبو القاسم التنوخي .

ـ ومن مصنفاته كتاب الايضاح في النحو ، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب الحجة في القراءات .

(التتمة والتعليق في الجزء التالي)

شاكر الفحام

المجلس الثمانون بعد المائتين

في فضل عبد الله بن مسعود

من أمالي الحافظ ابن عساكر

الأستاذة سكينة الشهابي

١ - يحدثنا أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي أن أباه أملى أربعمائة مجلس وثمانية مجالس في فن واحد[١] .

ومن فضل الله أن عدداً من هذه المجالس حفظته لنا دار الكتب الظاهرية بدمشق وثائق تراثيةً هامة تجمع صفة القدم ، وجودة الخط ، وصحة السماع . وكلٌّ مجلسٍ من هذه المجالس يتناول فكرةً واحدةً ، قد تخص فرداً ، أو جماعة ، أو شهراً ، أو يوماً ، فهناك مجلس في فضل شهر رمضان[٢] ، ومجلس في فضل يوم عرفة[٣] ، ومجلس في ذم من لايعمل بعلمه ومجلس في ذم قرناء السوء[٤] . وهكذا .

والمجلس الذي أقدمه للقراء هو المجلس الثمانون بعد المائتين ، وهو من

---

(١) انظر معجم الأدباء ٨١/١٣

(٢) هو المجلس ٤٠٥ مخطوط في الظاهرية . مجموع ٨١ (١٣٠ - ١٣٣)

(٣) مخطوط في الظاهرية عام ٤٤٩٦ (١ - ٦)

(٤) نشره والذي قبله الأستاذ مطيع الحافظ . دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

أهم هذه المجالس لأنـه يتحـدث عن صحـابي من خيرة الصحـابـة هو عبـد الله بن مسعود .

٢ ـ لن أعرف بالحافظ الكبير صاحب تـاريخ دمشق ، والـذي أملى هذه المجالس الأربعمائة في مسجد بني أمية الكبير مستنـداً إلى سـاريـة من سواري هذا المسجد وحوله سامعون بأيديهم الكراريس والأقلام ، فقد كتب الكثير عن أبي القـاسم علي بن الحسن بن هبـة الله الشـافعي ، ابن عساكر(٥) ، أما الرجل الذي تحـدث ابن عسـاكر عن فضـائلـه فسأقتطف تعريفاً به من تاريخ مدينة دمشق .

٣ ـ عبـد الله بن مسعود بن غـافـل بن حبيب بن شمـخ بن فـار بن مخزوم بن صـاهلـة ابن كاهل بن الحـارث بن تميم بن سعـد بن هـذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنـان ، أبو عبـد الرحمن الهذلي .

حليف بني زهرة . من المهـاجرين الأولين . شهـد بـدراً ، وهـاجر الهجرتين ، وشهد اليرموك ، وكان على النفل ، وحدث عن النبي ﷺ .

فليس غريباً أن ينزل من تـاريخ مـدينـة دمشق منزلاً رحبـاً ، وأن يخصه الحافظ بجزأين ونصف من أجزاء تاريخـه الكبير ، ويسهب في سرد أخباره ، ويتصدر لإملاء فضائلـه ، وبيـان المنزلـة الكبيرة التي نزلهـا من الاسلام والمسلمين ، وذلك الدور الذي نهض به في حياة النبي ﷺ ، وبعد وفـاتـه . فقـد كان مقربـاً من النبي ﷺ حتى ظن من أهـل بيتـه ، وكان صاحب سواده ـ يعني سره ـ وسواكه ، ونعليـه . وكان يمشي أمـامـه

(٥) يراجع من أراد تفصيلاً وافياً عن حياة هـذا الرجل كتـاب« ابن عسـاكر في ذكرى مرور ٩٠٠ » سنة على وفاته

بالعصا ، ويسير معه في الأرض وحَشْاً[٦] ، وكان لايحبس عن النجوى ، فقد قال له رسول الله ﷺ : « إذنك عليَّ أن ترفعَ الحجاب وأن تسمع سوادي حتى أنهاك » . وشهد له بالعلم والفضل ، فقال رسول الله ﷺ : « من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد » ، وقال أيضاً : « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد » . وأحب أن يسمع منه ، فقال له : يارسول الله أقرأ وعليك أنزل ، فقال له : « إنما أحب أن أسمعه من غيري » .

وقال عنه الصحابة : « كان يشهد إذا غبنا ، ويؤذن له إذا حجبنا » . وكان من أكثر علماء الصحابة فقهاً استفتاه عثمان ، على رغم ما كان بينهما من جفوة وأخذ بقوله . وعارض أبا موسى في فتوى فأقره أبو موسى ، وقال لسائليه : « لاتسألوني عن شيء مادام هذا الحبر بين أظهركم » . وقال عنه عمر : كُنَيفٌ مُلِيء علماً » وكان له موقف معارض في قضية إحراق المصاحف ولكنه عاد فوافق عثمان وصالحه[٧] .

---

(٦) أي منفرداً ليس معهما أحد

(٧) لينظر تفصيل ما أوجزته في تاريخ مدينة دمشق (م ٢٩ ق ١٧٦ ـ ٢٢٦) ، وتراجع أخباره وما رواه من حديث في : طبقات ابن سعد ١٥٠/٣ ، وطبقات خليفة ٣٦/١ ، وتاريخ خليفة ١٠١ وما بعد ، والتاريخ الكبير٢/٢ ، والتاريخ الصغير ٦٠/١ ، والكنى لمسلم ق ٧٥ ، والمعرفة والتاريخ ٢٤٥/١ ، و ٤٣٣/٢ ـ ٤٥٢ ، والمعارف ٢٤٩ ، والأخبار الطوال ١٢٩ ، وتاريخ أبي زرعة ٦٥٥/١ ، والجرح والتعديل ١٤٩/٥ ، وكنى الدولابي ٧٩ ، وحلية الأولياء ١٢٤/١ ، وجمهرة أنساب العرب ١٩٧ ، والاستيعاب ٢٠/٧ ، وتاريخ بغداد ١٤٧/١ ، والاكمال ٢٣/٦ ، و ٥٣/٧ ، وطبقات الشيرازي ٤٣ ، وأسد الغابة ٣٨٤/٣ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢٨٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦١/١ ، ودول الإسلام ٥٤/١ ، وتاريخ الإسلام ٢٤/٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣١/١ ، والعقد الثمين ٢٨٣/٥ وطبقات القراء ٤٥٨/١ ، وتهذيب التهذيب ٢٧/٦ ، والإصابة ٣٦٨/٢ (ت ٤٩٥٣) والنجوم الزاهرة ٨٩/١ ، وطبقات الحفاظ ٥ ، وشذرات الذهب ٣٨/١

٤ ـ هذا المجلس إذاً وثيقة تاريخية هامة ، يزيد في أهميتها أنها سمعت على المصنف ، وعورضت سنة ٥٤٣[٨] ، يعني قبل أن يأخذ تاريخ مدينة دمشق شكله النهائي وقبل أن يسمع شيء منه على مؤلفه في مجالس عامة .

يضم هذا المجلس سبع عشرة فضيلة من فضائل عبد الله بن مسعود ، وهي خلاصة مارواه الحافظ في تاريخ مدينة دمشق ، بل هي خلاصة ماذكرته المصادر من هذه الفضائل ، أحسن ابن عساكر اختيارها كعادته دائماً حين يريد أن يختار ، ويمكن أن نقول : كان عمله بالنسبة لما ذكرته المصادر في فضائل عبد الله بن مسعود تلخيصاً ، وبالنسبة لما ذكره هو في التاريخ اختياراً ، اختار من الطرق الكثيرة التي تصله بالخبر في التاريخ طريقاً واحداً ، ولم يذكر كل ما أورده في ترجمة « عبد الله بن مسعود » من الفضائل كأنه قدر في ذلك الزمن الذي خصه للمجلس الواحد ، فلم يتجاوزه .

ونستطيع أن نقول إن هذا المجلس لبنة من اللبنات الكثيرة التي أعدها ليقيم عليها صرح التاريخ ، ولكن الحافظ استطاع بمهارة عجيبة أن يخلع فيه ثياب المؤرخ وأن يرتدي ثياب المعلم فيفسر مايحتاج إلى تفسير ويوضح ما يحتاج إلى توضيح . فكم من الرجال كان يذكرهم لنا في أسانيد التاريخ بالكنية والشهرة وقلما يتأنى ليعرفنا بهم ، إلاّ في النادر حين يكون هناك وهم في الطريق ، أو شك في اسم الرجل ، ويصح غيره موضعه ، وأقل من القليل أن يذكر المصنف في التاريخ اسم شيخه ، حتى

(٨) سمع هذا المجلس على المصنف أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن عبدان وهو أحد سامعي تاريخ دمشق سنة ٥٦٢ على مؤلفه . انظر الجزء المطبوع : (عاصم ـ عايذ) ٢٧٩ ، ٣٥٠ ، ٤١٩ ، ٤٩٤ .

إننا نسينا أسماء شيوخه وغدت كناهم هي المحفوظة في ذاكرتنا دون سواها . أما في مجلس الإملاء فتطالعنا الأسماء كاملةً ، حتى إذا ورد اسم في سند من الأسانيد مبهما فإنه لاينسى أن يعرفنا به في نهاية الخبر ، وكأنه المعلم المتأني الذي يحرص على ألا يكون في جانبٍ من جوانب درسه غموض أو إبهام(٩) .

لقد كان مجلس الإملاء في عصر ابن عساكر بمثابة الدرس في عصرنا الحاضر ، يكثف فيه المدرس مايريد أن يلقيه على مسامع تلامذته ، واذا كان المدرس الماهر هو الذي يوشح درسه بالملح والطرف ليدفع بها الملل عن نفوس تلامذته فإن ابن عساكر كان يختم مجلس الإملاء بأبيات من الشعر تجدد عندهم الرغبة في مجلس قادم في أسبوع قادم . وقد ختم مجلسه هذا بأبيات في مدح الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود والثناء عليه .

والخلاصة التي نصل إليها أن كل ما جمعه ابن عساكر في هذا المجلس سواءٌ أكان حديثاً عن الرسول ﷺ ، أم مما أثر عن السلف الصالح نجده مبثوثاً متفرقاً في تاريخ دمشق بشكل عام ، وفي ترجمة عبد الله بن مسعود من التاريخ بشكل خاص ، ومن الطرق ذاتها التي تلقى بواسطتها أخباره في هذا المجلس .

وكذلك فإن المجالس الكثيرة التي أملاها ابن عساكر انتقى موضوعاتها من التاريخ .

ولئن كانت الترجمة في التاريخ تتناول جوانب متعددة من حياة المترجم تلخص حياته ، وتختصر سيرته في محيطه وبيئته فإن مجلس الإملاء كان يتناول فكرة واحدة يقلب الحافظ جوانبها لتكون شاملة

(٩) انظر على سبيل المثال ص ٩

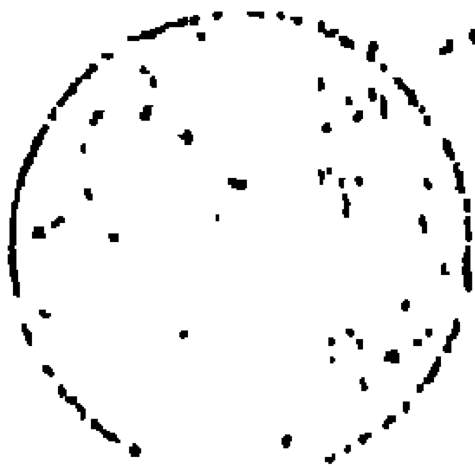
أكثر مايكون الشمول ، واضحة أحسن مايكون الوضوح . ولو حاولنا سبر أعماق هذه المجالس التي وصلت إلينا لوجدناها بجملها تبرز الفضائل وترغب بالتمسك بها ، وتنفر من الرذائل وتحث على الابتعاد عنها .

وبكلمة مختصرة فإن مجالس الإملاء كانت دروساً في الوعظ والإرشاد ، وغاية مميليها الإصلاح الإجتماعي . وتثبيت أسس المجتمع السليم الذي يقوم على مكارم الأخلاق

[illegible]

في تملك عبد الله بن مسعود ... رضي الله عنه

المجلس الثامن والعشرون من
أمالي الشيخ الفقيه الإمام الحافظ
الفاضل [illegible] هبة الله بن علي
[illegible] الشجري [illegible]



بلغ السماع بلفظ [illegible] الشيخ الأجل [illegible] العالم
[illegible] صاحبه [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible]

صاحب سواد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بسره وسواده
[illegible] وتعليمه وطهوره وهذا يكون في السفر
[illegible] سعد أبا الفضل رحمك ابن مسعود [illegible]
[illegible] ألبسه رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا حتى إذا أتى مجلسه
نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا فإذا أراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا
أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
أخبار ابن مسعود [illegible] وسبقه
ونصرته للمصطفى وجهاده وتتابع القرآن عنده وصدقه
وتبيينه مسالك الهدى وقيامه لله بالحق في نصحه وخلقه
[illegible] لقد [illegible] وحسن خلقه
[illegible] أن اقتدى مثله بعض [illegible]
[illegible]

الورقة الأخيرة من الأصل

[٢] بسم الله الرحمن الرحيم☆

١/ أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ الثقة أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي إملاءً من لفظه ونحن نسمع في المسجد الجامع بدمشق في يوم الاثنين التاسع من جُمادى الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . قال أخبرنا(١٠) الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر الحافظ ، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النَّقُّور ، قال : أنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن الوزير ، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، نا داود بن عمرو بن زهير الضَّبي ، نا حفص بن غياث ، نا الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم بن سُويد ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال :

قال عبد الله رضي الله عنه ، قال لي رسول الله ﷺ :

« إذْنُكَ عليّ أنْ ترفعَ الحجابَ وأن تسمعَ سِوادي(١١) حتّى أنهاكَ »

رواه مسلم عن أبي كامل فضيل بن حسين وقتيبة ، عن عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله .

☆يلي العنوان في الصفحة الأولى السماع التالي :

بلغ السماع من لفظ مليه الشيخ الإمام الحافظ الثقة أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين . لصاحبه أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن عبدان الأزدي ، وذلك في يوم الاثنين التاسع من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

(١٠) رواه ابن عساكر من هذا الطريق في التاريخ (م ٢٩ ق ٩٣/ترجمة عبد الله بن مسعود) ، والحديث في الصحيح : أخرجه مسلم (٢١٦٩ في السلام ، باب جواز جعل الإذن رفع الحجاب ، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب : فضائل عبد الله بن مسعود ، وابن سعد في الطبقات ١٥٣/٢ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٢٦/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ١٢٦/١ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٦٨/١

(١١) السِّواد ـ بكسر السين ـ السرار ـ وهو السر ـ وقيل المحادثة

/٢ أخبرنا[١٢] الشيخ أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الصائغ ، قال : أنا أبو الحسين محمد بن مكّي بن عثمان الأزديّ المقرىء بدمشق ، أنا أبو علي أحمد بن عمر بن محمد بن خُرَّشِيد قوله الأصبهاني بمصر ، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزيّ ـ المعروف بالحامض ـ نا محمد بن الحسن الأصبهاني ، نا بكير بن بكار ، نا المسعودي ـ يعني عبد الرحمن بن عبد الله ، نا عبد الملك بن عمير ، عن أبي المليح الهذليّ ، عن عبد الله رضي الله عنه قال :

كنت أستر رسول الله [٣] ، ﷺ ، إذا اغتسل ، بردائه ، وأوقظه إذا نام ، وأمشي معه في الأرض وَحْشاً[١٣] .

/٣ أخبرنا[١٤] الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ، أنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز ، أنا عيسى بن علي بن عيسى الكاتب ، أنا عبد الله بن محمد البَغَويّ ، حدثني أبو صالح محمد بن زُنْبور المكي ، نا فُضيل بن عياض ، عن الأعمش ، عن خَيْثمة ، عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما قال :

لا أزال أحبّ ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ لِما بدأ به النبي ﷺ ، فقال : « خُذوا القرآنَ مِنْ أربعة ، من ابنِ أمِّ عبد ، وأبيّ ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حُذيفة ـ رضي الله عنهم »

---

(١٢) أخرجه ابن عساكر من هذا الطريق في التاريخ (م ٢٩ ق ٩٠ / أخبار عبد الله بن مسعود) ، وابن سعد في الطبقات ١٥٣/٣ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٣٥/٢

(١٣) في حديث عبد الله أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ في الأرض وَحْشاً ، أي وحده ليس معه غيره

(١٤) ليس في السنن المطبوعة للنسائي ، وأخرجه ابن عساكر في التاريخ (مجلدة ٢٩ ق ١٠٧ . والحديث في الصحيح ، أخرجه البخاري في الفضائل ـ مناقب سالم ٣٥٤٨ ، ومناقب عبد الله بن مسعود ٣٥٤٩ ، ومناقب معاذ ٣٥٩٥ ، ومناقب أُبيّ ٣٥٩٧ ، وفي فضائل القرآن ٤٧١٣ ، باب القراء من أصحاب النبي ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٣٧/٢ ، والحاكم في المستدرك ٢٢٥/٣ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٩٥/١

رواه النسائي عن محمد بن زُنْبور

٤/ أخبرنا(١٥) الشيخ أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن البغدادي الحافظ ، قال : أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القفّال ، نا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خرشيد قوله ، نا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ، نا أبو زرعة - يعني عبيد الله بن عبد الكريم الرازيّ - نا عبد العزيز بن عبد الله العامري ، نا محمد بن جعفر ، عن إسماعيل بن صخر ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر ، عن أبيه ، عن جدّه - رضي الله عنه -

أنّ رسول الله ﷺ ، قال : « مَنْ أحبَّ أنْ يسمعَ القرآنَ جديداً غَضّاً كما أُنْزِل فليسمعْهُ مِنْ ابنِ مسعود - رضي الله عنه [٤] قالَ : فلمّا كان الليل ذهب عمر - رضي الله عنه - إلى بيت ابن مسعود ليسمع قراءته فوجد أبا بكر - رضي الله عنه - قد سبقه ، فاستمعا ، فإذا هو يقرأ قراءةً هيّنةً مُفَسّرةً حَرْفاً حَرْفاً ، فإن(١٦) كانت تلك قراءة ابن مسعود - رضي الله عنه .

٥/ أخبرنا(١٧) الشيخ أبو القاسم الجُنيد بن محمد بن علي القايني الصُّوفي ، أنا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه

وأخبرنا الشيخ أبو سعد أحمد بن محمد الحافظ ، أنا أبو منصور بن شكرويه ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن علي السّمسار

(١٥) أخرجه ابن عساكر من هذا الطريق في التاريخ (مجلدة ٢٩ ق ٩٨ ، أخبار عبد الله ابن مسعود)

(١٦) كذا في الأصل وفي أصل التاريخ وفوق « فإن » ضبة . وإن صحت الرواية فـ « إن » هنا بمعنى « قد » .

(١٧) أخرجه ابن عساكر من هذا الطريق في التاريخ (مجلدة ٢٩ ق ٩٦ - أخبار عبد الله بن مسعود)

قالا : أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد الوراق ، نا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبيّ إملاءً ، نا سعيد بن يحيي الأموي ، نا أبي ، نا مالك - يعني ابن مِغْول - عن حبيبٍ بن أبي ثابت ، عن خيثمة ، قال :

إني أنظر إلى رجلٍ في المسجد عليه طيلسان ، فقال رجل : إن هذا ، أو جدّه ، راح إلى عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فلقيه في ركب ، فقال : ياأمير المؤمنين ، أتيتك من عند رجل يكتب المصاحف من غير مصحف ، قال : فغضب وهو على راحلته حتى ذكرت الزّقّ وانتفاخَه ، فقال : ويحك ! من هو ؟ قال : عبد الله بن مسعود . قال : فسكن غضبه . قال : فذكرت [٥] انْفشاشَ الزّق . فقال : أوليس أحقّ من بقيَ بذلك ؟ وسأحدّثكم بذلك : دخل النبيُّ ، ﷺ ذاتَ ليلةٍ المسجدَ ، وأبو بكر رضي الله عنه - عن يمينه ، وأنا عن شماله ، فإذا رجل يصلي ، فقال : « من سرّه أن يقرأ القرآنَ غَضّاً كما أُنْزل فليقرأه على قراءة ابن أمِّ عبد ، سَلْ تعطَ - أو سل تؤته » . فأتيتُه فبشّرته ، فقال : سبقك أبو بكرٍ ، رضي الله عنه .

٦/ **أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشّيْباني ، أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي ، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطِيعيّ ، نا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، حدثني أبي(١٨) - رحمه الله - نا وَكيع ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عُمير ، عن مولى لرِبعيّ - عن رِبْعي ، عن حُذيفة ، رضي الله عنه ، قال :**

كنا عند النبي ﷺ ، جلوساً ، فقال : « إنّي لا أدري ماقَدْر بقائي

(١٨) أخرجه ابن عساكر في التاريخ (م ٢٩ ق ١٠٢ - أخبار عبد الله بن مسعود) وانظر مسند أحمد ٣٨٥/٥ ، وتاريخ بغداد ٣٤٧/٤ . والحديث من طريق آخر في مسند أحمد ٣٨٢/٥

فيكم ، فاقتدوا باللّـذَيْن مِنْ بَعْـدي ـ وأشـار إلى أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ، وتمسّكُوا بعَهْـدِ عمّـار ، رضي الله عنـه ، ومـا حـدّثكم ابنُ مسعود ، رضي الله عنه ، فصدّقوه » .

٧/ أخبرنـا(١٩) الشيـخ أبـو المعـالي محمـد بن إسماعيـل بن محمـد بن الحسين الفارسي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقيّ ، نا أبو عبد الله الحـافـظ [٦]، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، نـا أبو جعفر محمـد بن علي الوراق ، حمدان ، نا يحيى بن يعلى المحاربي ، نا زائـدة ، عن منصور ، عن زيـد بن وهب ، عن عبد(٢٠) الله رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« رضيتُ لأمّتي مارضيَ لها ابنُ أمِّ عبد » .

٨/ أخبرنا(٢١) الشيخ أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمد المعدل ، أنـا أحمـد بن الحسـن بن محمد الأزهري ، أنا أبو محمـد الحسن بن أحمـد بن محمـد المخلـديّ ، أنـا أبو بكر الأسفرائيني عبـد الله بن محمـد بن مسلم ، نـا أحمـد بن حرب ، نـا قـاسم بن يَزيد الجَرْميّ ، عن سفيان ، عن أبي إسحـاق ، عن الحـارث ، عنْ علي ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ، ﷺ :

« لـو كنتُ مُسْتخلفـاً أحـداً بعـدي عن غيرِ مَشـورة من المسلمين لاستخلفتُ عليهم ابنَ أمِّ عبد » .

٩/ أخبرنا(٢٢) الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحُصين ، أنـا أبو طـالب

---

(١٩) أخرجه ابن عسـاكر من هـذا الطريق في التـاريخ (م ٢٩ ق ١٠٣ ـ أخبـار عبـد الله بن مسعود)

(٢٠) في الأصل « عبيد » ، والصواب من التاريخ

(٢١) أخرجه ابن عساكر من هذا الطريق في التاريخ (م ٢٩ ق ٩٩ ـ أخبار عبد الله)

(٢٢) أخرجـه ابن عسـاكر من هـذا الطريق في التـاريـخ (م ٢٩ ق ٨٨ ـ أخبـار عبـد الله بن مسعود) ، وانظر الغيلانيات ق ٦٥ ب . وأخرجه ابن سعـد في الطبقـات ١٥٠/٣ ، وأحمـد في =

محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان ، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، نا أبو الحسن علي بن الحسين العسكري ، نا عبدان العسكري ، نا يحيى بن زكريا - وهو ابن أبي زائدة - قال : [٧] حدثني أبو أيوب - وهو الإفريقي - عن عاصم ، عن زرّ ، عن عبد الله - رضي الله عنه - قال :

مرّ بي النبيُّ ، ﷺ ، وأنا في غنمٍ لعقبةَ ، فمسحَ رأسيَ وقال : « يرحمك الله إنَّكَ غُلَيِّم معلَّم » .

اسم أبي أيوب عبد الله بن علي ، وعبدان هو عبد الله بن محمد بن يزيد ، يعرف بالوكيل ، وليس بعبدان عبد الله بن أحمد الجواليقي .

١٠/ **أخبرنا[٢٣] الشيخان أبو محمد هبة الله بن أحمد ، وأبو الحرم مكي بن الحسن بن المعافى الجبيلي ، قالا : أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء ، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر ، أنا خيثمة بن سليمان القرشي - نا محمد بن الحسين الحُنَيْني ، نا أبو حذيفة - يعني موسى بن مسعود - نا سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن ابن ظالم ، قال :**

جاء رجل إلى سعيد بن زيد - رضي الله عنه ، فقال : إني أحببت علياً - رضي الله عنه - حُبّاً لم أحبّه أحداً . قال : أحببت رجلاً من أهل الجنة . ثم إنه حدثنا قال : كنا مع رسول الله ، ﷺ على حِراء ، فذكر عشرة في الجنة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن مالك ، وسعيد بن زيد [٨] وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنه

= المسند ٢١٠/٥ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٣٧/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٢٩٩ ب ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٦٥/١

(٢٣) أخرجه الحافظ في التاريخ (م ٢٩ ق ٩٤ - أخبار عبد الله بن مسعود)

ابن ظالم اسمه عبد الله ، من أهل الكوفة

١١/ أخبرنا(٢٤) الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ، أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن البُسْري ، وأبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان ، وأبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم الخوارزميّ القصّاريّ

وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن القصاري ، أنا أبي

قالوا : أنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبد الله بن الهيثم بن هشام الصّرصري ، نا الحسين بن إسماعيل المحاملي ، نا إبراهيم بن هانىء ، نا عبيد الله بن موسى ، نا شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي عمرو الشيباني ، قال :

أتى رجل ابنَ مسعود ـ رضي الله عنه ـ فقال : في حَجْري بنت عم لي ، وإن امرأتي خافتني عليها ، فأرضعتها . فقال : سألت أحداً قبلي ؟ قال : نعم ، أبا موسى ـ رضي الله عنه ـ فقال : حرّمت عليك . قال : إنّه لايقول شيئاً ، لا أحرّم من الرضاع إلاّ ما أنبت اللحم والدم . فأتيت أبا موسى ، فذكرت ذلك له ، فقال : لا تسألوني عن شيء مادام هذا الحَبْر بين أظهركم ، فوالله لقد رأيته وما أراه إلا عبد آل محمد ، ﷺ .

١٢/ أخبرنا(٢٥) الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين [٩] الخلال ، وغيره ، قالا : أنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور السّلمي ، أنا أبو بكر بن المقريء ، أنا أبو يَعلى أحمد بن علي المَوصلي ، نا أبو الربيع سليمان بن داود الزّهراني ، نا يعقوب بن إبراهيم ـ يعني أبا يوسف ـ نا أبو حنيفة ـ رحمهم

(٢٤) أخرجه ابن عساكر من هذا الطريق في التاريخ (م ٢٩ ق ١١٣ ـ ١١٤) ورواه ابن سعد مختصراً في الطبقات ٣٤٣/٢

(٢٥) أخرجه ابن عساكر من هذا الطريق في التاريخ (م ٢٩ ق ٩٤) ، وانظر فضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان (خ ظاهرية ق ٢٤٦)

الله ـ عن الهيثم ـ قال أبو الربيع : يعني ابن حبيب ـ قال : قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه :

ماكذبت منذ أسلمت إلا كذبةً . كنت أُرحِّلُ لرسول الله ، ﷺ ، فأتي برحالٍ من الطائف . فقال : أي الرحلة أعجب إلى رسول الله ﷺ ؟ فقلت : الطائفية المنكبة . قال : وكان رسول الله ، ﷺ ، يكرهها . قال : فلما رحلها فأتي بها ، فقال : « مَنْ رَحَل لي هذه الرِّحْلة » ؟ قالوا : رَحَل لك الذي أتيت به من الطائف . قال : « ردوا الرِّحْلة إلى ابن مسعود » .

١٣/ أخبرنا(٢٦) الشيخ أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضِر السُّلمي ، نا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتّاني ، أنا عبد الرحمن بن عثمان ، ابن أبي نصر ، قال : قرىء على خيثمة بن سليمان ، قال : نا هلال بن العلاء بن هلال ، نا أبي ، نا إسحاق بن يوسف الأزرق ، نا أبو سِنان ، نا الضّحاك بن مزاحم ، عن النّزّال بن سَبْرة الهلالي ، قال :

قالوا لعلي ـ رضي الله عنه : [١٠] فحدثنا عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : ذاك أمرؤ قرأ القرآن فعلم حلاله وحرامه ، وعمل بما فيه ، ونزل عنده ، وخيّم .

١٤/ أخبرنا(٢٧) الشيخ أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي ، أنا أبو نصر

---

(٢٦) أخرجه ابن عساكر من هذا الطريق في التاريخ (م ٢٩ ق ١١١ ـ أخبار عبد الله بن مسعود) . ورواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٤٠/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ١٢٩/١ ، والحاكم في المستدرك ٣١٨/٣ ، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٩٢/١

(٢٧) أخرجه ابن عساكر من هذا الطريق في التاريخ (م ٢٩ ق ١١٢ ـ أخبار عبد الله بن مسعود) ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٤٢/٢ ، وابن سعد في الطبقات ١٥٦/٣ ، وأبو نعيم في الحلية ١٢٩/١ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٩١/١ . وانظر النهاية ٢٠٥/٤ ، واللسان : « كنف » .

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن موسى ، أنا أبو زكريا يحيى بن إسماعيل بن يحيى الحربي ، أنا عبد الله بن محمد بن الحسن ، ابن الشرقي ، نا عبد الله بن هاشم بن حيّان العبدي ، ناوَكيع بن الجراح ، نا الأعمش ، عن زيد بن وهب ، قال :

كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ أقبل عبد الله ـ رضي الله عنه ـ فأكبّ على عمر ، فكلّمه ، ثم أدبر ، فجعل عمر ينظر إليه ويقول : كُنَيفٌ مُلِيء علماً ، كُنَيف[٢٨] مُلِيء علماً . ويقول هكذا بيده .

/١٥ **أخبرنا[٢٩] الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ، أنا أبو بكر محمد بن هبة الله بن الحسن الطبري ، أنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني ابن نُمير ، قال : نا وَكيع ، عن الأعمش ، عن العلاء ، عن أشياخ لهم قال :**

كان عمر ـ رضي الله عنه ـ على دارٍ لعبد الله ـ رضي الله عنه ـ بالمدينة ينظر إلى بنائها ، فقال رجل من قريش : ياأمير المؤمنين [١١] ، إنك تُكْفَى هذا . فأخذ لبنةً فرمى بها ، وقال : أترغب بي عن عبد الله ؟

/١٦ **أخبرنا[٣٠] الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ، أنا أبو محمد عبد الله بن**

---

(٢٨) تصغير « كِنْف » وهو الوعاء ـ وهو تصغير تعظيم كقول الحباب بن المنذر : « أنا جذيلها المحك »

(٢٩) رواه ابن عساكر في التاريخ من هذا الطريق (م ٢٩ ق ١١٣ ـ أخبار عبد الله بن مسعود) ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٤٧/٢

(٣٠) أخرجه ابن عساكر من هذا الطريق في التاريخ (م ٢٩ ق ١١٥) ، ورواه ابن سعد في الطبقات ٢٤٢/٢ ، عن عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٤٢/٢ عن محمد بن عبد الله بن نمير ، عن أبيه ، عن الأعمش بلفظ مقارب للفظ الحافظ . والحديث في كتب الغريب . انظر الحاشية التالية .

محمد بن عبد الله الخطيب ، أنا أبو حفص عمر بن أحمد بن كثير الكِناني المقرىء ، نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، نا أبو خَيْثَمة زهيرُ بن حرب ، ثنا معاوية بن عمرو ، نا زائدة ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مَسْروق ـ رحمه الله ـ قال :

جالست أصحاب محمد ﷺ وكانوا كالإخاذ[٣١] يُرْوي الراكب ، والإخاذ يروي الراكبين ، والإخاذ يروي العشرة ، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم . وإن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ من تلك الإخاذ .

١٧/ **أخبرنا[٣٢] الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري ، أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، أنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، أنا أبو الحسن أحمد بن معروف بن بشر الخشاب ، نا أبو علي الحسين بن محمد بن عبد الرحمن ، نا محمد بن سعد ، أنا محمد بن عمر ، نا عبد الله بن جعفر ، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القارّي ، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عتبة ، قال :**

---

(٣١) الحديث في غريب أبي عبيد ٣٦٧/٤ ، والفائق ١٧/١ ، والنهاية ٢٨/١ واللسان : « أخذ ».. ولفظهُ في النهاية : « جالست أصحاب رسول الله ﷺ فوجدتهم كالإخاذ ، تكفي الإخاذة الراكب ، وتكفي الإخاذة الراكبين ، وتكفي الإخاذة الفئام من الناس » ، وقريب من لفظ النهاية لفظ غريب أبي عبيد والفائق واللسان . وجاء في تفسيره في النهاية : « الإخاذ مجتمع الماء وجمعه أُخُذ ككتاب وكتب ، وقيل : هو جمع الإخاذة ، وهو مصنع للماء يجتمع فيه . والأولى أن يكون جنساً للإخاذ لا جمعاً .. يعني أن فيهم الصغير والكبير ، والعالم ، والأعلم » . وواضح أن لفظ الحديث برواية الحافظ استعمل فيه الإخاذ جمعاً ومفرداً . وانظر معنى الإخاذ في حديث الشعبي (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٨ ج ١ : ٨ ، ٢٦ ، ٥٨)

(٣٢) أخرجه ابن عساكر في التاريخ (م ٢٩ ق ٩٣) ، وابن سعد في الطبقات ١٥٣/٣ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٦٩/١ .

كان عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه [١٢] . صاحب سواد رسول الله ﷺ ، يعني سِرّه ، ووساده ، يعني فراشه ، وسِواكه ، ونعليه ، وطَهُوره . هذا يكون في السفر .

قال : وحدثنا محمد بن سعد ، أنا الفضل بن دُكين ، نا المسعودي ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، قال :

كان عبد الله ـ رضي الله عنه ـ يُلْبس رسول الله ، ﷺ نعليه ـ ثم يمشي أمامه بالعصا ، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه ، فأدخلهما في ذراعه ، وأعطاه العصا ، فإذا أراد رسول الله ، ﷺ ، أن يقوم ألبسه نعليه ، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ .

وقيل فيه :

أحبّ ابن مسعودٍ كحبِّ محمدٍ ... له ، ولنيل الهجرتين وسبقه
ونصرته للمصطفى وجهاده ... وتبليغه القرآن عنه ، وصدقه
وتبيينه سبلِ الهدي ، وقيامه ... لخالقه بالحقّ في نصح خلقه
لئن ضحكوا منه لدقّة ساقه ... لقد كان ضخم العلم في حسن خلقه
فلا تنكروا مدحيه ، إن كنت صادقاً ... فإن امتداحي مثله بعض حقّه
اذا كان ذا فضل ، ودين ، وعفةٍ ... فكيف أكفُّ المدحَ عن مستحقّه
سقى الله قبراً ضمّ أوصال جسمه ... من المزن طول الدهر صيّب غدقه

وصلى الله على محمد وآله وسلم

بلغ السماع صاحبه أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن عبدان في التاريخ

٩/٣/١٩٨٣ . **سكينة الشهابي**

المواقف الشعرية لأبي طالب

والد سيدنا عليّ رضي الله عنه

بقــــلم

الدكتور : إ . ك . أحمد كوتي

الأستاذ في قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت

كيرالا / الهند

قد يستغرب بعض الناس عنوان هـذه المقـالـة وهم يتسـاءلون : هل كان أبو طالب بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ووالد سيـدنـا عليّ رضي الله تعالى عنه شاعراً ؟ فنقول : نعم كان شـاعراً ، بل كان من أشعر قريش ، وأفصحهم لغــةً ، وأحسنهم أُسلـوبــاً ، وأغـزرهم معنىً . وإن القصـائـد والأبيـات التي رُويت لـه ولاتـزال محفـوظـةً في بطـون كتب الثقـات في التاريخ والسيرة والأدب تثبت هذه الحقيقة إثباتاً لايـدع مجـالاً للشكّ . على أن هناك من يشكون ـ كما يشكون في كل شيء ـ في كون أبي طالب شاعراً وفي صحّة الأشعار المنسوبة إليه .

وليس أدلَّ على أن أبا طالب كان شاعراً مما قال عنه ذلك الرائـد في مجال نقـد الشعر محمـد بن سلاّم الجمحيّ : « وكان أبو طـالب شـاعراً جيّـد الكلام[1] » ولا أُنكر أنه من الممكن أن بعض الأشعار التي نجدهـا منسوبـة إلى أبي طالب في كتب التاريخ والأدب مشكوكٌ في صحتهـا ، أو مُخْتلّـة في روايتهـا . ويُـلاحـظ هنـا أنَّ هـذه الظـاهرة ليست مقتصرة على أبي

طالب بل تطالعنا في أكثر أشعار أهل الجاهلية وصدر الإسلام . فمن الخطأ أن نزعم معتمدين على هذه النظرية التي لم تثبت بعدُ أنّ الأشعار المنسوبة إلى أبي طالب كلها منحولة وأنه لم يكن شاعراً قطّ .

ماهي المواضيع والفكر التي تتضمنها أشعار أبي طالب ؟ هي حبّه الشديد وحنانه العميق ورعايته البالغة لابن أخيه محمد ﷺ ، ومُعاداة قومه قريش لهُ ، ودفاع عمه عن نفسه ودينه الجديد الذي جاء به . فتمثل تلك الأشعار تمثيلاً صادقاً ماهو مشهور عن مَوْقِف أبي طالب من ابن أخيه محمد ﷺ ودينه ، وهو موقف المناصرة والمعاونة والحماية للنبي ﷺ والإقرار بصدقه وأمانته والاعتراف بكون دينه حقاً ، مع عدم الايمان به والاعتناق له لأنه كان يخاف الملامة من قومه إنْ أسْلم[٢] .

اذا تتبعنا الأشعار التي قالها أبو طالب في الاسلام[٣] رأينا مواقف عديدة وقفها في الدفاع عن ابن أخيه ودينه الحق . وهذا بيان مجمل لتلك المناسبات التاريخية التي قال فيها أبو طالب أشعاره .

سفارة قريش إلى أبي طالب وشعره فيها :

إن أول موقف شعري وقفه أبو طالب في الدفاع عن ابن أخيه محمد ﷺ كان في أوائل دعوة الإسلام في مكة المكرمة . وسياقه أنه لما رأى صناديد قريش كأبي لهب وأبي سفيان وأبي جهل أن أمر محمد في انتشار ، وعدد المسلمين في ازدياد كُل يوم ، خافوا من ذلك خوفاً شديداً ووجدوا فيه خطراً عظيماً على مكانتهم وكيانهم فحاولوا محاولات شتى ليوقفوا انتشار الدين الجديد بين أهل مكة ، فلم يُغْنِ ذلك عنهم من محمد ﷺ شيئاً . هنالك عَظُم الأمرُ على قريش وحزّ في صدورهم ، وقلّبوا وجوه الرأي فيما يفعلون ، فاختاروا أن يسلكوا خطّة اللين والإقناع . ومشى

رجالٌ من أشراف قريش إلى أبي طالب يطلبون منه أن يصدَّ ابن أخيه عن سبِّ آلهتهم وعيب دينهم وتسفيه أحلامهم وتضليل آبائهم . ولكن أبا طالب ردّهم خائبين . فمشوا إلى أبي طالب مرة أخرى . فلم ينجحوا في هذه السفارة أيضاً . ثم ذهبوا إلى أبي طالب مرة ثالثة في محاولة منهم لاستئصال هذه الفتنة التي ظهرت على يد محمد ، فقالوا له : « يا أبا طالب ، إن لك سِنّاً وشرفاً ومنزلةً فينا ، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنّا . وإنّا والله لانصبر على هذا ، من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفَّه عنا ، أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين » . وعظُم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفساً بإسلام ابن أخيه وخذلانه ، فبعث إلى محمد ﷺ فقصَّ عليه رسالة قريش ثم قال له : « فأبْقِ عليَّ وعلى نفسك ، ولا تُحمّلني من الأمر مالا أطيق » . فلما سمع رسول الله ﷺ هذه الكلمات ظنَّ أن عمه ضَعُف عن نصرته والقيام معه فهو خاذله ومُسْلِمه . فقال بكل قوة وعزيمة ، وهو مختنق بالدموع : « ياعم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » . فاهتز الشيخ لِما أحَسّ في جواب محمد من القوة القدسية والإرادة السامية ، فنادَى محمداً أنْ أقبلْ . فلما أقبلَ قال له : « اذهبْ ياابن أخي فقُل ما أحببتْ ، فوالله لا أُسْلِمك لشيءٍ تكرهه أبداً »[٤] .

فحينئذ قال أبو طالب لرسول الله ﷺ أبياتاً يؤكد فيها حمايته لابن أخيه مادام حيّاً ويقر بأمانته وصحة دينه بحيث يُزيل كلَّ قلق من قلب النبي ﷺ ويملؤه أملاً ، ويزيده ثباتاً وشجاعة . وإليكم تلك الأبيات[٥] :

والله لَن يَصِلُوا إليك بجمعهم حتى أُوَسَّدَ في التراب دفينا
فامْضِ لأَمْرِكَ ما عليك غضاضة أبشِرْ وقرَّ بذاك منك عيونا
ودَعوْتَني وعَلِمْتُ أنكَ ناصحي فلقد صدقتَ وكنتَ قِدمُ أمينا
وعرضْتَ ديناً قد عرفْتُ بأنه مِنْ خَيْرِ أَدْيان البرية دينا
لولا المَلامةُ أو حِذاري سُبَّةً لوجدْتَني سمْحاً بذاك مُبينا

وهذه الأبيات نقلها ابن كثير في تاريخه من رواية ابن اسحاق . ولكنها لم تَرِدْ في سيرة ابن هشام وهذا لايجعلها موضع الشك لأن معانيها توافق مابيّنا قبلُ من موقف أبي طالب المشهور تُجاه محمد ﷺ ودينه .

قصيدة أبي طالب اللامية في استعطاف قُريش :

والموقف الشعري الثاني الذي نرى أبا طالب يقفه في الدفاع عن النبيّ ﷺ قصيدتُه اللامية المشهورة . وهي من أبرع القصائد العربية وأجملها وهي التي خلّدت اسمَ أبي طالب كشاعر نابغ مفلق في صفحات الأدب العربي . وسبب إنشاده تلك الأبيات ما قامت به قريش بعد أن أخفقت في مسعاها السلمي ، من اللجوء إلى التعسف والعنف ، فخاف أبو طالب شرّهم ومكرهم ، وقال قصيدته اللامية المشهورة[٦] التي يستعطف بها قريشاً ويتودّد أشرافهم ، ويخبرهم مع ذلك أنه لايُسْلِمُ لهم رسولَ الله ولايتركه لشيءٍ أبداً حتى يهلك دونه .

قد تشكك البعض في صِحّة هذه القصيدة كما يقول ابن هشام نفسه بعد نقله لها في سيرته : « هذا ما صحّ لي من هذه القصيدة ، وبعض أهل العلم بالشعر يُنكر أكثرها » .[٧] وإني أظنُّ أن طول هذه القصيدة ـ وهي أربعة وتسعون بيتاً في سيرة ابن هشام بعد تركه أبياتاً غير

صحيحة ـ هو الذي جعل بعض الناس يشكون في صحّتها . فإنّ ابن هشام لم يُنكر القصيدة كُلّها ، بل أوْردَ الأبيات التي هي صحيحة في رأيه . وهذا هو موقف محمد بن سلاّم أيضاً من هذه القصيدة . فيقول فيها[٨] :

« وكان أبو طالب شاعراً جيّد الكلام ، وأبرع ماقال قصيدته التي مدح فيها النبي ﷺ وهي :

وأبيض يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجهه   ثمال اليتامى عصمة للأراملِ

وقد زيد فيها وطُوِّلت . رأيتُ في كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا منذ أكثر من مائة سنة[٩] : « وقد علمتُ أن قد زاد الناسّ فيها فَلاَ أدري أينَ منتهاها . وسألني الأصمعيُّ عنها فقلتُ : صحيحة جيدة . قال : أتدري أين منتهاها ؟ قلتُ : لا أدري » .

فيظهر من هذا أن ابن سلاّم لم يُنكر صحّة قصيدة أبي طالب كُلّها ، وانما بيّن أن بعض الزيادة والتطويل حدث فيها .

وأما ابن كثير فإنه لم ينقلها في تاريخه فقط ، بل أعلن اعتقاده أن نسبتها إلى أبي طالب صحيحة لاسبيل إلى أن يُشكك فيها ، وأثنى عليها أجمل الثناء . وإليك تعليق ابن كثير : « هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع يقولها إلاّ من نُسبت إليه ، وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى فيها جميعها »[١٠]

ويضيق بنا المقام عن نقل هذه القصيدة الغراء كلها . فلذلك نكتفي بنظرة خاطفة في أبياتها :

فمطلع القصيدة :

ولـمّـــا رأيتُ القـــوم لا وُدّ فيهم وقـد قطعوا كُلّ العُرى والوسـائل
وقد صـارحونـا بـالعـداوة والأذى وقـد طـاوعوا امر العـدو المـزايـل

وفي بعض الأبيـات التي تليهـا يَتَعـوذ أبـو طـالب بحرم مكـة وأهلهـا من أولئك الناس الذين يقصدون السوء به وبأهله . ومن تلك الأبيات :

أعوذُ برب النـاس من كُل طـاعن علينـا بسُوءٍ أو مُلـحٍ ببـاطـلِ
ومن كاشـحٍ يَسْعَى لنـا بمعيبـة ومن ملحق في الدين مـالم نحـاول
وثـورٍ ومَنْ أرْسَى ثبيراً مكانَـهُ وراقٍ ليرقى في حراء ونـــازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكـة وبـــالله إن الله ليس بغـــافـل

ومن الحَرَم التي يتعوذ بهـا الكعبـة ، والحجر الأسْوَد ، والسعي بين الصفـا والمروة ، وحـجّ النـاس ببيت الله ، وعرفـة ، والمـزدلفـة ، ومنى ، والجمرة وغيرهـا من الشعـائر المقـدّسـة ، ثم يصرح أبو طـالب في كلمـات واضحـة لاتدع مجالاً للشكِ بأنه لا يُسلم محمداً لأعدائـه ولايتركـه أبـداً حتى يهلـك دونه :

كَذَبْتُمْ وبيت الله نُبْزَى[١١] مُحمـداً ولّما نُطـاعنْ دونـــه ونُنـــاضـل
ونسلمــــه حتى نُصرّع حـولـــه ونـذهـل عن أبنـائنـا والحلائـل

ثم يَمْدَحُ ابن أخيه بكونه برّاً صـالحـاً يُستسقى بـه المطر ومُلجأً لليتـامى والأرامل وهو من أحسن ما مُدِحَ به رَسُول الله ﷺ :

وأبيضَ يُستسقى الغمام بـوجهـه ثمـال اليتـامى عِصْمَـةٌ لـلأرامـلِ

ويُلاحظ هنا أن هذا الأمر الذي ذكره أبو طالب في هذا البيت قد تحقق واقعيـاً في حيـاة النبي ﷺ بعـد سنـوات وهـو بـالـمدينـة ، كما رواه ابن هشام[١٢] :

« وحدّثني من أثق به قال : أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله ﷺ فشكوا ذلك إليه فصعد رسول الله ﷺ المنبر فاستسقى فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حوالينا ولا علينا » ، فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالإكليل . فقال رسول الله ﷺ : لَوْ أدرك أبو طالب هذا اليوم لسرّه ! فقال له بعض أصحابه : « كأنك يارسول الله أردت قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل »

قال : « أجل » .

قال السُهيلي في الروض الأنف : « فإن قيل كيف قال أبو طالب : « وأبيض يستسقى الغمام بوجهه » ولم يره قطّ استسقيَ به ، انما كانت استسقاءاته عليه الصلاة والسلام بالمدينة في سفر وحضر ، وفيها شوهِدَ ما كان من سرعة إجابة الله لهُ ؟ فالجواب : ان أبا طالب قد شاهد من ذلك في حياة عبد المطلب مادلّهُ على ماقال »[١٣] . وذلك أنه تتابعت على قريش سنون أهلكتهم . فبينا هم كذلك سمعت رقيقة بنت أبي صَيْفي بن هاشم هاتفاً يَصرخ في المنام : يامعشر قريش ، إن هذا النبي المبعوث قد أظلتكم أيامه ، فحيَّهَلا بالحيا والخصب . ثم أمرهم أن يصعدوا جبل أبي قبيس ليستسقي عبد المطلب بالنبيّ ﷺ ففعلوا واستسقى عبد المطلب ومعه رَسُول الله وهو غلام[١٤] .

ويتضح من كُل هذا أن أبا طالب لم يكن إلا صادقاً فيا وصَف به ابن أخيه في هذا البيت ، سواءً كان ذِكْراً لِما كان أو تنبؤاً بما سيكون .

وفي أبياتٍ تليها يذكر أبو طالب من عاداه وخذله من أشراف العرب ويلومهم لخذلانهم ومعاداتهم له في هذه الأزمة . ثم يعود لمدح محمد

ﷺ . ومن تلك الأبيات :

فلا زالَ في الدنيا جمالاً لأهلها ... وزيناً لمنْ والاه ربُّ المشاكلِ
فمن مثله في الناس أي مؤمل ... اذا قاسه الحُكامُ عند التفاضُل
حليم رشيدٌ عادل غير طائش ... يُوالي إلاهاً ليسَ عنه بغافل

ثم يقول انه لو لم يخش الملامة من العرب لاعتنق دين محمد :

فو الله لولا أن أجيء بسُبَّةٍ ... تجر على أشياخنا في المحافل
لكُنّا اتّبعناه على كل حالة ... من الدهر جداً غير قول التهازُلِ
لقد علموا أنّ ابننا لامكذَّب ... لدينا ولايُعنى بقول الأباطل

ومن هذه النظرة الخاطفة في قصيدة أبي طالب اللامية يتبين لنا ماقدّمنا من موقف أبي طالب من ابن أخيه ودينه كما يتبين لنا بوضوح الأزمة الشديدة التي كان يجتازها الدين الناشىء في تلك الفترة القاتمة .

الهجرة الى الحبشة وأبيات أبي طالب فيها :

نرى أبا طالب يقف موقفاً شعرياً آخر يؤيّد به قضية المسلمين ونبيّهم ، وذلك في أثناء هجرة المسلمين إلى الحبشة في السنة الخامسة من النبوّة . ولما اطمأن أصحاب محمد وأمنوا في الحبشة في جوار ملكها النجاشي وجدت قريش في ذلك خَطراً لهم عظيماً فائتمروا فيما بينهم فقرروا أن يبعثوا عمرو بن العاص بن وائل ، وعبد الله بن أبي ربيعة سفيرين إلى النجاشي يطلبان منه أن يردّ المسلمين المهاجرين إلى مكة ، فسارا إلى الحبشة لهذه المهمة .

وقد روي ، بهذه المناسبة أبياتٌ لأبي طالب[١٥] قالها حين بعثت قريش سفيريها إلى النجاشيّ وهو يناشد فيها ملك الحبشة أن يُدافع عن

المهاجرين ويحسن جوارهم وألا يردّهم إلى مكة . ومن هذه الأبيات :

وهَلْ نالت إفعال النجاشيّ جعفراً وأصحابه أوْ عاق ذلك شاغبُ
تعلم أبيت اللعن أنك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانبُ

والذي دفع أبا طالب ، بوجه خاص ، أن يقول هذه الأبيات حاضّاً فيها النجاشيّ على إجارة المهاجرين هو أن ابنه جعفر بن أبي طالب كان منهم كما يدل عليه البيت الأول من البيتين المذكورين آنفاً . وقد صدق ظنّ أبي طالب في النجاشي فإنه أبى أن يردّ المهاجرين إلى مكة ورجع رسولا قريش يجران أذيال الخيبة(١٦) .

أمر الصحيفة وأشعار أبي طالب :

من المواقف الشعرية التي وقفها أبو طالب في الدفاع عن ابن أخيه ما كان بمناسبة مقاطعة قريش لمحمد ﷺ وأهله وحصارهم في شعب أبي طالب . وذلك أن قريش لما رأوا أن دين محمد يزيد قوة وانتشاراً وأن المسلمين اعتزوا باسلام بعض الشخصيات البارزة كحمزة بن عبد المطلب وعُمر بن الخطاب وأن المهاجرين إلى الحبشة وجدوا الأمن والقرار عند النجاشيّ ، ائتمروا وفكّروا فيا يفعلون في محمد وأصحابه فاتفقوا على أن يقاطعوا بني هاشم وبني المطلب مقاطعة تامة لاينكحونهم ، ولاينكح إليهم ،ولايبيعونهم شيئاً ، ولايبتاعون منهم ، ولايقيمون أي علاقة بهم ، فكتبوا ذلك في صحيفةٍ وتعاهدوا وتواثقوا على ذلك ، ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم ، فانحازت بنو هاشم إلا أبا لهب ، وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعب من شعاب الجبل بظاهر مكة يسمى بشعب أبي طالب . فظلّ هذا الحصار ثلاث سنوات متتابعة ، فقاسى محمد ﷺ وأصحابه خلالها مالا يوصف من المشقات

والحرمان .

ولما أجمعت قريش على مقاطعة محمد ﷺ وأهله وتعاهدوا عليها ، قال أبو طالب أبياتاً[١٧] يستنكر فيها صنيع قريش ويعلن لهم أن أهل محمد لايسلمونه ولايتركونه أبداً وأنهم يقاتلون دونه قتالاً شديداً. ومطلع القصيدة :

ألا أبلغا عني على ذات بيننا لؤيّاً وخُصّا من لؤيٍّ بني كعبِ

ثم يقول إن محمداً نبي من الأنبياء كموسى عليه السلام وانه محبوب عند الله وعند الناس :

الم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خُطَّ في أول الكُتْبِ
وانّ عليه في العباد محبة ولا خير ممّن خصَّه الله بالحُب

ثم يذكر الصحيفة التي كتبتها قريش لمقاطعة محمد وأهله ، ويقول إنها ستكون نحساً وشُؤْماً عليهم كناقة صالح عليه السلام على قومه :

وأن الذي الصقتُم من كتابكم لكم كائن نحساً كراغية السقبِ[١٨]

ويصرح أبو طالب أنه وأهله لايسلمون محمداً لقريش أبداً :

فلسنا وربّ البيت نسلم أحمداً لعزّاء من عضّ الزمان ولاكربِ

وفي الأبيات التالية يقول إن قومه بني هاشم يُدافعون عنه بأي ثمن ، ويقاتلون دونه قتالاً لايملّونه ومنها :

أليسَ أبونا هاشمٌ شدَّ أزرَهُ وأوصى بنيه بالطعانِ وبالضربِ
ولَسْنا نَملّ الحربَ حتى تملّنا ولانشتكي ماقد يَنوبُ من النكب

ثم نرى أبا طالب مرة ثانية يقول أبياتاً في الموضوع ذاته . وكان

ذلك حينما نُقِضَتْ تلك الصحيفةُ الخاطئة . وخلاصة خبر نقض الصحيفة أنه كان بين قريش من يعطفون على محمد ﷺ وأهله حين حوصروا في شعب أبي طالب ، وهم هشام بن عمرو ، وزهير بن أبي أمية ، والمطعم بن عديّ ، وزمعة بن الأسود ، وأبو البختري بن هشام ، فاجتمعوا سرّاً وتعاهدوا على القيام في أمر الصحيفة حتى ينقضوها . ثم ذهبوا في الغدِ إلى الكعبة فشقوا الصحيفة المعلقة عليها ، وحينئذٍ وجدوا أن الأَرضة قد أكلت الصحيفة إلا « باسمك اللهم »[١٩] فهكذا نقُضت الصحيفة وانتهى حِصار محمد ﷺ وأهله في الشعب . وقد سُرّ بذلك أبو طالب وقال أبياتاً[٢٠] يمدح فيها أولئك النفر الذين قاموا بنقض الصحيفة . وفي مطلع القصيدة يتساءل أبو طالب هل اتى خبر نقض تلك الصحيفة الظالمة المفسدة إلى الذين هاجروا من المسلمين إلى الحبشة :

الا هَلْ أَتى بحريَّنا صُنع ربنا   على نأيهم والله بالناس أَرودُ[٢١]
فيخبرهم أنّ الصحيفة مُزِّقَتْ   وان كل مالَم يرضَهُ الله مُفسَدُ

وفي البيتين التاليين يذكر اجتماع هشام بن عمرو وزملائه وتعاقدهم على القيام بنقض الصحيفة :

جزى الله رَهطاً بالحجونِ تبايعوا   على ملأٍ يهدى لِحَزْمٍ ويرشد
قُعوداً لدى خطم الحجونِ كأنهم   مقاولة بل هم أعزّ وامجدُ[٢٢]

وهذان البيتان يذكران المكان الذي اجتمعوا به ليلاً وتعاقدوا وهو « خطم الحجون » . فالحجون موضع بأعلى مكة وخطمه هو مقدّمه .

وهذا البيت يفيد بأنهم فعلوا ذلك سِرّاً في الليل :

قضَوا ما قَضوا في ليلهم ثم أصبحوا   على مهلٍ وسائر الناس رُقَّدُ

ورُويَ أيضاً لأبي طالب ثلاثة أبيات [٢٢] قالها في أمر الصحيفة وأكل الأرضة مافيها من ظلم وقطيعة رحم :

وقد كان في امرِ الصحيفة عبرة متى مايخبر غائب القوم يعجب
محا الله منهم كفرهم وعقوقهم ومانقموا من ناطق الحق معرب
فأصبح ما قالوا من الأمرِ باطلاً ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

فيتضح مما تقدم من البحث أمور ثلاثة : أن أبا طالب كان شاعراً نابغاً لا داعي للتشكك في شاعريته ، وأنه في شعره يصوّر بصدق موقفه من ابن أخيه ودينه ، وهو موقف الحماية لمحمد ﷺ والإقرار بصدقه في دعوته إلى الله مع عدم الإيمان بتلك الدعوة في نفس الوقت ، وأنه يؤرخ في شعره للعصر الذي عاش فيه ، والحوادث التي عاصرها .

فهكذا نرى أن لشعر أبي طالب من الأهمية الأدبية والتاريخية ما يضمن له الخلود في الأدب العربي ويجعله جديراً بالدراسة والبحث .

المراجع والهوامش

١ ـ طبقات الشعراء تأليف محمد بن سلام الجمحي بمطبعة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩١٣ ، ص ٦٠ .

٢ـ هناك اختلاف في إسلام أبي طالب . فيزعم البعض ، خصوصاً الشيعة انه مات على الإسلام . والرأي الأغلب هو أنه مات على الكفر . (انظر لبحث هذا الموضوع كتاب البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٢ ـ ١٢٦)

٣ ـ وأما الأشعار التي قالها أبو طالب في الجاهلية فنتركها هنا لأنها ليست جديرة بالذكر .

٤ ـ السيرة النبوية لابن هشام ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شبلي ، الطبعة الثالثة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج ١ ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

٥ ـ البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، الطبعة الأولى ١٩٦٦ مكتبة المعارف بيروت ، ج ٣ ص٤٢ . [جاءت الأبيات المذكورة في سيرة ابن اسحاق (ط المغرب) : ١٣٦ ، (ط دمشق) : ١٥٥ ، وفي كتاب دلائل النبوة للبيهقي / باب قول الله عز وجل ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ... ﴾ ، وفي ديوان شيخ الأباطح أبي طالب ، جمع أبي هفان : ١٢ ـ ١٣ ، وأوردها الزمخشري والثعلبي في تفسير الآية الكريمة : ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ ، وانظر أزهار الرياض للمقري ٣ : ٧٣ ـ ٧٤] [لجنة المجلة] .

٦ ـ سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٩١ ـ ٢٩٩ ، البداية والنهاية ج ٣ ص ٥٣ ـ ٥٧ ؛ خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٧ هـ ـ١٩٦٧ م ج ٣ ص ٥٩ ـ ٧٥ .

٧ ـ سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٩٩ .

٨ ـ طبقات الشعراء ص ٦٠ .

٩ ـ يبدو أن هذا النص محرف لأنه غير معقول أن يصاحب من ألف كتاباً منذ أكثر من مائة سنة ولعل صوابه « وهي أكثر من مائة بيت » [النص كما جاء في المطبوع صحيح لاتحريف فيه . وقد جلا معناه بأحسن بيان أستاذنا الكبير الأستاذ محمود محمد شاكر ، انظر كتاب طبقات فحول الشعراء / تح الأستاذ محمود محمد شاكر ، ١ : ٢٤٤ ـ ٢٤٥] [لجنة المجلة] .

١٠ ـ البداية والنهاية ج ٣ ص ٥٧ .

١١ ـ « نُبْـزَى محمداً » أراد « لانبزى » حذف لا من جواب القسم وهي مرادة ، أي لانَسلبه ولا نَغلب عليه . وكذلك الأمر في « ونسلمه حتى نصرع حوله » .

١٢ ـ سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٠٠ .

١٣ ـ نقلاً عن خزانة الأدب ج ٢ ص ٦٨ .

١٤ ـ تفاصيل هذا الخبر في كتاب الطبقات الكبير تصنيف محمد بن سعد كاتب الواقدي ، عُني بتصحيحه أدوارد سخو ، طبع مصوراً عن كتاب طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة ١٣٢٢ هجرية دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ج ١ ق ١ ص ٥٤ ، ٥٥ .

١٥ ـ سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٥٧ ؛ البداية والنهاية ج ٣ ص ٧٧ .

١٦ ـ تفاصيل هذا الخبر في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٥٦ ـ ٣٦٢ .

١٧ ـ سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٧٧ ـ ٣٧٩ ؛ البداية والنهاية ج ٣ ص ٨٧ .

١٨ ـ كراغية السقب : هو من الرغاء ، وهو اصوات الإبل . والسقب : ولد الناقة . وأراد به هنا ولد ناقة صالح عليه السلام .

١٩ ـ انظر تفاصيل هذا الخبر في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٤ ـ ١٦ .

٢٠ ـ سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٧ ، ١٨ ؛ البداية والنهاية ج ٣ ص ٩٧ ، ٩٨ . وبعض هذه الأبيات توجد في كتاب نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري ، نشره وصححه وعلق عليه أ . ليفي ـ بروفنسال ، دار المعارف ١٩٥٣ ، ص ٤٣١ ؛ وفي كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر الطبعة الأولى حيدر آباد ١٣١٨ هـ ، ج ٢ ص ٩٣ .

٢١ ـ « البحري » هنا : من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة في البحر . وأرود : أرفق .

٢٢ ـ المقاولة : الملوك .

٢٣ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير ، دار صادر ـ دار بيروت ، بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م . ج ٢ ص ٩٠ . [الأبيات الثلاثة جزء من قصيدة رواها أبو هفان ، انظر ديوان أبي طالب : ١٦ ـ ١٧] [لجنة المجلة] .

أحمد كوتي

نظرات دقيقة

حول (بعض وكل) في الأساليب العربية

د . عبد الرحمن محمد اسماعيل

يضيّق تراثنا العربي ويصعبه على أجيالنا أولئك الذين ليست لهم إلمامة به ، أو سعة اطلاع عليه ، حيث لم يتمرسوا بمقاييسه ، ولم يحيطوا بها علما ، ولم يدركوا أسراره ولطائفه ، ومن هنا تراهم يتبرمون منه تارة ، أو يصفونه بأنه صعب المرتقى وعر المسالك تارة أخرى ، والحقيقة غير مايفهمون ، فقد ثبت للباحثين سعة العربية ، واستقر ذلك لدى العرب والعجم ، كما تعارف عليه أئمة العربية وروادها الأوائل ، وتواصوا به فيما بينهم .

يقول شيخ اللغويين والنحويين الخليل بن أحمد الفراهيدي : لغة العرب أكثر من أن يلحن فيها متكلم ، ويقول الأخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد : أنحى الناس من لم يلحن أحدا . ويقول الكسائي : على ما سمعت من كلام العرب ليس أحد يلحن الا القليل .[1]

ولما كان (لبعض وكل) طرائق شتى في الاستعمال العربي ، منها ما اتفق عليه العلماء ، ومنها ما اختلفوا فيه ، بل تعدى ذلك الى تلحين بعضهم بعضا ، وهم على درجة من العلم والفكر والأدب ، ثم انتقل ذلك الصراع الى المحدثين من المثقفين ـ قصدتُ أن أكتب في ذلك مايُجَلّي الصواب ، ويبتُّ أسباب الخلاف ، ويفيد منه القارئون والباحثون .

---

(١) المدخل لابن هشام اللخمي : ١٠

أولا : معنى بعض وكل :

بعضُ كل شيء : طائفة منه سواء قلت أو كثرت ، يقال بعضُ الشرِّ أهونُ من بعض .[٢]

وكل تفيد الاستغراق سواء أكانت للتأكيد أم لا ، والاستغراق لأجزاء مادخلت عليه ان كانت معرفة ، ولجزئياته ان كانت نكرة[٣] ولفظها مفرد ، ومعناها جمع ، لذلك يجوز الإخبار عنها بالافراد حملا على اللفظ نحو : كل قائم ، كما يعود الضمير عليها مفردا مراعاة للفظ كما في قوله تعالى : ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ [سورة الاسراء ، الآية : ٨٤] ، وبالجمع كما في قوله تعالى : ﴿ كلٌّ له قانتون ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ١١٦] ، فقانتون خبر (كل) حملاً على معناها ، ويعود الضمير عليها جمعا كذلك نحو : كلٌّ حضروا ، يقول ابن جنى : وكأنه حمل عليه هنا : (أي على المعنى) ، لأن كلا فيه غير مضافة ، فلما لم تضف إلى جماعة عوّض من ذلك ذكر الجماعة في الخبر ، ألا ترى أنه لو قال : وكل له قانت ، لم يكن فيه لفظ الجمع البتة ، ولما قال : ﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴾ [سورة مريم ، الآية : ٩٥] ، فجاء بلفظ الجماعة مضافا إليها استغنى به عن ذكر الجماعة في الخبر .[٤]

ثانيا : أحوال بعض وكل في الاستعمال :

ترد بعض وكل في الأساليب العربية على ثلاثة أحوال :

---

(٢) انظر تاج العروس للزبيدي : ٨/٥ .

(٣) انظر تاج العروس للزبيدي : ١٠٠/٨ ، ورسالة الشيخ الصبان على البسملة : ٣

(٤) انظر الخصائص لابن جنى : ٣٣٥/٣ ، ٣٣٦ ، وتاج العروس للزبيدي : ١٠٠/٨ ، ومغني اللبيب لابن هشام : ١ / ١٦٦ وما بعدها ، والمخصص لابن سيده ١٧ / ١٣١ .

الأولى :

أن تستعملا مجردتين من (أل) والإضافة نحو قوله تعالى : ﴿ قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٣٦] وقوله : ﴿ وله من في السموات والأرض كلٌّ له قانتون ﴾ [سورة الروم ، الآية : ٢٦] ، فبعض الثانية في آية البقرة ، وكل في آية الروم مجردتان من (أل) والإضافة ، والتنوين فيهما عوض عن المضاف إليه . غير أن كلا اذا قطعت عن الاضافة جاز الإخبار عنها بالمفرد مراعاة للفظها ، وبالجمع مراعاة لمعناها كما ذكرتُ ذلك قبلا .

قال ابن مالك وغيره من النحاة إن الافراد على اللفظ ، والجمع على المعنى ، وهذا يدل على أنهم قدروا المضاف إليه المحذوف في الموضعين جمعا ، فتارة روعي كما اذا صرح به ، وتارة روعي لفظ كل . أ هـ . قال السهيلي : وفي هذه الحالة تلزم كل صدر الكلام نحو : كل يقوم ، وكلا ضربت ، وبكل مررت ، ويقبح أن تقول : ضربت كلا ، ومررت بكل .(٥)

الثانية : أن تستعملا مضافتين :

أما بعضٌ فقد وردت مضافة في القرآن إلى المفرد النكرة نحو قوله : ﴿ قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٢٥٩] ، والمعرفة نحو قوله : ﴿ ليذيقهم بعض الذي عملوا ﴾ [سورة الروم ، الآية : ٤١] ، والجمع المعرف نحو قوله : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ [سورة الأنفال ، الآية : ٧٥] ، وقوله : ﴿ يا أيها الذين

(٥) انظر تاج العروس للزبيدي : ٨/١٠٠

آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ [سورة المائدة ، الآية : ٥١] .

وأما كل فتضاف الى النكرة مفردةً نحو قوله : ﴿ وكل شيء فعلوه في الزبر ﴾ [سورة القمر ، الآية : ٥٢] .

ومثناةً نحو قول الفرزدق :

وكلٌّ رفيقي كلِّ رَحْلٍ وإن هما تعاطى القنا قوماهما أخوانِ

وجمعاً مذكراً نحو قول لبيد :

وكلُّ أناسٍ سوف تدخل بينهم دويهيةٌ تصفرُّ منها الأناملُ

ومؤنثاً نحو قول الآخر :

وكلُّ مصيبات الزمان وجدتُها
سوى فرقة الأحباب هينةُ الخطبِ[٦]

وتضاف الى المعرفة وكثيرا مايكون المضاف اليه جمعاً نحو قوله تعالى : ﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴾ [سورة مريم ، الآية : ٩٥] ... ونقل عن أبي حيان قوله : لايكاد يوجد في لسان العرب كلهم يقومون ، ولا كلهن قائمات وان كان موجودا في تمثيل كثير من النحاة . ا هـ ... كما نقل عن ابن السراج امتناع اضافة كل الى المفرد المعرف بالألف واللام التي يراد بها العموم[٧] . هذا ونقل اضافتها الى المفرد العلم نحو : كل زيد حسن : أي كل جزء من أجزائه حسن (رسالة الصبان على البسملة : ٣)

---

(٦) انظر مغني اللبيب لابن هشام : ١٩٦/١ وما بعدها ، وتاج العروس للزبيدي : ١٠٠/٨ بتصرف .

(٧) انظر التاج للزبيدي : ١٠٠/٨ .

فاستعمال بعض وكل في الحالين السابقتين لاخلاف فيهما حيث اتفق عليهما النحويون واللغويون لكثرة استعمالها في أفصح الكلام وفصيحه ، ووفرة الشواهد الدالة على ذلك شعراً ونثراً .

الحالة الثالثة :

أن تستعملا بالألف واللام ، وفيها يحتدم الخلاف بين النحاة فيجيزها فريق وهو القياس والصواب ، ويرفضها فريق آخر ، ولا حجة لهم الا لأنها لم ترد في القرآن الكريم ، ويحسن بنا أن نعرض لآراء النحاة أولاً ثم نختم برأينا معزّزاً بالقياس والسماع ، كي يقف القارىء على وجهات النظر المختلفة ويستبين له الحق والصواب .

قال صاحب تاج العروس : ويقال : كل وبعض معرفتان ، ولم يجيء عن العرب بالألف واللام وهو جائز ، لأن فيهما معنى الاضافة ، أضفت أم لم تضف ، هذا نص الجوهري في الصحاح .

وقال أبو حاتم : وقد استعمل الناس الألف واللام في كل وبعض حتى سيبويه والأخفش في كتابيهما لقلة علمهما بهذا النحو ، فاجتنب ذلك فانه ليس من كلام العرب ، وكان ابن درستويه يجوّز دخول الألف واللام على كل وبعض مع مخالفة جميع نحاة عصره له .[8]

وقال السيوطي : وفي كتاب ليس لابن خالويه[9] : العوام والخواص يقولون : الكل والبعض ، وانما هو كل وبعض لاتدخلها الألف واللام ، لأنها معرفتان في نية الاضافة وبذلك نزل القرآن الكريم ، وكذلك هو في أشعار القدماء .[10]

---

(٨) انظر التاج للزبيدي : ٨/١٠٠ .

(٩) لم أجد ذلك في كتاب ليس الذي حققه الاستاذ احمد عبد الغفور عطار .

(١٠) انظر المزهر للسيوطي ٢/١٠٥ ، ١٠٦ ، وتاج العروس للزبيدي ٥/٨ ، المخصص لابن سيده ١٧/١٣١ ، وما بعدها .

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات ، ولم يرد في شيء من القرآن ، ولا في شيء من كلام العرب الفصحاء الكلُّ والبعضُ ، وانما ذلك شيء يجري في كلام المتكلمين والفقهاء ومن نحا نحوهم[١١] ، الى غير ذلك مما يضيق عنه المجال .

وإني أجتزىء القول في مناقشة ماقد سلف من آراء المانعين دخول الألف واللام على بعض وكل في الأسطر الآتية :

- ان دعوى أنهما معرفتان بالاضافة ، لها ماينقضها حيث ذهب أبو علي الفارسي الى أنهما نكرتان قياسا على نحو : خذ ربعا وثلثا ونصفا وهي نكرات بالاجماع[١٢] والتنوين فيهما عوض عن المضاف اليه ، واضافتها ملحوظة في المعنى مع تنكيرها .[١٢]

- ودعوى أنهما لم يردا في القرآن الكريم وأشعار القدماء فلا تنهض حجة لأصحابها لأنه قد ورد في كلام العرب ما ليس في القرآن ، كما ورد به ما لم تقله العرب ، وليس القرآن كل كلامهم ، وان كان قمته ، ولسنا بصدد ضرب الأمثلة عليه ، كما أنه ورد في شعر القدماء مايثبت ذلك سماعا كما لم يمنع منه قياس نحويٌّ نحو قول المرقش الأصغر :

شهدت به عن غارة مسبطرّة
يطاعنُ بعض القوم والبعض طوحوا[١٣]

فأل دخلت على بعض في بيت المرقش ، والقياس يعضده ويسانده لأن بعضا وكلا اسمان معربان والأسماء المعربة تدخل الألف واللام عليها قال

---

(١١) المفردات للراغب الاصفهاني : ٤٣٧ .

(١٢) المقنع في الدراسات النحوية للباحث : ٢٩ .

(١٣) جمهرة أشعار العرب/٢٠١ لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي .

ابن مالك :

بـالجر والتنـوين والنـدا وال ومسنـد لـلاسم تمييز حصـل

واذا كان القياس يبيح ذلك ، ثم جاء السماع به كان ذلك تـأكيـدا لصحـة دخول (ال) عليهما ، ولو لم يرد سماع فلا يلزم من عـدمـه عـدم الاطراد مع وجود القياس ، ولا يجوز أن يقـال بـالشـذوذ فيما وجـد لـه وجـه من القياس .

هـذا وقـد سبق أن ذكرت أن سيبـويـه والأخفش ، ثم ابن جنى قـد أدخلـوا الألف والـلام على كل وبعض في كتبهم ، ولا يخفى على امثـالهم خطورة ذلك .(١٤)

لهذا أرى صحة دخول الألف واللام على كل وبعض ، قياسا وسماعا ، وليست (أل) هـذه للتعريف كما يتـوهم ، بـل عـوض من المضـاف اليــه المحذوف ، والتعويضُ (بال) عن المضاف اليه مـذهبُ الكوفيين ، وجرى عليـه المفسرون في قـولـه تعـالى : ﴿ فـان الجنـة هي المـأوى ﴾ [سـورة النـازعـات ، الآيـة : ٤١] أي مـأواه ، وقوله تعـالى : ﴿ نُجِبْ دعوتـك ونتبع الرسـل ﴾ [سـورة ابراهيم ، الآيـة : ٤٤] : أي رسلـك ، قـال ابن مالك : وعليه يحمل قوله تعالى : ﴿ جنات عـدن مفتحـة لهم الأبواب ﴾ [سورة ص ، الآية : ٥٠] أي : أبوابها(١٥) فأل في الآيـات الثلاث دخلت تعويضا لا تعريفا .

وحيث ورد التعـويض بـأل من المضـاف اليــه في كـلام الله وكـلام

(١٤) انظر استعمالات ابن جني في الخصائص : ٣٣٤/٣ .

(١٥) انظر البرهـان للزركشي ٣٨/٤ ، وشرح شواهـد الشـافيـة للبغـدادي/١٢٤ ، تهميشـة/٢ ، ١٢٨ ، ١٣٢ .

العرب فان ذلك يؤيد بل ويؤكد صحة دخول (أل) العوضية على بعض وكل رغم توقف بعض النحاة في ذلك ، كما ذهب الى هذا الذي بدا لي الامام اللغويّ أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي (١١١٠ - ١١٧٠) شيخ السيد مُرْتَضَى الزبيديّ صاحب تاج العروس ، قال الأزهريّ : النحويون أجازوا الألف واللام في بعض وكل ، وان أباه الأصمعي ، قال الزبيديّ : قال شيخنا : أي بناء على أنها عوض عن المضاف اليه .[١٦]

ومما تقدم يتبين لنا الآتي :

أ - ان كلا وبعضا اذا قطعتا عن الاضافة لحقها التنوين عوضا عن المضاف اليه المحذوف نحو قوله تعالى : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ... ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٢٥٣] أي على بعضهم ، فحذف المضاف اليه وعوض عنه التنوين ، ونحو قوله تعالى : ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ... ﴾ [سورة الاسراء ، الآية ٨٤] أي قل كل انسانٍ ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ... ﴾ [سورة الاسراء ، الآية : ١٣] فحذف المضاف اليه من الآية الاولى ، وعوض منه التنوين .

ب - اذا دخلت (أل) على بعض وكل حذف المضاف اليه لأنها عوض منه ، وهم لايجمعون بين العوض والمعوض منه فنحو : البعض حضر : أي بعضهم حضر ، ونحو :الكل قائم أو قائمون : أي كلهم قائم أو قائمون ، فحذف المضاف اليه ، وعوض عنه بـ (أل) . فأل تقابل التنوين في الاستعاضة بها عن المضاف إليه المحذوف .

وبعد : فهذه هي لغتنا الخالدة ، يبلى الزمان وهي متجددة ، وتكل

(١٦) انظر تاج العروس للزبيدي : ٨/٥ .

الألباب وهي فتيّة ، وتتحاتّ الأفهام وهي كالطود راسخة شامخة لا يمسها سوء ، وعلينا أن نتفانى في إحيائها بالبحث وأن نفيَها حقَّها بالدرس ، فلقد شرفنا الله بها حيث أنزل بها وحيه ، وأشغل بها عباده من حيث كانت الى أن تقوم الساعة ، والحمد لله رب العالمين .

مكة المكرمة ـ جامعة أم القرى **عبد الرحمن محمد اسماعيل**

نجم الدين التفليسي

شاعر صوفي من القرن السابع الهجري

الدكتور كوتشا جعفريدزه

نادرا ما نجد في المصادر العربية المكتوبة في القرون الوسطى أسماء تحمل نسبة التفليسي ، ولكنها مع ذلك موجودة . من بين هذه الاسماء الطبيب المداوي لسيف الدولة الحمداني (٣٣٣ ـ ٣٥٤ هـ) عيسى الرقي التفليسي[١] وشارح المتنبي وهو الاديب الحسن بن بندار ابو محمد التفليسي[٢] والعالم الكبير حبيش التفليسي[٣] وغيرهم .

● الدكتور كوتشا جعفريدزه كاتب المقال هو مدير المركز الثقافي السوفييتي بدمشق . وهو متخرج في كلية الاستشراق بجامعة تفليس (بفتح التاء وبكسرها) أو تبيليسي كما تدعى اليوم . وقد عمل سابقا في معهد الاستشراق بتبيليسي . والمعهد غير الكلية اذ المعهد تابع لاكاديمية العلوم الجورجية . واختصاص الدكتور ـ الى جانب استعرابه ـ بالنقود الاسلامية القديمة . ومع ذلك اهتم بالعلاقات الجورجية العربية إبّان القرون الوسطى في المجالات الاقتصادية والسياسية .

وفي اثناء اقامته بدمشق مديراً للمركز الثقافي شرع يُعْنى بالعلماء والادباء المسلمين الذين خرجوا من تفليس ونسبوا اليها . وبينهم من قدم بلاد الشام . ومن هؤلاء الصوفي نجم الدين التفليسي ـ وما أجمل أن يحب المرء بلده ويعنى بتاريخها وشؤونها ـ والذي يطالع المختارات الشعرية القليلة التي وردت منثورة في بعض الكتب الادبية منسوبة الى نجم الدين لا بد ان يعجب ببلاغته وأدبه وحسن بيانه المصقول في ذلك العصر .

ونحن ننشر مقال الدكتور وما نقله من شعر نجم الدين الصوفي عن الكتب المحققة نقلاً دقيقاً وأميناً . ولكن نشير في الهامش الى ما نراه من تصحيح .

عبد الكريم اليافي

ان نسبة التفليسي تشير الى صلة ما بين حامل هذه النسبة وبين تبيليسي (تفليس بالعربية) عاصمة جورجيا السوفييتية التي كان يسميها العرب في القرون الوسطى جُرْزان أو بلاد الكُرْج .

وقد فتح تبيليسي وجرزان القائد العربي المعروف حبيب بن مسلمة في عهد الخليفة عثمان بن عفان . وفي ثلاثينيات القرن الثامن الميلادي أصبحت تبيليسي مركزا للامارة العربية . وفي القرنين التاسع والعاشر الميلاديين غدت هذه المدينة احدى أكبر مدن ما وراء القفقاس ، وقد كانت متصلة بواسطة طرق تجارية جيدة مع مختلف مدن الشرق الاوسط وكانت لها دار الضرب الخاصة حيث كانت تضرب الدراهم ، كما اشتهرت بحماماتها الكبريتية ، التي لا تزال تعمل حتى يومنا هذا .

وقد اصبح امراء تبيليسي منذ بداية القرن التاسع الميلادي ينتهجون سياسة مستقلة عن الخلفاء العباسيين وهذا ما كلف احدهم وهو اسحق بن اسماعيل حياته فقد وقع في الأسر بعد أن خسر معركة ضد احد قادة الخلافة وهو بغا الكبير ثم اعدم سنة ٨٥٢ م ، وقدم رأسه للخليفة المتوكل . وقد كتب شاعر البلاط علي بن الجهم قصيدة بهذه المناسبة حصل لقاءها على جائزة من امير المؤمنين بلغت ٣٠ ألف درهم(٤) .

منذ بداية القرن العاشر الميلادي بدأ يحكم تبيليسي امراء عرب من بني جعفر استمر حكمهم حوالي القرنين . كانت تبيليسي تعتبر اذ ذاك مركزا سياسيا واقتصاديا وثغرا للاسلام . في عام ١١٢٢ م احتل الملك الجورجي داود الرابع تبيليسي وجعلها عاصمة لمملكته الجورجية الموحدة . واستمر المسلمون بعد ذلك يعيشون في تبيليسي الى جانب المسيحيين . وقد قدم لهم الملوك الجورجيون الحماية فلم يكونوا يشعرون بشيء من الحرج

والضيق . ويتحدث عن هذا بوضوح ابن الأزرق الفارقي[٥] .

خرج من تبيليسي الكثير من مشايخ الاسلام والفقهاء والعلماء والتجار والحرفيين الذين كانوا يتمتعون بحرية التنقل الى العالم الاسلامي اذ ذاك ، وكثيرا ما كانوا يستقرون ويتابعون حياتهم في مختلف مدن الشرق الاوسط .

ان دراسة حياة هؤلاء الناس ونشاطهم لها اهمية كبرى في تاريخ جورجيا . فهي اولا تلقي الضوء على مختلف جوانب تاريخ حضارة المسلمين التبيليسيين وهذا لم يدرس بشكل كاف حتى الآن ، وثانيا تُبَيِّن الروابط الثقافية وغيرها بين تبيليسي وبقية مدن العالم الاسلامي ، ومن بين هذه المدن مدينة دمشق .

يشير ابن عساكر وابن شداد الى بعض المواقع الدمشقية المرتبطة باهالي دمشق المنسوبين الى تفليس . منها مثلا مسجد امين الدين بن سعيد التفليسي وعين التفليسي[٦] . وما بين ١٢٤٥ ـ ١٢٥٩ م كان نائب قاضي قضاة سورية كمال الدين التفليسي المولود في تبيليسي عام ٦٠١ أو ٦٠٢ هجرية (١٢٠٤ ـ ١٢٠٥ ميلادية) ثم هو يشغل في عام ١٢٥٩ م منصب قاضي القضاة[٧] مدة قصيرة .

في هذه المقالة أريد أن أركز الانتباه على أحد الشعراء المنسوبين الى تفليس ، وقد كان ذا علاقة بسورية في مراحل حياته الاخيرة ، وتوفي في ثلاثينيات القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي في دمشق .

اسمه ثابت بن تاوان بن احمد نجم الدين أبو البقاء التفليسي ، ولم يرد ذكره في دليل الادب لبروكلمان ولا عند خير الدين الزركلي وعمر

كحالة ، الا انه لم يكن قليل الشهرة عند معاصريه . نجد معلومات حول حياة نجم الدين التفليسي ونشاطه لدى شرف الدين الاربلي[٨] المعروف بابن المستوفي (المتوفّى ٦٣٨هـ - ١٢٣٩ م) والمنذري[٩] (المتوفّى ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م) وأبي شامة[١٠] (المتوفّى ٦٦٥هـ - ١٢٦٨م) ومؤلفين متأخرين مثل محمد بن شاكر الكتبي[١١] (المتوفّى ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م) وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي[١٢] (المتوفّى ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م) وأبي المحاسن ابن تغري بردي[١٣] (المتوفّى ٨٧٤هـ - ١٤٧٠م) .

لم يؤرخ أحد من هؤلاء ميلاد نجم الدين ، ولكن يمكن وضع هذا التاريخ في أواسط القرن السادس الهجري ، وأعتقد أنه ترك تبيليسي في شبابه المبكر واستوطن بغداد ، حيث حصل على علوم واسعة . وقد كان المؤرخ والمحدث المعروف ابن الجوزي أحد معلميه ، فقد كان نجم الدين يستمع الى دروسه ، ثم صار يحدث عنه .

في شبابه تقرب من الصوفي المعروف في عصره الفقيه والمفسر والواعظ شهاب الدين عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدي[١٤] (٦٣٢هـ - ١٢٣٤م) وأصبح من كبار أصحابه . وقد كان السهروردي يثق به الى درجة انه اذن له ان يصلح ما رآه في تصانيفه من الخلل . وبهذا يمكننا اعتبار نجم الدين منقحا لاعمال شهاب الدين السهروردي مثل « عوارف المعارف في بيان طريق القوم » و « جذب القلوب في مواصلة المحبوب » و « بغية البيان في تفسير القرآن » وغيره .

وتشير السير الى انه كان لنجم الدين التفليسي معرفة بالفقه والاصول والعربية والنحو واللغة والاخبار والسلوك ، وله رياضات ومجاهدات ، وكان مليح الكتابة والانشاء .

وقد قوّم الخلفاء العباسيون عاليا معارف نجم الـدين التفليسي ووثقوا به كما وثقوا بشهاب الدين السهروردي في المهات الدبلوماسية ، ويعلمنا المنذريّ ومن بعده الصفديُّ والكتبيُّ أن نجم الدّين أُرْسِلَ رسولا من ديوان الخليفة الى مصر ، ولكن للاسف لم يذكر تاريخ ارساله في هذه المهمة .

ولقـد كتب نجم الـدين التفليسي الكثير من المؤلفـات وطـائفـة من القطع والقصائد الشعرية ، كانت معروفة معرفـة جيـدة بين معـاصريـه . ويـورد شرف الـدين الاربلي المؤرخ والشـاعر في حـديثـه عن حيـاة نجم الدين التفليسي اربعا من تلـك القطع الشعريـة ، كما ضمن شهـاب الـدين القوصي[١٥] (المتوفّى ٦٥٣هـ ـ ١٢٥٥م) في كتابـه « تـاج المعـاجم » الـذي يتحدث عن رواة الحديث الشريف المعروفين من قبلـه ضمن كتـابـه هـذا أربع قطع أخرى من شعر نجم الـدين . ومن « تـاج المعـاجم » مـع بعض الاختلاف في النص وردت هذه القطع في مؤلفات الصفدي والكتبي .

ويؤكـد شرف الـدين الاربلي أنـه كان لنجم الـدين « طبعٌ مُواتٍ في نظم الشعر » ، وقدر الدكتور عبد الكريم اليـافي عـاليـا مقـدرة التفليسي الشعريـة عنـدمـا قرأه . كل هـذا شجعني انـا المؤرخ غير المختص بـالشعر العربي أن أُورد ذيلا قطعاً شعرية من نظم نجم الـدين التفليسي ، معتمـداً على تاريخ إربل لشرف الدين الاربلي والوافي بالوفيـات للصفـدي وفوات الوفيات للكتبي . أنقلها كما وجدتها في الكتب المحققة .

احدى هذه القصائـد كتبهـا التفليسي على كتـاب « قوت القلوب في معـاملـة المحبـوب » وهـو يعتبر من أشهر كتبٌ الصـوفي أبي طـالب المكي (المتوفّى في ٣٨٦هـ ـ ٩٩٦م) . هذه القصيـدة قرأهـا التفليسي على شرف

الدين الاربلي متأخرا في ١٥ ربيع الآخر ٦١٢هـ الموافق ١٣ آب ١٢١٥م .

(المتقارب)

سقى الله تُرْبَ أبي طـالبِ ... من السَّلسبيل بمُزْنٍ سكوبِ
وجازاه بالفضل أسْنَى الجزاء ... على حُسْن تأليف « قوت القلوب »
ولقَّـاه نَضْرةَ دار النَّعيم ... وأسكنه في جوار الحبيبِ
كما ضمَّنَ « القوتَ » سرَّ العلوم ... وأودعه كلَّ معنىً عجيبِ
إشاراتـهُ من وراء العقول ... وأسراره من مَطاوي الغُيوبِ
ويكشف للمرء عن نفسه ... مكانَ الهوى وَخَفايا العُيوبِ
متى خُصَّ عبدٌ بهذا الكتاب ... وفهَّمه الله فَهْم اللَّبيبِ
فلا مسَّه نَصَبٌ بعده ... ولا مَسَّه أبداً من لُغوبِ(١٦)

☆ ☆ ☆

أما القطع التي كتبها التفليسي ونقلها لنا بخطوطها كلٌّ من شرف الدين الاربلي وشهاب الدين القوصي ، فهي التالية :

(مجزوء الرمل)

اعقِلوا الأخبار عَقْلَ (م) ... الرأي لا عَقْلَ الرِّوايةْ
فكثيرٌ مَنْ رواها ... وقليلٌ ذو الرِّعايه(١٧)

☆ ☆ ☆

(الكامل)

يا هادماً منذ الولادة عُمْرَه ... مهلاً فما المهدوم الا زائلٌ
إنَّ الحياة حكتْ بناءً مائلاً ... حتّى متى يبقى البناء المائلُ ؟ !

ها أنت في نَفس السلامة هـالـكٌ　　اذ بِتَّ في حال الأمانـة راحلُ☆(١٨)

☆ ☆ ☆

(المضارع)

يُشير بـــــاللِّين قــــومٌ　　وهُمْ☆☆ الشــــداد الغِـــلاظُ
لهمْ قلــــوبٌ نيــــامٌ　　وألْسنٌ أيقـــــــاظُ(١٩)

☆ ☆ ☆

(الرمل)

شرُ مَــالٍ حُــزتَــهُ ذاك الــذي　　حُزتَ☆☆☆ حدَّ العِلْمِ في استحْقاقِـهِ
اكْتَسَبْتَ الاثْمَ في تَحْصِيلِــــهِ　　وحُرِمْتَ الأَجْرَ في إنْفَــاقِـــهِ(٢٠)

☆ ☆ ☆

(الكامل)

إن شَـامَ قَلْبي عنـكَ بـارقَ سَلْوَةٍ　　طَفِـقَ الغَرَامُ الى هَـوَاكَ يحُثُّـهُ
أو كَـادَ يُبْـدي ضُرهُ قـال الهـوى　　لا كَانَ مَنْ يَشْكو الهَوَى وَ يَبُثُّهُ(٢١)

☆ ☆ ☆

(السريع)

اشْتَبَهَتْ في وَقْتِنَــا الطّعْمَـــهْ　　لا نعرفُ الحِــلَّ من الحُرْمَـــهْ

☆ الصحيح :اذ انت في حال الامانة ذاهل .

☆☆ الصحيح من دون الواو ليستقيم الوزن أي : هم الشداد الغلاظ .

☆☆☆ الصحيح : جزت بـالجيم من جـاز يجـوز أي تجـاوز . وفي البيت جنـاس التصحيف بين حزته وجزت .

لكِنْ يـــدٌ أقصر من غَيْرهـــا وَلُقْمَـــةٌ أَصْغَرَ من لُقْمَـــة[٢٢]

☆ ☆ ☆

(مجزوء الرمل)

اغْتَنِمْ يـــومَـــكَ هـــذا إنمـــا يـــومُـــكَ ضِيفٌ
وَانْتَهِـــزْ فُرْصَـــةَ عُمْرٍ حـــاضِرٍ فـــالـــوَقْـتُ سَيْفٌ
لا تُضَيِّـــعْ هَـــذِهِ الأَنْـ ـفَـــاسَ فـــالتَّضْيِيـــعُ حَيْفٌ
عـــدٌ عَنْ سَـــوفَ أو السَّـــا عـــة أو أيـــن وكـــيف[٢٣]

☆ ☆ ☆

ارتبطت سنوات حياة نجم الدين التفليسي الاخيرة بسورية كما ذكرنا آنفا ، ويتحدث أبو شامة عن مكانته العالية ويقول : انه كان « كبير المحل » فقد كان إماماً وشيخاً في المدرسة الأسدية المنسوبة الى أسد الدين شيركوه بحلب .

توفي نجم الدين التفليسي في السابع من جمادى الاولى سنة ٦٣١ هـ / ٨ شباط ١٢٣٤ م بدمشق ودفن في مقبرة الصوفيين . ووقف كتبه للخانقاه السميصاتية .

ان المعلومات حول نجم الدين التفليسي وحول مكانة إبداعه الشعري نادرة ، كما نرى ، وذلك لان ديوان اشعاره لم يصلنا ، لذا يصعب علينا الحكم الدقيق على منزلته بين الشعراء .

وأظن أن المصادر الجديدة حول التراث العربي ستسد هذه الثغرة .

التعليقات

(١) ابن ابي اصيبعة ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء . القاهرة ١٢٩٩ هـ ـ ١٨٨٢ م ص ١٤٠ .

(٢) القفطي ـ انباه الرواة على انباه النحاة . بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ الجزء الاول القاهرة ـ ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م ، ص ٢٩٠ رقم ١٦٨ .

(٣) عمر رضا كحالة ـ معجم المؤلفين ج ٣ ـ دمشق ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧ م ، ص ١٨٩ .

(٤) علي بن الجهم ـ ديوان . عني بتحقيقه ونشره وجمع تكلمته خليل مردم بك ـ دمشق ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٤٧ م ، ص ١٧٤ ـ ١٧٦ .

(٥) انظر القلانسي ـ ذيل تاريخ دمشق ـ بيروت ١٩٠٨ م ، ص ٢٠٦ ،

(٦) ابن عساكر ـ تاريخ مدينة دمشق ـ الجلدة الثانية ـ القسم الاول ـ خطط بتحقيق صلاح الدين المنجد ـ دمشق ١٩٥٤ ، ص ٧٦ رقم ٢٢٩ .

ابن شداد ـ الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ـ تاريخ مدينة دمشق عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهان ـ دمشق ١٣٨٥ هـ ١٩٥٦ م ، ص ١٢٤ ، ١٥٧ .

(٧) ابو شامة ـ تراجم الرجال في القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين . القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ .

ابن طولون ـ قضاة دمشق ـ دمشق ١٩٥٦ ص ٧٠ ـ ٧١ .

(٨) الاربلي ـ تاريخ اربل ـ حققه وعلق عليه سامي بن السيد خماس الصقار ـ القسم الاول ، ص ٢٥٨ ـ ٢٦٠ .

(٩) المنذري ـ التكلة لوفيات النقلة ـ الجلد الثالث حققه وعلق عليه الدكتور بشار عوّاد معروف ـ بيروت ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م ، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧ .

(١٠) ابو شامة ـ تراجم الرجال ... ص ١٦٢ ـ ويذكر المؤلف اسم ابيه « ناوان » .

(١١) الكتبي ـ فوات الوفيات والذيل عليها ـ الجلد الاول تحقيق الدكتور احسان عباس بيروت ١٩٧٣ ص ٢٧٠ .

(١٢) الصفدي ـ كتاب الوافي بالوفيات ـ ج ١٠ تحقيق ج ـ سوبليه وعلي عمارة فيسبادن ١٩٨٠ ، ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠ .

(١٣) ابو المحاسن بن تغرى بردى ـ النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة ـ القاهرة ١٩٣٦ ، ص ٢٨٦ . ويذكر المؤلف اسم ابيه « بادان » .

(١٤) انظر عن حياته واعماله ـ معجم المؤلفين لكحالة ـ ج ٧ ، دمشق ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩ م ، ص ٣١٠ ، وخير الدين الزركلي ـ الاعلام ـ قاموس تراجم الرجال والنساء ج ٥ . ص ٢٢٣ .

(١٥) انظر حياته واعماله ـ كتاب الوافي بالوفيات ج ٩ ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(١٦) انظر الاربلي ـ ص ٢٥٩ .

(١٧) انظر الاربلي ـ ص ٢٥٩ .

(١٨) انظر الاربلي ـ ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

(١٩) انظر الاربلي ـ ص ٢٦٠ .

(٢٠) انظر الصفدى ص ٤٦٩٠ ، في فوات الوفيات للكتبي (ص ٢٧٠) : شر المال حزْتَهُ ذاك الذي حُزْتُ ... الخ .

(٢١) انظر الصفدى ص ٢٧٠ ، في فوات الوفيات للكتبي : ان شام طرفي .

(٢٢ ـ ٢٣) انظر الصفدي ص ٤٧٠ ، والكتبي ص ٢٧٠ .

مجمعي افتقدناه

الشاعر محمد العيد آل خليفة

والمهرجان الوطني الشعري الأول والثاني بمدينة بسكرة / الجزائر

الدكتور نسيب نشاوي

في السابع من رمضان عام 1399هـ / 31 ـ 7 ـ 1979 م توفي بمستشفى باتنة بالجزائر المجاهد الوطني والعالم المجمعي الشاعر محمد العيد آل خليفة ودفن بمدينة بسكرة ، ففقد مجمع اللغة العربية بدمشق بوفاته رجلا عزيزا وعلما متميزا من أعلام الفكر والاصلاح والوطنية كان له دور بارز في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالجزائر ، وارتبط اسمه بالنهضة الاصلاحية وحركة الانبعاث الفكري والتحرري والديني والدعوة الى اللغة العربية بالجزائر ، وقد انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق منذ عام 1972 م .

ولد الشاعر محمد العيد بمدينة عين البيضاء في 27 جمادى الأولى عام 1322 هـ / 28 آب 1904 م ، في أسرة محافظة تنتسب الى الطريقة التيجانية ، ونشأ في جو ديني ، فحفظ القرآن الكريم وتلقى دروسه الأولى في مدرسة عين البيضاء التي أسست عام 1912 م أو بعده وهي ثاني مدرسة في البلاد الجزائرية بعد مدرسة (تبسّة) . وانتقل مع أسرته الى مدينة (بسكرة) 1918 م حيث حضر دروسا علمية في اللغة والنحو

●أثر الكاتب في مقالته رسم الأرقام الغبارية .

والفقه مدة سنتين على الشيخ علي بن ابراهيم العقبي خريج الزيتونة ، وانتقل محمد العيد الى تونس عام 1921 م حيث تتلمذ سنتين بجامع الزيتونة ، وعكف على كتب التراث فنهل من الأمالي للقالي والعقد الفريد لابن عبد ربه ... وقرأ شعر شوقي وحافظ ابراهيم .. ولما عاقه المرض رجع الى بسكرة وظل ملازما للمطالعة والتحصيل والدرس مع أنه عانى من هذا المرض الذي لازمه طوال حياته ، ومن الأزمات النفسية بسبب أذى المستعمر المحتل[1] .

وفي عام 1927 م دعي إلى العاصمة (الجزائر) للعمل في مدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة حيث بقي مدرساً بها ومديراً لها اثني عشر عاماً يعلي شأن اللغة العربية ويقاوم الفرنسة .

وأسهم في هذه المرحلة في تأسيس « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » التي انتظم عقدها في السابع عشر من شهر ذي الحجة 1349 هـ / 5 ـ 5 ـ 1931 م برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس[2] وبارك ولادتها بقصيدته المشهورة « تحية العلماء » التي ألقاها في الاجتماع التأسيسي الأول للجمعية بنادي الترقي بالعاصمة الجزائرية[3] ومنها قوله :

طلعتم علينا كالكواكب في الدجى ... وسرتم الينا كالسحائب في الجدب
على صدرها عقد تألق مثلما ... تألق هذا الحفل بالسادة النجب
وإنا لشعب يعلم الله أنه ... كريم حصيف الرأي مرتفع الكعب
سليل جدود نابهين أعزةٍ ... مغاور شوس كالضراغمة الغلب
أعيدوا على الإسلام هديَ محمدٍ ... بما كان يمليه على الآل والصحب[4]

وكان محمد العيد شاعرها مع كبار الشعراء الذين يمثلون الرعيل الأول للنهضة العربية في الجزائر ومنهم أحمد سحنون وعبد الكريم العقون

والأمين العمودي والسعيد الزاهري ومفدي زكريا ... وانهمرت مع ظهورهم دعوات الحرية والاستقلال والعلم والدين وتعمقت هذه الظاهرة الوطنية التي قادتها جمعية العلماء وأدباؤها فيما بعد في الشعر الذي شايع الثورة الجزائرية وناصرها وواكبها .

ونشر محمد العيد كثيرا من قصائده في صحف الجمعية كصحيفة « البصائر » التي التزمت بنشر الانتاج الأدبي العربي الفصيح ونموذجاته الراقية ، و « السنة » ، و « الشريعة » ، و « الصراط » ... كما نشر في صحيفتي « المرصاد » و « الثبات » لصاحبهما محمد عبابسة الأخضري ، وشارك في حركة الوعي الفكري والوطني يعلم ويكتب وينشر الشعر ، ودعا الى الثورة على المستعمر قبل انطلاقها بسبع سنوات وبالضبط سنة 1937 م بقصيدة قال فيها :

فخض ياابن الجزائر في المنايا   تظللكَ البنودُ أو اللحودُ[5]

وأقسم أن يختار مصرعه في سبيل الوطن في قوله :

أقسمتُ لو خيرتني في مصرع   ما اخترت الا في سبيلكَ مصرعي[6]

وحمّلت هذه الكلمات الجريئة صاحبها عبئاً ثقيلاً من قبل السلطات الاستعمارية التي كانت تنتهز الفرص لاعتقاله . وبقي محمد العيد يعلّم ويدير مدرسة الشبيبة الاسلامية الحرة الى عام 1939 م .

وفي سنة 1940 م بعد نشوب الحرب العالمية الثانية غادر العاصمة الجزائرية الى بسكرة بأسرته ، ومكث بها ثمانية أشهر ، ثم دعته الجمعية المشرفة على مدرسة (باتنة) فانتقل اليها وأدار مدرستها الحرة (مدرسة التربية والتعليم)[7] سبع سنوات حدثت في أثنائها مأساة (8 أيار / ماي

1945م) المرعبة التي سقط فيها 45 ألف شهيد برصاص المستعمر الفرنسي في مدينة سطيف وقالمة وخراطة ، وعُطلت الصحف وسيق قادة الوطنية الى السجون ، وأعلنت حالة الطوارىء .. فأصيب الشعر بذهول تام مدة ثلاث سنوات ثم إنفجر كالبركان ، وأول صدى شعري لهذه المناسبة كان على لسان محمد العيد اذ قال :

أأكتمُ وجدي أو أُهدّىء إحساسي و (ثامن ماي) جرحُه ما له أسي
فيالك من خطب تعذّر وصفُه فلم تجْرِ أقلامٌ به فوق قرطاس[8]

وغادر مدرسة باتنة بعد عام 1947 م وانتقل الى مدينة « عين مليلة » ليدير مدرسة العرفان الى سنة 1954 م ، وواتاه الشعر بعين مليلة أكثر مما واتاه في مدينة باتنة[9] ، ونشر قصائده في الصحف الجزائرية داعيا الى احياء اللغة العربية حاثا على النهوض والاصلاح الاجتماعي والأخلاقي متابعا نهج المعلم الأول الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي توفي سنة 1940 م .

وبقي يدير مدرسة العرفان الى عام 1954 م اذ انطلقت الثورة الجزائرية الكبرى وكان من المؤهبين لها فصار شاعرها الثاني بعد مفدي زكريا (1913 ـ 1977 م) الذي لقب بحق « شاعر الثورة الجزائرية » ، أما محمد العيد فقد عرف في الأوساط الأدبية بـ « أمير شعراء المغرب العربي » ، وبمشاركته في الثورة الوطنية أغلقت مدرسته وألقي القبض عليه وزجّ به في السجن سنة 1955 م ، ثم أطلق سراحه وامتحنته السلطة الاستعمارية بعد اطلاق سراحه بمحنة قاسية وفرضت عليه الاقامة الاجبارية بمدينة « بسكرة » فلبث معزولا عن المجتمع تحت رقابة مشددة تهدُّ القلب وتجلب الهمّ ، ولكن روحه ظلت أبدا مع هموم الثورة

التحريرية متطلعة الى تباشير اليوم الموعود ، فكان يبثّ شكواه للزائر الوحيد وهو الطائر الذي سماه أبا بشير الذي ألف أن يطلّ عليه كإطلالة الحمامة على سجن أبي فراس الحمداني ... فلا يجد إلا الشعر مفرّجاً للكروب يقول :

جــزمتْ بقرب إطـــلاق الأسير   غــداة سمعت صوت « أبي بشير »
أنـــاجيــه بـــامـــالي وحـــالي   وأستفتيـــه عن شعبي الكسير[10]

ومازال كذلك حتى فرّج الله عليه وعلى الشعب الجزائري بالتحرير والاستقلال عام ١٩٦٢ م .

وفي عام ١٩٥٩ م كانت دراسة الشاعر محمد العيد قد قررت في البرامج الدراسية للجزء الثاني من التحصيل في جامع الزيتونة . وبعد أن افتتحت الجامعات الوطنية الجزائرية قررت مناهج قسم اللغة العربية فيها مادة الأدب الجزائري الحديث فأدرج اسم محمد العيد مع أوائل الشعراء ، كما أقيمت حوله دراسات معمقة بعضها في كتب مفردة ومن أهمها الكتاب الذي أصدره الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله تحت عنوان « محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث » .

وفي مرحلة الاستقلال أوى محمد العيد الى ظل ظليل من الحرية والتكريم الى أن كان عام 1967 م اذ عمل الأستاذ الدكتور أحمد طالب الابراهيمي وكان يتولى وزارة التربية على نشر ديوان محمد العيد ، ففي هذا العام 1967 م نشرت وزارة التربية الوطنية الجزائرية الديوان بمدينة قسنطينة وقدم له الدكتور أحمد طالب الابراهيمي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق وقد ضم الديوان معظم شعره ، وأعيد طبعه عام 1979 م وهو العام الذي توفي فيه رحمه الله . وله مسرحية شعرية بعنوان « بلال » .

المهرجان الشعري الأول

بمدينة بسكرة من 25 الى 28 مارس 1982 م

أما الدولة الجزائرية فكرمت فقيد دوحة الأدب والوطنية الشاعر محمد العيد ومن مظاهر هذا التكريم المهرجانات الدورية التي صارت تقام له بمدينة (بسكرة) بعد وفاته ، ففي عام 1982 م (من 25 الى 28 مارس / آذار) نظم اتحاد الكتاب الجزائريين المهرجان الشعري الأول الذي ألقيت فيه محاضرات شارك فيها أعلام الأدب والنقد بالجزائر نذكر منها محاضرة الشاعر محمد الأخضر عبد القادر السائحي بعنوان « مفهوم الثورة والتحرر عند محمد العيد » ، ومحاضرة الأديب عبد الرحمن بن العقون الذي جمعته الأقدار بمحمد العيد بسجن الكدية بقسنطينة سنة 1955 م ومن قوله فيها :

« وكفاه شهادةً أمير البيان شكيب أرسلان اذ يقول : كلما قرأت شعرا لمحمد العيد الجزائري تأخذني هزة طرب تملك عليَّ مشاعري وأقول : إن كان في هذا العصر شاعر يصحّ أن يمثل البهاء زهيراً في سلاسة نظمه وخفة روحه ودقة شعوره فيكون محمد العيد ، وشهادة رائد الأدباء ورئيس العلماء الشيخ محمد البشير الابراهيمي اذ يقول : الأستاذ محمد العيد شاعر الشباب وشاعر الجزائر ، بل شاعر الشمال الافريقي بلا منازع » .

ثم سرد بعد ذلك ذكريات السجن والمحاكمة والشعر .

ومحاضرة الأستاذ الدكتور عبد الله حمادي : « لوازم الحداثة والمعاصرة للقصيدة العمودية » .

ومحاضرة الأستاذ محمد الطاهر فضلاء : « محمد العيد آل خليفة معلما

ورائداً » وقد احتوت ترجمة دقيقة لحياة الشاعر وألمح فيها الى ظروف طبع الديوان .

المهرجان الشعري الثاني

بمدينة بسكرة من 23 الى 26 مارس 1983 م

وفي ربيع عام 1983 م نظم المجلس الاداري لاتحاد الكتاب الجزائريين (المهرجان الوطني الشعري الثاني لمحمد العيد آل خليفة) الذي انعقد بمدينة بسكرة بدءاً من 23 الى 26 مارس / آذار 1983 م . ألقيت فيه عدة محاضرات ونحو خمسين قصيدة شعرية ، ثلاثون منها تجري على الأوزان المستحدثة ، وكان عدد الشعراء الذين شاركوا في المهرجان يتجاوز الثلاثين ، منهم الشيوخ الذين حنكتهم التجربة الفنية في ميدان القريض ومنهم الشبان الذين مازالوا يعالجون اللفظة الشعرية ويهومون في ساحة المحاولات الفنية والمعنوية .

ومن المحاضرات القيمة التي ألقيت :

ـ محاضرة العلامة الجزائري الأستاذ موسى أحمد نويوات صديق الشاعر وعنوانها :

« بعض جوانب الشيخ محمد العيد آل خليفة ـ العالم والمعلم في خدمة الوطن » وتحدث فيها عن أدب الفقيد وأنه كان يردد اسم الله في غضون كل قصيدة ويشيد بفضل العلم والتعليم والأصالة والوطنية والدين .. ثم انتقل الى دراسة فريدة في علم العروض تتعلق بالأوزان عند محمد العيد فقال :

« لقد طرق محمد العيد في شعره جميع البحور الشعرية الستة عشر

وبعض أضرابها ، ما عدا ثلاثة منها هي : المنسرح والمضارع والمقتضب . وقد أنشد قصيدة على تفعيلة واحدة من البحر الكامل تحت عنوان : « دمعة على القمر الخاسف » .. وهي تشتمل على سبعة وأربعين جزءاً ، وقد أتى ببعض أبياتها مذالا ، ولم يأت شعر على تفعيلة واحدة من تفاعيل الكامل لا في شعر العرب ولا في شعر المولّدين ، وانما الذي جاء في شعر المولدين كان من تفعيلة « الرجز » (مستفعلن) لا من تفعيلة الكامل .. ويستعمل محمد العيد في قصائده التقفية أكثر من التصريع وتارة لايستعملها بتاتاً ، وشعره خال من الزحاف المزدوج ـ المركب ـ لأنه مجتوى مستكره ، كما أنه لا يستعمل الوقص في تفعيلة الكامل ولا العقل في جزء الوافر ولا القبض والكف في الجزء السباعي من الطويل وان كان زحافا مفردا جائزا دخوله على هذه الأبحر لكنه قبيح مستكره يمجه الذوق السليم ، لذلك لانجده في شعر الفحول من الشعراء المطبوعين .. والمتتبع لقصائد محمد العيد التي هي من البسيط لا يجد مستفعلن الواقعة في حشوي الصدر والعجز . ولا ينسى .. أن يترك مستفعلن ذات الوتد المفروق في الخفيف غير مخبونة بل يخبنها لأن سلامتها من الخبن يحس السامع بها كأن البيت مختل الوزن » .

ـ **محاضرة الأستاذ الشيخ حمزة بوكرشة وعنوانها** : « خمسون سنة مع محمد العيد » قال فيها :

« عرفت محمد العيد أول ما عرفته ببسكرة في حلقة دروس الشيخ عليّ بن ابراهيم العقبي رحمه الله بالزاوية القادرية .. وتلامذته على طبقتين ، فالطبقة الأولى وكنت منهم تتلقى دروساً أولية في مقدمة ابن أجروم ومختصر الأخضري ، والطبقة الثانية تتلقى دروساً في قَطْر الندى

والرحبية ورسالة ابن أبي زيد وكان محمد العيد منهم .. وتوفي الشيخ علي بن ابراهيم فاجتمعنا على دروس الشيخ المختار بن عمر البعلاوي بجامع القايد ببسكرة ، وما زلت أذكر من الفنون التي قرأناها على الشيخ مختار .. الحساب والفرائض بكتاب الدرة البيضاء ، وعلم الفلك بنظم السوسي المسمى بـ « المقنع في علم أبي مقرع » .

ثم ذكر أن محمد العيد حين دعي الى التعليم بمدرسة الشبيبة بالجزائر عام 1927 م « كان يقضي شهر الراحة من السنة الدراسية ببسكرة النخيل وهذه البلدة محببة لديه ، وأنه اعتزل الناس بعد الاستقلال . ولست أدري هل كان ذلك اجتنابا للقيل والقال . أو أن نزعته الصوفية استولت عليه .. فاعتكف في بيته مرددا قوله :

سلا القلب عن حب العباد وبغضهم وأصبح بيتاً للـذي حرم البيتا

الى أن لقي ربه » .

ومن الشعراء الذين أنشدوا قصائدهم في المهرجان : الشاعر عمر البرناوي وعبد الله عيسى الحيلح ومحمد بن رقطان ومن قوله في رثاء محمد العيد :

يا أيها التاريخ سجل فضله وأقمْ لـه في الخالدين مكانا
بالأمس كان يرى الحياة تحدياً ويرى التحدي في الوجود أمانا
واخيبتي رحل الشروق ونحن في دنيا الضياع نغالب الطوفانا

والشاعر موسى الأحمدي نويوات وأحمد هويس والطاهر بوشوشي وعبد الحميد زقزوق ، وعز الدين ميهوبي وزهير الزاهري ومحمد بوزيدي الذي اقتفى رسم ابن سينا في عينيته ، ومن الشعراء الشبان الذين أنشدوا على

الأوزان المستحدثة الشاعر عبد الحميد شكيل . أما الشاعر محمد الأخضر السائحي فقد ختم المهرجان بقصيدة قال فيها :

أبا الشعر عاف الشعرَ بعدكَ قائلُهْ   وولّت لياليه وولّت أصائلُهْ
ذوى روضُه الزاهي وقد كان ناضرا   ترفُّ عليه بالظلال خمائلُه
وقد صار من لا يعرف الشعرَ شاعراً   وغنّى به بين المحافل جاهلُه
وما حاول الإبداع بعدك واحد   بشعر ولا نال الرضى من يحاوله
أبا الشعر هذا الشعر في مهرجانه   يغنيك فاسمع كيف تشدو بلابله
فمن راسف في قيده متحفّظ   ومن هاتف حرّ تهاوت سلاسلُهْ

وكان بين الوفود شعراء من سورية منهم هند هارون وسعيد قندقجي وأحمد دوغان .

تلك جذوة من أنوار ذلك المهرجان الكبير الذي أقيم بالجزائر تكريما للشاعر الجمعي العالم والمعلم . وأحب أن أنوّه بأنه في أثناء انعقاد المؤتمر كانت الصحافة الجزائرية تنشر دراسات نقدية لبعض الأدباء الجزائريين حول هذا المهرجان ، ومما نشر آنذاك المقال النقدي المطول الحواري الذي نشرته صحيفة النصر بقسنطينة على مدى خمسة أيام متوالية للأديبين الجزائريين أحمد شريبط وعبد الحميد شكيل ، ودار حول الامارة الشعرية للشاعر محمد العيد آل خليفة(١١) .

نسيب نشاوي

الحواشي والتعليقات

(1) محمد الأخضر السائحي : مفهوم الثورة والتحرر عند محمد العيد ـ محاضرة ألقاها في المهرجان الشعري الأول لمحمد العيد ببسكرة 27 مارس 1982 م

(2) أحسن رايس : شعر جمعية العلماء ـ رسالة جامعية ـ جامعة عنابة ـ 1983 م ـ ص 10 .

(3) اسماعيل بن اصفية : من قضايا الشعر الجزائري الحديث ، الدين والوطن ـ رسالة جامعية ـ جامعة عنابة 1981 م ـ ص 33 .

(4) ديوان محمد العيد آل خليفة (الطبعة الثانية) ـ الجزائر 1979 م ـ (ط 1) ـ ص 247 ـ 248 .

(5) ديوان محمد العيد آل خليفة ـ نشر وزارة التربية الوطنية ـ قسنطينة 1967 م ـ ص 304 .

(6) المصدر نفسه ـ ص 144 .

(7) الشعر الجزائري المعاصر (نماذج وتراجم) ـ نشر مجلة آمال ـ طبع الشركة الوطنية بالجزائر 1982 م ـ 1 / 52 .

(8) ديوان العيد ـ ط 1 ـ ص 326 . ودراسات في الشعر الجزائري الحديث للدكتور عبد الله الركيبي ـ ص 35 .

(9) محمد الأخضر السائحي ـ ص 5 .

(10) ديوان العيد ـ 27 ـ ص 422 ـ 424 .

(11) صحيفة النصر ـ الأربعاء 23 مارس 1983 م والأيام التالية له ، إذ نشر المقال على خمس حلقات وكان على شكل حوار نقدي بين الأديبين شريبط وشكيل . ونظمه ونسقه الكاتب الصحفي سمير رايس .

التعريف والنقد

هنري برغسون : « التطور المبدع »

ـ ترجمة الدكتور جميل صليبا ـ

المطبعة الشرقية بيروت ـ ١٩٨١

الدكتور محمد كامل عياد

كانت اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع الانسانية (اللجنة الدولية سابقاً) ، المتفرعة عن منظمة (الاونسكو) قد كلفت زميلنا الدكتور جميل صليبا بترجمة كتاب « التطور المبدع » للفيلسوف الفرنسي المشهور (هنري برغسون) . بعد أن ترجم كتاب « مقالة الطريقة » لديكارت الذي سبق أن نشرته هذه اللجنة سنة ١٩٥٣ ضمن مجموعة (الروائع) .

وقد أتم الدكتور جميل صليبا ترجمة « التطور المبدع » وسلمه الى اللجنة في العام ١٩٧٢ ولكن الظروف المضطربة في لبنان أدت الى تأخير طبع الكتاب ، فسنحت الفرصة للمترجم أن يعيد النظر في عمله قبل بضعة أشهر من وفاته في تشرين الأول سنة ١٩٧٦ وبذلك استطاع أن يزداد اتقاناً في ضبط المعنى وسلامة الأداء .

ليس من حاجة الى التنويه بمآثر المرحوم الدكتور جميل صليبا والإشادة بنشاطه وأعماله في عالم الفكر والبحث ومختلف ميادين التربية والتعليم والتأليف والنشر لاسيما في موضوع تخصصه بالفلسفة العامة والفلسفة العربية ـ الاسلامية . فإن مؤلفاته الكثيرة مثل كتب (علم النفس) و (المنطق) و (الدراسات الفلسفية) و (من افلاطون الى ابن

سينا) و (تاريخ الفلسفة العربية) كلها تشهد على سعة اطلاعه وتعمقه في هذه الموضوعات ، ثم على مقدرته في نقل المعارف والآراء والنظريات الحديثة من اللغات الاوروبية الى اللغة العربية وعرضها باسلوب واضح وكلمات سهلة مع المحافظة على صحة المعنى والأناقة في المبنى . وقد أثبت الدكتور جميل صليبا في كتابه الكبير (المعجم الفلسفي) معرفته الدقيقة للمصطلحات الفلسفية ومهارته في تمييز مدلولاتها والمقارنة والتقريب بين التعابير الحديثة والتعابير العربية القديمة .

ان هذا كله يتجلى أيضاً في ترجمته لكتاب (برغسون) عن (التطور المبدع) ، الأمر الذي دفع اللجنة اللبنانية الى الإعراب عن اطمئنانها الى بلوغ هذه الترجمة درجة الكمال .

ولا بد هنا من الاشارة الى أن فلسفة (برغسون) [١٨٥٩ ـ ١٩٤١] قد احتلت مكانة مرموقة في تاريخ الفلسفة الغربية الحديثة منذ مطلع القرن العشرين . ولاشك في أن كتاب (التطور المبدع) الذي نشره في العام (١٩٠٧) قد أثار اهتماماً كبيراً لم يقتصر على المتخصصين بالفلسفة ، بل شمل جمهور المثقفين ، وأحدث أثراً بليغاً لدى الكثيرين من رجال الفكر ، وسرعان ما ترجم الى مختلف اللغات فنال صاحبه شهرة واسعة وأخذ طلاب المعرفة يتزاحمون على الاستماع الى محاضراته في المعهد الفرنسي (كوليج دو فرانس) التي كان يحضرها أيضاً الكثيرات من سيدات المجتمع . ومن الشواهد على مدى تأثير (برغسون) في سائر أنحاء العالم اذ ذاك الرسالةُ المفتوحةُ التي بعث بها اليه في سنة (١٩١٧) الفيلسوف الياباني (كانيدو) ، عميد كلية الآداب في جامعة (فازدا) يصف فيها حماسة الطلاب لدراسة فلسفته قائلاً ان شبان الشرق الأقصى يستمعون بشغف الى الموسيقى السحرية ، العميقة المنبثقة من (باريس)

وهم يسعون الى اجتلاء مبادىء السلوك في فلسفة معلمهم (برغسون) .

وقد ظل (برغسون) مدة طويلة يهيء الأسباب لتكوين نظريته في الاخلاق فلم يستطع الانتهاء منها الا في سنة (١٩٣٢) اذ نشر كتابه (منبعا الاخلاق والدين) الذي نال شهرة كبيرة . وبذلك تكاملت فلسفة (برغسون) التي كان بدأ بوضع أسسها في مؤلفاته المتتالية مثل : (رسالة في معطيات الشعور المباشرة) سنة (١٨٨٩) وكتاب (المادة والذاكرة) سنة (١٨٩٧) ثم كتاب (التطور المبدع) ، فكتاب (الطاقة الروحية) (١٩١٩) .

ومما يسترعي النظر العناية الكبيرة التي حظيت بها فلسفة (برغسون) في الوطن العربي خلال الثلاثينيات والاربعينيات . فقد انبهر الطلاب العرب الذي درسوا في فرنسا بآراء هذا الفيلسوف الذي بلغ اذ ذاك أوج الشهرة بعد أن نال في سنة ١٩٢٧ جائزة (نوبل) في الآداب . وبسرعة ترجمت مؤلفاته كلها الى اللغة العربية وقام الاستاذ بديع الكسم بتلخيص كتاب (التطور الخالق) فنشره مع تقديم له ثم ظهرت ترجمته الكاملة للأستاذ (محمود قاسم) ـ القاهرة ١٩٦١ ـ .

ان هذا الكتاب الذي نقله الدكتور جميل صليبا مجدداً بعنوان (التطور المبدع) جدير بأن يصنف ضمن مجموعة (الروائع الانسانية) التي تعمل منظمة (الاونسكو) على نشرها بين كل الشعوب . فهو يمتاز بأسلوب في غاية الجمال ينم عن عبقرية فنية، ويسحر القارىء بتعابيره المبتكرة وتشبيهاته البديعة وتصاويره الخلابة واستعاراته الطريفة .

لقد تطرق (برغسون) في كتابه هذا الى مسائل علمية وفلسفية هامة وجاء بآراء ومبادىء جديدة تدل على عمق التفكير ودقة التحليل

مثل مباحثه في الذاكرة وعلاقة العقل بالعمل ومفهوم الزمان والمكان و(الديمومة) وطبيعة الغريزة والحدس . والباحثون يعترفون له بالسبق في انتقاد النظريات الفلسفية التي كانت سائدة في أواخر القرن التاسع عشر وبالكشف ، على الاخص ، عن الصعاب والنقائص في فلسفة (كانط) وأتباعه ثم في نظرية (هربرت سبنسر) التطورية .

يعتبر (برغسون) بحق أبرز ممثل للتيارات الفكرية التي ظهرت في أوائل القرن العشرين والتي كانت تعارض المذاهب المادية المستندة الى العلوم الوضعية من رياضيات وكيمياء وفيزياء وميكانيك وأحياء . فإن هذه العلوم التي ازدهرت في القرن التاسع عشر ، لم تكن تستهدف سوى التقدم الصناعي . وقد اقتصرت على دراسة طبيعة المادة واكتشاف العلاقات بين الموجودات وتحليل عناصرها وتركيبها ومعرفة القوانين الكلية التي تربط بعضها بالآخر . الا انها عجزت عن النفوذ الى حقيقة الكون وجوهر الأشياء فوقفت عند تفسير ظواهر الطبيعة ونشأة الكائنات الحية ونموها تفسيراً آلياً بالاستناد الى مبادىء السببية والحتمية المادية .

وقد اعترف (كانط) وأتباعه (الانتقاديون) بعجز المنطق والمحاكمة العقلية و العلوم عن حل المسائل الفلسفية الكبرى مثل خلود الروح وحرية الارادة ووجود الله ، كما ان نظرية (سبنسر) التطورية التي أعجب بها (برغسون) في أول نشأته قد أخفقت أيضاً في الكشف عن منشأ الحياة وسر وجودها ونموها وفي النفوذ الى الحقيقة الكامنة وراء الأشياء فلم تجد بداً من القول بأنه لاسبيل الى معرفة (المجهول) الا عن طريق العقيدة الدينية .

ان (برغسون) أيضاً قد سعى ، جرياً مع التيارات السائدة في عصره ، الى التوفيق بين الدين والفلسفة وحاول أن يمهد السبيل الى العقيدة الدينية بتحديد نطاق المعرفة العقلية وبالرجوع الى العاطفة والحدس .

انطلق (برغسون) من (معطيات الشعور المباشرة) فلاحظ ان هناك اختلافاً كبيراً بين مفهوم الزمن المجرد كما يتصوره العقل كجزء من المكان ، وبين الشعور الباطني بالزمن الراهن الذي نسميه (الديمومة) والذي لايمكن قياسه كمياً . ألا نجتاز أحياناً حالات من السأم والملل تبدو كأنها دهر طويل في حين تمر بنا ساعات العمل أو السعادة كأنها لحظة خاطفة ؟

وقد ذهب (برغسون) الى آن العقل ، بطبيعته ، اداة تحليل وتركيب وأن وظيفته الأساسية هي السيطرة على المادة واستخدامها و (صنع الآلة) وبذلك كان له فضل كبير في تقدم الحضارة . ولكن هذا العقل يقتصر ، في رأي (برغسون) على كشف الظاهر دون الباطن . ويدعي (برغسون) ان الباطن عبارة عن (ديمومة) داخلية تختلف عن الزمن العلمي ـ الميكانيكي . وهو يصف هذه الديمومة بأنها انبجاس باطني متدفق وسائل ينساب في شعور كل فرد دون انقطاع . ثم يقول : « الحياة حركة دائمة وتحول مستمر وجريان لاينقطع . إن الحاكمة العقلية تعجز عن النفوذ الى ما وراء هذه الحركة ، إنما نستطيع الشعور بتيار الحياة واندفاعها وتطورها المبدع عن طريق (الحدس) . »

هذا الحدس الذي ترتكز عليه فلسفة برغسون في مجملها قوة غريزية . إنه ادراك مباشر ، شامل يتناول الحركة الدائمة في مجرى الحياة

وينفذ الى أعماق كيان الانسان وبذلك يتجاوز مجال الفهم المجرد ويتعدى الطريقة الآلية في تفسير تراكم الذكريات . ويدعي (برغسون) اننا بالحدس وحده ندرك وثبة الحياة وديمومتها واندفاعها المبدع .

إن الباحثين الذين تعرضوا الى فلسفة (برغسون) وأشادوا بمزاياها وأهميتها وتأثيرها قد لاحظوا أيضاً مبالغتها في تقويم (الحدس) واعتباره قوة متميزة ، قادرة وحدها على استيعاب حركة الحياة واندفاعها . ويشير هؤلاء النقاد الى أن الغريزة والحدس والذكاء والعقل والمعرفة كلها حلقات في تطور الشعور تتفق في الجوهر وإنما تختلف في الدرجة . وليس هناك من دليل يجعلنا نرفع (الحدس) فوق العقل . وفي كل الأحوال فإن الحكم الأخير يعود الى العقل . ألا نرى (برغسون) نفسه يعرف (الحدس) بأنه (غريزة تستضيء بنور العقل) وأنه (رؤية مباشرة للفكر بالفكر .) ؟

محمد كامل عياد

تعليقات
على انتقاد معجم الأخطاء الشائعة

الأستاذ صبحي البصام

قرأت مقالة الأستاذ الفاضل الدكتور ابراهيم السامرائي في هذه المجلة (مج ٥٦ ج ٢) . وكان انتقد فيها على الشيخ اللغوي محمد العدناني أشياء وردت في كتابه « معجم الأخطاء الشائعة » . وأنا ، وإن كنتُ لم أظفر بالكتاب حتى الآن ، لا أرى ذلك عائقاً إياي عن أن أخصّ المقالة المذكورة بما تستحقه من تعليقات ، لكي لا يظن ظان أنّ كلّ تخاريجها حجّة ، وجميع الزاماتها لازمة . فأقول : وجدتُ فيها قدراً من الانتقاد الصائب ، ولكني وقفت منها على قدر من أوهام في الرأي ، وهفوات في التعبير .

من الانتقاد الصائب

١ ـ فمن الانتقاد الصائب أن الشيخ العدناني استعمل في مقدّمة كتابه « القرون الوسطى » ، فأباها الدكتور السامرائي (ص ٤٠٣ و ٤٠٤) قائلاً : إنها من مصطلحات التأريخ الأوربي . قلت : وهي ليست بخطأ ، ولكن مما يحسن باللغوي أن يجتنبه . على أن السامرائي نفسه استعمل في مقالته ما ليس بالمسموع ، كقوله : « بلدان الشمال الافريقي » (ص ٤١٠) .

٢ ـ ومما ورد في انتقاد صائب له أنّه أنكر رأي السيوطي في تجويزه أن يُقال « من الآنِ » بكسر النون ، وأخذ برأي الخليل في أنّ « الآنَ »

مبنيّة على الفتح دائماً (ص ٤٠٦) . قلتُ : الذي عندي أنها في الأصل فعل ماض مبني على الفتح من العبارة : « في هذا الوقت الذي آن » ، ثم حذفت العبارة لكثرة استعمالهم إياها ، ولم يبق منها الا « الآن » بعد إضافة الألف واللام اليها من « الذي » . فقولك « أسافرُ الآن » الأصل فيه : أسافر في هذا الوقت الذي آن . وقريب من ذلك قولك « دعا به » ، وإنما الأصل فيه : دعا من يأتيه به ، فحذفت « من » و « يأتيه » لكثرة الاستعمال .

٣ ـ ومن انتقاده الصائب (ص ٤٠٨) أنه لم يرتض اقتراح أستاذنا العلاّمة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله في استعمال « المترفين » بدلاً من « الارستقراطيين » ولكنه لم يقترح كلمة تحل محلّها . إنّ المترفين وهي بمعنى الذين يعيشون عيشة ترفّه وتنعّم اذْ تصحّ في ذوي الرياسة والثراء قد تصح أحياناً في متوسطي الحال . ثم إنّ عيشتهم هذه قد تستحيل الى ضدها . يُضاف الى ذلك أن المترفين لم يرد ذكرهم في القرآن الاّ في حال الذم ، كقوله تعالى : ﴿ حتى اذا أخذنا مترفيهم في العذاب اذا هم يجأرون ﴾ (المؤمنون/٦٤) .

لذلك أجد في « المترف » بعداً من « الارستقراطي » . والرأي أن يستعمل عوضاً منها « الشريف » ، وهو من عُرف بكرم النسب وعلوّ المنزلة . وقد سبقني الى ذلك العلامة ايدوارد وليام لين في معجمه « مدّ القاموس » المطبوع سنة ١٨٧٢ اذ فسّر الشريف نسباً بـ Aristocrat ، ونحو ذلك فعل العلامة جرجس پرسي باجر في معجمه « الذخيرة العلمية » المطبوع سنة ١٨٨١ م اذ فسّر Aristocrat بالعلي الشريف . فإن قيل لا يكاد ذلك يطابق معنى الارستقراطي ، فالجواب : إنما هو اصطلاح لا يشقّ علينا أن نتعوّده كتعوّدنا اصطلاحات كثيرة . ألم نتعوّد

« السيد » التي بمعنى MR المختصرة من Master بحيث نقولها لمن يستحق السيادة ولمن لا يستحقها ؟ ثم إنّ لفظ الارستقراطيّ مما لا يساغ لتألفه من عشرة أحرف .

٤ ـ ومن انتقاده الصائب (ص ٤٢١) تجويزه ضم الشين من شُقّة ، وهي ضرب حديث من المساكن ، والضم لدى العدناني خطأ والصواب الفتح . على أني أرى جواز الكسر والضم معاً ، والعراقيون يستعملونها دون الفتح ، وكثير من فِعل بالكسر في كلام العرب بمعنى مفعول .

وقد جعلتُ التقاطي من انتقاد الدكتور السامرائي الصائب مافيه موضع للتعليق ، عسى أن يكون في ذلك فائدة ، أو تنجم منه عائدة . ومن ينظر في مقالته يجده في مواضع أُخر قد أصاب حقاً ، وأتى رشَدا .

أوهامه

١ ـ التشويش :

على أني وجدته يقع في أوهام . فمن ذلك أنه خطّأ العدناني (ص ٤٠٣) في استعماله « التشويش » في مقدمة كتابه . واستند في تخطئته الى قولٍ نسبه الى الأزهري : « وأما التشويش فلا أصل له في العربية ، وانه من كلام المولدين ، وأصله التهويش وهو التخليط » ، وقال بعد نقله هذا القول : « ولا عبرة في إشارة الجوهري في الصحاح لهذه المادة » هكذا . وهذه التخطئة تدفع من أربعة أوجه :

الأول : لئن نصَّ الجوهريُّ في الصحاحِ على صحة التشويش ، وهو في تحريه وضبطه بالموضع الذي لا يُجهل ، لقد استعمله كثير من العلماء ، كالزمخشري ، قال في الكشاف (٢ / ١١٦٢) في تفسيره قوله

تعالى : ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة ﴾ (سبأ / ٤٦) : « ويشوّش الخواطر ، ويعمي البصائر » . وكالتنوخي ، قال في نشوار المحاضرة (٨ / ٢٠١) : « فمرّ الرجل ليشوّش الكلام » .

والثاني : أرى أن التشويش عربية النجار ، وهي تدل على حكاية صوت ، وأصلها حرف واحد هو الشين . فإذا أراد مُريد أن يشوّش أفكار أحد ، أو أن يسكته ، صوّت بالشين هكذا : « ش ش ش » ، ثم صيغ من ذلك فعل هو « شوش » بالتخفيف دون « ششش » اجتناباً لتوالي الأمثال ، ولأن الواو ألين من الشين وأعون على التصريف . والعدول عن الحرف الصحيح أحياناً الى المعتل معروف . ثم قالوا « شوّش » بالتثقيل ثم « تشويش » . وقد قدّمت الفعل على المصدر لأني ممن يأخذ برأي الكوفيين في أن أصل المشتقات الفعل .

والثالث : إن النصّ المنسوب الى الأزهري ، وهو ليس له كما سيأتي ، متفرّد صاحبه به . وقبله تفرّد بعض اللغويين بتخطئات فلم يبالها أحد ، كنع الأصمعي من استعمال المجانسة بمعنى المشاكلة ، ثم كشف التمحيص عن أنّ العلماء من بعده استعملوا المجانسة استعمالاً لايحصى كثرة ، ولا يخفى شهرة . أما القول المنسوب الى الأزهري فهو لابن الأنباري ، وروايته الصحيحة كما في تهذيب اللغة (٦ / ٣٥٦) : « أبو بكر بن الأنباري : قول العامة شوّشت الأمر صوابه هوّشت . قال : شوّشت خطأ » . وأظنّ السامرائي نقل النصّ من المزهر للسيوطي ، فجاء الاختلاف فيه من هنالك[٦] .

---

(٦) عبارة الأستاذ السامرائي في نسبة المنع للأزهري تطابق ما ورد في اللسان (شوش) . ورحم الله ابن منظور فإنه لم يلتزم الدقة دائماً في عزو الأقوال لأصحابها . وجاءت كلمة أبي بكر بن الأنباري في الزاهر (١ : ٤٥٠) : « وقول العامة : قد شوّشت الشيء وشيء

والرابع : اذا قال عالم قديم بخطأ لفظ ، واستعمله علماء ثقات من القدامى ، فالذي لا يأخذ به في عصرنا هذا فله ذلك ، ولكن لا مسوّغ له أن يخطّىء من يأخذ به . وانما يسوغ له أن يخطّىء اولئك العلماء الثقات ، على أن يُفرد لذلك قولاً يضيء فيه نور العلم ، ويُتطعَّم منه حلاوة البرهان .

٢ ـ المستعجل :

وقال العدناني في مقدّمته : « مع دليل (فهرست) في نهاية هذا المعجم يرشد المستنير المستعجل الى المادة » ، فقال السامرائي منكراً استعمال المستعجل (ص ٤٠٥) : « أراد المؤلف بالمستعجل العجل أو العجلان وليس المستعجل ، ذلك أن المستعجل الطالب للعجلة الحاث عليها . واذا كان المجرّد وافياً بالمعنى المراد فلم اللجوء الى المزيد ذي المعنى الخاص » . قلتُ : إنّ « استعجل » وإن كان في الأصل متعدياً ، قد استعمل لازماً لكثرة الاستغناء عن مفعوله ، يشهد بذلك قول عنترة (الديوان ـ الشنتبري ص ٢٦٢) :

وكأنّ مشيته إذا نهنهته ... بالنّكل مشية شارب مستعجل

وقول القطامي :

مشوّشٌ . قال أبو بكر [بن الأنباري] : لا أصل لشوّشت في كلام العرب . والصواب : هوّشتُ الشيءَ وشيءٌ مهوّش ... ومعنى هوّشْتَ : خلطتَ وهيّجت . من ذلك قولهم في كنية بعض الشعراء : أبو المهوّش ... » وقال الصغاني في التكملة والذيل والصلة (ش ي ش) ٣ : ٤٨٥ « قال الجوهري : التشويش : التخليط . وقد تشوّش عليه الأمرُ . والصواب : التهويش . ولو كان [التشويش] من كلام العرب لكان موضعه تركيب (ش و ش) » [شاكر الفحام]

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزللُ

ويشهد به ما جاء في رسائل اخوان الصفاء (٢ / ٣٩) : « وذلك أنا نرى الطائفين حول البيت ، منهم من يمشي الهوينا ، ومنهم من يستعجل ، ومنهم من يهرول » . وما جاء في تتمة النص (ص ٤٠) : « فقد بلغ المستعجلُ الركن الشاميّ ، والمهرولُ الركنَ اليماني » . ويشهد به قول الفيروزابادي في القاموس : « ومرّ يستعجل أي طالباً ذلك من نفسه متكلفاً إيّاه » . وأضاف الزبيدي الى ذلك في التاج قوله : « حكاه سيبويه »[2] . قلت : ذلك من الزبيدي حسن ، وأحسنُ منه أن يُتم قوله فيستشهد بقول القطامي أو عنترة المذكورين أو غيرهما . ونظير استعجل اللازم وأصله متعدّ صَبَر ، يقال صبر على الاذى ، والأصل صبر نفسَه على الاذى . وتخلّص ، يقال تخلّص من الشرّ ، والأصل تخلّص نفسَه من الشرّ . ووقف ، يُقال : وقف في الظل ، والأصل وقف نفسَه في الظل . أما قوله : « واذا كان المجرّد وافياً بالمعنى المراد فلِمَ اللجوء الى المزيد ذي المعنى الخاص» ، فيعوزه فضل بيان ، لما أخلّ به من قوله « المعنى الخاص » . وهو في ظاهره يدل على أنّ الأولى اغفال المزيد ما أغنى عنه المجرّد ، فإن لم يكن قصد الى ذلك ، فقد ينصرف ذهن القارىء اليه . ولذلك أقول : ذلك غير صحيح ، فالمزيد والمجرد كلاهما بمعنىً واحد . واذْ كانا كذلك ، يُناط اختيار أحدهما على الآخر بصناعة الكتابة ، وبالاعداد للخطابة ، وبقرض الشعر ، وبحكم أوزانه . وفوق ذلك هو موكول الى من له بصارة في اعطاء الكلمة حقها ، وبروع في تصريفها في

(2) قال سيبويه في الكتاب ٢ : ٢٣٩ ـ ٢٤١ : « هذا باب استفعلت ... وكذلك استعجلتَ ، ومرّ مستعجلاً أي مرّ طالباً ذاك من نفسه متكلفاً إياه » [لجنة المجلة]

وجوهها . واستعمال المزيد في مكان المجرّد مستفيض ، وفي القرآن منه مقدار وافر :

ا . نحو « مستهزئون » ومعناها « هازئون » . قال تعالى : ﴿ قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ﴾ (البقرة / ١٤) . وقال جرير :

وتقول بوزع قد دبيت على العصا   هلاّ هزئت بغيرنا يابوزعُ

ب . ونحو « فليستجيبوا » ومعناها « فليجيبوا » . قال تعالى : ﴿ أجيب دعوة الداعي اذا دعانِ فليستجيبوا لي ﴾ (البقرة / ١٨٦) ، وقال الطبري مفسراً (جامع البيان ٣ / ٤٨٣) : « استجبت له واستجبته بمعنى أجبته » ، واستشهدَ بقول سعد الغنوي :

وداعٍ دعا يامن يجيب الى الندى   فلم يستجبه عند ذاك مجيبُ

وقال : يريد : فلم يُجبه .

ج . ونحو « تختانون » ومعناها « تخونون » ، و « اجتُثّتْ » ومعناها « جُثّتْ » ومن شاء رجع فيها وفي غيرهما الى كتب التفسير .

ومن ذلك قول شقّ الكاهن (الأزمنة والأمكنة ٢ / ١٩٤) : « ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ، فيذيقهم أشد الهوان » أي : ينقذكم .

٣ ـ الجماد :

وقال (ص ٤٠٥) في قول العدناني : « سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد » : « أراد المؤلف بالجماد ما ليس بحيوان ولا نبات ولا ذي روح ، كالحجر وشخوص الطبيعة الأخرى غير التي أشار اليها . والجماد من الكلم المدرسي الذي ثقفناه في المدارس الابتدائية ،

والذي وضعه جماعة لاعلم لهم بالعربية يعتد به » . وذهب ينقل معاني الجماد من بعض معجمات اللغة ، كالسنة التي لم يصبها المطر ، والناقة البطيئة والتي لا لبن لها ، وضرب من الثياب . هكذا ، ولم يقترح وضع كلمة تحل محلّ الجماد في تقسيم الكائنات . والذي أفضى به الى هذا القول قصور معجماتنا القديمة عن استيفاء معاني الجماد . إنّ الجماد الذي نحن بصدده قديم ، واستعمالنا إيّاه إنما هو التفات اليه ، وتعويل عليه ، وأنا باسط الأمر ههنا بعض البسط :

لما دخلت العلوم الأجنبيّة في الحضارة الاسلامية قديماً على طريق النقل ، دخل في لغتنا عبارة سماها التراجمة « الكائنات الفاسدات » ، وربما سمّيت أسماء أخر . وهي تنقسم على ثلاثة أقسام ، سموها : الحيوان ، ومنه الانسان ، والنبات ، والمعادن[1] . وأيضاً سموا المعادن الجماد كما سيأتي . وربما أضيف الانسان الى هذه الأقسام الثلاثة ، تنزيهاً له عن الحيوانية ، وبلوغاً للعدد أربعة المبارك ، الذي جاءت بركته من التقسيمات السماوية ، كمراتب العدد الأربع ، والطبائع الأربع ، والأخلاط الأربعة ، والأزمان الأربعة . والمراد بالمعادن الكائنات التي لا حياة فيها أصلاً ، كالصخر والرمل والذهب والحديد . وقيل إن العلماء أحصوها فكانت نحواً من تسعمائة معدن ، جُعل منها الرعد والبرق والماء والهواء والكمأة ونحو ذلك . وعندهم أن أرقاها الكمأة لشبهها بالنبات ، وأرقى النبات النخلة لشبهها بالحيوان ، وأرقى الحيوان الانسان لقربه من ذات الله تعالى . وهم إنما سموا المعادن معادن بالنقل الحرفي من لسان أجنبي ،

(١) في رسائل اخوان الصفاء (٢ / ٥٨) : « وأولد منها الكائنات الفاسدات التي هي الحيوان والنبات والمعادن » . ومن شاء نظر في مواضع أخر من الكتاب (نحو ص ٦ ، ٢٤ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ١٠٤) .

ولعله الرومي كما في معجم أوكسفورد الواسع (ج : L-M) ، وهي فيه بـاسم inanimate objects ومفسّرة بـ mineral substances أي المـواد المعدنية . ولم أر الجماد أو الجمادات فيما عثرت عليه من تقسيم الكائنات الفاسدات حالّةً محلّ المعادن الاّ في الفرط ، كما في الشاهد (ا) الآتي . وانتظام المعادن في سلك النبات والحيوان والكائنات يجنّبها الالتباس بالمعادن القليلة التي غلب علينا استعمالها ، كالحديد والنحاس والذهب والفضة ، وإن كان هذا النهر متخلّجاً من ذاك البحر . ولكني وجدتها اذا آرفضّت من نظامها هذا فبقيت وحدها أو مع ثان من نظامها قيل لها جماد أو جمادات[٢] ، كما هو شائع في كتب الأدب ، وسيضح ذلك في أكثر الشواهد الآتية . وكأنّ الانحياش عن المعادن الى الجمادات كان لأمن اللبس بالمعادن القليلة الغالب علينا استعمالها . وربما وُصفت الجمادات بالجامدات (الشاهد الآتي ب) ، وربما وُصفت المعادن كذلك (رسائل اخوان الصفاء ٤ / ٤٢٣) ، وهذا من الدلائل على أنهما اسمان لمسمى واحد . ومن استعمال القدامى للجمادات بمعنى المعادن ، وهو المعنى الذي خلت منه مواد معجماتنا القديمة فلم تفسّره :

ا . ذكر السخاوي في كتابه الضوء اللامع (١١ / ٥٤) في ترجمة الحموي أن من كتبه : بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد .

ب . ما جاء في رسائل إخوان الصفاء (١ / ٤٠٦) : « والجنس

---

(٢) قول التراجمة المعادن والجماد بمعنى واحد كقولهم صوف الماء والطحلب بمعنى واحد ، كما في طباع الحيوان لأرسطو (ص ٢١٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥) ، وكقولهم في كتب الطب وغيرها في بعض الطبائع « الرطوبة » وهي « البِلّة » في مواضع من كتاب الحيوان للجاحظ (نحو ٥ / ٤٠ - ٤٢)

جسم[٣] لما تحته من النامي والجماد ، وهما نوعان لـه . والنـامي جنس لما تحته من الحيوان والنبات وهما نوعان له » .

ج . وما جاء فيها (١ / ٢٠٦) في كواكب الفلك : « فـان لم يكن لهم سمع فهم صم بكم عمي ، وهذه حال الجمادات الجامدات » .

د . وقال الراغب الأصفهاني في معجمه مفردات ألفـاظ القرآن (ص ٢٤) : « ولما كانت الموجودات بـإضـافـة بعضهـا الى بعض ثلاثـة أضرب : فـاعلاً غير منفعل ، وذلـك هو البـاري عـز وجـلّ فقـط ، أو منفعـلاً غير فاعل وذلك هو الجمادات ... » .

هـ . وقـال أيضـاً (ص ٢١٢) في الارادة : « ولـذلـك تستعمـل في الجمـاد وفي الحيـوانـات نحـو : ﴿ جـداراً يريـد أن ينقضّ ﴾ [ســورة الكهف : ٧٧] ، ويقال : فرسي تريد التبن » .

و . وفي محاضرات الأدباء (ص ٣٤) لما جرت منـاظرة بين بشر بن المعتمر وأبي الهذيل بحضرة المأمون ، سأل أبو الهـذيل بشراً : « فكيف ترى سهامنا ؟ » قال بشر : « ما أحسستُ بها » ، قال أبو الهذيل « لأنها لاقت جماداً » .

ز . وقال المتنبي :

وإن المـــاء يجري من جمـــادِ وإنّ النـــار تخرج من زنـــادِ

وانما أراد بالجماد الصخر .

ح . وقال أبو العلاء المعري :

---

(٣) لعلّ الصواب : والجسم جنس .

والـذي حـارت البريـة فيـه حيـوان مستحـدث من جمـادِ

قلتُ : كأنه أراد بالجماد الماء والتراب والهواء ، وهي أصل في الغذاء ، وكانت أيضاً تعدّ في المعادن .

ط .وجـاء في نفـح الطيب (٢ / ٤٠) : « وقـد تضيف العرب الكلام الى الجمادات ... ومن أحلاه قول بعضهم : قال الحائط للوتد : لم تشقّني ؟ قال : سل من يدقّني » .

إن التراجمة والعلماء الـذين نقلوا عبـارة inanimate objects عن اللسان الانكليزي أو ما بمعناها في لسان آخر ، في بدء عصر النهضة الحديثة ، الى جماد أو جمادات ، لم يكونوا كما قال الدكتور السامرائي « لاعلم لهم بالعربية يُعتد به » ، بل كان لهم المحلّ المحوط ، والعلم المغبوط . وقد مضوا دائبين في عملهم الجليل في القرن الماضي في غير رئاء ولا بَذَخ ولا طلب للذكر ، حتى انتهوا الى نقل الكتب الحافلة بالحضارة الأوربية الحديثة الى لغتنا ، وهي تفيض بمصطلحاتها التي لايكاد يُحصى عددها ، أو يحصّل مددها . لقد وزنوا ونـدر ان طففوا ، وكالوا ونـدر أن جزفوا ويكفيهم فخراً أنهم عبّدوا الطريق الوعر ليسلكه فضلاء العلماء من بعدهم . وقد أحسنوا اذ اختاروا الجمادات على « المواد المعدنية » المذكورة في المعجمات الأجنبية الحديثة ، وعلى المعادن التي استكثر من استعمالها التراجمة القدامى ، لأنهم بذلك الاختيار أمنوا اللبس بالمعادن القليلة التي يغلب علينا استعمالها . ولهم من الشواهد التي ذكرت بعضها مايقيم لهم الحجة ، ويوضح المحجّة . وأصاب الشيخ العدناني اذ تلا تلوهم ، واقتفر أثرهم[3] .

(3) نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٦ ج ٤) كلمة للأستاذ الدكتور محمد

٤ ـ مادام :

وانتقد على العدناني (ص ٤١١) استعماله « مادام » شرطية في قوله « ومادام ذلك يتفق ... فما علينا الاّ » ، فقال : « ان استعماله مادام غير سديد » ، وإنه « جارٍ في اللغة السائرة الدارجة ، ولك أن تقول إنه من الخطأ » الى آخر قوله ، وهو يحتاج الى اعادة تأليف . وكنتُ بعثت الى هذه المجلة بمقالة عنوانها « مادام المصدرية الشرطية وشواهدها » ، أثبت فيها أن مادام هذه صحيحة ، وأتيت بأربعة وعشرين شاهداً لاستعمالها قديماً . وذلك من قبل طُوَيس والخليل الفراهيدي والفرّاء وابن السكيت وغيرهم . وفاتني أن أذكر شاهداً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو قوله في رسالة له (تأريخ الطبري ٤ / ٩٤) : « إنّ الله عظّم الوفاء ، فلا تكونوا أوفياء حتى تفوا . مادمتم في شك أجيزوهم وفوا لهم »[4] . وحذف الفاء من (أجيزوهم) من الفصيح ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ان ترك خيراً الوصية للوالدين ﴾ [سورة البقرة : ١٨٠] ، وحديث اللُّقَطة : فان جاء صاحبها وإلاّ استمتعْ بها ، وقول الشاعر : من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها[٤] .

٥ ـ همزة الوصل :

= هيثم الخياط عنوانها (القول في الجماد) ، صوّب فيها مصطلح الجماد ، وأتى بشواهد جمة من كلام الأقدمين تؤيد ماذهب اليه وتعززه [لجنة المجلة] .

(4) نشرت مقالة الأستاذ البصام المشار اليها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٧ ج ٤) [لجنة المجلة] .

(٤) في مغني اللبيب (١ / ١٦٥) جلى الأخفش في قوله في حذف هذه الفاء ، وتعثر المبرد في ذلك . وأظن أني لم أسبق الى اتخاذي من رسالة سيدنا عمر شاهداً لحذف الفاء ، والحاجة اليه ماسة . أما سائر الشواهد التي جئت بها فمن المغني .

وقال (ص ٤١٣) في قول العدناني « همزة الوصل » : « إن مصطلح همزة الوصل من الآثار السيئة في الكتب المدرسية التي أفردت باباً في كتب النحو وُسم بهمزة الوصل والقطع . إن همزة القطع تستحق هذه التسمية ... أما ما دُعي همزة الوصل فليس من الهمزة الاّ بالقدر الضئيل ... ولم يطلق عليه المتقدمون من الخليل الى سيبويه الى ابن جني الاّ ألف الوصل » . قلتً : الهمزة في أول الكلمة يُقال لها همزة ، أو همزة وصل إن كانت للوصل ، ويقال لها ألف ، أو ألف وصل ان كانت للوصل . كل ذلك صحيح مقبول . على أنّ أكثر العلماء جروا على تسميتها ألفاً ، لأنك في قولك « ألف » تلفظ الهمزة وتسمّي ما ترسم عليه ، وهو الألف ، فتكون كمن قضى حاجتين في مسعى واحد . وإن كان الخليل وسيبويه وابن جني اقتصروا على قولهم ألف وصل ، فقد قال طائفة من العلماء الهمزة وهمزة الوصل ، كابن الانباري . جاء في كتابه أسرار العربية (ص ١٥٨) قوله : « وأما الخليل فذهب الى أنّ الألف واللام زيدتا معاً للتعريف الاّ أنهم جعلوا الهمزة همزة وصل لكثرة الاستعمال » ، فان كان في هذا النص نصٌ قول الخليل كان فيه مزيدٌ دفع لقول السامرائي . وكالزملكاني في كتابه البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ، قال (ص ٥٨) : « فإن قلت : قد تقدّم اسم الألف في أول حروف الهجاء ، قلت ذلك اسم الهمزة » . واعترف اسحاق بن ابراهيم الكاتب بهذه الهمزة في كتابه البرهان في وجوه البيان وقال (ص ١٢٧) : « وتسمّى ألفاً على المجاز لا على الحقيقة لأن الألف لا تكون الاّ ساكنة » . أما تسميتها في المدارس في هذا العصر الهمزة ، فانما هو عود الى اسمها الأصلي لتحاشي التعقيد . لأن التلميذ يراها في وسط الكلمة وفي آخرها مرسومة على الواو أو الياء أو الألف ، فيقال له على الصواب : هذه همزة . ويجدها في أول

الكلمة مرسومة على الألف ، فلو قيل له : هذه ألف لتكـدّر صفو فكره ، لاختلاف النَسَق عليـه ، ولألفى تسميـة الهمزة نَشَراً لا نظـام لـه ، فقيـل له : هذه همزة . وبذلك رُجع الى اسمها الـذي كاد يضيع . ثم إنّ النطـاق الذي أتى به الدكتور السامرائي بقوله : « من الخليل الى سيبويـه الى ابن جني » من الضيق بحيث لا يَسَعُ رقبةً فضلاً عن خصر . وإنما حق الكلام البليغ عند صحة معناه أن يكون : من الخليل الى ابن مالك ، أو الى ابن هشام .

٦ ـ المسوّدة والمبيّضة :

وقـال العـدنـاني : « ويقولون أنهى المؤلف مُبْيضّـة كتـابـه والصواب مُبَيّضة » . فقـال السـامرائي (ص ٤١٥) : « إنّ مُبيضـة الكتـاب ومثلـه مسودته من الكلم الجـديـد ... » الى آخر قولـه . قلتُ الكلمتـان من الكلم القديم ، وكلتاهما صحيحة . وقد احتـاج اليها أسلافنـا فـاستعملوهـا ، ثم احتجنا اليها فاستعملناها . والذي يؤلف كتاباً أو يصنف رسالـة يـأخـذ بالتسويد فالتبييض . فمن استعمالها قديماً :

ا . ما جاء في محاضرات الأدباء (ص ٤٢) في قصيدة : « فقـال ابن الجلاّب : هذه للمتنبي . فقـال الرجل : هي قصيـدتي ومسوّدتهـا عنـدي . فقـال ابن الجـلاّب : فمبيّضتهـا للمتنبي عنـدي » . فـاجتمـع في هـذا النص المسوّدة والمبيّضة معاً .

ب . وقـال التـوحيـدي في « الصـداقــة والصــديـق » (ص ١٠) : « عثرتُ على المسوّدة وبيّضتها على تخيلها ، فان راقتك فذاك الذي عزمت بنيّتي » . فقـال المسـوّدة ، وقـال بيّضتهـا ، ولـو كان احتـاج الى ذكر اسم المفعول لقال مبيّضة .

ج . واستعمل الجرجاني بيّض في آخر كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه ، قال (ص ٤١٠) : « ونُبنا عنك في جمعه واستحضاره ولقطه ، وبيّضنا أوراقاً لما لعلّه شذ عنا غريبه ، وما عسانا نظفر على مرور الأيام به » . وقوله « عسانا نظفر » المختار فيه : عسانا أن نظفر ، وأظنّ أنّ « أنْ » سقطت إبّان النسخ أو الطبع ، وليس الجرجاني وهو العالم الحجة ممن يغبى عنه ذلك . وهم إنما قالوا مسوّدة ، والأصل فيها الصحيفة المسوّدة أو الصحف المسوّدة ، لأن الكاتب يكتب ثم يراجع ما كتب ليتولى ما فيه من خلل أو خطل بالإصلاح والضرب والتقديم والتأخير ، وذلك بحبره الأسود ، فيظهر السواد على المكتوب ههنا وههنا ، ثم يعتمد ذلك المكتوب عند اعادة الكَتْب ، فيقال للمكتوب الجديد مُبيّضة ، أي الصحيفة المبيّضة أو الصحف المبيّضة ، لبياض ما بين الكلم والحروف وفروج السطور ونحو ذلك مما يقع عليه السواد في المسوّدة . ولو كان الحبر المألوف قديماً أزرق أو أصفر ، وليس أسود ، لجاز أن يقولوا مُزَرّقة أو مصفَّرة لا مسوّدة .

٧ ـ الثوم :

وقال العدناني : « ويسمّون العشب الشديد الحرافة والقوي الرائحة ... توماً والصواب ثوم » . فلم يرتض السامرائي أن يقال للثوم عشب ، لأنه من البقول . وقال (ص ٤١٥) : « وهل قال أحد من أهل اللغة أن الثوم عشب ؟ » . قلت : قال الزبيدي في التاج (مادة : عشب) : « والعشب الرطبُ من البقول البرية ينبت في الربيع » . وجاء في تكملة قوله : « يدخل في العشب أحرار البقول وذكورها . فأحرارها مارقّ منها وكان ناعماً ، وذكورها ماصلب وغلظ منها » .

ويستدل من قول الزبيدي أن الثوم من ذكور البقول التي يقال لها عشب .

٨ ـ ضمن :

وقال (ص ٤١٩) في قول العدناني « ضمن تحقيق نفيس » : « إن استعمال ضمن بالنصب على الظرفية غير وارد في أساليب الفصحاء ، فهو من اللغة المعاصرة ، وهذا نظير استعمالهم أرسلته طيّ رسالتي ، وقد نبّه المصنّف في مادة (طي) على ذلك ، وقال : والصواب : في طي » . قلتُ : إنّ قولهم « ضمن كذا » و « طيّ كذا » بحذف « في » منهما ليس من اللغة المعاصرة ، بل هو قديم وليس بخطأ :

ا . قال في اللسان (مادة : ضمن) : « وأنفذته ضمن كتابي أي في طيّه » . فقال « ضمن » ولم يقل « في ضمن » .

ب . وقال التنوخي في الفرج بعد الشدّة (٤ / ٦٤) : « وكتب رقعة الى كافور ... وجعل الرقعة طيّ المحضر » ، فقال « طيّ » ولم يقل « في طيّ » .

ج . ونظير تخطئة « ضمن » و « طي » تخطئة العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله من يقول « أثناء » بغير « في » ، وذلك في كتابه دراسات في فلسفة النحو والصرف ، قال فيه مبيّناً السبب (ص ١٥٢) : « لأنّ أثناء جمع ثِني على وزن شِبر ، وهو الطيّ وموضع الثني ، وهو من الأسماء المتمكنة التامة غير الخاصة بالظرفية المكانية ، فيجب جرّه بحرف الجرّ في » . وقال في حذف « في » من أثناء : « ولم يُسمع ذلك من فصيح ولا غيره » . قلتُ : قوله من فصيح ولا غيره ، فيه مبالغة يومىء اليها قول ابن خلدون في مقدمته (٢ / ٢٥٢) : « ومسائل من اللغة والنحو

مبثوثة أثناء ذلك » ، وقوله (٢ / الفصل ٣٦) : « فيسبق الى كثير من الملكة أثناء التعليم » ، وقول عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ (نفح الطيب ١ / ٥٣٦) : « وللنسيم أثناء ذلك المنظر الوسيم تراسل مشي » ، وقول لسان الدين بن الخطيب (النفح ٦ / ٤٠٣) : « ... ورحمتِه المبثوثة أثناء هذا الوجود » . وحذف « في » من « في ضمن » و « في طي » و « في أثناء » لدى القدامى غير قليل . واللغة الفصحى فيهنّ اثبات « في » ، ولكنّ حذفها ليس بخطأ . وقريب من ذلك ، وان لم يكن من بابته ، قوله تعالى : ﴿ وأتقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ﴾ [البقرة / ٤٨] ، والتقدير : لا تجزي فيه نفس ، وقول الراجز :

قد صبّحت صبّحها السلامُ بكبد خالطها سنامُ
في ساعة يُحَبُّها الطعامُ

أراد يُحبّ فيها الطعام . والذي عليه بعض الأئمة أنه يجوز أن يحذف مادلّ الظاهر عليه . والأخذ بذلك يخرجنا من ضيق الى سعة ، ومن عسر الى يُسر .

هفوات التعبير

لمّا أراد الدكتور الفاضل ابراهيم السامرائي أن يخطّىء الشيخ اللغوي العدناني في تعبيره في كتابه ، مهّد لنفسه العذر قائلاً (ص ٤٠٢) : « إني أقف وقفات فيها كثير من الحساب والتدقيق إزاء من يتصدى للتصحيح » . وهذا قول أنا أؤيده فيه ، وأقرّه عليه . ثم إنه رأى من الرأي أن يُفلّي المقدمة ، فلما فرغ منها نخل قدراً صالحاً من صحف الكتاب ، فاستخرج من ذلك كله ماعدّه أغلاطاً في التعبير ، وعسى أن تعتبر هذه الأغلاط اذا أُعيد طبع الكتاب ، فيؤخذ بالصالح منها خدمة

للغة العربية . على أنه لا يبعد أن يجعل قسم من القراء مقالته مثلاً يحتذونه في صحة اللغة ، وقوة العبارة ، وشدّة الأسر ، خصوصاً حين يرونه يجبُّ غارب مارآه غلطاً ، ويجذّ قرن ما دعاه سقطاً . لذلك صحّ عزمي على التنبيه على ما في مقالته من هفوات في التعبير ، تبصيراً لهم ، وتذكيراً له . ومما يجسّرني على التنبيه قوله المذكور آنفاً ، وهو أنه يحاسب بدقة من يتصدى للتصحيح . فحاله وحالي كمن شرب من كأس ثم سقى صاحبه منها ، بل كمن سار في طريق الخير فتبعه فيه غيره . وإني لأعلم غير الظنّ ، أنه ليس ممن تحمض نفسه عن تعقب أمور عليه يراد بها خدمة اللغة وخدمته وخدمة القراء . فأقول :

١ ـ **استخدام الأدوات** : قال (ص ٣٩٩) « وما أسيء من استخدام الأدوات كحروف الجرّ » . وقوله « استخدام » الأدوات ، المختار فيه « استعمال » الأدوات . وهو الذي عليه علماء اللغة ، والدريّون باستعمال الكلم . كقول الخليل في يوم : « كأنه من يُمتُ وإن لم يستعمل » (المنصف ٢ / ٣٤) ، وقول سيبويه :
« وحذفوا الفعل من إيّاك لكثرة استعمالهم إيّاه » (الكتاب ١ / ٢٧٤) ، وقول الجاحظ « فاستعمل بعض هذه الحيلة » (الحيوان ٣ / ٣٣٦) ، وقول الصاحب ابن عباد « باستعمال الكلمات الشاذة » (اليتيمة ١ / ١٠٧) ، وقول أبي هلال العسكري : « من جهة ما تستعمل عليه الكلمتان » (الفروق في اللغة ص ١٧) .

٢ ـ **أهل الحفاظ** : وقال (ص ٤٠٠) وهو يعني اللغويين : « ولم يشأ أهل الحفاظ أن يحملوا الجديد على القول بالتطوّر » . وقوله « أهل الحفاظ » الفصيح فيه « حُفّاظ » اللغة ، جمع حافظ ، لحراستهم إيّاها من

الخطأ ونحوه ، كقول الجرجاني في الوساطة (ص ٥٠) : « وما أكثر من ترى وتسمع من حُفّاظ اللغة ومن جلّة الرواة من يلهج بعيب المتأخرين » . أما أهل الحفاظ فأهل الأنفة والذب عن المحارم والمنع لها عند الحروب . واستشهد لذلك في اللسان بقول رؤبة أو العجّاج :

إنا أُناس نلزم الحفاظا اذ سئمت ربيعة الكظاظا

ثم نقله الزبيدي الى التاج . وأنا أضيف اليه قول عمرو ذي الكلب :

ومقعدِ كربة قد كنتُ منه مكان الاصبعين من القبالِ
صبرتُ لها وكنتُ أخا حفاظٍ إذا خام اللئام عن النزالِ

والبيت الثاني في « سلوان المطاع في عدوان الاتباع » (ص ٤٨) : حام بدل خام ، وعلى بدل عن ، وهو تحريف ، وربما جاءت الحفاظ بمعنى المحافظة على العهد والود ، كقول المتنبي :

والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذي يُولى وعاف يندمُ

٣ ـ **افتقار الى عناصر** : وقال (ص ٤٠٠) منتقداً المصنفات الخاصة بالتنبيه على الغلط اللغوي في العصر الحديث : إنّها « تفتقر الى عناصر ضرورية هي : » ، وذكر ثلاثة عناصر ، ثانيها « إنّ جلّ اعتماد هؤلاء الأساتذة الأفاضل على معجمات اللغة » ، وثالثها « انهم يشتركون في الاشارة الى مواد يكرّرها كل منهم » . قلتُ : ليس هذان العنصران مما تفتقر اليه المصنفات ، بل هما من عيوبها ، فالكلام معكوس ، والصواب أن يقول : « فيها عيوب هي : » بدلاً من « تفتقر الى عناصر ضرورية هي : » .

٤ ـ **الأفاضل** : وقوله المذكور آنفاً وهو « إنّ جلّ اعتماد هؤلاء

الأفاضل » ، وقعت فيه « الأفاضل » في غير موقعها ، وجاءت على غير قصد الى حقيقة معناها . وكيف يُنتقص من علم جماعة ومن فضلهم ويُقال لهم أفاضل في حال ؟ ثم إنّ الأفاضل تقال عند ارادة التفضيل في الفضل ، وليس هذا موضعه ، فإن شاء مدحهم أمكنه أن يقول « الفضلاء » ، وقد استعملها أرباب البيان قديماً في جلة العلماء والرؤساء ، وربما استعملوا الفاضلين ، كقول المتنبي :

ولقيتُ كلّ الفاضلين كأنما ردّ الإله نفوسهم والأعصرا

أراد بالفاضلين أرسطو وبطليموس والاسكندر ونحوهم . إن استعمال « الافاضل » في غير معناها الدقيق فاشٍ بين الأدباء المعاصرين ، على أنهم يتداركون ما يفرط منهم عند استعمالهم المفرد ، بلا قصد منهم ، فيقولون « الأستاذ الفاضل » ، ولا ترى أحداً يقول : الأستاذ الأفضل .

٥ ـ **بل الى :** وقال (ص ٤٠٠) : « افتقارها الى نمط من الاستقراء لا أقول وافياً بل الى شيء كافٍ يوحي بقسط يسير من القناعة » . والعبارة فيها نظر ، خصوصاً قوله « بل الى شيء » ، كأنه أراد أن يقول : « لا أقول وافياً بل كافياً موحياً بقسط يسير من القناعة » فلم يتهيأ له . ولِمَ يقول : لا أقول وافياً ؟ ولِمَ يطالب باليسير ؟ فالوجه أن يقول : « إن لم يكن وافياً فموحياً بشيء من القناعة » .

٦ ـ **ليس بذي روح :** وقال (ص ٤٠٥) : « ماليس بحيوان ولا نبات ولا ذي روح » . وعبارة « ولا ذي روح » زائدة ، لموضع « بحيوان » قبلها ، فالوجه حذفها .

٧ ـ **إنّ فلان :** وقال (ص ٤٠٩) : « ولو أني قلتُ : إنّ فلان متآمر » والصواب « إنّ فلاناً » ، لأن « فلاناً » اسم إنّ وحقه تنوين

النصب . وهي زلة قلم تعرض له كما تعرض لغيره ، وعسى أن تكون من غلط المطبعة . ولا يجوز الاحتجاج بالحكاية لعدمها .

٨ ـ **التوكيد بإنّ :** وقال (ص ٤١٠) : « أقول هذا صحيح ، والحافلة كلمة مناسبة ، وإنها مستعملة في بلدان الشمال الافريقي » . وقوله « إنّها مستعملة » توكيد بإنّ في غير محله ، وليس من مسوّغ بلاغي له ، وهو لا يستقيم الاّ على تمريض . فالأولى أن يقول : وهي مستعملة .

٩ ـ **جواب اذا :** وقال (ص ٤١١) : « ثم اذا عرفنا أنّ الآية الكريمة : ﴿ الله انبتكم من الأرض نباتاً ﴾ [سورة نوح / ١٧] ، ولم يأتِ نبات الا مصدراً ، وهو قريب من الآية .. » ، وهذا قول غامض لعدم جواب « اذا » .

١٠ ـ **حُجّة ليس بشيء :** وقال (ص ٤١١) : « أقول إنّ هذه الحجّة ليس بشيء » والفصيح « ليست بشيء » بتأنيث ليس ، لأن اسمها ضمير مستتر يعود على مؤنث مجازي .

١١ ـ **مايؤديه اسم الشرط :** وقال (ص ٤١١) : « فكأنّ مادام تؤدي مايؤديه اسم الشرط من ومهما » . وقوله : « تؤدي ما يؤديه اسم الشرط » ، الفصيح فيه : « تعمل ما تعمله أداة الشرط الجازمة » . أما « تعمل » فهو الذي عليه علماء النحو واللغة ، والعمل غير التأدية . وأما « أداة الشرط » فأيضاً هو كلام اولئك العلماء ، لأن الأداة تعني اسم الشرط وحرفه . وأي حاجة كانت به الى ذكر اسم الشرط وحده ؟ ولم خصّ من ومهما بالذكر ، وترك أم الأدوات « إنْ » وهي حرف ؟

١٢ ـ **هي همزة بقدر ضئيل :** وقال (ص ٤١٣) : « أما

مـادّعي همزة الوصل فليس من الهمزة الاّ بـالقـدر الضئيـل ... ولم يطلـق عليـه المتقـدمون ... الا ألف الوصل » . وقولـه : « الاّ بـالقـدر الضئيل » لامحصّل له ، فهي بين أن تكون همزة أو لا تكونها ، فما معنى أن تكونها بقدر ضئيل ؟

وقوله : « ولم يطلق عليه المتقـدمون الا ألف الوصل » الفصيح فيـه « اسم ألف الـوصـل » ، بـاثبـات « اسم » . وليس من شـاهـد قـديم على حـذف « اسم » في نحو هذا الموضع . فان احتج بجواز حذف المضاف ، فـذلـك في النثر ليس بـالمطرد ، ولا يجـوز لكل أحـد . ومـا هـو بشعر فيحمـل على الضرورة . ثم انّ حذفـه يلبس المعنى أحيـانـاً ، الا ترى أنّ الـذي يسميـه أهله نمراً لايصحّ أن يقال فيه : أطلقوا عليه نمراً ؟

١٣ ـ **زاد عن** : وقـال (ص ٤١٧) : « فـاذا زاد الفتح عن القصر المألوف » ، فعـدّى « زاد » بعن ، والفصيح بعلى . قـال تعـالى : ﴿ أو زد عليـه ورتّـل القرآن ترتيـلا ﴾ (المـزمـل / ٤) ، وقـال عمرو بن قميئـة (الديوان ص ٤٣) :

وفيهنّ خـولـة زين النسـا ء زادت على النـاس طرّاً جمـالا

وقـال الحجـاج لعلي بن أصمع (المعرب من الكـلام الأعجميّ ـ ص ٣٣) : « وأقسم بالله لئن زدت عليه لأقطعنّ ما أبقى أبو تراب من جذورها » . وقال الوليد بن يزيد (تأريخ الطبري ٧ / ٢١١) :

لقـد قـذفـوا أبـا وهب بـأمر كبير بـل يـزيـد على الكبير

وفي كتـاب الأدب الصغير (ص ١٠) : « ليس زائـداً عن أن يكـون صاحب فصوص » ، وفي الرسالـة العـذراء (ص ٤٧) : « وكانوا يكرهون

أن يزيد منطق الرجل على عقله » ، وفي كتاب الحيوان (١ / ١٧) : « فان زادت الابل على الألف فقئوا العين الأخرى » ، وفي كتاب الصناعتين « غير زائد عليه ولا ناقص عنه » . ووردت التعدية بعن قديماً في كلام من لايقتدى بلغته ، وهي مع ذلك جائزة ولها وجه من تخريج ، ولكنّ الأقمن بالدكتور ، والأزين له ، أن يأخذ بالكلام المختار .

١٤ ـ **فهو من اللغة المعاصرة** : وقال (ص ٤١٩) : « إن استعمال (ضمن) بالنصب على الظرفية غير وارد في أساليب الفصحاء ، فهو من اللغة المعاصرة » .

قلتُ : قوله : « فهو من اللغة المعاصرة » استدلال أوضحته الفاء من « فهو » ، وهو استدلال غير صحيح ، والصواب « وهو ... » . وهل كل ما لم يرد في أساليب الفصحاء يقال له : إنه من اللغة المعاصرة ؟ انّ كثيراً منه قد عثر به القدامى . وعبارته تشبه أن يقال في هجاء مقذع حديث : هذا هجاء مقذع فهو من العصر الحديث . وذلك محالٌ لأن الهجاء المقذع استوفى في العصور الماضية قدراً كبيراً من اوراق الكتب . فالصواب : وهو من العصر الحديث .

١٥ ـ **سيقول جماعة** : وقال (ص ٤٢١) في اعتراض قد يقع عليه : « سيقول جماعة إنّ الشقة كلمة بالضم تنصرف إلى جملة معانٍ ... » . قلت : لي إلى قوله هذا مدخل ذو لطافة وخفاء . إنّ قوله « سيقول جماعة » كأنه قطَعَ بأنْ سيقعُ قول من غيره ، فما أدراه ؟ وما أدراه أنه سيكون من جماعة ؟ لاشك أنه كان يريد أن يقول : « واظن بعضهم سيقول » أو « وقد يقول بعضهم » وكلاهما من تعابير الأدب الحسنة . والأخلق به أن يأخذ بالذي عليه علماء اللغة ، كأنْ يقول « فإن

قيل : » ثم « فالجواب » ، وممن استعمله الزجّاج . أو « فإن قلتَ : » ثم « قلتُ » ، وممن استعمله الزمخشري(٥) . أما القطع فالأولى أن يكون عند اليقين . ولعدم اليقين استعملت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ « لعلّ » في قولها : « إني قد هيأت كفني ، ولعل عمر سيبعث اليّ بكفن » (أنساب الأشراف ١ / ٤٣٥) . ومن اليقين قوله تعالى : ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ﴾ (الكهف / ٢٣) ، ثم إنّ استعماله « كلمة » في نصه المذكور حشو لا فائدة فيه .

أما بعدّ ، فقد حداني الى كَتْب هذه المقالة حبّي للغة ، وميلي الى الكشف عن بعض خوافيها ، ولا سيا ماخفي على صديقي الأستاذ الفاضل الدكتور ابراهيم السامرائي . وأشهد أن نسبه الى اللغة ليسَ بالمؤتشب ، وأنّ حظه منها ليس بالمخسوس ، ولكنّ السهو والوهم والغلط من سوسنا وتوسنا جميعاً . وأيضاً مما حداني الى كتب المقالة ما كان كتب به اليّ صديقي اللغوي الشيخ محمد العدناني ، وهو أنه ، وقد علت به السنّ ، لزمته علة شديدة ، أسلمته الى حال رازحة ، وإياس من البرء . وذلك قُبيل أن يُنتقد كتابه . فقدّرتُ أنه لا يستطيع دفاعا ، ولا يملك امتناعا . ورأيت أن أدخل بينهما لأقول ما أعلم أنه الحق . ومناظرتي اللغوية هي عندي فاكهة للنفس ، ونزهة للروح ، ونشاط للعقل ، خصوصاً حين ألوي عنها حراشة اللفظ ، وأرحض عنها ماقد يُظن أنه تصلّف أو تجلّف . وقد قلّبت لمقالتي هذه من المراجع ما كثر حتى تكابس من حولي ، وذلك في زمن كنت أرجو أن لا يطول ، ولكنه تشقّق فطال ، لخطوب كرثت ، وأمور حدثت . ثم نسقت شواهدها ، ولفّقت

(٥) قلت : ومرّ استعمال الزملكاني له في قولنا في « همزة الوصل » .

عبـاراتها ، وقـد تـأخّر إبّـانهـا . فـإن أكن مشطتُ فعسى أن لا أكـون فلفلتُ ، وإن أكن نسجت فعسى أن لا أكون هلهلت . والحمد لله على كل حال .

لندن : صبحي البصام

آراء وأنباء

النشاط المجمعي

في الدورة المجمعية ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣

أولاً ـ مجلس المجمع

عقد مجلس المجمع في الدورة الماضية (١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ م) ثماني جلسات . وتدارس المجلس في اجتماعاته الشؤون المجمعية العلمية والمسائل المحالة عليه ، وكان من أبرزها الأمور التالية :

١ ـ انتخاب الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان بجلسة ١٦ / ١ / ١٩٨٣ عضواً عاملاً في المجمع .

٢ ـ ترشيح كل من الأستاذ المهندس وجيه السمان والأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي لعضوية المجلس الأعلى للعلوم .

٣ ـ ترشيح الأستاذ محمد أحمد دهمان لنيل الجائزة العربية التقديرية المعلن عنها من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٤ ـ تسمية كل من الأستاذ الدكتور حسني سبح والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب ممثلين للمجمع في مجلس اتحاد المجامع العلمية العربية .

٥ ـ ترشيح الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي لنيل جائزة مبرة عبد الله آل بصير السعودية .

٦ ـ استماع المجلس الى رأي الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في مصطلحي (الغول والكحول) .

ثانياً ـ مطبوعات المجمع في الدورة الماضية

أ ـ الكتب التي أنجزت طباعتها :

١ ـ شعر ابن ميادة	جمع وتحقيق الدكتور حنا جميل حداد
٢ ـ الأفضليات لابن الصيرفي	تحقيق الأستاذ وليد القصاب والدكتور عبد العزيز المانع
٣ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الأدب ـ الجزء الثاني)	وضع الأستاذين رياض مراد وياسين السواس
٤ ـ زجر النابح للمعري (الطبعة الثانية)	تحقيق الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي
٥ ـ شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي	تحقيق الدكتور نسيب نشاوي
٦ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التصوف ـ الجزء الثالث)	وضع الأستاذ محمد رياض المالح
٧ ـ الثقافة الاسلامية في الهند لعبد الحي الحسني (الطبعة الثانية)	مراجعة وتحقيق الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي .
٨ ـ أسباب حدوث الحروف للشيخ الرئيس ابن سينا	تحقيق الأستاذين محمد حسان طيان ويحيى مير علم .

ب ـ الكتب التي تجري طباعتها :

١ ـ التوفيق للتلفيق للثعالبي	تحقيق الأستاذ ابراهيم الصالح

٢ ـ مشيخة ابن طَهْمان — تحقيق الأستاذ محمد طاهر مالك

٣ ـ سفر السعادة وسفير الافادة للامام السخاوي (الجزء الأول) — تحقيق الأستاذ محمد الدالي

٤ ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) — وضع الأستاذ صلاح الخيمي

٥ ـ شعر دعبل الخزاعي (الطبعة الثانية) — تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر

٦ ـ ديوان شفيق جبري — اشراف الأستاذ قدري الحكيم وتقديم الدكتور شكري فيصل

٧ ـ نظرات في ديوان بشار بن برد — بقلم الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
تحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور (مقالات نشرتها مجلة المجمع)

٨ ـ فهرس المجاميع المخطوطة في الظاهرية (الجزء الأول) — وضع الأستاذ ياسين السواس

٩ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أخبار عثمان بن عفان) — تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

ثالثاً ـ معارض الكتب التي شارك فيها المجمع بمطبوعاته :

شارك المجمع خلال هذه الدورة ببعض مطبوعاته في المعارض التالية :

١ ـ جناح مطبوعات وزارة التعليم العالي بمعرض دمشق الدولي في

شهر آب سنة ١٩٨٢ م ، وعرضت فيه أحدث مطبوعات المجمع .

٢ ـ معرض الكتاب العلمي في أسبوع العلم الثاني والعشرين في سنة ١٩٨٢ م ، وقد عرضت فيه مجموعة مختارة من مطبوعات المجمع العلمية .

٣ ـ معرض المديرية العامة للآثار والمتاحف الخاص بمدينة دمشق ، وقد عرضت فيه مطبوعات المجمع المتصلة بتاريخ هذه المدينة .

كما شارك وكلاء المجمع ببيع مطبوعاته في عرض نخبة من هذه المطبوعات بالمعارض الآتية :

٤ ـ معرض الكتاب العربي في الكويت ، ١٩٨٣ م .

٥ ـ المعرض الدولي الخامس للكتاب ، الرياض ١٩٨٣ م .

٦ ـ معرض ليبيا الدولي الثاني للكتاب ، طرابلس ١٩٨٣ م .

٧ ـ المعرض اليمني الخامس للكتاب ، صنعاء ١٩٨٣ م .

٨ ـ المعرض السنوي الأول للكتاب العربي ، عمّان ١٩٨٣ م .

رابعاً ـ اعتمادات المجمع في الموازنة العامة

بلغت الاعتمادات المرصودة للمجمع في الموازنة العامة لعام ١٩٨٣ مبلغ (١,٨٣٣,٠٠٠) ليرة سورية . وبلغت الاعتمادات المرصودة له في الموازنة الاستثمارية لعام ١٩٨٣ م مبلغ (١,٧٠٠,٠٠٠) ليرة سورية ، من أجل تنفيذ مشروع تحويل نفق المجمع الى مستودعات للكتب .

خامساً ـ مكتبة المجمع

بلغ عدد الكتب في مكتبة المجمع (١٣٧٨٤) كتاب . وقد تلقت

المكتبة خلال الدورة المجمعية الماضية (٣٧٥) كتاب هدية ، بعضها من المؤلفين ، والقسم الكبير منها من المؤسسات الثقافية التي تعنى بالنشر ، كما تلقت (١٥٩) جزء من المجلات العربية والأجنبية على سبيل التبادل مع مجلة المجمع . وقد ضم الى المكتبة خلال الدورة المذكورة (٣٣٠) كتاب ، شراء . ويلاحظ وجود قصور في تغذية المكتبة بالكتب الحديثة والمجلات المتخصصة .

عمل المجمع على تخصيص مكانٍ يتسع لجميع فروع المكتبة ، وذلك بتنظيم النفق الأرضي تنظيماً فنياً يتناسب ومتطلبات المكتبة . وقد وضعت التصاميم والترتيبات اللازمة لذلك ، وسيتم انفاذ العمل خلال العام القادم .

سادساً ـ دار الكتب الظاهرية

أ ـ المخطوطات

بلغ عدد* المخطوطات التي صورت تلبية لطلب الباحثين والمؤسسات العلمية (٣٢٣) مخطوط ، وبلغ عدد المخطوطات المعارة للباحثين في قاعة البحث (٤٧٢) مخطوط . أما عدد المخطوطات التي تمّ تصويرها لمجمع اللغة العربية فبلغ (٣٥٦) مخطوط .

ب ـ رواد دار الكتب الظاهرية

بلغ عدد رواد دار الكتب الظاهرية خلال الدورة الماضية (٧٤٧٣٠) شخص ، وبلغ عدد الكتب المعارة (٢٦٤٧٠) كتاب ، وكان الرقم الأكبر للرواد في شهر ايار ، كما كان الرقم الأضخم للكتب المعارة في شهر كانون الأول .

جـ ـ المجلات التي دخلت الدار

تلقت دار الكتب الظاهرية خلال الدورة الماضية (١٥٩) مجلة عربية و (١٥٥) مجلة أجنبية ، جميعها هدايا ، وعلى سبيل التبادل مع مجلة المجمع .

د ـ المطبوعات

أصبح العدد الاجمالي للكتب في الدار (٦٨٠٥٤) كتاب ، أي ما يقارب (١٠٠) الف مجلد ، وعدد الكتب التي ضمت الى المكتبة هذا العام (٣٤٥) كتاب ، قسم منها قدم هدايا للدار .

وقد أجري جرد عام للكتب المطبوعة في الدار استغرق شهرين ونصف شهر ، وكانت نسبة الكتب المفقودة ، بحمد الله ، أدنى من النسبة المتعارف عليها ، ولا تجاوز (١,٢) بالألف .

في اطار الحوار العربي الاوربي

ندوة همبورغ حول العلاقات بين الحضارتين العربية والاوربية

عقدت هذه الندوة في مدينة همبورغ بالمانيا الاتحادية ، واستغرقت خمسة أيام (١١ / ٤ ـ ١٥ / ٤ / ١٩٨٣) ، تناول فيها المحاضرون العلاقات الثقافية بين الحضارتين العربية والغربية ، وجعل ازاء كل محاضر عربي معقب اوربي ، وازاء كل محاضر اوربي معقب عربي .

افتتح الحوار بكلمات رئيس مجلس مدينة همبورغ ، ووزير الخارجية الألمانية ، والأمين العام للجامعة العربية . ثم تلت هذه الكلمات الاستهلالية دراسات السادة المحاضرين . وافتتحها السيد الدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمحاضرة عنوانها : (الحضارة العربية بوصفها حضارة عالمية : البعد التاريخي واستشراف المستقبل) .

بحوث الندوة :

وقد ألقي في جلسات الحوار البحوث التالية :

١ ـ تصور اوربا الغربية للحضارة العربية وتجاوبها معها ، عرض تاريخي وتفسير . / الأستاذ السندرة بوزاني .

٢ ـ الصورة العربية للحضارة الأوربية والاستجابة لها . / الأستاذ انطون المقدسي .

٣ ـ الحضارة الغربية بعد الحديثة في اوربا الغربية : الأبعاد الداخلية والخارجية لمرحلة انتقالية : دلالتها في إطار مستقبل الحوار العربي

الاوربي . / الاستاذ ادوار مورتيمر .

٤ ـ الحضارة العربية في عالمنا المعاصر : الأبعاد الداخلية والخارجية لمرحلة انتقالية : دلالتها في اطار مستقبل الحوار العربي الاوربي . / د . عبد القادر زبادية .

٥ ـ الدين والعلمنة في اوربا الحديثة وما بعد الحديثة : اتجاهات وآفاق دلالتها لحوار ثقافي مع الوطن العربي ، تباعد أم لقاء ؟ . / الأستاذ انطوان فرغوث .

٦ ـ الدين والاحياء الروحي في الوطن العربي اليوم : دلالتها في الحوار الثقافي مع اوربا الغربية ، تباعد أم لقاء ؟ / الأستاذ د . عبد الكريم اليافي .

٧ ـ الأدب والمسرح والسينما في اوربا الغربية بوصفها علامات تغيير ثقافي : مناقشة عامة للاتجاهات القائمة . / الأستاذ فرانسوا ريجيس ـ باستيد .

٨ ـ الأدب والمسرح والسينما في الوطن العربي بوصفها علامات تغيير ثقافي : مناقشة عامة للاتجاهات القائمة . / د . عز الدين المدني .

٩ ـ التغير الثقافي بوصفه مرجعاً في صنع القرارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ماذا تعني بالنسبة للعرب المناقشات الأوربية حول مستقبل حالة الرفاهية . / الأستاذ فان نيو وينهويجرا .

١٠ ـ التغير الثقافي بوصفه مرجعاً في صنع القرارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ماذا تعني المناقشات لدى الاوربيين الغربيين حول مستقبل حال الأمة العربية والهوية العربية . / د . أحمد كمال أبو المجد .

١١ ـ حضارة اوربا الغربية في عالم اليوم ـ مكانتها ودلالتها . / د . غنتر ديل .

وقد نشرت بحوث ندوة همبورغ وتعقيبات المحاورين في مجلة الآداب / عدد خاص (٤ ـ ٥) نيسان ـ أيار ١٩٨٣ م ، وفي مجلة شؤون عربية / العددان (٢٨ ـ ٢٩) حزيران ـ تموز ١٩٨٣ م ، ونشر ملخص لها في مجلة المعرفة / العدد ٢٥٦ ، حزيران ١٩٨٣ م .

حلقة

اللسانيات العربية التطبيقية
ومعالجة الاشارات والمعلومات

تنظم المدرسةُ العربيةُ للعلوم والتكنولوجيا بدعم من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وكلٍ من مركز الدراسات والبحوث العلمية (سورية) والمركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني (المغرب) ومركز الدراسات والابحاث للتعريب (المغرب) الحلقةَ الخريفية الأولى للسانيات العربية التطبيقية ومعالجة الاشارة والمعلومات خلال الفترة (٢٦ ايلول / سبتمبر ـ ٥ تشرين الأول / اكتوبر ١٩٨٣ م) بمدينة الرباط (المغرب) .

وتهدف هذه الحلقة إلى عقد لقاء علمي رفيع المستوى بين كبار اللسانيين من العرب والاجانب وبين العلماء والمهندسين المتخصصين في مجال الاعلاميات . ويتم في الحلقة عرض أحدث ما انتهى اليه الباحثون في اللسانيات العامة واللسانيات العربية التطبيقية وحقول الاعلاميات (معالجة الاشارة والمعلوميات) . لذا فان الاشتراك في هذه الحلقة يقتصر على النخبة من الباحثين واللسانيين والاساتذة والمهندسين ممن لهم اهتمامات وأبحاث متميزة في موضوعات الحلقة بما لايتجاوز خمسين مشتركا .

وتشتمل الحلقة على سلسلة من المحاضرات المكثفة يلقيها تسعة عشر باحثا مبرزا ، تُوُخِّيَ في كل منهم أن يكون من أجود الباحثين في اختصاصه . ويضاف الى ذلك ما يقدمه بعضُ المشاركين من نتائج يجري

عرضها ومناقشتها في جلسات مسائية . أما البرنامج العلمي للحلقة فانه يتضمن محاضرات في :

١ ـ الدراسات اللسانية الحديثة (عرض وتعريف ومصطلح) .
٢ ـ علم الاصوات عند اللغويين العرب .
٣ ـ علم الاصوات الحديث واللغة العربية .
٤ ـ دراسات في متن اللغة (احصائية ، دلالية ، رياضية) .
٥ ـ دراسات في التراكيب (احصائية ، بنوية دلالية ، رياضية) .
٦ ـ نظم تحليل الكلام المنطوق وتركيبه ، وتطبيقات هذه النظم على اللغة العربية (تعاريف ، مبادىء ، تطبيقات) .
٧ ـ الترجمة بمساعدة الحاسب واللغة العربية .
٨ ـ الحروف العربية المكتوبة والآلة ، وتشتمل على :
أ ـ وصف الحروف المكتوبة .
ب ـ مشكلات تمثيل الحروف .
جـ ـ استعمال الحروف العربية في الحاسبات .
د ـ استعمال الحروف العربية في الاتصالات .
هـ ـ الطباعة العربية الآلية (المؤتمتة) .
و ـ التعرف الآلي للحروف العربية .
٩ ـ الحروف العربية المنطوقة والآلة .
١٠ ـ النظم المعلومية (الحاسبات) واللغة العربية .
١١ ـ آفاق العمل في اللسانيات العربية التطبيقية .

هذا وستعقد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ادارة العلوم) حلقـة دراسيـة بمـدينـة الربـاط خـلال الفترة (١٠ ـ ١٤ تشرين الأول ١٩٨٣ م) حول :

ـ مسألة استعمال الحرف العربي في الحاسوب .

ـ العلاقة بين الحاسوب وعلم اللغات .

ـ الشفرة الموحدة ـ الطريقة المعيارية ، وبنك المعطيات المعجمية☆ .

☆ جاءنا بأخرة أن موعد انعقاد الحلقة قد أرجىء إلى ٢١ تشرين الثاني ١٩٨٣ م .

الذكرى المئوية

لوفاة الأمير عبد القادر الجزائري

أقامت الجزائر مهرجاناً وطنياً كبيراً احتفاءً بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر بطل الجهاد والمقاومة (١٨٨٣ ـ ١٩٨٣ م) ، أُلقيت فيه المحاضرات ، وعقدت الندوات واللقاءات ، وصدرت مجموعة من كتب الأمير وتراثه ، ونشرت دراسات متنوعة تناولت سيرته ومواقفه . وقد أفردت مجلة الثقافة التي تصدر في الجزائر عدداً خاصاً (العدد ٧٥ / أيار ـ حزيران ١٩٨٣ م) لهذه الذكرى ، فجاء عدداً حافلاً بالمقالات والدراسات ، التي عرضت لجوانب مختلفة من حياة الأمير ، وكفاحه ، والتفاف جماهير الشعب حوله ، مثل عبقرية الأمير المتكاملة ، واستمرارية الدولة الجزائرية في نظر الأمير عبد القادر ، وجيش الأمير ، ومؤلفات المشرفي المعاصر للأمير ، والقلاع والحصون التي أنشأها الأمير ، ودور البيئة الطبيعية في استراتيجيته ، واللقاء التاريخي بين الأمير وحاكم سبتة ، والنظام الضريبي في دولة الأمير ، ووثائق أصيلة عن حياة الأمير ، والاخوة الجزائرية التونسية في أواخر أيام الأمير ، ومراسلة الأمير عبد القادر مع الشيخ شامل الداغستاني ، وأهم الأحداث في حياة الأمير ....

وقد كشفت هذه المقالات وأمثالها عن فصول جديدة مشرقة من نضال الأمير وجماهير الشعب في الجزائر التي قاومت العدوان الاستعماري أشد مقاومة ، وقدمت أغلى التضحيات دفاعاً عن الأرض والوطن ،

وتابعت نضالها دون هوادة حتى كتب لها النصر بعد (١٣٢) سنة من الكفاح .

أما مجلة آمال ، وهي مجلة أدبية ثقافية تصدر في الجزائر ، فقد انفردت بنشر مخطوط السيرة الذاتية للأمير عبد القادر (العدد ٥٧ / أيار - حزيران ١٩٨٣ م) .

مجلة المجمع العلمي الهندي

تلقت خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد الخامس (حزيران ١٩٨٠ م) من مجلة المجمع العلمي الهندي (بجامعة علي كره الاسلامية / الهند) . وهو مجلد حافل بالمقالات الجادة ، ينبئ بالجهد البالغ الذي يبذله رئيس التحرير الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد ، لتمضي المجلة في خطتها التي رسمتها في خدمة التراث العربي والاسلامي ، وإقامة الصلات الوثيقة بين مختلف المراكز والمؤسسات الثقافية التي تُعْنى ببحوث الحضارة العربية والاسلامية .

تجد فيه ترجمة للعلامة مُرْتَضَى الحسينيّ الزَّبِيديّ صاحب تاج العروس ، كتبها الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومي ، وقد أفاض في تفصيل حياة أبي الفيض ، والحديث عن آثاره بما أغنى وأرضى . وتناول الأستاذ سعيد أحمد الاكبر آبادي غزوة بني قريظة ، وبيَّن مسبباتها وما قام به بنو قريظة من كيد للمسلمين وتحريض عليهم ، واستعرض الروايات التاريخية لينفي منها ما اتسم بالمبالغة ، ويكشف عن وجه الحق الذي ظهر له . وتحدث الأستاذ السيد أحمد عن المسرحية والملحمة في شعر علي محمود طه . وعرض الدكتور محمد راشد لدراسة المجتمع المصري في الشعر الحديث بعد السيطرة الانكليزية . وافتتح الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد باب التعريف والنقد بكلمة عرَّف فيها بالعالم الأديب محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون صاحب كتاب « منتهى الطلب » الذي جمع فيه ألف قصيدة اختارها من أشعار العرب الذين

يستشهد بأشعارهم . ولقد حفظ لنا الزمان الضنين أجزاء من هذا الكتاب النفيس ، فورد منها الباحثون والأدباء العذب النمير ، ولكنهم لم يقفوا على ترجمة لهذا المؤلف الجمَّاعة الذي تألق نجمه في القرن السادس الهجري ، واكتفوا بنبذ يسيرة اقتطفوها من كتابه ، واستمدوها مما حدّث به عن نفسه . ورأى الدكتور مختار الدين أحمد أن يستقصي أمره ويكشف عن خبيء سيرته ، ومهّد لكلمته بالتحدث عما أورده سابقوه من العلماء من أخبار صاحب منتهى الطلب ، فذكر أن جرجي زيدان لم يعرض له ، وأن ما عرفه عنه بركلمن وخير الدين الزركلي وفؤاد السيد نزرٌ قليل ، وأن الدكتور معظم حسين أول من كتب عنه مقالة مسهبة ، ولكنها لا تتضمن إلا أشياء قليلة تتصل بحياته[1] .

وبدأ الدكتور مختار الدين أحمد مسيرته في التعرف الى محمد بن المبارك بن ميمون متمهلا . اطلع على نسخة تاريخية لكتاب مجمل اللغة لابن فارس محفوظة في مكتبة ليدن ، هذه النسخة كتبها محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون ، وقرأها على أستاذه ابن الخشاب ، وقد كتب ابن الخشاب في مطلع الجزء الأول من المجمل : « قرأ عليَّ هذا الجزء من أوله الى آخره الرئيسُ الاجلُّ العالمُ الولدُ شرف الرؤساء أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون ، نفعه الله بالعلم ، قراءة ضبط وتصحيح واتقان ، في مدة آخرها في محرم سنة ست واربعين وخمس مئة . وكتب عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب بخطه

(١) وممن تحدث عن كتاب منتهى الطلب ومؤلفه الأستاذ عز الدين التنوخي (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٣٧ ، ص : ٣٦٦ ـ ٣٧٢) والدكتور يحيى الجبوري (قصائد جاهلية نادرة ـ بيروت ١٩٨٢ م) ، والدكتور حاتم صالح الضامن (قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب ـ بيروت ١٩٨٣ م) [لجنة المجلة] .

في التاريخ ، حامداً لله تعالى ، ومصلياً على سيدنا محمد النبيّ وعلى آله ومسلّما » . وكتب محمد بن المبارك بن ميمون في ختام الجزء الأول من المجمل : « قابلتُ من ترجمة (رقد) في الثلاثي الى هذا الموضع ، سوى مجلسٍ فاتني ، وهو من باب الراء والجيم وما يثلثها الى ترجمة (زين) ، بهذه النسخة ، خطَّ شيخنا وسيدنا وعالمنا وأوحدنا أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب ، أدام الله حياته ، في مجلسه ، وهو يسمع ، وذلك في سنة تسع وأربعين وخمس مئة . وكنتُ قرأتُ جميع هذا الجزء عليه قراءة ضبطٍ ومقابلة في مدة آخرها محرَّم سنة ست واربعين وخمس مئة . وخطُّه ، حرسه الله ، في أوله بذلك . وكتب محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون ، حامداً لله ، ومصلياً على عبده ونبيه محمد وعلى آله » . ثم جاء تحت عبارة ابن ميمون كلمة ابن الخشاب : « هذا صحيح ، وكتب ابن الخشاب بخطه » .

وقدّم نص ابن الخشاب للدكتور مختار الدين أحمد أن كنية صاحب « منتهى الطلب » هي أبو غالب ، وهي معرفة أكدتها له مخطوطتا « سقط الزند » في كمبرج وتركيا ، وأضافتا أن لقب صاحب « منتهى الطلب » هو (ظهير الدين) . أما ما قدمه كتاب « منتهى الطلب » فهو أسماء ثلاثة من أساتذته هم : أبو محمد عبد الله بن الخشاب وأبو الفضل محمد بن ناصر وأحمد بن السمين ، وأن محمد بن المبارك قد ألّف كتابه منتهى الطلب في عامي ٥٨٨ هـ و ٥٨٩ هـ ، وقد جاوز آنذاك الستين من عمره . ويتابع الدكتور مختار الدين أحمد مسيرته وراء الأسانيد والسماعات على ظهور المخطوطات ليتعرف الى أبي المعمّر من أساتذة محمد بن المبارك ، والى ابن الكريم البغدادي من تلاميذه . ثم يطلع على نسخة خطية من كتاب الوافي بالوفيات للصفدي في مكتبة جامعة

ماربرغ بالمانيا الاتحادية ، فيجد فيها ترجمة صغيرة لصاحب منتهى الطلب محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون ، فيسردها لما فيها من فوائد . وهذه هي : (محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون ، أبو غالب . أورد له ابن الساعي في كتاب « لطائف المعاني » قوله ما يكتب على مرآة :

فيَّ يا قومُ خصلتان أراني بها الدهرَ ذاتَ كبرٍ وتيهِ
جَلْبِيَ الشكرَ والحامدَ للـ ـهِ ، وصدقي في كل ما أحكيه

سُئِل عن مولده فقال : في سابع عشر المحرم سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة ، وتوفي تاسع جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمس مئة . ودفن بمقابر قريش)[1] .

وهكذا استطاع الدكتور مختار الدين أحمد بدأبه وصبره أن يزيح ستار الغموض عن وجه أديب فذّ من أدباء القرن السادس الهجري ، ما زال الباحثون يتشوقون لمعرفة شيءٍ عنه . ومن آخر مَنْ نذكر منهم الأستاذ الدكتور يحي الجبوري الذي نشر (قصائد جاهلية نادرة) استمدها من كتاب منتهى الطلب ، ولكنه لم يعرف عن مؤلفه إلا الشذرات القليلة التي جاءت في كتابه ، كذلك الأستاذ الدكتور حاتم

---

(١) تجد ترجمة أبي غالب محمد بن المبارك بن ميمون في الوافي بالوفيات المطبوع ٤ : ٣٨٢ ، وفي التكملة لوفيات النقلة للمنذري (وفيات سنة ٥٩٧ هـ) ١ : ٣٨٧ (بيروت ١٩٨١ م) ، وجاء في التكملة : « سمع [أبو غالب محمد بن المبارك بن ميمون] من أبوي الفضل : الأرموي (ت ٥٤٧ هـ) وابن ناصر (ت ٥٥٠ هـ) وابي بكر محمد بن عبيد الله بن الزاغوني (ت ٥٥٢ هـ) والشريف أبي المعمر المبارك بن عبد العزيز الانصاري ، وغيرهم » . وذكر المحقق الدكتور بشار عواد معروف من مراجع ترجمة محمد بن المبارك بن ميمون كتاب التاريخ لابن الدبيثي ، والمختصر المحتاج اليه للذهبي ، وتاريخ الاسلام للذهبي [لجنة المجلة] .

صالح الضامن الذي نشر (قصائد نادرة) استمدها من كتاب منتهى الطلب ، ولم يعرف عن المؤلف أكثر مما عرف سابقه الدكتور يحيى الجبوري .

ولكن الدكتور مختار الدين أحمد الذي نقَّب ودقّق وفتح الباب للدارسين ليمضوا في اثره يتتبعون سيرة أبي غالب محمد بن المبارك بن ميمون في الكتب والمراجع والسماعات والاسانيد والاجازات وأمثالها ، قد زلَّ به القلم زلة سهو ، وسبحان من لا يسهو ولا يغفل طرفة عين ، فذكر أن الخطيب البغداديّ لم يترجم لأبي غالب في تاريخ بغداد ، وهو جدٌّ عالم أن الخطيب البغدادي قد توفي سنة ٤٦٣ هـ قبل أن يولد أبو غالب صاحب منتهى الطلب .

ويتضمن باب التعريف والنقد كلمة الدكتور عيسى الناعوري « مع سامي الدهان في درب الشوك » ، وكلمة الدكتور محمد راشد في التعريف بكتاب ابن كثير الذي ألفه الدكتور مسعود الرحمن الندوي . وتأتي بعد ذلك مقالة الدكتور مختار الدين أحمد في رثاء الدكتور ميشيل الخوري عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، الذي توفاه الله يوم الأربعاء الثاني عشر من شعبان ١٤٠٠ هـ والخامس والعشرين من حزيران ١٩٨٠ م ، وهي كلمة تمور حناناً ورقة ، وتعبر عما يختلج في نفس صاحبها من عواطف الود والصداقة والوفاء .

مزيد من الاهتمام والعناية
بتعليم اللغة العربية واللغات الأجنبية

صدر مرسوم جمهوري (رقم ٧٥٩ في ١٠ / ٩ / ١٩٨٣ م) .

تتضمن مادته الأولى تدريس اللغة العربية في المرحلة الجامعية الأولى في جميع سنوات الدراسة ، في الكليات والمعاهد العليا في الجمهورية العربية السورية ، فيما عدا قسم اللغة العربية ، والسنة الأخيرة في كلية الطب البشري .

وتتضمن مادته الثانية تدريس اللغة الأجنبية في المرحلة الجامعية الأولى في جميع سنوات الدراسة ، في الكليات والمعاهد العليا في الجمهورية العربية السورية ، فيما عدا أقسام اللغة الأجنبية ، والسنة الأخيرة في كلية الطب البشري .

الكتب المهداة
لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٣

الآنسة غزوة بدير

- **الاسلام والشعر**. د. سامي مكي العاني (سلسلة عالم المعرفة). الكويت. ١٩٨٣.
- **كبرى القضايا في الإسلام (٢)**. تأليف عامر الحلو. بغداد ١٩٨٢.
- **إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث**. تأليف: ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري. تحقيق: عبد الله الجبوري. بيروت. ١٩٨٣.
- **كتاب النبي ﷺ**. تأليف: د. محمد مصطفى الأعظمي. الرياض ١٩٨١.
- **إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ**. صنفه الإمام محمد بن طولون الدمشقي. حققه و علق عليه: محمود الأرناؤوط. قرأه ونظر في تحقيقه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط. بيروت ١٩٨٣.
- **الحديث النبوي. مصطلحه، بلاغته، كتبه**. تأليف: د. محمد الصباغ. بيروت. ١٩٨٢.
- **فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي**. تأليف: الإمام المحدث أحمد بن محمد بن الصديق الحسني المغربي. حققه وعلق حواشيه وصحح أسانيده: د. محمد هادي الأميني. طهران ١٤٠٣.
- **اللمع في العربية**. تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق: حامد المؤمن. بغداد. ١٩٨٢.

- **العباب الزاخر واللباب الفاخر** . (حرف الفاء) الحسن بن محمد الصغاني . تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين . بغداد . ١٩٨١ .
- **نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة** . د . مصطفى جطل . حلب . ١٩٨٢ .
- **جماليات الاسلوب (٢) ، علم المعاني ، دراسة تحليلية للتركيب اللغوي** . د . فايز الداية . حلب . ١٩٨٢ .
- **المحيط في اللغة (الجزء الثالث)** . اسماعيل بن عباد . تحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد . ١٩٨١ .
- **معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء** . (الجزء الأول والثاني) . تأليف د . عبد العال سالم مكرم . و د . أحمد مختار عمر . الكويت . ١٩٨٢ .
- **من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي . (السفر الأول : البلدان الفلسطينية) (السفر الثاني : البلدان الأندلسية)** اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها : عبد الإله نبهان . دمشق ١٩٨٣ .
- **صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية** . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . الرباط . ١٩٨١ .
- **معجم الأحاديث** . تأليف محمد حسين الحسيني الجلالي . شيكاغو .
- **معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى** . تأليف : عبد العزيز بن عبد الله . الرباط . ١٩٧٢ .
- **الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية** . (١ - ٢ - ٣ - ٤) . عبد العزيز بن عبد الله . الرباط . ١٩٨١ .
- **الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية (ملحق ١ . معلمة الصحراء) (ملحق ٢ . معلمة المدن والقبائل)** تأليف :

عبد العزيز بن عبد الله . الرباط . ١٩٧٧ .
- **الموسوعة العلمية الميسرة (المجلد الثاني - الجزء الأول) .** تأليف : نخبة من المؤلفين . ترجمة: وليد شحادة ، عبد الكريم ناصيف ، ابراهيم خوري ، أدهم خوري ، ماجدة خوري . مراجعة : فؤاد خوري عبد الكريم ناصيف . دمشق . ١٩٨٢ .
- **مخطوطات المجمع العلمي العراقي (دراسة وفهرسة) . (الجزء الأول والثاني)** تأليف : ميخائيل عواد . العراق . ١٩٨١ .
- **الفهرس الموحد للتقاويم العثمانية والنوسالات الموجودة في مكتبات استانبول .** منظمة المؤتمر الاسلامي . استانبول ١٩٨٢ .
- **فهرس معرض الرياض الدولي الثاني للكتاب .** عمادة شؤون المكتبات . الرياض . ١٩٧٩ .
- **فهرس معرض الرياض الدولي الثالث للكتاب .** عمادة شؤون المكتبات . الرياض . ١٤٠٠ .
- **فهرس معرض الرياض الدولي الرابع للكتاب .** عمادة شؤون المكتبات . الرياض . ١٩٨١ .
- **فهرس معرض الرياض الدولي الخامس للكتاب .** عمادة شؤون المكتبات . الرياض . ١٩٨٣ .
- **ضفائر الصفات الغريرات . (شعر) .** عبد الرزاق يوسف . دمشق . ١٩٨٣ .
- **الجبل (شعر) .** تأليف : فؤاد كحل . دمشق . ١٩٨٢ .
- **تجليات فاطمة (شعر) .** أحمد المصلح . دمشق . ١٩٨٣ .
- **الموت على صدر البرتقال . (شعر) .** تأليف : صالح هواري . دمشق . ١٩٨٣ .

- **بحار سارغوتا (شعر)** . تأليف : فيصل خليل . دمشق . ١٩٨٢ .
- **البارقات (شعر)** . تأليف : وليد كمال الدين . دمشق . ١٩٨٢ .
- **تحولات المقنع بن أبي لهب (شعر)** . تأليف : محمد يوسف . دمشق . ١٩٨٢ .
- **أشجان المساء (شعر)** . تأليف : فياض شحادة نصور . دمشق . ١٩٨١ .
- **التحدث عن فرسان (شعر)** . تأليف : محمود شندي . دمشق . ١٩٨٢ .
- **افتتاحيات (قصائد)** . تأليف : خليل صويلح . دمشق . ١٩٨٢ .
- **النهر القديم (أشعار)** . تأليف : صلاح اللقاني . دمشق . ١٩٨٢ .
- **الأميرة ايلول (حكايات شعبية للأطفال)** . عدد من المؤلفين . ترجمة : توفيق الأسدي . دمشق . ١٩٨٢ .
- **الأيام الرائعة (قصص للأطفال)** . محسن يوسف . دمشق . ١٩٨٢ .
- **المتعدد (رواية)** . تأليف : عبد النبي حجازي . دمشق . ١٩٨٢ .
- **مختارات قصصية** . تأليف : عزيز نسن . ترجمة : فاضل مبتكر . دمشق . ١٩٨٣ .
- **مغامرات رجل مشتاق . (مجموعة قصص)** . تأليف : محسن غانم . دمشق . ١٩٨٢ .
- **كتاب الوطن (قصص)** . تأليف : نيروز مالك . دمشق . ١٩٨٢ .
- **الملك ماتياس الأول (الجزء الثاني)** . تأليف : يانوس كورشاك . ترجمة : ماري لور سمعان . دمشق ١٩٨٣ .
- **على جناح الذكرى (حكاية حياة وملامح مدينة) (الجزء**

الأول) . تأليف : رضا صافي . دمشق . ١٩٨٢ .
- **الأرض الحرام** . **(رواية)** . تأليف : محمود شاهين . دمشق . ١٩٨٣ .
- **مولك (روايات عالمية (٢))** . تأليف : الكسندر كوبرين . ترجمة : يوسف حلاق . دمشق . ١٩٨٢ .
- **عندما كان أبي صغيراً (قصص للأطفال)** . تأليف : الكسندر راسكين . ترجمة : خالد علي . دمشق . ١٩٨٣ .
- **مشاهد صغيرة حول سور كبير (مجموعة قصص)** . تأليف : ابراهيم عبد المجيد . دمشق . ١٩٨٢ .
- **الدوامة (رواية)** . قمر كيلاني . دمشق . ١٩٨٣ .
- **الشارع الأخضر (من قصص الأطفال)** . اقتباس : سعد صائب . دمشق . ١٩٨٢ .
- **المخاض (رواية)** . تأليف : عادل حجازي . دمشق . ١٩٨٢ .
- **الكتابة ارق (شعر - نثر)** . تأليف : سليمان العيسى . دمشق . ١٩٨٢ .
- **شعر الراعي النميري** دراسة وتحقيق : د . نوري حمودي القيسي ، وهلال ناجي . بغداد . ١٩٨٠ .
- **ديوان الجواهري (الجزء الرابع)** . محمد مهدي الجواهري . أشرف على طبعه د . عدنان درويش . دمشق . ١٩٨٢ .
- **الامام الرائد الشيخ محمد البشير الابراهيمي في ذكراه الأولى** . محمد الطاهر فضلاء . الجزائر . ١٩٦٧ .
- **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري . (حياته وآثاره)** . تأليف : د . أبو القاسم سعد الله . الجزائر . ١٩٨٢ .

- **ابو محجن الثقفي (حياته ـ شعره)** ، دراسة وتحقيق : محمود فاخوري . حلب . ١٩٨٢ .
- **أرطأة بن سهية** . د . عبد العزيز الرفاعي . جدة . ١٩٧٨ .
- **لسان الدين بن الخطيب . (حياته ، وفكره ، وشعره)** . د . عصام قصبجي . حلب . ١٩٨٣ .
- **دريد بن الصمة . (حياته ، شعره)** . مناحي حناوي القشامي . الطائف .
- **شعراء امويون (القسم الثالث)** . دراسة وتحقيق : د . نوري حمودي القيسي . العراق . ١٩٨٢ .
- **شاعرية المتنبي في نقد القرن الرابع للهجرة** . تأليف : محي الدين صبحي . دمشق . ١٩٨٣ .
- **مقدمة لدراسة الصورة الفنية** . تأليف : د . نعيم اليافي . دمشق . ١٩٨٢ .
- **منتخبات من نصوص قديمة** . اختارها وعلق عليها : محمود فاخوري . دمشق . ١٩٨٢ .
- **الفصول الأدبية** . للصاحب ، كافي الكفاة : إسماعيل بن عباد . حققه : الشيخ محمد حسن آل ياسين . دمشق . ١٩٨٢ .
- **شخصيات كتاب الأغاني** . صنعه : د . داود سلوم . و د . نوري حمودي القيسي . بغداد . ١٩٨٢ .
- **اصول النقد العربي القديم** . د . عصام قصبجي . حلب . ١٩٨١ .
- **ازدهار وسقوط المسرح المصري** . فاروق عبد القادر . دمشق . ١٩٨٣ .
- **من كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** . لمحمد بن أبي

طالب الأنصاري الدمشقي . اختار النصوص وأعدها وقدم لها : عبد الرزاق الأصفر . دمشق . ١٩٨٣ .

- **رسائل ابن كمال باشا** . تأليف : ابن كمال باشا . تحقيق : د . ناصر سعد الرشيد . الرياض . ١٩٨٠ .

- **موسيقا الشعر العربي** . محمود فاخوري . حلب . ١٩٨١ .

- **الأدب الفيتنامي . (المجلد الثالث)** . لجنة من هانوي . ترجمة : عبد المعين الملوحي . دمشق . ١٩٨٢ .

- **الواقعية النقدية** . تأليف : س . بيتروف . ترجمة : شوكت يوسف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **أوراق مصرية . (منتخبات من ثقافة المقاومة في مصر)** . عدد من المؤلفين . دمشق . ١٩٨٢ .

- **نصوص مختارة من الأدب المملوكي** . د . محمد حموية . حلب . ١٩٨٣ .

- **جماعة الديوان في النقد** . (دراسة جامعية في مفهوم النقد والشعر عند شكري والعقاد والمازني) . تأليف : د . محمد مصايف . الجزائر . ١٩٧٤ .

- **اختيارات من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ((١) العصر الجاهلي)** . صنعه د . إحسان النص . بيروت . ١٩٧٩ .

- **اختيارات من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ((٢) العصر الجاهلي الاسلامي)** . صنعه د : إحسان النص . بيروت . ١٩٧٩ .

- **اختيارات من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣ / أ ، العصر الأموي)** . صنعه د . إحسان النص . بيروت . ١٩٨٠ .

- **اختيارات من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٤ / ب ، العصر الأموي)** . صنعه : د . إحسان النص . بيروت . ١٩٨١ .
- **الآداب الاقليمية في العصر العباسي الثاني . (من سنة ٣٣٤ هـ الى سنة ٦٥٦ هـ** . دراسة تحليلية تعليلية مذيلة بالفهارس العلمية) . د . حامد حنفي داود . الجزائر . ١٩٨١ .
- **المرأة في أدب العقاد** . أحمد سيد محمد . الجزائر . ١٩٧٠ .
- **في تاريخ الأدب الحديث . (الرواية ـ المسرحية ـ القصة) .** د . فؤاد المرعي . حلب . ١٩٨٢ .
- **من ذكريات سجين مكافح في عهد الحماية الفرنسية البغيض بالمغرب أو أيام قوليا** . محمد إبراهيم الكتاني . الرباط . ١٩٧٧ .
- **الجزائر في ضوء التاريخ** . محمد إبراهيم الميلي . الجزائر . ١٩٨٠ .
- **الشيعة بين الحقائق والأكاذيب** . عامر الحلو . النجف الأشرف . ١٩٨٢ .
- **النجف الأشرف (خواطر وذكريات)** . عامر الحلو . النجف الأشرف . ١٩٨٢ .
- **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** . تأليف : د . يحيى بو عزيز . الجزائر . ١٩٨٠ .
- **تاريخ شيزر منذ القدم وأخبار من مر بها من البشر** . د . معروف عزيز نايف رزوق . دمشق . ١٩٨٢ .
- **تاريخ الأدب العربي (الجزء السادس) الأدب في الغرب والأندلس من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العاشر للهجرة** . د . عمر فروخ . بيروت . ١٩٨٣ .
- **اوقاف واملاك المسلمين في فلسطين (في الوية غزة ، القدس**

الشريف ، صفد ، نابلس ، عجلون . حسب الدفتر رقم ٥٢٢ من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري .) تحقيق وتقديم : محمد ابشرلي . و محمد داود التميمي . استانبول . ١٩٨٢ .

ـ **اقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة** . تأليف : د . عبد الله يوسف الغنيم . الكويت . ١٩٨١ .

ـ **مسائل منهجية علمية في نظرية الحرب وتطبيقاتها من وجهة النظر السوفييتية** . ترجمة : العقيد الركن أسعد حكيم . دمشق . ١٩٨١ .

ـ **التنبؤ العلمي في المعركة** . ترجمة : العقيد الركن أسعد الحكيم . دمشق . ١٩٧٩ .

ـ **المبادئ الأساسية لفن العمليات والتكتيك** . تأليف : العقيد ف . ي . سافكين . تعريب : العقيد الركن أسعد حكيم . دمشق . ١٩٧٥ .

ـ **ايام حسني الزعيم** . نذير فنصة . دمشق . ١٩٨٢ .

ـ **اللغة الروسية العسكرية لطلاب المعهد العسكري للغات الأجنبية (السنة الأولى)** . تأليف : العميد الركن : هاني صوفي والعقيد الركن أسعد حكيم . دمشق . ١٩٨٢ .

ـ **اللغة الروسية العسكرية لطلاب المعهد العسكري للغات الأجنبية** . تأليف : العميد الركن : هاني صوفي والعقيد الركن : أسعد حكيم . دمشق . ١٩٧٩ .

ـ **نظم جمع وتحليل المعلومات في البحوث الإدارية** . اعداد د . طارق حمادة . (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . عمان .

- **محاسبة الموجودات ومحاسبة الاندثارات في النظام المحاسبي الحكومي** . اعداد . حنا رزوقي الصائغ . عمان (المنظمة العربية للعلوم الادارية) .

- **ادارة الاجتماعات** . اعداد : د . نادر احمد ابو شيخة . عمان . (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . ١٩٨٢ .

- **الأساليب المبسطة في تخزين المعلومات واسترجاعها على اسلوب الميكروفيش** . مراجعة : د . حنا قاقيش . ترجمة : كوزيدا حامد (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . عمان . ١٩٨٣ .

- **الكفاية الانتاجية ووسائل تحسينها في المؤسسات العامة .** اعداد : د . نادر أحمد أبو شيخة . (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . عمان .

- **المؤتمر العلمي العام الثاني للتنمية الادارية في الوطن العربي ٨ ـ ١١ نوفمبر . ١٩٨١** (المنظمة العربية للعلوم الادارية) عمان .

- **اختيار العاملين وتوجيههم . (دراسة علمية تطبيقية على صناعة الغزل والنسيج في الجمهورية العربية السورية) .** اعداد : عادل جوده . (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . عمان . ١٩٨٢ .

- **موجز الرقابة على المؤسسات العامة في البلدان النامية .** ترجمة : د . حبيب أبو صقر . (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . عمان . ١٩٨٢ .

- **الوظيفة العامة وادارة شؤون الموظفين** . اعداد فوزي حبيش . (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . عمان .

- **دور البيروقراطية في المجتمعات المعاصرة** . اعداد . د . عمار

بوحوش (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . عمان .
ـ **الموظف العام حقوقه وواجباته** . اعداد فوزي حبيش . (المنظمة العربية للعلوم الإدارية) . عمان . ١٩٨٢ .
ـ **علم النفس الاداري ومحددات السلوك الإداري** . اعداد : د . مهدي حسن زويلف . (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . عمان . ١٩٨٢ .
ـ **المعلومات وأثرها في زيادة الفعالية الادارية** . اعداد وترجمة : د . طارق حمادة . مراجعة : أمين ملحس . (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . عمان ١٩٨٣ .
ـ **أساليب بحوث العمليات في الإدارة** . د . فؤاد الشيخ سالم . ود . فالح محمد حسن . (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . عمان . ١٩٨٢ .
ـ **لجان المجلس البلدي** . د . عبد القادر الشيخي . (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . عمان . ١٩٨٢ .
ـ **الاساليب الكمية في إتخاذ القرارات الإدارية** . د . فؤاد الشيخ سالم . ود . فالح محمد حسن . (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . عمان . ١٩٨٣ .
ـ **قيم الموظفين في مجتمع متغير** . ترجمة : محمد حامد حسنين . مراجعة : د . زكي غوشة (المنظمة العربية للعلوم الادارية) . عمان .
ـ **دليل عناوين المؤسسات الثقافية في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الاسلامي** . مركز الابحاث للتاريخ والثقافة الاسلامية باستانبول . استانبول . ١٩٨٢ .
ـ **مرشد المعلم في تدريس العربية لغير الناطقين بها (تطبيقات عملية لتقديم الدروس وإجراء التدريبات)** . تأليف . د . محمود

اسماعيل صيني ، ناصف مصطفى عبد العزيز ، مختار الطاهر حسين . الرياض . ١٩٨٣ .

ـ **تعليم الكبار ومحو الأمية . (واقع تطلعات)** . إعداد عبد الكريم المومني . عمان . ١٩٨٣ .

ـ **ذكرى آية الله الجلالي** . مكتبة آية الله الحكيم العامة . طهران . ١٩٨١ .

ـ **على طريق محو الأمية في القطر العربي السوري ١٩٤٥ ـ ١٩٨١** . (دراسة) . سميح عيسى . دمشق . ١٩٨٢ .

ـ **مصادر التراث العسكري عند العرب . (المجلد الأول ـ الثاني ـ الثالث)** . تأليف : كوركيس عواد . بغداد . ١٩٨٢ .

ـ **محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي** . د . خير الله عصار . الجزائر . ١٩٨٢ .

ـ **دراسة مقارنة عن التعليم الصناعي في دول الخليج العربي** . مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . ١٩٨٠ .

ـ **محاضرات في النهضة العربية الحديثة** . د . ضيف الله محمد الأخضر . الجزائر . ١٩٨١ .

ـ **التربية والتعبئة الوطنية** . سعيد التل . عمان . ١٩٨٣ .

ـ **التعليم المصغر كتقنية متطورة للتدريب** . د . أحمد الخطيب . عمان . ١٩٨٢ .

ـ **وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . (الجزء الأول : المادة اللغوية)** . مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . ١٤٠١ .

ـ **الخطط والبرامج التعليمية في دول الخليج العربية (دراسة**

مسحية تحليلية) . مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . ١٩٨٣ .

- **دراسة مقارنة للاهدار التربوي في دول الخليج العربية .** مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . ١٩٨٣ .

- **وقائع الندوة الفكرية الأولى لرؤساء الجامعات الخليجية العربية (البحرين ٩ - ١٢ ربيع الأول ١٤٠٢ هـ / ٤ - ٧ يناير . ١٩٨٢ م)** مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . ١٩٨٣ .

- **رواية المستقبل ،** تأليف : أناييس فن . ترجمة : محمود منقذ الهاشمي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية .** د . محمد موفاكو (سلسلة عالم المعرفة) . الكويت . ١٩٨٣ .

- **مدخل إلى تاريخ الموسيقا المغربية .** عبد العزيز بن عبد الجليل (سلسلة عالم المعرفة) . الكويت . ١٩٨٣ .

- **بنو الإنسان .** تأليف بيتر فارب . ترجمة : زهير الكرمي (سلسلة عالم المعرفة) . الكويت . ١٩٨٣ .

- **مقدمة للبصريات الكلاسيكية والحديثة .** تأليف : جيرجين و . ماير أرندت . ترجمة : د . عمر حسن الشيخ . مراجعة : د . أحمد سالم . عمان . ١٩٨٣ .

- **مبادىء علم الاجتماع .** هنري مندراس . ترجمة : د . ملحم حسن . الجزائر .

- **القيود الاجتماعية للنمو الاقتصادي .** تأليف : فريد هيرش . ترجمة : رفيق جبور . دمشق . ١٩٨٢ .

- **الاستقراء والحدس في التفكير العلمي** . تأليف : بيتر مدور . ترجمة : د . بلال الجيوسي . دمشق . ١٩٨٢ .

- **التكنولوجيا** . تأليف : جان كلود بون . ترجمة : جورج كرم . مراجعة : الياس بديوي . دمشق . ١٩٨٢ .

- **الاقتصاد والمجتمع (الإكراه - التبادل - الهبة)** . تأليف : فرانسوا بيرو . ترجمة : د . كمال غالي . مراجعة : أديب اللجمي . تقديم : أنطون مقدسي . دمشق . ١٩٨٢ .

- **المجتمع الحديث في أبعاده الأساسية . (الجزء الأول والثاني)** . مجموعة من المؤلفين . ترجمة : وجيه أسعد . دمشق . ١٩٨٣ .

- **التجدد الاجتماعي (المنظومات الحية - ثبات - وتغير) (القسم الأول والثاني)** . ايف باريل . ترجمة : ناجي الدراوشة . دمشق . ١٩٨٢ .

- **عوالم ضمن عوالم (قصة الطاقة النووية)** . ايساك آزيموف . ترجمة واعداد : المهندس : محمدأنس خوجه د . المهندس : مظفر شعبان . المهندس : سمير شعبان . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الرياضيات العامة (الجبر والتحليل) (القسم الثالث / الوسائل والطرائق الرياضية)** . تأليف : س . بيزو . و م . زمانسيكي . ترجمة : د . عدنان الحموي . دمشق . ١٩٧٨ .

- **مصطلحات علمية** . المجمع العلمي العراقي . بغداد . ١٩٨٢ .

- The Sind bad Voyage , Tim Severin . , London 1982 .

- La Traduction par les textes , Camille Hechaimé , Alep . 1982 .

- American Novels of the Nineteenth Century . James R . Nesteby . Aleppo . 1983 .

- Simple Phonetics , Ziad Kebbé , Aleppo , 1982 .

- Your Guide to Composition . James R . Nesteby , Aleppo , 1982 .

- English Renaissance Poetry and analytical study of con cepts , sources , and techniques , Isoled Schicker . Aleppo , 1982 .

- A course in English Composition and Comprehnsion . (1) , Ahmed M . Hassani , Aleppo , 1982 .

غزوة بدير

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثامن والخمسين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

الفهارس العامة للمجلد الثامن والخمسين

أ ـ فهرس كُتّاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ع ـ

ب ـ فهرس المواد

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

ـ ك ـ

ـ م ـ

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

No. 4 VOL. L V111

REVUE

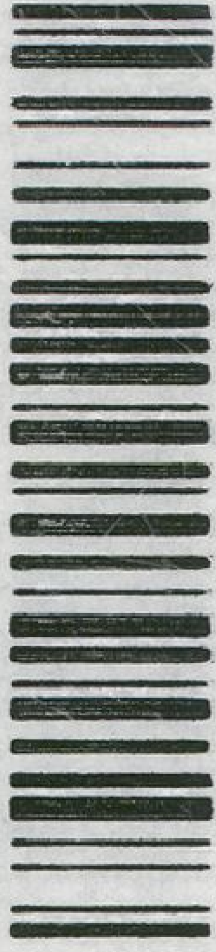
DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الاتيـة :

ـ المكتبة العربية : السيد احمد عبيد (شارع غسان ـ دمشق)
ـ دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ـ لبنان)
ـ مكتبة دار البيان : لسيد علي الخاقاني (بغداد ـ شارع المتنبي ـ العراق)
ـ مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ـ اسدي)
(ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيران)
ـ مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ السيد محمود الخطيب (الكويت)
ـ مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)
ـ دار البشير : السيد الدكتور إسحاق فرحان (عمان)
ـ مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)
ص.ب ١٧٠٧٣

١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م


Bibliotheca Alexandrina
06552673
